بسم الله الرحمن الرحيم

مجموعةالفتاوى

والأسئلة الفقهية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد بن محمد المختار الشنقيطي

المدرس بالمسجد النبوي

ملاحظة لم تراجع من الشيخ

السؤال :

أقبلت الامتحانات فما هو المنبغي على طالب العلم فعله في هذه الأيام ؟

الجواب :

أما بالنسبة لما يوصى به طلاب العلم :

فأولاً : إخلاص العمل لوجه الله - U - وإرادة ما عند الله - I - ، فإن الله - I - يأجر الإنسان على قدر نيته ، فلا يغلب طالب العلم نية الدنيا على الآخرة .

الأمر الثاني الذي يوصى به طالب العلم : الاعتماد على الله { وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ } أن تتوكل على الله فلا تعتمد على ذكائك ولا على فهمك ولا على حفظك ولا على تحصيلك ولكن توكل على الله ، فإن الله قادر على أن يترك الإنسان وهو على أكمل ما يكون من الذكاء والحفظ حتى يدخل إلى اختباره فينسيه جميع ما حفظ ، والله على كل شيء قدير ، وربما يبتليه بمرض في بطنه أو رأسه أو جسمه فيصبح في شتات من أمره لا يستطيع أن يبلغ ما يريد ، فنحن تحت رحمة الله - U - ، ولذلك من سعادة المؤمن دائماً إذا أردت أن تنظر إلى توفيقك الله لك في الأعمال فلا تستفتح عملاً إلا وأنت تعلق على حول الله وقوته ، وكان من دعاء النبي - r - المأثور : ((يا حي يا قيوم ، برحمتك أستغيث ، أصلح لي شأني كله)) سبحانه فلا يصلح الشؤون إلا هو سبحانه ((أصلح لي شأني كله ، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين)) لا تكلني إلى

الحفظ ولا إلى الفهم ولا إلى الذكاء ولكن على الله { وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ } وقال الله في كتابه : { وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ } أيام الاختبارات أيام صعبة وفيها هموم وغموم فالإنسان يذهب هذه الهموم والغموم بالاعتماد على الله - U - والتوكل على الله - I - وحسن الظن بالله - U - .

الأمر الثالث : ينبغي على طلاب العلم أن يتراحموا ، وأن يكون بينهم ما ينبغي أن يكون بين طلاب العلم بالبعد عن الأنانية والبخل بالخير على إخوانه ، فإن احتاج أخوك إلى شرح مسألة أو كتاب أو ملخص فأعطه وإياك وما يسوله الشيطان ويقول : هذا مهمل وهذا متكاسل ، لا ، من الآن تعود على الإيثار ، فلربما كانت عنده ظروف أو كانت عنده أمور ، أعطه ملخصك وانصحه ، فلذلك لا ينبغي للإنسان أن يبخل على الناس وطالب العلم الذي يبخل اليوم سيبخل غداً ، والذي فيه الأنانية اليوم فيه الأنانية غداً ، فينبغي على طالب العلم أن يوطن نفسه على الإيثار وحب الخير للناس ، فإن الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه والعلم رحم بين أهله ، فإن احتاج أخوك إلى مساعدة إلى شرح مسألة فلا تبخل ، فإن الله في عون العبد ما كان في عون أخيه .

الأمر الرابع : البعد عن المحرمات : الغش في الاختبار ، كذلك من الأمور التي يحرم ؛ لأن الغش في الاختبار يعتبر كبيرة من الكبائر ولاشك ؛ لأن النبي - r - قال : ((من غشنا فليس منا)) ولأنه يفضي إلى استباحة الأمور

المحرمة ؛ لأن الإنسان ينال شهادة مزورة فهو ليس بأهل لهذه الشهادة ، بل قال بعض العلماء : يشتبه في رزقه إلا أن يتوب فيتوب الله عليه ، ولذلك ينظر فإن الإنسان إذا نال الشهادة بالزور وبالغش- والعياذ بالله- محق الله أقل ما يكون يمحق الله بركة ماله ، ولذلك تجده يأخذ من المال الكثير وليست فيه بركة ، ولو تاب ؛ لتاب الله عليه ولكن يصلح من حاله .

الأمر الخامس الذي ينبه عليه : تعظيم شعائر الله- U - ، فإن الطلاب في الاختبارات ربما يرمون الأوراق وربما يقطعون أوراق القرآن والمصاحف ، وربما يمتهنون بعض الكتب ، بعض الطلاب-أصلحهم الله- يفعلون هذا ، فينبغي التناصح في هذا الأمر ، لا يجوز امتهان كتاب الله ، ولا تمزيق أوراق المصحف ، وكذلك لا يجوز امتهانها بوضعها في الطرقات والوطء عليها بالأقدام ، ولذلك يخشى على الإنسان إذا رمى بورقة فاستخف بها فوطئ عليها أحد أن يكون عليه وزره ؛ لأنه هو السبب ، والتسبب في الأشياء يوجب ضمانها ما نشأ عنها ، فلذلك من يتسبب في امتهان كتبه وأوراقه بمجرد أن ينتهي من اختباره يرمي بها هنا وهناك أو يضعها في مكان تعبث بها الرياح ، فهذا لا يجوز فينبغي التناصح في هذا الأمر.

كذلك - أيضاً - أوصي بوصية ينبغي التنبه لها : وهي حقوق الأبناء في مثل هذه الأيام ، فهي كلمة للآباء والأمهات أن يتقوا الله في الأبناء والبنات ، فإن أيام الاختبار أيام عصيبة يكون فيها الطلاب في هم وغم

فينبغي الرفق بهم والتوسعة عليهم ، وإعانتهم وتيسير الأمور لهم ، وتقوية صلتهم بالله - U - ، وغير ذلك من الأمور التي ينبغي أن يسديها الوالدان إلى الولد في مثل هذه الأمور أو مثل هذه المواقف ، وينبغي القيام بالواجب والمسؤولية ، بعض الآباء لا يهمه أن يضبط ابنه العلم أو لا يضبطه ، والله سائله عن ضبط ابنك للعلم ؛ لأن تعلم الابن ومعرفته بأمور دينه وما يتصل بها من الأمور التي يحتاجها لحياته أمر مطلوب ، فينبغي شحذ همم الأبناء والبنات وإعانتهم ومراجعتهم وتيسير الأمور التي تعينهم على الخير وبلوغهم لأفضل الغايات لأن هذا من النصيحة ، فإن من نصحك لولدك قيامك عليه على هذا الوجه الذي يرضي الله - U - .

والكلمة الأخيرة إلى من ابتلاه الله بالتدريس : فأسأل الله العظيم أن يشكر سعيكم ، وأن يعظم أجركم ، وأن يجزيكم على أبناء المسلمين وبناتهم كل خير ، فنعم ما يصنعه المعلم من كلمات طيبة وقد انتهى الآن نصف العام وولى ، فأسأل الله أن يتقبل منا ومنكم صالح العمل ، فلا يعلم مقدار ما يبذله المعلم والموجه لمن يعلمه إلا الله - I - ، فالله أعلم كم تمر عليه من ساعات هم وغم ولو كان يُعَلِّمُ شيئاً من أمور الدنيا ، فإن المسلمين بحاجة إلى طبيب ، وبحاجة إلى مهندس ، بحاجة إلى كل من يسد ثغور الإسلام ولو كانت في أمور الدنيا ما لم تكن محرمة ، فالمعلم بقيامه بهذه المسؤولية على خير وهو مأجور عند الله - U - ، فنسأل الله أن يتقبل منا ومنكم .

والوصية التي يوصون بها : الرفق بالطلاب ، وإحسان الظن بهم ، وعدم التشويش عليهم ، وعدم التضييق عليهم ؛ فإن النبي - r - قال : ((اللهم من ولي من أمور أمتي شيئًا فرفق بهم فاللهم ارفق به ، ومن ولي من أمور أمتي شيئًا فشق عليهم فاللهم اشقق عليه)) بعض المدرسين يأتي بأسئلة تعجيزية ، وبعضهم يحاول أن يضيق على الطلاب ، وكأن الاختبار شيءٌ من المنافسة والأذية والإضرار ، وهذا لا يجوز ، فإن النبي - r - يقول : ((لا ضرر ولا ضرار)) . رفقًا رفقًا بأبناء المسلمين وبناتهم ، ولنتق الله في هذا الابن الذي يأتيك موتر الأعصاب شارد الذهن مهمومًا مغمومًا مكروبًا ، ولربما يسهر ليله ويتعب نفسه ، فينبغي الرفق بمثل هؤلاء خاصة وأنهم ذرية ضعيفة ، فإن الله سمى الأطفال خاصة صغار السن سماهم ذرية ضعيفة ، فمثل هؤلاء يرفق بهم وعدم التشويش عليهم ، وأيضًا عدم سبهم وشتمهم واحتقارهم . بعض المعلمين إذا رأى التقصير من الطالب سبه وشتمه وأهانه بل ربما ضيق عليه ، ربما يخرج هذا الطالب بهمّ وغم يبقى معه دهره كله ، ولربما يصاب بمرض في نفسه أو في عقله ، وهذا لا يجوز لا ينبغي هذا ، هؤلاء أمانة والله سائلنا عنهم ، فينبغي الرفق بهم والإحسان إليهم وأخذهم بالتي هي أحسن ، وإذا كنت في المدرسة ورأيت من يشدد فذكره بالله - U - وذكره أن حوله بحول الله وأن قوته بقوة الله - U - ، ولذلك لما ضرب أبو مسعود - t وأرضاه- أغضبه غلامه وهو يملكه ملك اليمين ، قال : أغضبني فضربته ضرباً شديداً فسمعت صوتاً من

ورائي لم أستطع أن أتبينه من شدة الغضب ، فالتفت فإذا رسول الله - r - فقال لي : ((اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام)) . اعلم أبا مسعود أن الله قادر عليك ، اتق الله في هذا الضعيف ، فلذلك ينبغي أن يتقي الله الإنسان في أبناء المسلمين وبناتهم ، هؤلاء أمانة ينبغي أن نعيش نفسياتهم والضيق الذي هم فيه والكرب ، فإن الله - U - يرحم من عباده الرحماء ، وفي الحديث : ((من لا يَرحم لا يُرحم)) نعم ، لا نسوي بين الخامل وبين المجد ، يستطيع المدرس الموفق الناجح أن يعطي كل ذي حق حقه ، وأن يزن بالقسطاس المستقيم هذا لاشك ، لكن بطريقة ليس فيها إضرار بأمثال هؤلاء الضعفة ،ينبغي الإحسان إليهم .

أيضًا الشدة المبالغة فيها تنفر ولو كان المعلم يدرس أفضل العلوم ، وأفضلها وأحسنها فإنها تنفر ، ولربما يكره بعض الطلاب كتاب الله - U - -والعياذ بالله- لصغرهم وجهلهم بسبب الأذية والإضرار ، ينبغي تهيئة ما يعين الطلاب على بلوغ هذه الغايات الطيبة .

ونسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجيرنا وإياكم من امتحان الآخرة ، فينبغي علينا أن نتذكر في مثل هذه المواقف حينما يدخل الطالب إلى الاختبار وقد هيئت له الأمور فكيف إذا قدم على الله - U - في يوم تشخص فيه الأبصار ، ولاشك أن الإنسان الموفق من فكرة إلى فكرة ومن عبرة إلى عبرة ، فاختبار الدنيا يذكر باختبار الآخرة ، ويا للعجب أن تجد الآباء والأمهات مشفقين على الأبناء والبنات وهم يذهبون إلى الاختبارات

والأكف ترفع بالدعوات ولا يبالي الأب بابنه حينما يصير إلى الله -جل وعلا- في الامتحان الأكبر ، ومن منا سأل الله لنفسه وأولاده أن يجيره الله من عذاب الآخرة ، فإن الامتحان كل الامتحان الآخرة هنا إذا لم ينجح ينجح في دور ثان ، ولكن هناك إذا فرق بين الأب وابنه فراقًا لا لقاء بعده أبدًا { فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ }

ونسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجيرنا من هول يوم الوعيد ، وأن يؤمننا من سطوة ذلك اليوم الشديد إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وأن يتقبل منا ومنكم صالح العمل إنه ولي ذلك والقادر عليه .

السؤال:

كما تعلمون أنَّه قد أقبلت الامتحانات . فهل من كلمةٍ توجيهية للشباب ..؟؟

الجواب:

أوصيكم ونفسي بتقوى اللَّه- U - وأيام الامتحان لا شكَّ أنها صعبة على كثيرٍ من طُلاَّب العلم ؛ والسبب في ذلك أن الإنسان قد يهتمُّ ويغتمُّ بها . فأول ما أوصي به طالب العلم : أن يتوكَّل على الحي الذى لا يموت وأن يُسبِّح بحمده ، ولذلك كان من دعائه -عليه الصلاة والسلام- :((ياحيُّ يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كُلَّه ، ولا تكلْني إلى نفسي

طرْفة عين)) فلا تعتمد على ذكائك ولا على حفظك ولا على فهمك ولا على ضبطك ؛ ولكن توكَّلْ على الله وقُلْ   حسبي الله ونعم الوكيل .

أمَّا الأمر الثاني : فأوصيك أخي أن ترفق بنفسك من الأمور التي يُوصى بها طُلاَّب العلم أيَّام الاختبارات أن يراعوا الحدود الشرعية والحقوق التي أوجب الله فلا يجوز لطالب العلم أن يُعرِّضَ نفسَه للهلاك بالسهر والتعب والنصب إلى ساعات متأخرة تذهب فيها من الجسد قُوَّتُه ويتعرَّضُ لأمور لا تحمدُ عُقباها .

واذكر حديث رسول الله - r - كما في الصحيح :((إن لنفسك عليك حقًّا)) حينما قالها سلمانُ لأخيه أبي الدرداء فقال - r - :((صدق سلمان)) فلنفسك عليك حقّاً فأعطها حقَّها أعطها حقها من الراحة والاستجمام .

وكذلك أيضاً أُوصي طالب العلم أن يتنبَّه إلى أن النَّاس لا تنتظر منه :" ممتاز" ولا تنتظر منه أن يكون من العشرة الأوائل ولا من المتقدمين ولكن تنتظرُ منه أمرين

الأمر الأول : دينُه واستقامته وما ينطوى عليه من الخُلُق والأدب الذى يُترجمُ به إسلامه واستقامته فإذا استقام قلبُه استقامت جوارحُه بالأدب ومُراعاة الحُرْمة فإذا وفَّقك اللَّهُ للدين والاستقامة فأنت المُقَدَّمُ ولو كُنت آخر القوم.

والأمر الثاني : علمُك وضبطُك فلو جئت في آخر النتائج وأنت ضابطٌ لما تقول عالمٌ بما تقول فأنت مُقَدَّمٌ وسيرفعك اللَّهُ ولو بعد حين فعلى الإنسان

ألا يجعل الدنيا أكبر همِّه ولا مبلغ علمه ؛ ولكن عليه أن يتحرَّى الديانة والاستقامة وترجمة هذ الدين بالعمل ثُمَّ بعد ذلك ضبط العلم ما استطاع إلى ذلك سبيلا .

الوصية الرابعة التي أوصي بها الإخوان : وهم قادمون على أيَّام الاختبارات الاَّ يُقصروا في السُّنن والفضائل والرغائب ، وكذلك الواجبات فالبعض يسهر إلى ساعاتٍ مُتأخرة بالليل حتى تضيع عليه صلاة الفجر أو بعضهم يتساهل في السُّنن الرواتب وهذا لا ينبغي فإنَّ الصلاة صلة بين العبد وربِّه وإذا وفَّق اللهُ الإنسانَ لحفظ الصلاة حفظه بها ، ولذلك ورد في الحديث :((حفظك الله كما حفظتني)) فإذا كان الإنسانُ يُريدُ من الله المعونة والتوفيق في أيَّام الشدائد إذا رأيت الإنسان لا يُقصِّر في الصلاة ويضبط صلاته فاعلم أنَّ الله سيعينه وأنه سيكون له من الله مُعين وظهيرٌ ولو بعد حين ، ولذلك عليك بالمحافظة على فرائض الله واتقاء حدود الله ومحارم الله والحرص على الفضائل والسنن ، ولا تُضيِّع هذه الخيرات فبعضٌ من طُلاَّب العلم إذا صلَّى أيام الاختبارات لا يعي صلاته ، ولرَبَّمايخرج بعد الصلاة مباشرةً كأنَّه كان في ضيق كرب ، والمُنبغي أن يكون الأمُر على العكس كان - r -إذا حزبه أمرٌ فزع إلى الصلاة والله- تعالى- يُوصى عباده المؤمنين فيقول:{ وَاستَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ}(١) فعليك بالصلاة .

(١) / البقرة ، آية : ٤٥ .

كذلك أوصي الإخوة الذين يختبرون : أن يحافظوا على كتاب الله وسُنَّة النبي - r -فرمْيُ الملخَّصات في الطرقات وتعريض كلام الله وكلام رسوله للامتهان ينبغي التناصُحُ في هذا وتنبيه الطُّلاب على هذا المنكر العظيم الذي- وقع فيه الكثير إلا من رحم الله- فلا ينبغي أن تُعرَّض هذه النصوص الشرعية وكلامُ الله- U -وكلام رسوله للوطأ بالأقدام والرمى في الطرقات وبمجرد أن ينتهى انسانُ من اختباره يرمى هذه النصوص ولا يبإلى بها فهذا أمرٌ ينبغى التنبيهُ عليه والتناصح فيه وصيانة كلام اللَّه وكلام رسوله- r -عن الامتهان والابتذال كان بعض العلماء يقول: مَنْ تعاطى أسباب امتهان كتاب الله يُخشى عليه الكُفْر فينبغى على الإنسان أن يتنبه لهذا ؛ لأنَّ مَن وضع هذه الملخَّصات وهويعلم أنَّها ستُوطأ بالأقدام فيضعها في الطرقات ويتركها للرياح تعصفُ بها هنا وهناك لكى توطأ وتمتهن فإنَّه عالمٌ بالعواقب ، ولذلك عاقب الله بالأسباب كما في حديث :((ويْلٌ للأعقاب من النار)) وحديث المقبورينِ لأنَّهم تعاطوا أسباب الإخلال.

السؤال :

ما أسباب رقة القلب ؟

الجواب :

أعظم الأسباب التي يرق بها قلب العبد لربه تلاوة القرآن ، فلا يلين القلب بشيء مثل كلام الله- U - ، هذا الكتاب الذي لا تنتهي عجائبه

، ولا تنقضي غرائبه ، إذا وضعه العبد فتأمله وتدبره وكان من المتعظين بكلام الله - U - رق قلبه لله : { كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ} فمن أعظم نعم الله على العبد - مما يعين على رقة قلبه وخشوعه لله- U - كثرة تلاوة القرآن ، التلاوة مع التدبر والتأثر : { وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ} فأرق الناس قلباً من إذا قرأ آيات الكتاب هزت فؤاده ، وأخشعت قلبه ، وشرحت صدره ، يتلو آيات الله-جل وعلا- فتخرجه من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة ، تخرجه إلى الوعد فيطير فرحاً بوعد الله- U - واستبشاراً برحمته ، وتأخذه إلى الوعيد فكأن زفير جهنم بين أذنيه ، فينكسر لله قلبه ويخشع لله فؤاده ، أسعد الناس في هذه الدنيا من جعل الله- U - القرآن ربيع قلبه ، ونور صدره ، وجلاء حزنه ، وذهاب همه وغمه ، ولذلك تجد أهل القرآن أرق الناس قلوباً ؛ لأن الله كسر قلوبهم بمواعظه : { قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ} القسوة مرض ، والله يشهد أن شفاءها في كتابه ، فلا يرق قلب العبد لله بشيء مثل كتاب الله ، ولذلك قال النبي- r - لعبدالله بن مسعود : ((اتلُ علي القرآن)) قال : " - يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ " قال : ((إني أحب أن اسمعه من غيري)) قال : فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت قول الله : { فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاَءِ شَهِيداً @ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوْا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمْ الأَرْضُ وَلاَ يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً} فقال لي :

((حسبك)) فنظرت فإذا عيناه تذرفان - r - ، فكان أكمل الناس خشوعاً لكتاب الله ، وكان يقرأ في صلاة الظهر وحتى يسمع لتلاوته كغلي المرجل من بكائه ورقته -عليه الصلاة والسلام- لكتاب الله -جل وعلا- ، وكان السلف الصالح من الصحابة -رضوان الله عليهم- كانوا يخشعون لكتاب الله ، فكان الواحد منهم أرق قلباً وأخشع فؤاداً وأشرح صدراً بكلام الله -جل وعلا- ، ولربما يكون في سَوْرة الغضب فإذا ذكر بالآية من كتاب الله انكسر قلبه ، ولربما تكون الدنيا بين يديه فإذا تلا شيئاً من كتاب الله أنفقها لوجه الله -جل وعلا- ، فالذي يريد السعادة التامة الكاملة برقة قلبه وصلاح حاله فليضع كتاب الله أمامه إماماً له في كل خير وبر .

ومن أعظم الأسباب التي ترقق القلب : الدعاء ، أن يسأل الله قلباً خشعاً وأن يستعيذ بالله من قسوة القلب ، وأن يسأل الله أن يصرف عنه الفتن والمحن التي تقسي القلوب .

مما يعين على رقة القلب : بر الوالدين ، فمن بر والديه وأحسن إليهما وأدخل السرور عليهما شرح الله صدره ونور قلبه وجعل قلبه رقيقاً ، فيكون من أهل الجنة الذين ترق قلوبهم بكل خير ، وتنشرح صدورهم بكل طاعة وبر ، من هو السعيد ؟! الذي بر والديه ، فبر أُماً لم ينس حقها وفضلها ، وبر أباً كريماً لم ينس حقه وفضله ، فتجده كلما خرج من عند أبيه وأمه رفعت له الأكف من وراء ظهره بصالح الدعوات ، فتتغشى عليه

الرحمات فتجده أرق الناس قلباً وأصلحهم حالاً ، والعكس بالعكس ، فمن أعظم الأسباب التي تقسي القلوب : عقوق الوالدين -نسأل الله السلامة والعافية- .

مما يعين على رقة القلب : زيارة الأرحام وصلتهم ، فيتفقد الأعمام والعمات والأخوال والخالات ولو كانوا بعيدين يسافر إليهم يُعرِّف ابناءه كيف يصلون الرحم ، فيدخل على العم والعمة وعلى الخال والخالة يدخل عليهم باراً رضياً واصلاً لرحمه ، متقياً لربه فيصله الله بصلته ، فهو الرحمن خلق الرحم واشتق لها اسماً من اسمه ، فمن وصلها وصله ، ومن قطعها قطعه ، فإذا وصل رحمه وصله الله فكان أرق الناس قلباً ، وقل أن تجد قاطعاً للرحم رقيق القلب -نسأل الله السلامة والعافية- .

كذلك - أيضاً - مما يعين على رقة القلب : حب العلماء والصالحين ، والدعاء لهم بخير أحياءهم وأمواتهم ، فيحبهم ويحب مجالسهم ويحب سماع كلامهم ؛ لأنهم هم أهل الله وأهل ولايته وطاعته الذين يأمرون بأمره ، وينهون عن نهيه وزجره ، فضلهم الله على عباده ، فجعلهم أمناء على وحيه - خاصة أئمة السلف ودواوين العلم من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان لا يذكرون إلا بكل خير ، يترحم عليهم ويذكر مآثرهم ويشيد بفضلهم ، وأما الأحياء يزورهم ويدعو لهم ويسأل الله لهم الخير كما يحبه لنفسه ؛ لأنه يعلم مايكون للأمة من النفع والخير .

كذلك - أيضاً - مما يعين على رقة القلب : الإحسان إلى المسكين : { فَلاَ

اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ @ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ @ فَكُّ رَقَبَةٍ @ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ @ يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ @ أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ @ ثُمَّ كَانَ مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ} انظر كيف ؟ بعد ما جاءت الآيات قال : { ثُمَّ كَانَ مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ} فالرقيق هو الذي يوصي بالمرحمة ؛ لكن متى ؟ لما : اقتحم ما العقبة والعقبة شيء صعب ما يستطيع أن يصل إليه الإنسان إلا : { فَكُّ رَقَبَةٍ} وهذا من أعظم من فك الرقاب وعتق الأماء والأرقاء لما فيه من عظيم إدخال السرور عليهم ، { أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ @ يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ @ أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ} تصور أرملة من أرامل المسلمين تراها وهي واقفة على مزبلة أو واقفة تستطعم لأولادها تجمع فتقف عليها وتعطيها ما تيسر من المال وهي تكدح لأولددها وفلذة كبدها قد يكونوا أيتاماً ، فإذا جئت وأعطيتها ذلك المال ، كم يدخل على قلبك من السرور والرحمة ! والله قل أن تجد من الأمور التي يوصي بها العلماء ، ومجربة عند الصالحين والأخيار ، من أعجب ما تكون في حسن العاقبة للعبد :

الإحسان للنساء الضعفة ، فإنك تجد الأرملة من أرامل المسلمين في حالة من الضيق والكرب في دين أو حاجة ، فتقف عليها وتقضي حاجتها ، ما تبرح قدمك من المكان الذي أنت فيه ، بل بعض الأحيان قبل أن تغادر إلا وجدت من رقة القلب وخشوع القلب ما الله به عليم ! والناس على درجات ، وكم من عبدٍ أسعده الله بدعاء أرملة في ظلمة ليل أو ضياء نهار

! قال - r - : ((الساعي على الأرملة واليتيم كالقائم الذي لا يفتر ، والصائم الذي لا يفطر)) .

نسأل الله العظيم ، رب العرش الكريم ، أن يرزقنا رقة القلب وصلاحه .

السؤال :

قد منَّ الله عليّ بالهداية ولكن عليّ مبالغ من المالِ الحرام ولا أقدر أن أسدِّد حالياً وفي نفسي إذا رزقني الله سوف أسدده فهل هذه توبة كاملة ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أمابعد :

فنحمد الله - U - على هذه الهداية ونقول : الحمد الله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، فنهنئك بنعمة الله عليك ، وجميل فضله وجليل منته لديك ، وليست هناك نعمة ينعم الله بها على عبدٍ من عباده أتم ولا أعظم من نعمة الإسلام ونعمة طاعته ، فالحمد الله الذي جعلنا مسلمين ونسأله أن يجعلنا من أهل طاعته ومرضاته ، وأسأل الله العظيم أن يقضي عنك وعن كل مسلم الدين وأن يفك أسرك وأسر كل مسلم من همه وغمه - .

وأوصيك وأوصي أمثالك من الإخوان أن يسجلوا هذه الحقوق لمن ؟ مثلاً

لو كان مال سرقة يقول : إن فلان له عندي ألف ريال ولايقول سرقتها وإنما يكتب ألف ريال ، كذلك - أيضاً - إذا كان اغتصب مالاً يحدد أصحاب الأموال ويكتبها في وصيته وهذه من الوصية الواجبة إذا أمكن وهذا أفضل أنك تذهب لأصحاب الحقوق وتقول لهم لكم عندي حقوق إن شئتم تسامحوني فجزاكم الله خيراً ، وإن كان تريدون أن أسددها فأنا إن شاء الله سأسددها عند اليسار ولا حرج عليك ما دام أن في نيتك أنك ستسددها ، ولذلك قال- r - : ((من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدّى الله عنه)) قال بعض العلماء : أدّى الله عنه في الدنيا .

وقال بعض العلماء : أدى الله عنه في الآخرة ، والحديث عام يشمل الدنيا والآخرة ، كانت أم المؤمنين ميمونه رضي الله عنها وأرضاها- تُكثر من الدين وكانت تحب الصدقات والإحسان فقالوا لها في ذلك فقالت -رضي الله عنها- : لن أترك الدين منذ أن سمعت رسول الله- r - يقول : ((من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله)) فأما على القول إن أداءها في الآخرة فقالوا : إنه إذا وقف العبد يوم القيامة بين يدي الله وجاء خصومه يطالبونه بالحقوق والمظالم كشف الله قلبه ونيته عمّا ما في قلبه ؛ لأنه قال { أَفَلاَ يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ @ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ } فكشف الله من نيته أنه يريد أداءها والله يقول { هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ } فهو صادق في قرارة قلبه أنـــه يريد سدادها فيتحمل الله عنه المظالم ، ويتحمل الله عنه الحقوق ويأمر

به إلى جنته ورحمته ، أدى الله عنه وقيل : إن الله يوفقه فما من إنسان يستدين ديناً ولا يأخذ مالاً وفي قرارة قلبه أنه يرده لصاحبه إلاَّ أعانه الله ووفقه وييسر وسدد له .

ومن ذلك ما حدث لبعض يقول : كان لرجل عليَّ قرابة مائة ألف ريال وكان رجلاً ثرياً يقول : فأردت أن أسدده فحضر الأجل وعلم أني عاجز فأمهلني وقال : لك المهلة قال : تيسر عندي مبلغ ثلاثين ألف ريال وأردت أن اسدده فمنعني بعض إخواني والقرابة وقال لِّي انتظر حتى يكتمل المبلغ وتسدده قال : لا إن هذا ذمة ميت ؛ لأنه كان أصل المال على والده يقول : فلما انتقل إلينا وأصبح في ذمتنا نوينا السداد يقول : فأخذت الثلاثين وقلت لو يتيسر ريال واحد سأذهب به إلى صاحبه فهذه الثلاثين تيسرت لابد أن أذهب بها حاول معه قرابته وإخوانه فأبى إلاَّ أن يطبق السُّنة قال : ما دام تيسر شيء أسدد بقدر ما استطيع فمضى فلما جاء إلى الرجل الموفق الثري الغني هو وضع له المال قال : ما هذا ؟ قال : هذه ثلاثين ألف وإن شاء الله الباقي بعدين قال له : لاتحضر بعدها شيئاً قد عفوت عما بقي وسامحتك فيما بقي انظر كيف حسن النية بالسداد لو أنه تأخر لغرم المائة كاملة ؛ لكن الله - U - خفف عنه ويسر عنه ، دائماً اتباع السُّنة وتحري الشرع لا يأتي إلا بكل خير في كل خير في أمور الدين والدنيا والآخـــرة - فنـــسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يغنينا

وإياك من الفقر ، وأن يقضي عنا وعنك الدين - والله - تعالى - أعلم . المآب .

السؤال :

إن مما تميز به الصحابة -رضوان الله عليهم- سرعة استجابتهم لرسول الله - r - فما السُّبل المعينة لسرعة الاستجابة لأمر الله ورسوله- r - ؟

الجواب :

الله المستعان -نسأل الله بعزته وجلاله أن يجعلنا من المستجيبين لله ورسوله- ما ينال أحد سعادة هذا الدين إلاَّ بسرعة الاستجابة ، ومن أراد أن يرى منـــزلته عند الله- U - فلينظر إلى استجابته لأمر الله ورسوله- عليه الصلاة والسلام- ، فإذا وجد أنه سبّاق إلى الخير مشتاق إلى الرحمة وأنه لا يأتيه الأمر من أوامر الله إلا شمّر عن ساعد الجد وحمل همه وغمه لكي يفعل ما أمره الله ، ولا يأتيه أمر من حدود الله ومحارم الله إلاَّ بذل الأسباب للبعد عنها وإتقائها واجتنابها فليعلم أن الله قد أصابه برحمته هذه منـــزلة السابقين منـــزلة المفلحين ، منـــزلة الفائزين برحمة رب العالين !! نعم إنها المنـــزلة التي إذا تبؤها العبد رضي بالله رباً ، وبالإسلام ديناً وبمحمد- r - نبياً أتم الرضى فأرضاه الله في الدنيا والآخر ، هذه المنـــزلة العظيمة التي يعيش العبد بها سعيداً ويموت بها سعيداً ، ويحشر بها في زمرة

السعداء الأتقياء أن يكون مستجيباً لله- U - ، ولايأتيه الأمر من الله ورسوله-عليه الصلاة والسلام- إلاَّ وضعه نصب عينيه ومكانة العبد عند ربه بهذا ، فليس بيننا وبين الله حسب ولا نسب ؛ وإنما هو العلم والعلم ، العمل بشرع الله ، والعمل بما أمر الله- U - به والانتهاء عما نهى عنه .

أما السبل فأولها وأساسها وأفضلها وعمادها وروحها ولبُّها دعاء الله- U - فسل الله- U - أن يرزقك الاستجابة لشرعه ، والعمل بدينه والمحبة التامة الكاملة لكتابه وسنة رسوله- U - ، الدعاء .

ثم بعد ذلك كثرة قراءة القرآن : لأن الاستجابة لايمكن أبداً أن تأتي الاستجابة إلاَّ بشيء وقر في القلب أبداً ما يستجيب أحد إلاَّ بشيء وقر في القلب والذي يقر في القلب يذكر العلماء أن طبيعة الإنسان وخلقة الإنسان يأتي إلى الشيء بوازع دنيوي أو ديني فأهل الإيمان يأتون بوازع الدين ، وأهل النفاق يأتون بوازع الدنيا ((والذي نفسي بيده لو يعلم أحدهما أنه يجد عظماً سميناً أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء)) التي هي صلاة المنافقين هذا حديث الصحيحين عن أبي هريرة في الأقوام الذين يتخلفون عن صلاة العشاء ماذا قال النبي- r - قال : ((والذي نفسي بيده لو يعلم أحدهما أنه يجد عظماً سميناً أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء)) إذاً جاء بإغراء الدنيا ومطمع الدنيا { ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنْ الْعِلْمِ } فهم يريدون الدنيا ويحبونها فيأتون بإغراءها ، أما الذين يستجيبون لله ورسوله لايمكن أن يستجيبوا إلاَّ بإغراء ديني الإيمان التام الكامل بالغيب فتجده

بمجرد أن يسمع نداء الله - U - إلى فريضة من فرائضه خرج وهو يخرج بكل خطوة يخطوها يحتسب ثوابها عند الله - U - ؛ لأنه قرأ في كتاب الله - U - ما قَوَّم قلبه وسدد عمله وصوب رأيه وجعله على الصراط المستقيم قرأ كتاب الله فأحل حلاله وحرم حرامه فكملت استجابته ، وقراءة القرآن بالتدبر والتفكر والتذكر تعين على كل خير ما هذب سلوك الإنسان في دينه واستقامة له دنياه وآخراه بشيء أعظم من القرآن { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ } يقوم السلوك ويقوم الأخلاق ويقوم المنهج ، ويسدد صاحبه في قوله وعمله .

الأمر الثالث : بعد كتاب الله - U - تدبر حال النبي - r - وكثرة القراءة في السيرة فإن قراءة سيرة النبي - r - تغسل عن القلوب أدرانها ، وإذا غُسلت عن القلوب أدرانها جاءتها أوامر الكتاب والسُّنة فاستجابت لأنه ليس هناك من حائل ولا مانع ، فقراءة سيرة النبي - r - . طيب ما الدليل على هذا ؟ الدليل على أن الصحابة سألوا ربهم وهذا الدعاء الذي لايشك فيه أحد .

ثانياً : أنهم قرأوا القرآن لأنهم شهدوا مشاهد التنـــزيل وعلموا بما في كتاب الله وتأثروا بذلك ، ولذلك كان الواحد منهم إذا نزلت الآية جعلها نصب عينيه أن الله يخاطبه فجعل استجابته على وفق الآية إن جاءته تأمر بالإنفاق كانت الدنيا تحت قدميه فأنفقها ؛ لأنه علم أن الله أمره يسرع بالاستجابة هـــذه الاستجابة جاءت بالقرآن ، ثم إن الصحابة رأوا النبي -

r - وشاهدوه فلما رأوا رسول الله - r - وعاشوا حياته وسيرته تأثروا فكانوا أسرع استجابة لله ورسوله هذه ثلاث عوامل معينة على الاستجابة لله ورسوله .

كذلك - أيضاً - مما يعين على الاستجابة لله ورسوله -عليه الصلاة والسلام- الإيمان بالغيب إيماناً جازماً قاطعاً أن الله - I - وعدك بالغيب أنه يكتب ما يكون منك من الحسنات وأنه لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، وأن الصغير ولو كان مثقال خردله أن الله لايضيعه يوم القيامة ، فيأتي الشخص بمجرد ما يأتيه أمر من أوامر الله أن ينفق ماله تجد الشخص يحمل طعاماً إلى مسكين ، لو تسقط حبة من الرز لوجدته يتتبعها لعل الله أن يزيدها في ميزان حسناته ، إيمان بالغيب بما عند الله - U - أولئك الذين بشرهم الله ، أولئك الذين رحمهم الله ، أولئك الذين فتح لهم أبواب رحمته بالإيمان بالغيب ، ولذلك جعل الله سعادة القرآن كلها في أول خصلة { الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} أول خصلة من خصال المفلحين السعداء - جعلنا الله وإياكم منهم - الإيمان بالغيب ، فلا يجعل الإنسان سريعاً مستجيباً لله - U - مثل الإيمان بالغيب ، تجده حينما يأتيه النهي من نواهي الله - U - آمن بالغيب أن الله سيعاقبه في الدنيا أو يعاقبه في الآخرة ، أو يجمع له بين عقوبة الدنيا والآخرة ، فتجده سريع الاستجابة في الخيرات سريع الاستجابة في ترك المحرمات ، سريع الاستجابة في الخيرات لأنه يجعل نصب عينيه ما جعل الله - U - لأهل الجنة من المثوبة وسريع الاستجابة في ترك

المحرمات ؛ لأنه يجعل نصب عينيه ما جعل الله لأهل المعصية من العقوبة وعلم بالغيب أن هناك غيباً وهو أن السيئة ما سميت سيئة إلاَّ لأنها تسيء إلى صاحبها في الدنيا والآخرة أو فيهما معاً ، ولذلك الإيمان بالغيب يقوم سلوك الإنسان ويهذب أخلاقه ويجعله سريع الاستجابة .

محبة العلماء وسماع نصائحهم والاستجابة تظهر أصدق ما تظهر بلزوم العلماء ، ولايقول العالم شيئاً ما دام أن عنده علم ونور وبصيرة إلاَّ طبقته وسرت على نهجه فأفلحت وسعدت ، والله إنه ليستشار الإنسان في أمور من الدنيا فيضع الله فيها البركة وهو من عقله فكيف إذا كان إنساناً يخاف الله من أهل دينه وعلمه فهو أولى وأحرى بأن يجد الإنسان منه كل خير ، فالاستجابة لاتكون إلا بلزوم أهل العلم خاصةً من الأموات من سلف هذه الأمة الصالح والتابعين لهم بإحسان .

- نسأل الله العظيم ، رب العرش الكريم ، أن يجعلنا هداة مهتدين ، غير ضالين ولامضلين ، إنه ولي ذلك وهو أرحم الراحمين.

السؤال :

أنا امرأة متزوجة والحمد لله وأحتاج إلى بعض الأشياء من السوق ولكن زوجي يمنعني علماً بأني لاأخرج إلا بكامل الحجاب الشرعي فما نصيحتكم لي علماً بأن هذا لايكون إلا وقت الضرورة ..؟؟

الجواب:

بسم الله الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أمابعد :

فإن من أعظم نعم الله على المرأة أن يحفظ الله- U - له دينها ، ومن الأسباب التي تحفظ دين المرأة وتكون حرزاً لها من الفتن ماظهر منها ومابطن أن تستجيب لأمر الله فتقر في بيتها ولاتتبرج ولاتخرج من بيتها إلا عند الحاجة والضرورة .

والزوج الذي يمنع زوجته لاشك أنه من حيث الأصل من حقه أن يمنع ؛ لأن النبي- r - قال في الحديث الصحيح :((إذا استأذنت امرأة أحدكم المسجد)) هذا يدل على أن المرأة لا تخرج إلى المسجد والصلاة إلا بإذن زوجها فكيف إذا خرجت لأمور الدنيا والأمور الأخرى ؟ من حيث الأصل لاشك أن بقاء المرأة في بيتها ولزومها لقرارها أسلم لدينها وأحفظ لها من الفتن ما ظهر منها وما بطن قيل لفاطمة ما خير للمرأة ؟ قالت :" خير للمرأة ألاّ لاترى الرجال ولايراها الرجال" فلو كانت صالحة في دينها لم تأمن من العين الخاطئة الآثمة فغيرها غير صالح ، ولذلك الأصل سلامة المرأة من الفتن وعلى كل مؤمنة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تنظر لزوجها يمنعها من الخروج أن تعلم أنه لايريد بها إلا خيراً ، يريد الخير لها في دينها والخير في دنياها والخير في آخرتها ، الله أعلم كم من امرأة تبرجت ؟ وخرجت ودخلت فخرجت بلعنة الله وعادت بها ، وكم من نساء اعتدن

التبرج حتى بكين بعد ذلك بمرارة وتمنت الواحدة أنها لم تخرج من عتبة دارها ؟ يريد الله - U - بعباده اليسر ولايريد بهم العسر ، لما أمر المرأة أن تقر في قرارها خير لها في دينها ودنياها وآخرتها فالمرأة تعصم من الفتن وتحفظ نفسها من الفتن ما ظهر منها وما بطن ما كانت بعيدةً عن رؤية الناس لها ورؤيتها للناس ، وهذا أمر معروف بالجبلة والفطرة فقل أن تجد مجتمعاً يلتزم نساؤه بعدم الخروج أو قل أن تجد امرأة مكثت في بيتها لازمة للبيت إلا إذا جاء المساء ودخل عليها زوجها رأته أنه كل شئ لها فحفظته وأكرمته وأحسنت التبعل وأحسنت القيام بأمره وشأنه ما شاء الله - U - لها أن تحسن وأمست وهي في عافية في أمور دينها ودنياها وآخرتها ؛ لكن إذا خرجت واختلطت بالرجال وسألت الرجال وخاطبت الرجال واحتكت بالرجال ورأت هذا ونظرت إلى هذا شاءت أو أبت انتقصت زوجها ونظرت إليه نظرة نقص ولو كان من أجمل خلق الله لأنها سترى غيره أجمل منه شاءت أو أبت لأن هذا أمر معلوم بالفطرة وموجود بالتجربة أن المرأة إذا لزمت بيتها وحفظت على بيتها حفظ الله لها دينها وحفظ الله مروءتها وحفظ الله كرامتها وقل أن تجد امرأة بعيدة من الفتن إلا وجدتها مرتاحة النفس مطمئنة القلب منشرحة الصدر موفقة في أمور دنياها ودينها وآخرتها ، فلذلك لايشك أحد أن السلامة من الفتن خاصةً في هذا الزمان رحمة الله للمرأة وخير لها في دينها ودينها وآخرتها لكن إذا وجُدت الضرورة ووجدت الحاجة الماسة لخروج المرأة نعم ، إذا كانت

هذه الحاجة الماسة والضرورة يمكن قضاؤها بوسيلة لاخروج لها كأن تحتاج إلى علاج فجاءها بطبيبة تعالجها في البيت فهذا أكمل وهذا أفضل وأعظم لأجر الزوج وأحفظ للمرأة من الفتن من أن تخرج وتدخل فهذا لاشك أنه أكمل .

وأما إذا تعذر إلاَّ أن تخرج ولزم خروجها فتخرج بالمعروف وليس لزوجها أن يمنعها من أمر تضطر إلى خروجه إذا كان أمراً من أمور الضرورة .

أما إذا كان أمراً كمالياً أو تحسينياً أو حتى حاجياً فمثال المرأة تقول أريد أن أذهب وأقضي للبيت طيب مقاضي البيت ما يمكن للرجل أن يأتي بها ؟ تقول ما يعرف يقضي أمور النساء !! لكن لو أنه ذهب إلى أي محل تجاري وأخذ منه أي عينة ثلاث عينات أو أربع عينات وأحضرها لزوجته حافظاً لدينها حافظة هي لدينها بعيداً عن الفتن لاشك أن هذا أسلم وهذا أكمل وهذا أفضل ، وعلى كل حال الخير كل الخير للمرأة أن تلزم بيتها وأن تستجيب لأمر الله ، ولذلك قال –تعالى-:{وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى} فلما أمر بالقرار جمع بين صيغة الأمر بالشئ والنهي عن ضده حينما تقول لرجل اجلس ولاتقم ليس كقولك اجلس فإن قولك اجلس ولاتقم يدل على أنه أمر محتم أمرته به ونهيته عن ضده تأكيداً لذلك الشئ الذي تطلبه منه ، وهذا خطاب لخير النساء في هذه الأمة وهن أمهات المؤمنين فإذا كان الله يخاطب أمهات المؤمنين فما بك بغيرهن من النساء فإنهن من باب أولى وأحرى ، ولذلك لاشك أن الأصل

أن المرأة لاتخرج و من حق الرجل أن يمنعها من الخروج إلا من الحاجة والضرورة فإذا خرجت تخرج بالمعروف وتراعي الستر والحشمة تتقي الله في نفسها وفي المسلمين وتكون أقرب ما تكون إلى ما يبعدها عن الفتن خاصةً في حال احتكاكها مع الرجال ، فلو وجدت الضرورة وكانت تختلط بنساء أو خرجت إلى نساء أو حاجة تختلط بها بنساء فلا إشكال ، أما إذا كانت حاجة عند الرجال فوجب ألا تخرج إلا أن يكون معها زوجها وأن يحافظ عليها لأن الله جعل الرجل قائماً على المرأة وجعل الرجال قوامين على النساء فيكون زوجها معها والأعين الخائنة والذئاب التي لاتتقي الله - U - ولاتخافه لايمكن أن تتسلط على حرمة بجوار من يحفظها بعد الله - I - بمجرد أن يرى الرجل الأجنبي والغريب عن المرأة المرأة معها زوجها أو معها أخوها أو معها ابنها فإنه يهابها ويشعر بكرامتها ولو أن بعض النساء يظن أن هذا نقص لهن وأنه كأنه يستخونها الرجل أو الزوج وهذا خطأ من مداخل الشيطان ومما أدخله أعداء الإسلام على نساء المؤمنين بل إن المرأة التي تمشي مع زوجها وتمشي مع أخيها ومحرمها امرأة دينة تخاف الله - Y - وتحرص على دينها ومروءتها وعفتها وكرامتها والرجل الذي يغار كامل الإيمان كامل الرجولة ؛ لأن من كمال الإيمان أن يحفظ الرجل عرضه ، ولذلك لعن رسول الله - r -الديوث فكون الرجل يأتي إلى المحل التجاري ويركب سيارته ويجلس في سيارته ويترك زوجته أو أخته و بنته تخاطب الرجال وتتكلم مع الرجال وتأخذ وتعطي مع الرجال

وهو جالس ينتظرها حتى تعود إليه هذا نقص في رجولة الرجل بل الواجب أن يذهب معها وأن يقف ويخاطب الرجل ويشاورها ويتكلم معها هذا أبداً أدب وليس بنقص بل كمال في دينه وكمال في رجولته وكمال في دين المرأة فالمرأة التي ترضى بذلك وتحب ذلك وتحبذ ذلك لاشك أنها تخاف الله وتتقي الله - U - في نفسها ودينها ، وإذا نظر الله للمرأة تسعى في تعاطي الأسباب في البعد من الفتنة عصمها الله بعصمته ، لكن المرأة التي تتهتك وتفتح أبواب الفتن عليها فلا يبالي الله بها يوماً من الأيام في أي أودية الفتنة هلكت -نسأل الله السلامة والعافية- فلربما جرت إلى فتنة كانت سبباً في سوء خاتمتها –والعياذ بالله- ، على المرأة أن تنتبه من ذلك و تحذر منه فلو كانت دينّةً فغيرها غير ديِّن ولوكانت أمينة فغيرها خائن فعليها أن تتقي الله- U - ، وقد يكون فيها من الجمال وقد يكون في صوتها من الفتنة مالا تمكله ويملكه غيرها فعلى النساء أن يتقين الله- U - ، وصية للزوج أيضاً أن يتقي الله في زوجتة ولايمنعها من الخروج عند الضرورة .
ثم كذلك تعاطي الأسباب التي فيها الخوف من الله والحرص على حفظ العرض وحفظ هذه الأمانة وصيانتها بدل أن يخرج الإنسان في أوقات اجتماع الناس يختار الأوقات التي لا اجتماع فيها للناس يخرج في الصباح الباكر حيث خلت الأسواق وأمنت من النظرة الخائنة ، ومن يحفظ عورات المسلمين يحرص على تعاطي الأسباب التي يحفظ فيه عرضه ويلقى الله يوم لقائه أميناً موفياً في أداء أمانته وقيامه على مسؤوليتها ورعايتها ،

أما أن يترك المرأة ويترك الحبل على الغارب للمرأة ، المرأة فيها شعور والشعور نفسي وهذا الشعور النفسي هذبه الإسلام وقومه فإذا جلست في بيت الزوجية تحت سلطان الزوج العادل المنصف غير الجائر الظالم أفلحت ، ولذلك ينبغي على الأزواج أن يتقوا الله - U - ولا يسيئوا استخدام القوامة فإذا جلست المرأة تحت زوج عادل يحسن التصرف في قيامه على المرأة شعرت بأنوثتها وأحست أنها تحت حفظ وأنها تحت حرز بعد الله - U - متين مكين والله - U - يحفظ من يكون هذا شأنه ، ولينظر الإنسان إلى المجتمع وإلى أمة وإلى أي بيت من البيوت يجد فيه نساءه يخرجن في حفظٍ وحرز وكرامة فإنه يجد من لطف الله بهذه الأسرة وحسن رعايته وحسن توليه مالم يخطر على بال ؛ لكن إذا هدم هذا الشعور فأصبحت تتكلم مع السائق وتتكلم مع البائع وتتكلم مع الرجل أياً كان وتخاطب الرجل كما يخاطب الرجل الرجل عندئذ تنكسر الحواجز ، وإذا كسرت الحواجز أصبحت عند المرأة عادة أنها تخاطب الرجل ولا تشعر أن هناك حاجزاً بينها وبين هذا الأجنبي -نسأل الله السلامة والعافية- ، فالواجب على المرأة أن تتقي الله - U - .

كان النساء ممن حفظ أزواجهن حقوقهن حتى كانوا يذكرون من غرائب القصص أن المرأة كانت تتزوج فتدخل على الرجل الصالح فيأخذ عباءتها ويخبِّئها عنها فتمكث بالشهور ولربما تمكث بالسنين لاتخرج لأنها لاتجد ما تستر به نفسها حتى تخرج ، ولما كان نساء المؤمنين في ستر وعفة يتعجب

البعض ويظن أن هذا تخلف ورجعية فلننظر إلى ما وصل إليه الناس وإلى ماوصلت إليه المجتمعات التي ترك فيها الحبل على الغارب للمرأة .

الآن يعض الرجال أصابع الندم على التفريط في حق القوامة على المرأة ولتنظر إلى المجتمعات الغربية فتجد الرجل مدمراً في نفسه زوجته عنده لكنه لايمسي ويصبح إلا والشكوك والأوهام تحيط به من كل جانب وهذه المرأة تذهب إلى حيث شاءت وترجع من حيث شاءت ؛ ولكن الذئاب عن يمينها ويسارها فهي مدمرة محطمة حتى ولو أرادت العفة لم تجد سبيلاً إليها- نسأل الله السلامة والعافية- يريد الله بعباده الخير ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً ، وصاحب الحق هو الذي يعرف أنه على حق وعلى سداد ، الأمة قادت العالم من المحيط إلى المحيط وما تخلفت ولا عجزت وكانت النساء قابعات في البيوت لأن المرأة قامت برسالتها في بيتها وقام الرجل برسالته خارج بيته فأصبحت الأمة في أوج كرامتها وعزها وشأنها وأبداً ما ضرها ذلك شيئاً ولاوصفت الأمة الإسلامية في عصور الازدهار وعصور تقدمها بالتخلف واعترف العالم بأسره إلى اليوم أن هذه الأمة بلغت أوج كرامتها لكن بالتمسك بالدين وبالتمسك بالفضيلة والحرص على قفل أبواب الفتن ماظهر منها ومابطن عن النساء والرجال على حد سواء ، فهذه أمور جعلها الله جبلة وفطرة في الناس فالنفس التي تحافظ على عرضها جعل الله العرض مع الدم قال : ((إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في

شهركم هذا في بلدكم هذا)) فالعرض أمره عظيم وواجب على المسلم أن يحافظ عليه وأن يحفظه وأن يسعى في تعاطي الأسباب كلها لبعده عن الفتن ماظهر منها ومابطن ، وإذا فعل المسلم ذلك وقام كل مسلم بواجبه في بيته ورعى أهله وإخوانه وأخواته وبناته وذريته وصانهم عن هذه الفتن حفظه الله - U - وحفظ له الذرية ، وكان ذلك سبباً في نزول البركة في النسل والعقل -نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يهدينا إلى سواء السبيل ونسأله بعزته وجلاله أن يصرف عن هذه الأمة وبوجهه الكريم أن يصرف عن هذه الأمة كيد الكائدين وإفساد المفسدين إنه ولي ذلك والقادر عليه وهو رب العالمين ، والله تعالى أعلم .

السؤال :

نحن ثلاث بنات أعمارنا بين الثانية عشرة والتاسعة عشرة أحضر أبونا إلى منـــزلنا جهاز الدش بحجة مشاهدة المباريات والأخبار لكنه تركه بعد ذلك لإخواني الذين تغيرت أحوالهم بعد هذا البلاء وعباداتهم ، وقد حاولت أن أقنع أبي أن يخرج هذا البلاء ولكنه هداه الله رفض فأخبرته بحديث النبي - r - بأنه من مات وهو غاشّ لرعيته حرّم الله عليه الجنة فقال لي إذا أنا متّ فأخرجوه من المنـــزل .

والدي في غيبوبة إثر مرض ألم به مفاجئ حاولت أن أقنع أمي بإخراج

الدش إلا أني فوجئت بقولها إذا خرج أبوك فهو يخرجه .

سؤالي : هل لو إذا مات أبي يعتبر غاشاً لرعيته وتحرم عليه الجنة أرجو فتواكم في ذلك ؟

الجواب :

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على خير خلق الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أمابعد :

فلاشك أن الذرية والأهل رعية يسأل عنها الأب ويحاسب بين يدي الله- U - عنها وقد صح عن النبي- r - أنه قال :((والرجل راعٍ في أهل بيته)) فدل هذا الحديث الصحيح بوصفه بهذا الوصف ولاشك في دخوله في الحديث الذي ذكر ، وبناءً على ذلك فإن كل والد وكل أخٍ كبير في البيت يتساهل في هذا الأمر ويُدْخِلُ على أهله وإخوانه وزوجه وأولاده وذريته مايكون سبباً في فسادهم سواءً كان هذا الجهاز أو غيره وتعذر بما تعذر به بالأعذار الواهية فإنه سيسأل بين يدي الله- U - عن ذلك وسيرهن بين يدي الله- I - وأي فتنة تترتب على النظر أوالسماع على هذه الأمور المحرمة فإنه يحمل بين يدي الله وزرها :{وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ} ، ولذلك- نسأل الله السلامة والعافية- لما كان من يقول هذا القول غير صادق لم يوفق لإخراجه قبل موته ولايوفق لإخراجه حتى ولو بعد موته و لعل الله يريد أن يجعله عذاباً ونكالاً عليه وليتعظ كل والد من هذا وليتعظ كل ولي

بيت وأمر في هذا ويجعله نصب عينيه وأن يتقي الله- I - في دخول هذا على المسلمين فهذا أمر ينبغي وضعه في الحسبان أن دخول أي شيء يفتن الذرية وخاصةً صغار السن ما بين الثانية عشرة والتاسعة عشرة تعرض عليهم الأفلام الماجنة والهابطة التي تدمر الفضيلة وتدعو إلى الرذيلة وتهتك ما بين العبد وما بين ربه-نسأل الله السلامة والعافية- وتذهب من الوجه الحياء وتذهب المروءة من الإنسان كل هذه أمور شرها عظيم وبلاؤها عظيم وشرها وخيم ، وهذه وصية إلى والدك يجب أن تقوليها لأهلك وإخوانك وتبذلي كل ماتستطيعين لإخراج هذا الجهاز حتى لو ضيقت على الأم وقلت لها إني لن أدخل البيت حتى لايعذب به أبي وهكذا الولد يقول لأدخل البيت حتى لايعذب به أبي خوفاً من الله وتقوى لله- U - وخوفاً من مسؤلية الوالد عنه فإن هذا إذا كان يؤثر في الوالدة يفعله الولد مع والدته فليس من العقوق بل إنه من المعروف الذي أمر الله به أن يبذل كل سبب مادام أنه يؤثر في الوالدة ويمنعها من النظر إلى الشئ وإخراجه من البيت لأنه ينقذهم من نار الله- U - و سخطه -فنسأل الله بعزته وجلاله وعظمته وكماله أن يهدي شباب المسلمين وشاباتهم اللهم اعصمهم من الفتن ماظهر منها ومابطن واحفظهم من كيد الكائدين وإفساد المفسدين ياأرحم الراحمين ، والله تعالى أعلم .

السؤال :

ما حكم لبس مايسمى بـــ (البالطو) بالنسبة للنساء ؟

الجواب :

كل لباس للمرأة يُفَصِّل جسمها أو يحدد جرمها فإنه لا يجوز للمرأة أن تلبسه ؛ والسبب في ذلك : أن الانكشاف نوعان :

النوع الأول : الانكشاف الحقيقي . والنوع الثاني : الانكشاف الحكمي .

والدليل على ذلك أن النبي- r - قال : ((يأتي في آخر الزمان نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات ، على رؤوسهن كأسنمة البُخْت)) ((كاسيات عاريات)) فدل على أن هناك كسوة ظاهرة وعري حكمي يعني في الظاهر أنها مكتسيه ؛ ولكنها في الحقيقة وفي حكم الله وفي شرع الله أنها عارية مع أنها مكتسية ؛ لكن قال : ((كاسيات عاريات)) فكل شيء يفصل جرم المرأة يعتبر محرماً ، المرأة المؤمنة تخاف الله-جل وعلا- وتتقي الله - U - .

البالطو يحدد : هل هي نحيفة أو غير نحيفة ؟ هل هي طويلة أو قصيرة ؟ حتى إنه كان علماؤنا ومشايخنا يمنعون المرأة أن تضع عباءتها على كتفيها ؛ لأنها إذا وضعت على كتفيها بَانَ جرم الرأس وتحدد الرأس وانكشفت عند التفافها ؛ ولكنها إذا وضعت عباءتها على رأسها كانت أبلغ في سترها وأتم في احتجابها ، ولذلك ينبغي على المرأة المسلمة أن تتقي هذا النوع من

اللباس ، وأما كونه يرخص في ذلك لا بأس ... ولا حرج ، لأنه لا يعرف فيه دليل ، نحن عندنا دليل وهو أنه يفصل المرأة ويحدد جرمها بل إنه في بعض الأحيان يغري ويفتن خاصةً إذا كان ضيقاً ومخزقاً ، والمنبغي سد الذرائع ما دام أن المجتمع فيه محافظة والمفتي يعلم أن هناك عباءات لا تفصيل فيها لماذا لا يوصى ويقال : للناس : اتبعوا هذا الأورع ؟! لماذا يفتح لهم باب الرخصة ؟! لماذا لا نقول بما هو أبلغ وأتقى لله وأرضى لله- I - ؟! فنقول : إنه ينبغي على المرأة أن تضع عباءها على رأسها وأن تجعل اللباس المفصل داخل لباسها لبيتها شريطة ألا يكون محدداً للعورة أو فيه تشبه للرجال كالبنطال ونحوه ، والله تعالى - أعلم .

السؤال :

لدي والدة تمنعني من زيارة الأقارب وقطع كل ما لديهم من الصلة ، فكم حاولت زيارهم بالخفية ولكن تأتيها الأخبار عن طريق أشخاص آخرين حريصين على دوام الفرقة والقطيعة ، وهذه معاناة استمرت منذ عشر سنوات ، فإذا زرهم أغضبت والدتي وهذا حرام ، وإذا قطعتهم أثمت وعصيت الله فأنا بين أمرين أحلاهما مر ، علماً بأن هؤلأ الأقارب لم يأت الوالدة أذى منهم ولا أنا فبماذا تنصحونني ؟

الجواب :

أولاً : أوصي الوالدين أن يتقوا الله في أولادهم : أن يأمروهم بما أمر الله وأن ينهوهم عما نهى الله عنه ، ولذلك قال علي- t - في قوله-تعالى- : { قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً} : مروهم بما أمر الله وعلموهم ، فالواجب على الوالدين أن يكونا عوناً للأولاد على طاعة الله ومرضاة الله ، والواجب على الأولاد أن يسمعوا ويطيعوا للوالدين إذا أمروهم بطاعة الله ومرضاة الله ، حتى إن بعض العلماء قال : إذا أمر الوالد والوالدة بطاعة ولم يفعل الابن الطاعة أثم من وجهين - إذا كانت واجبة - أثم بترك الواجب وأثم بعقوق الوالدين ، فالواجب طاعة الوالدين وأن يكون الوالدين عوناً على مرضاة الله ومحبة الله ، فإذا أمر الوالدان بمعصية الله- U - فالمنبغي نصحهما وتذكيرهما بالله- U - ، وإذا كانا لا يستمعان للابن فالواجب على الابن أن ينظر من هو أعقل وأكثر تأثيراً على الوالد والوالدة من النساء والرجال فيقول له : انصح أبي وانصح أمي في كذا وكذا سواءً بطريق مباشر أو بطريق غير مباشر بما يوجب المعذرة أمام الله- U - .

أمام حكم المسألة : فإذا منع الوالدان الولد من زيارة ذي رحم ففيه تفصيل الحقيقة فالأصل الشرعي أولاً أنه لا سمع ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا تُبَرْ الأم ولا يُبَرْ الوالد إذا نهى عما أمر الله به فالرحم يجب صلتها وزيارتها ، ولا سمع ولا طاعة للوالدين إذا نهوا عما أمر الله- U - به ؛ لكن إذا كان في القرابة سوء وشر وفيهم ضرر ففي بعض

الأحيان في الأحوال النادرة وهذا يحتاج إلى سؤال الفقيه والمفتي ينظر في النازلة بخصوصها مثل ما يحدث في بعض الأحيان -أعاذنا الله وإياكم- من وجود الشر من بعض الأرحام بالسحر -والعياذ بالله- والأذية والإضرار فهذه أحوال مستثناة ، والمشكلة أن الوالد قد يمنع والوالدة قد تمنع ولا تستطيع أن تذكر العذر وقد تكون هناك أعذار خفية لا تستطيع أن تبينها للولد ، والزمان في الحقيقة زمان فسد وكثر شره وعظم بلاؤه -نسأل الله أن يتولانا وإياكم برحمته- .

فالأمر عظيم ولا شك في بعض الأحيان ترى في الظاهر أن الأقارب لا يأتي منهم شيء وربما كانت هناك أمور وأسرار يخاف منه الوالد أو الوالدة ؛ لكن على كل حال لا طاعة للوالدين في الأمر بعدم زيارة الأرحام والأقارب ، فعليك أن تصل رحمك وأن تبلها ببلاها قال - r - : ((لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)) والذي أوصيك به أنك تستمر على ما أنت عليه من زيارة أقاربك وأرحامك وتحاول بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أن تؤثر على الوالدين حتى يستجيبا لأمر الله - U - ويتركاك باراً واصلاً لرحمك .

أسأل الله لك المعونة ولوالديك ولنا ولهم الهداية ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

تقول السائلة : إذا كان الزوج يغضب بمجرد سؤاله وطلب المصروفات والمستلزمات فكيف أستطيع التعامل معه إذ أني أخشى من الوقوع في الإثم؟

الجواب :

إلى الله المشتكى ! مصيبة عظيمة إذا كان صاحب الحق لا يصل إلى حقه إلا بمهانة ولا يصل إلى حقه إلا بضيق وحرج ، ما هؤلاء بخيار الأمة ، إذا كان الزوج مع زوجته لا تستطيع زوجته أن تصل إلى حقها إلا وقد أحاطت بها الأمور المحرجة من كل جانب فأخذت تتلطف وتتملق حتى تصل إلى حقوقها فهذا -نسأل الله السلامة والعافية- يعني من حرمان الإنسان الخير ، فإن المؤمن الصالح الكامل الفاضل هو السهل المُسهَّل الموطأ كنفه ، الحبيب إلفه الذي يستطيع كل إنسان أن يصل إلى حقه عنده بدون صعوبة وبدون حرج وبدون ضيق .

الزوج إذا أراد أن يصل إلى مراتب الكمال هو الذي يسأل زوجته هل لك من خدمة أقدمها ويبذل لها حقها قبل أن تسأل فضلاً عن أنه ينتظر منها أن تسأل حقها ، وينتظر منها أن تسأل حقها بطريقة تتكلف فيها حتى لا تزعجه أو تقلقه على الإنسان أن يراجع نفسه وأن ينـــزل نفسه منـــزلة المرأة ، وهكذا بالنسبة للعمال والأجراء والضعفاء والموظفين

والمستخدمين الذين هم تحت الإنسان إذا أراد الإنسان أن يسلك المسلك المحمود وأن ينجو في اللقاء المشهود فلينـــزل نفسه منـــزلة الضعفاء ، وإذا أرادت عيناك أن ترى رجلاً يسلم من حقوق الناس في هذا الباب فانظر إلى ذلك الذي يتقصى الحقوق التي عليه فيؤديها قبل أن يُسألها - نسأل الله أن يجعلنا ذلك الرجل -

من أنصف الناس من نفسه سلم والمصاريف مصاريف البيت ينبغي للإنسان أن يحددها يحدد زمانها ويحدد قدرها ، فإذا أراد أن يؤديها أداها بدون منة وبدون تضييق وبدون إحراج وبدون إذلال لأن هذه حقوق واجبة فيؤديها بطيبة نفس برضى خاطر ، يؤديها دون أن يكون كلام بذيء أو جرح للمشاعر أو إهانة خاصةً في هذا الزمان وبالأخص للملتزم والخير الصالح ، فالحمد لله إذا رزق الله الإنسان امرأة صالحة ليتذكر أن الله عافاه من امرأة تجره إلى الأسواق ، وأن عافاه من امرأة تستنـــزف ماله في أمور لاطائل تحتها ولا نائل ، فليحمد الله على العافية وليشكر فضل الله - U - عليه وليحسن من هذه المرأة الصالحة نعمة الله - U - عليه فيها ، فالمقصود أن التضييق على صاحب الحق يكون العامل يريد مكافأته فيتأخر صاحب العمل وينتظر من العامل أن يأتي إليه حتى يسأله أجرته ((ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه فقد خصمته - في الحديث القدسي أي أن الله خصم هؤلاء - رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل استأجر أجيراً فلم يوفه أجره)) إذا انتهى عمل العامل والمرأة

وصفها النبي - r - بالأسيرة ((إنهن عندكم عوان أسيرات فإذا جاء وقت الحق تذهب وتعطيه وتسدده ما ينتظر الإنسان تأتي المرأة تتذلل له يا فلان أعطنا المصروف لا ... هو الذي يسأل وهو الذي يباشر وهو الذي يأتي ويقدم بنفس طيبة وبنفس راضية حتى يُبارك للمرأة فيما تأخذه .

كذلك الأبناء والبنات الإبن يطرأ عليه شيء يريد أن يشتريه فيأتي إلى أبيه يقول : - يا أبت - أريد أن أشتري كذا طبعاً الشيطان دائماً يسول للإنسان الناس اليوم يقولون : إذا كان ولدك بمجرد ما يأتي ويطلب والزوجة بمجرد ما تأتي تطلب تعطيها إذاً تركب على الإنسان تركب عليه نعم هكذا يشعرون ، يشعرون أن الإنسان مغفل وأنه ساذج إذا كان كل ما جاءه ولده يطلبه وأعطاه يقولون : هذا مسكين وهل يدخل الجنة إلا المساكين ، فنقول مثل ما قال : اللهم أحيني مسكيناً إذا كان هذه مسكنة فنعم المسكنة { فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ } هذه المسكنة التي تراها مسكنة هي الطريق إلى الجنة ووصف أهل الجنة بأنهم ((ألا أنبئكم عن أهل النار ؟ كل عتل جواظ)) الخشين المتكبر متعجرف الذي لايوصل للحق معه إلا بإلحاح وأذية فإذا جاء الشخص يلين مع أهله قالوا : لا أنت مسكين هذا ما يصلح لابد أن تكون عندك شخصية { وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنْ السَّبِيلِ } ما يأتي الشيطان بشيء يأتي بتزيين يأتي بأنك تصير شجاع أنك تصير قوي تكون لك شخصية في البيت ، والله إذا لم يهابوك محبة لم يهابوك بغيرها

أهابك إجلالاً وما بك قدرة علي **** ولكن ملء عين حبيبها
تملك القلوب بالإحسان ، تملك البيت بالمحبة تملك البيت بالوفاء تملك البيت بأداء الحقوق ابنك إذا عاش في بيتٍ يرى الأب يخاف من الله - U - يؤدي حقه إليه تعلَّم كيف يؤدي إلى الناس الحقوق ؛ ولكن إذا نشأ عند أبٍ ظالم جائر ويصبح ويمسي وهو يسمع أمه تتأوه وتتألم وتتفجع وتتوجع من مهانة المصاريف وأذيتها فإنه إما أن يسلك سبيل الأب أو ينحرف -والعياذ بالله- ؛ لأن الإنسان مجبول على التأثر بغيره فما بالك إذا كان والداً له ، ومن هنا { وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ } فعلى الأب أن ينتبه لهذا .

ومن الأهمية بمكان أن تعلم أنه إذا فرض عليك الحق عليك تؤديه بدون منة ، وإذا جئت تحسن إلى أولادك وزوجك في المصاريف وتعطيهم المصاريف تعطيهم بكلمات طيبة إذا اقالوا لك جزاك الله خيراً تقول لا بالعكس هذا شيء يفرحني ويرضيني أنتم مني إني أحمل من يد وأضع في أخرى ، من أنتم ما يحتاج هذا الشيء فإذا سمعوا منك هذه الكلمات ترضوا عليك وترحموا عليك وذكروك بالخير وأحبوك وملكت مشاعرهم هذه هي الشخصية ، وهذه هي المحبة لأنك أرضيت الله فرضي الله عنك وأرضاك وأرضى عنك خلقه ، أما أن تلتمس هذا بالقوة والعنف ويقول : أنا لايمكن أن أكون زوجاً إلا إذا كان أو أن الزوجة أمرها بأمر فلم تطعه أو مثلاً أراد أن يهينها ويذلهم يأتي عند المصاريف يأتي عند حقها فيذلها ،

والله لو صب الذهب في حجرها وملأ حجرها ذهباً وفضة وهو يمتن ويذل فلا قيمة لمعروفه

معروف مَنْ مَنَّ به خداج ************** ما طاب عذب شابه عجاج

كيف تستطيب شيء تقول : إنه حلو ما دام أنه مخلوط بالعجاج والمرارة ، ما يمكن هذا فعلى الإنسان أن يراجع نفسه ودائماً تتفكر أنك مقصر وتحس نفسك مقصر ، الزوج الكامل يعطي المرأة مصاريفها المائة والمائتين يعطيها الألف والألفين ثم يشك في نفسه لعله أن تأتيها حاجة فيقول : يا فلانة تحتاجين المرة الأولى والثانية والثالثة ثم تصبح المرأة تستحي من زوجها ؛ ولكن على المرأة - أيضاً - أن تعين زوجها ، وعلى الأولاد أن يعينوا والدهم وأن يكبروا من والدهم القيام عليهم فلا يحملوه مالايطيق والحقيقة مسألة القيام بالمصاريف مسألة مؤلمة وكم من بيوت هدمت وأسر شتت ، بل كم من أولاد أبناء وبنات وقعوا في الحرام بسبب تضييق الحقوق في المصاريف بسبب عدم عناية الوالد بالقيام بمصروف البيت ، الواحد منا ينفق عشرات الألوف في سفره ، وينفق عشرات الألوف في نزهه وتمشيته وتجده ينفق الأف والألفين على الضيف وهو خارج غريب عنه ولو أن هذا من طاعة الله ومرضاة الله ؛ ولكنه قد يتكلف نفاقاً ورياء ويتملق القريب والبعيد بمصاريف يقول له الضيف تكلفت يقول : لا والله ما تكلفت ، أما الابن المسكين إذا أخذ مصروفه يقول : يا بني أنت تريد أن تدمر البيت أنت كل شوي تأتي وتأخذ من عندي ما هذا ويقيم الدنيا

ويقعدها ، فجبر القلوب وعدم كسر المشاعر وهذا مؤلم جداً وكسر المشاعر من الوالد والوالدة مؤلم وقد تكون الكلمة سهلة على لسان الإنسان ؛ لكنها جارحة مؤلمة في قلبه ، الابن لما يحس أن والده يمتن عليه أو أن والده تضايق من مصاريفه يحصل له من الضيق والهم والغم ما الله به عليم ، فعلينا أن نعيد النظر .

والكلمة الأخيرة : لا أعرف شيئاً يسدد الإنسان ويقومه بعد توفيق الله- U - ومعونته ويجعله مراقباً لله- I - مؤدياً للحقوق على أتم وجوهها وأكملها لا أعلم شيئاً أجل ولا أكمل ولا أسمى من ذكر الآخرة ، الإنسان الذي يعلم أنه ينفق على ولده وأولاده وزوجه وأنه يريد وجه الله ، وأن القليل الذي يعطيه يرضي به الله وأن هذا كله مخلوف من ملك الملوك ومن بيده خزائن السموات والأرض لا تنفذ خزائنه طابت نفسه وارتاح قلبه ولربما جاءه ولده وهو أحوج ما يكون إلى المال فيؤثر ولده على نفسه التي بين جنبيه ، فلا يزال يرفل في الدرجات العلا من مرضات ربه عنه حتى يجعل الله له حسن العاقبة ، والله ما وجدنا أحداً أحسن لأهله وولده إلا أحسن الله إليه في ماله ونفسه وحاله فأصلح الله له أمره ، فعلى الإنسان أن يوطن نفسه بهذا الشعور وهو أنه ينفق على ولده لله لا لشيء سواه وأنه إذا أنفق على هذا الوجه أنه مضمون الخلف من ربه ، فتذكر كلمتين تذكر أنه جواد كريم ، وأنه يخلف على عبده { وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ } وأفضل النفقة وأحبها إلى الله- U - أن تبدأ

بولدك وبزوجك ((ابدأ بنفسك وبمن تعول)) قال : - يا رسول الله - عندي دينار قال : ((أنفقه على نفسك)) قال : عندي غيره قال : ((أنفقه على أهلك وولدك)) أول من تبدأ بهم وأول من تشتري به رحمة الله بعد نفسك التي بين جنبيك ابنك وبنتك وفلذة كبدك ، فلا تجعل عينه قاصرة ولا تجعل عينه مكسورة حينما ينظر إلى الناس وهو يرفلون في النعم دون إسراف وبذخ ولكن في الحدود الشرعية فوطنهم على ذلك -رحمك الله- واسأل ربك السداد فإنه نعم المولى ونعم النصير .

السؤال:

هناك من النساء من يأتين بأطفالهن مما يسبب إزعاجاً لطالبات العلم فنرجوا التنبيه ؟

الجواب :

والله في الحقيقة هذا الأمر كتب لي مرات وكرات وأنا أعتذر للأخوات اللاتي اشتكين من هذا الأمر ؛ لكنني أقولها بصراحة للأزواج وللنساء أن يتقوا الله- U - خاصةً في مصلى النساء ؛ لأنه كثرت الشكوى من حضور الأطفال إلى درجة أنه ربما تركت المرأة أطفالها وذهبت إلى السوق داخل المسجد ، ولذلك يعني أحب أن يكون هناك تعاون من الإخوان والأخوات وأن يتقوا الله- U - في طالبات العلم اللاتي أتين من أجل النفع

ومن أجل الحرص على الفائدة ، وأذية المسلمين في بيوت الله ذنبها عظيم ووزرها كبير ولا يأمن الوالد أن تأتي دعوة على ولده فتشقيه وترديه ، ولذلك أوصي بحفظ الأولاد والأبناء والبنات ، فإذا كانت الأم تريد أن تحضر أطفالها أو فيهم تشويش على المصلين فأُفَضِل أن تبقى في بيتها وصلاتها في بيتها خير لها من صلاتها في مسجدها ، أما أن تأتي وتحضرهم ويكون التشويش على طالبات العلم ويشغلنهم عن ذكر الله - U - ، فهذا أمر لا شك أن فيه إساءة وأذية وضرراً وقد نهى النبي - U - آكل الثوم والبصل ، ووالله إن أذية طالبات العلم في تحصيلهن ومعرفتهن وضبطهن تفوق بكثير أذية المصلين برائحة الثوم والبصل ؛ لأن طالبة العلم تريد أن تتعلم لكي تنقذ نفسها من الضلال ، وتنقذ غيرها ، والأمة بحاجة إلى من يعلمهم خاصة في هذا الزمان فالله الله .

أوصي الآباء والأمهات إذا كان هناك ضرر من أبنائهم ويعرفون أن أبناءهم يشوشون وبناتهم يشوشون فالأفضل أن يبقوهم في بيوتهم وأن يحتسبوا إن شاؤوا جاؤوا بدونهم ، وإن شاؤوا سمعوا للدرس عن طريق الأشرطة ونحوها وينووا في قلوبهم أنهم لا يريدون الأذية والإضرار بالغير .

السؤال:

تقول السائلة : نحن عائلة لنا ابن يذهب إلى الدروس العلمية ولكنه قاسٍ علينا ويعاملنا بجفاء وإذا طلبنا منه أن يحضرنا إلى الدروس والمحاضرات

وغيرها من الأعمال المباركة يرفض نريد منكم فضيلة الشيخ النظر في ذلك والتوجيه - أثابكم الله - ؟

الجواب :

أولاً وقبل كل شيء إذا كان عنده حجة ودليل أو يخاف على أهله الفتن في الخروج وأراد أنهم يجلسون في البيت يسمعون الأشرطة وينتفعون فهذا تأويل وله وجهه وله عذره وهو مثاب على هذا ، خاصةً في الزمان الذي تكثر فيه الفتن الخروج ليس شرطاً مادام أنه يمكن للمرأة تسمع الأشرطة وتستفيد فحينئذٍ لا بأس وقد يكون أفضل فإن النبي - r - جعل صلاتها في بيتها أفضل من خروجها ، وصلاتها في مسجدها مع أنها تقف بين يدي الله - U - في أحب الأعمال كما قال - r - : ((استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة)) فالمقصود إذا كان عنده تأويل لمثل هذا فهو ناصح لكم يريد الخير بكم فأحسنوا به الظن خاصةً أنه يحضر الدروس وأنه من طلاب العلم .

لكن إذا كانت القسوة سمة له غالبة وغالب أحواله أنهم إذا طلبوا منه شيئاً ضيق عليهم وعنت عليهم فأوصيه ونفسي بتقوى الله - U - وأحب دائماً لطالب العلم إذا سمع مثل السؤال أن يتهم نفسه أنا الآن أتهم نفسي أخاف أنه واحد من أهلي يقصدني بهذا ، على كل حال لما يتهم الإنسان نفسه بالنقص يسموا إلى مراتب الكمال وكل واحد مطالب أن يعيد النظر في معاملته مع أهله وأن يسعى إلى الكمال بإدخال السرور على أهله ، إذا

وجدت أن هناك فتنة في شيء وشيء آخر ما فيه فتنة ممكن أن تعوضهم ، الرجل تطلب منه زوجته أو تطلب منه أخته أو أمه أو بنته أنها تذهب إلى شيء يرى فيه الفتنة فيمنعها ثم يختار لها وقتاً مناسباً وشيئاً طيباً فيأتي هو الذي يعرض عليها يعني يكون الإنسان حكيماً ويسأل الله - U - التوفيق وجماع الخير في تقوى الله - U - والخيرية للأهل كما قال - r - : ((خيركم خيركم لأهله)) فنوصي الجميع وأنفسنا بتقوى الله - U - في الأهل والإحسان إليهم وإدخال السرور عليهم خاصةً في هذه الأزمنة التي كثرت فيها الفتن والمحن وبالأخص إذا كانوا من الصالحين وكانوا من الأخيار .

- نسأل الله العظيم ، رب العرش الكريم ، أن يجعلنا هداة مهتدين ، غير ضالين ولا مضالين –

السؤال:

إني ملتزم ومنضّم إلى حلقة تحفيظ ولكن أهلي لايعدلون بيني وبين إخوتي فإذا طلبوا مني عملاً فعلته حتى ولو على حساب غيابي من التحفيظ وإخوتي لايسمعون لهم وإذا لم أفعل هذا العمل قالوا هذا هو الذي يعلمكم به التحفيظ فما الحل ..؟؟

الجواب:

أولاً : وقبل كل شئ هناك قضيتان :

الأولى : حقوق الوالدين والأهل والقرابة في البر والصلة .

والثانية : حقوق الإنسان في كونه يتعلم العلم ويسد ثغور الإسلام حتى يضبط العلم ويعطيه حقه .

حق الأهل والوالدين حق ثابت في كتاب الله وسنة النبي - r - ولا إشكال فيه ، وبناءً على ذلك أوصي أساتذة التحفيظ والمعلمين أن يتقوا الله في طلابهم وأن يقدروا الظروف الخاصة فإذا كان الطالب عنده ظروف أو والدان محتاجان إليه أو إخوانه أو مر شئ في البيت يحتاج إلى غيابه يرفق به ويقدر ظرفه لأن هذا يعين على طلب العلم وهذا هو الواجب الشرعي وهذا من تقوى الله والقيام بحقوق الله - U - صحيح أنه قد يوجد تلاعب وقد يوجد كذب لكن القضية لو عولجت بكل ضبط : كل طالب كلما جاء يكون له رقم تلفون يتصل على أهله يتأكد منه وتضبط الأمور يعطى كل ذي حق حقه ، أما أن يمنع طالب التحفيظ بحيث تجده يخاف أيّما خوف من الغياب لأنه إذا غاب فصل فلا يلتفت إلى ظرفه إلاّ في ظروف معينة وأنا لا أتهم التحفيظ لأن التحفيظ عليه والحمدالله نخبة نحبهم في الله ونقدرهم وإني أشهد بما رأيت أنا هذا التحفيظ نعمة من نعم الله - U - على الإسلام والمسلمين في هذا الزمان وخصوصاً في هذا البلد -وأسأل الله أن يعظم الأجر للقائمين عليه وأن يجزل لهم المثوبة- أفعال جليلة وأعمال كريمة ولاشك أنهم مأجورون على ذلك لكن يحتاج الأمر إلى ضبط وأن نقدر أصحاب الظروف وهذا موجود إن شاء الله لكن قد تأتي

ظروف طارئة يعطى فيها الصادق حقه والمتلاعب حقه ، ولا نأخذ الصادق بجريرة المتلاعب بناءً على ذلك إذا طلبك أهلك وأرادت منك والدتك أو والدك أمراً تبر والديك وتطع والديك وتقضي حاجة الوالدين ولو كانت من أمور الدنيا فإن الله يفتح عليك في العلم وييسر لك طلب العلم بفضله -سبحانه- ثم ببر والديك فابدأ ببرك لوالديك -رحمك الله- فليس هناك أعظم من بعد توحيد الله من بر الوالدين ، وعلى هذا فإذا دعاك والداك لأيّ أمر لم يكن معصية ومن المعروف الذي يحبه الله- U - ولو كان من أمور الدنيا مادام أنه ليس فيه فتنة عليك تتقرب إلى الله وتعلم علم اليقين أنك وأنت ذاهب في حاجة أبيك وأمك ولو كانت من حوائج الدنيا تغبر يديك أنك في طاعة الله كما أنك ذاهب إلى المسجد لأن فعلك هذا طاعةٌ لله وبرٌ للوالدين وإحسان للوالدين وقيامٌ بالحق الذي فرضه الله عليك و أوجبه عليك .

ثانياً : إذا حصلت ظروف خاصة لإخوانك وأخواتك واستلزم أن تقوم بذلك تقوم وتسعى إلى الإحسان إلى إخوانك ومن أجلّ الأعمال الصالحة القيام بحقوق الإخوان والأخوات وهذا أمر أوصى به الأخيار والصالحون أن مما يبارك الله فيه للعبد في عمره وعمله ويبسط فيه رزقه إحسانه لإخوانه وأخواته فأي لحظة أو ثانية تقف فيها أختك أو أخوك في ظرف يحتاج إليك تضحي وتبذل ماتستطيع لأنها الرحم التي إن وصلتها وصلك الله وإن قُطعت قطع الله من قطعها:((إني أنا الله خلقت الرحم واشتققت

لها اسماً من اسمي فأنا الرحمن وهي الرحم فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته)) فالله الله أن يتعدى العبد حدود الله .

أما مايقع من أهلك وإخوانك من الجهل هذا أمر يحتاج منك أن تجد وتجتهد في دعوتهم وإصلاحهم وتذكيرهم بالله والله إن الشخص الموفق في التزامه الذي يحرص على كسب ود أهله وإخوته وأخوانه ويحرص في البيت على محبتهم وإدخال السرور عليهم يستحي أحد أن يمس كرامة في دنيه أو دنياه ؛ السبب وجود التقصير لأنهم لا يستطيعون أن يتصوروا شخصاً ملتزماً تأمره والدته بحاجتها فيعطيها ظهره وينطلق إلى التحفيظ .

ومن هنا يقال هذا الذي يأمركم به تحفيظكم لا أبداً ما نحوجهم أن يقولوا هذا الكلام ولاندعوهم أن يقول هذا الكلام إذا وفينا بحقوقهم وقمنا بواجباتهم وسعينا في الأكمل والأفضل الذي أمر الله به ورسوله- r - ، فالمقصود لابد من التواصي في هذا ولابد من العدل الذي قامت عليه السموات والأرض إِعطاء كل ذي حق حقه فنحن لاتغلبنا العاطفة في محبته المحاضرات والدروس على حساب حقوق واجبة وتستطيع إذا كان في بعض الظروف الخاصة تخلفت عن درسك أو عن محاضرتك فكم من رجل بعيد عن مشاهد الخير بلغه الله أجرها وكتب له ثوابها؟ : ((إن بالمدينة رجالاً ماقطعتم وادياً وماسلكتم شعباً إلا كانوا معكم إلا شركوكم الأجر)) هذه الكلمات الطيبات المباركات يقولها رسول الأمة - r - في أكثر من (خمسائة كيلو متر) عن المدينة في شدة الحر في غزوة كانت من أشد

الغزوات غزوة العسرة ((إن بالمدنية رجلاً ماسلكتم شعباً إلا كانوا معكم إلا شركوكم الأجر)) قالوا يارسول الله : كيف وهم في المدينة ، قال :((حبسهم العذر)) فكم من طالب علم تحبسه أم كريمة ؟ ويحبسه بره لأبيه ؟ وإدخاله السرور على والديه ويبلغه درجة طلب العلم بنيته ويبلغه الله الرضا برضا والديه فيحرص طالب العلم على هذه الأمور ويستعين بالله فإنه نعم المولى ونعم النصير ، والله تعالى أعلم .

السؤال :

ما هو الأكمل للمعلم والواعظ بعد الصلاة هل يترك زمنا بعد الفريضة لهذه الأذكار أم يباشر الموعظة مباشرة؟

الجواب :

السُّنة أن يترك الناس يذكرون الأذكار تامة كاملة يقومون يقومون { سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى } وقد يكون عندهم ظروف الذي قام وعنده ظرف فالحمد الله والذي قام استغناءً عن الذكر وإعراضاً عنه فإنه لا يضر الله شيئاً فمباشرة بعد السلام السُّنة الإتيان بالأذكار إتمام هذه الأذكار ، ثم بعد ذلك يعظ الناس يُذكِّر الناس لكن إذا طرأ أمر مهم ضروري يحتاج إليه بحيث يعني يتدارك به الناس فهذا فيه سنن ما قد يكون من أمور الدين .

والأصل في ذلك أن النبي- r - لما صلى بالناس الصبح يوم الحديبية بمجرد ما سلم وانتهى قال يقول الله-تعالى- : ((أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر أما الذين قالوا مطرنا بفضل الله ورحمته فهذا مؤمن بي كافر بالكوكب ومن قال مطرنا بنوء كذا وكوكب كذا فهذا مؤمن بالكواكب وكافر بي)) فهذا لأنه أمر عظيم يحتاج إلى تنبيه مباشرة بعد أن سلم-عليه الصلاة والسلام- أقبل على الصحابة فذكرهم بهذا ووقعت لهذا من رسول الله- r - نظائر منها أنه كان يلزم بعد صلاته يجلس في مصلاه-عليه الصلاة والسلام- ، ولما صار قصة الدينارين في بيته-عليه الصلاة والسلام- قام مباشرة بعد السلام وفز إليهما وأتى بهما-عليه الصلاة والسلام- ، ومن هنا ما يعتب أن بعض طلاب العلم بعد السلام يقومون والمنبغي إتمام السلام لا قبل السلام بعد تمام السلام مباشرة يقوم إلى حلقة عالم أو إلى مجلس ذكر هذا لا ينكر عليه هذه أحوال خاصةً ؛ لأنه يريد أن يسبق لسماع العلم لضبط العلم للقرب من العالم وهذا حقه وقدره وهذه أمانته ورسالته والواجب عليه أن يكون أقرب حتى يعي ويسمع فلا ينكر عليه ؛ إنما المراد أن ينكر على من داوم الترك والترك العارض لسبب عارض للفضل الذي هو أفضل فإن حلق الذكر أفضل من الذكر ، حلق العلم وطلب العلم أفضل كما قال- r - : ((إن فضل العالم على العابد)) فجعل جنس العلم أفضل من جنس الذكر وهذا يدل على أن العلم أفضل فلو أنه قام مباشرة من عادته أن يجلس ولكنه لما كان مجلس الذكر قام

مباشرة يكتب له أجر من جلس ؛ لأن الله يعلم أنه لولا هذا العذر للزم مكانه وصح عنه -عليه الصلاة والسلام- أنه قام مباشرة بعد السلام وقام مسرعاً في أكثر من حديث في حوادث تكررت منه -عليه الصلاة والسلام- وهكذا لو أنه بادر فإنه لا يعتب عليه ولا يكون هذا أيضاً نقصاناً لأجره ؛ لأن الله يعلم منه أنه لولا هذا العذر لجلس في مجلسه ، وعلى كل حال هذا هو الأصل ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

فضيلة الشيخ أخبركم أني ألقي دروسي في مسجدي في التفسير والفقه ومراجعي مختصر تفسير بن كثير ومختصر فتح القدير وتيسير الكريم المنان ، وفي الفقه الملخص الفقهي وتيسير ذو الجلال والإكرام أحضر قبل الدرس منها هل أستمر وما هو توجيهكم لنفع العامة علماً أني ما تقدمت إلا بعد استشارة بعض المشايخ في الجامعة وغيرها وقال بعد السامعين للدروس لا تترك التدريس أرجو التوجيه أثابكم الله ؟

الجواب :

خير كثير أن يعلم الإنسان الناس ولكن بشرط أن يكون قد تعلم قبل أن يعلمهم والشيخ الذي زكاه لكي يعلم الناس متمكناً أو عالماً في ذلك الفن والعلم الذي أمره أن يعلم الناس به ، ومن هنا كونه يأتي ويلتقط كتاباً ثم يبدأ يدرس هذا أمر سهل وما أكثر المدرسين بهذه الطريقة ، والأمر سهل كل شخص يذهب وأعطاه الله حافظة يذهب ويحفظ الذي في الكتاب ثم

يجلس أمام الناس ويحدثهم ، لا يتصدر بتدريس الناس وتعليمهم هذه العلوم إلا من هو أهل أمانة على كل مسلم يجب عليه أن يتقي الله في أمة محمد- r - أنه لا يعلم إلا إذا كان أهلاً للتعليم ولا يفتي إلا إذا كان أهلاً للفتوى ، وأما أن كل شخص يأتي ويأخذ كتباً ويحضر منها ثم يأتي ما شاء ويدرس الناس إذا كان الذي أذن لك وأفتيك به وألقى الله- U - به وأسأل عنك فيه إن كان الذي أذن لك عالماً ومن أهل العلم ممن له أهلية يأذن لمثلك ، ويؤهل مثلك فلا حرج بل قد يجب عليك عند قلة العلماء وعدم وجود العلماء أما إذا لم يكن عالماً أو لم يكن أهلاً ليأذن بالفتوى والتعليم فشهادته وتزكيته وجودها وعدمها على حد سواء ((إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور العلماء)) لا يقبض العلم ثم قال من صدور العلماء معناه أن العلم ليس إلا للعالم ((ولكن يقبضه بموت العلماء حتى إذا لم يبق عالماً)) فتأمل كلمة ((اتخذ الناس)) يأتون والله يقولون عندك ملكة طيبة ما شاء الله تجيد الإلقاء والله نتأثر بكلامك فاتخذ الناس هم الذين يحركون ويغرون الإنسان من نفسه اتخذ الناس ، أما إذا اتخذ العلماء نعم على العين والرأس لكن الراسخون في العلم أناس من أهل العلم تجثو على ركبتك تستمع إلى حديثهم وعلمهم تريد وجه الله وتبتغي ما عند الله وتطلب العلم من أهله ثم تأتي وتتصدر بعد أن يأذن لك يقول الإمام مالك والله ما أفتيت الناس حتى شهد لي سبعون أني أهل للفتيا ، ويعتبون علينا أنا نقول هذا الكلام يقولون الساحة خلت وإذا خلت

الساحة نغش أمة محمد- r - نقول للناس اذهبوا وعلموا عن جهل طيب لو أن الأطباء الآن ما في طبيب نقول لكل شخص اذهب وتعلم كيف تقطع وكيف تجرح ثم اذهب وافعل ما عنى لك سبحان ربي ! إذا كان هذا في أمور الدنيا والله ضرب لنا مثلاً بأمور الدنيا ما يستطيع الشخص أن يقف بين يدي طبيب ولا يمكن أن يؤهل طبيب لطب حتى يكون عنده الأهلية والخبرة والشهادة ممن يوثق بعلمه ، ومن مصدر موثوق أنه أهل لهذا في طب الأجساد فكيف بطب الأرواح وكيف بسبيل الفلاح وكيف يقود الأعمى أعمى ، لا يمكن أن أبداً أن تقاد البصائر إلا من نور الله بصيرته فينبغي عليك أن تتقى الله- U - لست أنا الذي أضيق على الناس ولا الذي أنا أوسع على الناس الحكم حكم الله وأمر الله- U - : { قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي } فإذا جاء الدليل من العلماء حتى ولو كان عالماً يوثق بدينه وعلمه تعلمت على يديه وقرأت على يديه لو متناً واحداً .

ثم الأمر الثاني : أمر التفسير هو أمر ليس بسهل التفسير الذي يقول فيه أبو بكر- t - : " أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إن قلت في كتاب الله ما لا علم لي به" وهو أفضل الأمة بعد نبيها-صلوات الله وسلامه وبركاته عليه- فتأتي لعلم التفسير علم التفسير علم موسوعي يحتاج إلى قوة حفظ لكتاب الله- U - حتى تعرف الآيات التي فسر بعضها بعضاً ، وتعرف الأحاديث التي فسرت الآيات ، وتعرف لسان العرب ودقائقه ودلائله ونكته وبلاغاته وما فيها من الدلائل ، نعم يقولون لا نجد أحداً بهذه

الصفات لعله لا يوجد ولا نتقحم على الناس ونقول لهم تقدموا وفسروا كتاب الله بدون علم وما الذي ضيع الناس اليوم وما الذي خلط فتاوى العلماء والأئمة الربانيين بأناس هم حطاب ليل حتى أصبح الإنسان لا يدري أين الحق ما الذي ضر الأمة اليوم حينما يفتى عالم رباني فتجد مئات الفتاوى عن طريقه لا يستطيع أحد أن يعرف غثها من سمينها مثل هذا ، مثل هؤلاء الذين يرخص لهم من يأتي حولهم ويثني لهم وينفخهم ثم بعد ذلك يأمرهم أن يتقحموا نار الله على بصيرة ، وعلى كل حال اللهم فاشهد لا يعلم الناس إلا من عنده علم ومن شهد له أهل العلم أنه أهل لأن يعلم الناس ، ثم كيف يفتي شخص ويأذن شخص لشخص أن يعلم الناس دون أن يعلم عقله وحكمته وبصيرته كان العلماء يربون الناس قبل أن يعلموهم وكان الأئمة-رحمهم الله- في شأنهم وتربيتهم وترويضهم وأعظم من هذا كله هذا رسول الهدى- r - يبعث طالباً من طلابه نعمت عينه وغرت معاذ بن جبل صاحب الفقه والعمل- t - الذي جمع كتاب الله في عهد النبي- r - وكان أحد أئمة الفتوى حتى في زمان النبي- r - هذا الصحابي الجليل لما بعثه رسول الله- r - معلماً إلى اليمن ماذا قال له ؟ قال : اذهب وعلم أبداً ، قال له : ((إنك تأتي قوما أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله فإن هـــم أطاعـــوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم فإن هم أطاعوك)) سبحان الله معاذ- t - يعلم هذا ويعلم أن أصول الدين هي الأساس ويعلم من هدي النبي- r -

البداءة ، ولكن انظر كيف العالم من حرصه ما يمكن من حرصه -عليه الصلاة والسلام- على أنه لا يرمى لهذه الأمة أحداً ولا يزكي أحداً لتعليم الناس إلا بعد أن يعذر إلى الله - U - حتى في تربيته في مناهجه أمام الناس وإذا به يعلمه حتى الناس الذين يريد أن يذهب لتعليمهم وتوجيههم إذا كان من رسول الأمة - r - غيرة على الدين والشرع كم سعدت هذه الأمة ، وكم عزت وبزت وكان الخير فيها حينما قادها علماء ربانيون ، وكفيت شر الأحداث وشر المتعالمين والمتهتكين لحدود الله - U - الشخص اليوم يجد فنونا لو عرضت على أئمة السلف لجثا الواحد منهم على ركبتيه خوفاً من الله - U - ولاحمر وجهه ورعدت فرائصه من خشية الله - U - أن يقول بالكلمة الواحدة في هذه المسألة وإذا بك تجد عشرات الكلمات ومآت الفتاوى المسألة الواحدة تجد البعض يصدر فيها ثلاث صفحات وخمس صفحات فتوى فيها ما شاء الله هذه الأحداث هذه فتوى الأحداث عشرين صفحة ستين صفحة كتاب كامل وأئمة السلف كانوا يفتون في المسألة بثلاث أو أربع كلمات لأنهم يعرفون أن هذا الكلام كلام رباني كلام يسألون عنه أمام الله - U - كلام يقفون به في عر صات يوم القيامة تحاج لهم الكلمة بين يدي الله - U - كلمة واحدة بمثاقيل الدنيا ؛ لأنها من نور الكتاب والسُّنة لكن الراسخون بالعلم { بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ } منحة من الله - U - لكنها آيات بينات ، فالأمة لا تقاد بالهوى ولا تقاد بالحماس ولا تقاد لكل شخص يحس أن أمة

محمد - r - منتظرة له وحده ، فبمجرد ما نقول هذا والله جزاه الله خيراً ما دمت إماماً اليوم الأول نحرص على جعله إماماً يأتون يحفظونه قدراً من القرآن حتى إذا نعم صوته وتنغمت آياته وأعجب الناس به صدروه للإمامة وهو حدث صغير السن فإذا صدر الإمامة جاء اليوم الثاني يقول له - يا أخي - لو تعظ الناس بكلمة وكلمتين بعد العصر فبدأ يعظ بالكلمة والكلمتين جاءه شخص آخر فقال والله كلامك مؤثر ووعظك مؤثر فبدأ قليلاً قليلاً ثم به يوم من الأيام تقع كارثة للأمة ومسألة مهمة ملمة لا يفتي فيها إلا العلماء الراسخون ، يصعد على منبره لكي يؤصل ويقعد ويصول ويجول نعم هذا هو الواقع الذي نعيشه اليوم ، حينما نقول من المنبغي ألا يتصدر إلا العالم الذي عنده علم لا نشدد على الناس أبداً هذا حكم الشرع أن يكون الإنسان على بينة من أمره والله الموعد وستكتب الكلمات ، ولو كان الإنسان ما كان ولو قال الإنسان ما قال فلن يضيع عند الله - U - قوله وسيقف العبد بين يدي الله - U - لكي يسأل عن هذه المسائل التي يفتي فيها ويعلم ويدرس أخي الكريم لربما علمت المسألة وهي خطأ وأنت لا تدري هل أصبت أو أخطأت أو قد يظن الإنسان على صواب وهو على خطأ فتتعلمها أمم وأجيال ستقف بين يدي الله - U - تسأل عن ضلالها { وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ } ، { وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ } فأخبر الله - U - أن الضلال بدون علم نقول لك علم التفسير علم الفقه علم الحديث إذا كنت أهلا لذلك، وإذا كان

الإنسان أهلاً لذلك وشهد له من هو أهل فإن الله سيفتح عليه - ونسأل الله بعزته وجلاله وعظمته وكماله أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح - هذا كله كما ذكرنا وأصلنا أنه غيرة على الحق ، و لا بأس أن تقرأ من رياض الصالحين صل بالناس العصر ، ثم اقرأ عليهم أحاديث من أحاديث رياض الصالحين اقرأ لهم أحاديث من صحيح البخاري ومسلم ما الذي يضر أن تقرأ الحديث ولا تفسره إذا قرأت الحديث وأنت ما أنت أهل للتفسير ، وقرأته فقط على الناس ما الذي يضر في هذا ، ولماذا تجلس تفسر هذا الحديث وأنت ما أنت أهل للتفسير ، وعلى كل حال كنا في أيام طلبنا يعلم الله - U - بعض الأحاديث قرأناها على مشايخنا وضبطناها والله ولله الحمد والفضل والمنة كنا نتورع كان بعض مشايخنا يحجبنا وبعض المتحمسين يقول إلى متى تخرجون للأمة أنتم الآن أمام عشرة ما تدرسون بس فقط ؟ تقرؤون الأحاديث المشكلة كل المشكلة أن كثير من الناس اليوم قليل من يحترم منهم كتاب الله وسنة النبي - r - بمعنى الكلمة ، تجد الآيات تتلوها ما أحد يتعظ فإذا جاء شخص حسن اللسان حسن العبارة وجاء يتكلم بإسلوب قريب من الناس قالوا : ما شاء الله هذا الذي وأغرب من هذا أنك تجد الداعي يقول ما أستطيع أن أحدث الناس بالآيات والأحاديث ، يا أخي هذه ما يفهموها هذه كذا هذه كذا نريد أن نأتي لهم بشيء جديد ، يا سبحان الله هذا الذي قتل المعنويات في طلاب العلم والذي أورد الناس الموارد لو أنهم اعتزوا بكتاب الله وسنة النبي -

r - أصبحت آيات القرآن وأحاديث النبي - r - تذكر كما هي إلا إذا كان عنده علم يبين بقدر علمه لكان الناس بخير كثير فقليل مبارك خير من كثير منـــزوع البركة وقليل على هدى موجب للرضا ولحسن الخاتمة من الله - جل وعلا - .

-اللهم اهدنا لما تحبه وترضاه في أقوالنا وأفعالنا وجنبنا واعصمنا من الزلل في القول والعمل إنك المرجو والأمل - .

السؤال:

أنا شاب أسير مع الصالحين وعلي مظاهر الالتزام والاستقامة ، وأنا أحب الصالحين ومجالستهم ولكن إذا كنت في البيت أو المدرسة أتغير تماما فأقع في المعاصي فأرشدوني أثابكم الله ورفع درجاتكم في الدنيا وللآخرة ؟

الجواب :

نسأل الله العظيم ، رب العرش الكريم ، أن يثبت قلوبنا على طاعته ، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه ، وأن لا تزل منا القدم بعد ثبوتها .

أخي في الله ، أبشر بخير فإن الله إذا أحب عبداً رزقه الدين فهو يعطي الدنيا لمن أحب وكره ، ولا يعطي الدين إلا لمن أحب أولئك أولياء الله وأحبابه فإذا وجدت في قلبك أنك تحب الصالحين وتحب مجالس الصالحين وترتاح لحلق الذكر ومجالس الذكر والإخوان في الله والأحباب في الله فإن الله يظلك في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، ولقد وجبت محبة ربك للمتحابين

فيه والمتجالسين فيه والمتازورين فيه ، وقال في الحديث القدسي : يقول الله -تعالى- ((أين المتحابون في جلالي ؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي)) فهذه نعمة عظيمة ومنة جليلة كريمة إذا سكنت القلوب محبة الصالحين ظهرت آثار المحبة على الألسنة وعلى الجوارح ، ولقد عظم الله من المحب في الله ولله محبته لأخيه في الله حتى إن رجلاً خرج لأخ له في الله فخطا خطوات إليه يزوره في قريته فعظم الله منه هذه الخطوة لما خرجت لله وفي الله وابتغاء مرضات الله وتوثيقاً لوشائج الإيمان بالله فأرسل الله له ملكاً ، الله أكبر ، أرسل الله إليه ملكاً على مدرجته في صورة رجل ، وقال له : إلى أين أنت ذاهب قال : إلى هذه القرية وقال : مالك فيها ؟ قال : لي فيها أخ في الله ، قال : وهل لك عليه من نعمة تربها عليه ؟ قال : لا ، إلا أنه أخي في الله أحببت أن أزوره في الله ، فقال : إني رسول الله إليك أن الله قد غفر لك بممشاك إليه ، قال بعض العلماء : عجبت من الممشى إلى أخ في الله في زيارة فكيف بمن مشى إلى حلق الذكر ولأهل العلم ؟! إذا كان هذا في عامة الناس الذين يحُبون في الله فكيف بمن مشى إلى أهل العلم ومجالس العلم والأخيار الذين يستفيد من علمهم ويهتدي بسمتهم ودلهم ! فهذا خير عظيم ، فالمقصود المحبة في الله خير عظيم وعليك أخي في الله أن تحرص على الصالحين .

وأما ما تجده من الفتن حينما تخالط الناس فزمان عظمت غربته وجلت فتنه فأصبح المؤمن فيه غريباً ، ولقد صدق رسول الله - r - : ((بدأ الإسلام

غريباً وسيعود غريباً كما بدأ)) فهذا من الغربة فالرجل أو الشاب الصالح إذا استقام على طاعة الله قد تقول له أمه ما هذا الجنون ؟ وما هذا الضياع ؟ يا ولدى ، انتبه لنفسك وكأنه ارتكب جريمة عظيمة ، وكانت تراه بالأمس ينتهك المحرمات ويصيب الموبقات فلا يلفظ لها لسان ولا تتحرك لها جوارح ولا أركان ؛ ولكن بمجرد أن ترى نور الطاعة في وجهه أو ترى الخير والاستقامه في قوله وعمله انقلبت الأمور وأصبح غريباً عن أهله وولده وجماعته وزوجه حتى يمسي وكأنه وحيد فريد ، فهذا من غربة الإسلام ، ولذلك من شكا إلى الله غربته آنس الله وحشته ومن شكا إلى الله ضعفه وقلة حيلته فإن الله - U - يجعل له من تلك الوحشة أنسا ويجعل له من تلك الفرقة من الناس ما يذهب عنه حاجته إليهم فيجعله في غنى بالله ، وافتقار إلى الله ويعوضه خيراً مما فقد من الناس .

فأوصيك أخي في الله : أن تحرص على الأسباب التي تبعدك عمن تراه في حيِّك ، أو بيتك يعينك على معصية الله فإذا رأيت أن الجلوس مع زملائك يزيد من المعصية فإذا جاءت الفسحة فاذهب وتوضأ اذهب إلى المسجد وصلّ فيه ، واذهب إلى مكان أو إلى من فيه خير واجلس معه ، فالحمد لله نحن في بيئة فيها خير كثير ولا زال الخير والحمد لله موجوداً ولا زلنا والحمد لله في بيئة فيها صلاح وفيها خير فلا تعدم ، فالصالح إلى الصالح يجتمع الصُّلاَّح وقد يكون ذلك سبباً في صلاح الكثير ، فالمقصود أن تبذل الأسباب وأما أن تتوان وتضعف فلا .

ثم أوصيك أخيراً بالعلاج الأخير أنك إذا ابتليت بفتنتهم ورجعت إلى بيتك بغوايتهم فانكسر إلى الله وألهج بذكر الله وعوض ما فاتك بالاستغفار والندم ، واسأل الله - U - أن يرحمك برحمته .

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يرحمنا برحمته وهو أرحم الراحمين .

السؤال :

أشكل علي أن مليكة بينها وبين النبي - r - محرمية أو خصوصية ثم كان الإستدلال بوجود أنس واليتيم على عدم الخلوة بالأجنبية أرجو توضيح ذلك ؟

الجواب :

ينبغي على طالب العلم أن يعلم عند شرح النصوص والأحاديث ، وهذا مسلك الأئمة والعلماء خاصة إذا كان شراح الحديث ممن لهم إلمام في الاصول والفقه إذا ذكرت المسائل المستنبطة تذكر على تقرير أصل متعدد . يعني إذا كان الحديث محتمل لوجوه متعددة يصبح يحتمل الأدلة والأحكام المبنية على الوجوه ، فلما كان ليس عندنا جزم أنها محرم ، والأصل أنها أجنبية فحينئذ عندنا قرائن تقوي أنها محرم ؛ لأنه لا يمكن أن يسمح لها النبي - r - أن تفلي رأسه وهي أجنبية ، وإن كان قد أجاب

بعض العلماء بأن الشعر في حكم المنفصل وليس في حكم المتصل ، وله أدلة منها قوله : ((إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات)) فإن النبي - r - أمر المرأة في غسل جنابة أن تصيب جلدة الرأس ، ولم يأمرها أن تصيب جميع الشعر فدل على أن الشعر في حكم المنفصل وليس في حكم المتصل ، ولذلك مذهب جمهور العلماء على أنه لو قال لإمرأته شعرك طالق أنها لا تطلق ؛ لأنه أسند الطلاق إلى منفصل كما لو قال لها : ثوبك طالق فالمقصود : أننا حينما نكون يعني حينما نقول : أنها محرم يكون المدخل في خلوته معها وكونها تفلي رأسه ، فإذاً جئت إلى التفلية وقلت : إن التفلية لا تقتضي اللمس والمس وأن الشعر في حكم المنفصل يسقط الإستدلال ، وتبقى قضية المحرمية عند إنتفاء الشبهة وللنبي - r - خصوصيات ؛ لأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم حينئذ يقوى أنها أجنبية ، فإذاً الحديث فيه تردد بين الوجهين خاصة أن والد النبي - r - عبد الله كانت خولته من بني النجار ، ولذلك هي أيضاً من بني النجار وكان الوالد -رحمه الله- يستشكل يقول : إن ديار بني النجار كانت أقرب إلى مسجد النبي - r - وهذه المرأة كانت بقباء ، وهذا أيضاً إشكال آخر ؛ لأن منازلهم ما كانت في هذا الموضع ، فالشاهد أن المرأة مترددة بين كونها محرم وكونها ليست بمحرم ، فلا مانع أن تستنبط الأحكام على أنها ليست محرم ، ولا مانع أن تستنبط الأحكام على أنها محرم ويستقيم هذا ؛ لأنه ليس عندنا دليل يقوي هذا أو يقوي ذاك فالحديث محتمل لكل هذه

الأوجه .

ثم ثانياً : عند شرح الأحاديث خاصة الأئمة في المطولات أو الشروح التي يقصد منها تعويد طالب العلم على ملكة الإستنباط والفهم ينبغي أنه عند الشرح لا أقتصر على فهمي بحيث مثلاً أنا ترجح عندي بأنها ليست بمحرم أو أنها أجنبية فينبغي أن أشير إلى المسائل المستنبطة على القول الثاني ؛ لأن هذا يعطي طالب العلم ملكة الفهم وملكة الإستنباط ويمكن أيضاً من فهم الأقوال المخالفة ، ولذلك تجد طالب العلم الذي يحرص عند قراءته للعلم أو قراءته للنصوص إذا فسرت له النصوص بوجه واحد وأصبح يدرس بطريقة واحدة دون أن يبين له الإحتمالات في النصوص وينبه على أن هناك وجهاً ثانياً تجده شديد الإنكار على من خالفه كثير التخطئة لأشياء قد تكون من السنة ولها أصول ؛ ولكن إذا كان عنده سعة فهم ويفقه عن الله ورسوله وأن هناك نصوصاً في السنة محتملة يكون عنده عمق في الفهم وعمق في الإستدلال ، وهذا أيضاً من النصيحة لعامة المسلمين ، وهو أنك إذا جئت تبين القول المخالف وتبين وجهه ؛ لأنه يحتمل أن يكون الحق معه وتكون السنة معه ونحن قلنا : إن قولنا أرجح في ظننا ؛ ولكن قد يكون القول الآخر هو أرجح والعلم عند الله كما قال السلف قولنا صواب يحتمل الخطأ وقول غيرنا خطأ يحتمل الصواب ، فإذاً لا مانع عند بمناسبة قوله يقال : إنها بمحرم لا مانع عند إستدلالنا ، أو ذكرنا لأوجه الأدلة ، أو الأحاديث ؛ إنما هو من باب التقرير ، أو بيان وجه الإستنباط إذا رجحنا

غير القول الذي انبني عليه هذا الفرع .

أما إذا كان الفرع من أصل متردد فلا إشكال أن الحديث يحتمل الوجهين ، أو يحتمل الوجوه فيحمل على كل محملة على ظاهره والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

من نعمة الله عليَّ أن أذاقني حلاوة الإيمان بعد ما ذقت مرارة العصيان فما هو توجيهك لي وإرشادك لي لكي ازداد من الإيمان وأثبت عليه ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أما بعد :

فالحمد لله الذي هدانا إلى رحمته ، واختصنا بهدايته ، فكم من قلوب تقطعت وحنت وتألمت أن تبلغ هذه النعمة العظيمة والمنة الجليلة الكريمة ! اللهم لك الحمد ولك الشكر ، ولذلك قال الله -تعالى- عن أهل الجنة أنهم قالوا : { وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا اللَّهُ} فلا مهدي إلا من هداه الله ، ولا مرحوم إلا من أصابه الله برحمته ، فالحمد لله الذي هدانا لهذا الخير الكثير - ونسأل الله بعزته وجلاله وعظمته وكماله أن يزيدنا من فضله ، وأن يثبتنا على طاعته وبره حتى

يتوفانا وهو راض عنا - .

فإن أعظم ما ينبغي على المسلم إذا أنعم الله عليه بنعمة الهداية : أن يكثر من حمد الله وشكره ، فإن الله تأذن بالزيادة لمن شكر وتأذن بالبركة والخير لمن ذكر ، فمن ذكر نعمة الله وقال من أنا حتى اهتدي ؟ وماذا كنت أفعل ؟ وماذا كنت أقول ؟ وماذا كنت آتي ؟ وماذا كنت أذر ؟ ، اللهم لك الحمد ؟ فأصبح ينظر إلى نعمة الله العظيمة ومنته الجليلة الكريمة ، فإذا فعل ذلك أحبه الله وزاده من فضله ، ومن عرف قيمة الهداية وطعم الولاية فإن الله يثبته عليها ، فينبغي على كل مسلم إذا أمسى وأصبح أن يلهج بحمد الله على نعمة الإسلام ، وكفى بها نعمة ! فإذا حمد الله بارك الله له في نعمته قال - r - : ((إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها ، ويشرب الشربة فيحمده عليها

الأمر الثاني : أوصيك أخي في الله أن تحرص على هذا الخير الذي وهبك الله إياه ، واعلم علم اليقين أنك بين الجنة والنار ، وأنك بين الأبرار والفجار ، فإما سعيد برحمة الله وإما شقي بعدل الله ، إذا علمت السبيلين ، وأبصرت النجدين ، فاستمسك بسبيل الله ، واحرص على طاعة الله ، وكن قريباً من كل شيء يحببك إلى الله وفي الله ، وأعظم ما ينبغي عليك أن تحرص عليه : الحرص على فرائض الله التي أوجب عليك ودعاك إليها وأمرك بها ، وأولها إقامة الصلاة ، فمن أقام الصلاة حفظ الله له دينه ، وتحرص على فرائض الله التي أوجبها عليك فيما بينك وبين أهلك من

الوالدين والأرحام ونحو ذلك من الحقوق ، ثم تحرص كذلك على حقوق الناس العامة من غير الأقارب كالجيران وعموم المسلمين ، تعتقد حبهم في الله ، وتحب لهم الخير طلباً لرحمة الله ، وتكون مع إخوانك المسلمين كما أمرك الله ، ويكون حالك في الالتزام والهداية أفضل من حالك قبل ذلك ، أن تغير مابك فإن الله - U - يحب من عبده أن يحسن إلى الناس ؛ ولذلك قال -تعالى- : { وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً} فمن إسلامك ومن كمال إسلامك ومن كمال دينك وإيمانك أن يسلم المسلمون من لسانك وأن يسلم المسلمون من جوارحك وأركانك ، وإذا أردت أن ينعِّمك الله ويتمم عليك نعمته في هدايتك والتزامك واستقامتك فالله الله في حدود الله ، إياك وظلم المسلمين ، إياك واحتقارهم وأذيتهم سواء في قلبك بالحسد والبغضاء ، أو بلسانك بالغيبة والنميمة والهمز واللمز والسب والشتم ، فإن ذلك كله مما ينقص حلاوة الإيمان ، بل لربما عظمت على الأنسان ذنوبه في حق الناس حتى يصبح ضعيف الإيمان ، ضعيف الالتزام ، وعندها قد يكون من الهالكين ، فتزل قدم بعد ثبوتها -نسأل الله السلامة والعافية- ، ولذلك إذا نظر المسلم في حاله في بداية الهداية كان يجد قلبه قريباً مَن الله ؛ لأنه كان لا يحتقر إخوانه المسلمين كان يجد قلبه قريباً من الله حينما كان اللسان عفيفاً عن إخوانه ، عفيفاً عن المسلمين ، كان يحس أنه قريبٌ من الله ، حينما كان حريصاً على مجالس الذكر وحلق القرآن وعلى ذكر الله - U - ، ويحب سماع كل ما يقربه إلى الله ، فلما غَيَّرَ ما به غَيَّرَ الله ما

به -نسأل الله السلامة والعافية- فإن البعض إذا التزم واهتدى ربما اغتر بنفسه وتعالى على الناس ، فالله الله !! .

كذلك مما يوصى به من التزم بدين الله أن يكون حريصاً على رفقة الأخيار ، فهم الصفوة الأبرار الذين لا يشقى بهم جليس ، من أعظم ما يزيد الله به العبد به ثباتاً على الحق : حب الصالحين ، وكثرة غشيان حلق الذكر ، وعدم السآمة والملل من ذكر الله- U - ، إياك أن تسأم فإن الله لا يمل حتى تملوا ، وانظر إلى حال الملتزم في بدايته حينما كان حريصاً على سماع المحاضرات ، كان قلبه معلقاً بالله ، فلما أصبح يسأم من سماعها ويمل من مجالس الذكر ، أو يمل من مجالس العلم فليعلم أن ذلك بسبب الذنوب ، وأن هناك ذنوباً تحول بينه وبين الخير ، وإذا أردت أن يمتعك الله بهدايته وولايته فاحرص على هذه الحلق ، وإياك أن تسمع كلمة تدلك على الله أو محاضرة ولو مائة مرة تسمعها لا تسأم ولا تمل ، وتعلم أن الله يحب منك أن تصغي بسمعك بكل ما يدعوك إلى الخير ويحببك إلي الخير ، ومما يزيد المسلم الثبات على الخير والهداية : كثرة الأعمال الصالحة التي من أعظمها تفريج الكربات ، والإحسان إلى المسلمين ، وستر العورات ولو بكلمة طيبة تبدد بها عن المسلم أشجانه وأحزانه ، فإن هذا التراحم والتواصل ، إذا التزمت بهذا الدين فاعلم أن إخوانك لهم حقوق عليك منها : أن تتواصل معهم ، منها : أن تحبهم ، منها إذا رأيتهم أن تهش وتبش في وجوههم ، منها : أن تعلن لهم الحب في الله ، فإن الله- U -

يظل في ظله يوم لا ظل إلا ظله رجلين تحابا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه . فمن كان نقي الصدر سليم الصدر لإخوانه المسلمين هو الذي يذوق لذة الهداية وحلاوة الولاية ، إذا كان يمسي ويصبح وليس في قلبه غل على مسلم ، فعندها يكون من أهل الجنة ، وهذه مرتبة عظيمة ، وهيهات هيهات أن ينالها إلا من أراد الله أن يرحمه ، فإياك ثم إياك والأمور التي تبعدك عن الصالحين ، وإياك ثم إياك والانقطا ع عن مجالس الذكر ، واجعل الدنيا وراء ظهرك ، والآخرة أكبر همك ، ومبلغ علمك ، وغاية رغبتك وسؤلك ، فكم من مجلس علم ربما جلسته بدل الله سيئاتك حسنات ؟

واعلم -رحمك الله- أن من أعظم الأسباب التي تعين على الثبات على الحق : كثرة ذكر الموت والبلى ، وقرب المصير إلى الله -جل وعلا- ، فمن علم أن الدنيا فانية زائلة حائلة ، ومن تذكر أنه مثل هذه الساعة سيكون ضجيع اللحد والقبر ، لا مال ولا بنون ولا عشيرة ولا أقربين - فإنه والله تهون عليه الدنيا وما فيها ، من أكثر من ذكر الآخرة ثبت الله قلبه على الحق ومن جعل القبر بين عينيه وهو يتفكر ، كيف يكون هذا القبر ؟ هل هو حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة ؟ - نسأل الله من فضله العظيم ، ونعوذ بوجهه الكريم ، أن تكون قبورنا حفرة من حفر النار - ، فإذ تذكر مثل هذا خاف من الله- Y - ومن أسكن قلبه الخوف من الله وضع الله له الحب بين عباده ، فمن غيّب في صفحات قلبه محبة الله ،

والخوف من الله ، والخشية للآخرة ، وعمل لها عملها ، وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً ، اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى ، وصفاتك العلى ، أن تهبنا رحمة من عندك ، تهدي بها قلوبنا ، وتصلح بها أحوالنا ، وتجمع بها شملنا ، وتكبت بها عدونا ، وتحسن بها الختام لنا ، إنك ولي ذلك والقادر عليه .

السؤال :

يحتاج المسلم إلى اغتنام العمر في طاعة الله - U - ولا شك في أن ساعات الليل من أفضل الساعات للعبادة وذكر الله - U - ولكن قد يؤثر على اغتنامه لها كثرة الزيارات والسهر مع الأصدقاء إلى ساعات متأخرة فما توجيهكم في ذلك ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أما بعد :

فإن الله إذا أحب عبداً من عباده حبب إلى قلبه الخير وجعله لا يفتر عن ذكر وبر ، وبارك له في ساعات ليله وساعات نهاره ، العمر مطية الإنسان إما إلى روضة من رياض الجنان أو حفرة من حفر النيران نعوذ بالله من الخذلان .

فإذا أراد الله - U - أن يسعد عبده في الدنيا والآخرة وفقه لاغتنام هذا

العمر ، وكل ساعة تمضي على الإنسان فإما أن تقربه إلى خير أو تقربه إلى شر ، وكل ساعة تمضي من العمر ؛ إما حجة للإنسان أوحجة عليه ، فإذا أراد الله - U - بعبده الخير رزقه الأدِّكار والاتعاظ فنظر في أمره وتفقد ساعات ليله ونهاره هذا العمر فيم يمضي ويسأل نفسه ويحاسبها ويزري عليها ويؤاخذها ، كم سهرت مع الأصحاب والأحباب ؟ وكم مضى من هذا العمر مع الخلان والأتراب ؟ ما الذي جنيت وما الذي أخذت واكتسبت ؟ وما الذي فزته من رحمة الله - U - ورضوانه ؟ إن السهر بلاءً عظيم وبلاء وخيم إذا أنفقه العبد في غير طاعة الله وأسرف فيه في معصية الله - U - من الغيبة والنميمة والتفكه والتندر في الوقوع في أعراض المسلمين -نسأل الله السلامة والعافية- ، فقلّ في هذا الزمان أن تجلس مجلساً تسلم فيه من غيبة أو نميمة ، وقلّ أن تجلس مجلساً تسلم فيه من همز أو لمز ، ولذلك يحتاج المسلم إلى أن يكون صادقاً مع نفسه ، وأن لا يغش نفسه فمن وجد الجلوس معه يعين على طاعة الله ومجالسه تزيد في الإيمان بالله فا أحبة من قلبه وليحرص على حبه ووده والجلوس معه والأنس به فهم القوم لا يشقى بهم جليس ، ومن رآه يخوض في أعراض المسلمين يضيع عمره في القيل والقال وكثرة الأحاديث والسؤال فعليه أن يجتنبه وأن يفر منه فراره من المجذوم لما في ذلك من البلاء الوخيم والعذاب الأليم إذا أورده الموارد وانتهى به إلى ما لا تحمد عقباه.

فكم من قرين أشقى قرينه بغيبة ولي من أولياء الله ! يحضر في مجلسك

ويشرب من شرابك ويطعم من طعامك فتكون المكافأة عرض لعالم ينتهكه أو لمزة في ولي من أولياء الله - U - يلمزه في حسبه أو نسبه أولونه أو عزه أو جاهه أو نحو ذلك ، فالواجب على المسلم أن يحذر ، إن من أعظم المصائب التي جرَّت على الناس البلاء الوخيم السهر خاصة في هذا الزمان حتى ولو وجدت الأسباب التي تقتضي السهر مثلاً الأفراح والمناسبات وجدت أكثر المشاكل ما وقعت إلا بسبب السهر ، وكثير من المعاصي والأمور المحرمة قد تقع بسبب كثرة السهر في هذه المناسبات فالرجل زوجها لا يستطع أن يسهر ليحضرها وقريبها ومحرمها لا يستطيع أن يأتي لأخذها فتضطر إلى الركوب مع الأجنبي ، وتضطر إلى صحبة من لا يؤمن في صحبته ، وتضطر إلى مرافقة من لا يؤمن في مرافقته ، وعندها تزل قدم بعد ثبوتها -نسأل الله العافية والسلامة- ، ولذلك يفكر بعض الصالحين وبعض الأخيار لو أن الأخيار يحرصون حتى في المناسبات والزواجات أن تكون في النهار ، والله إن أكثر المصائب والمصاعب تنجر بسبب سهر الليالي وأكثر ضياع الأسر وشتات الأسر وشتات الأولاد والبنات بسبب السهر .

أبناءك وبناتك هم أحوج ما يكونون إلى ساعة بعد العشاء وانظر كثير من البيوت التي يحرص فيها آباؤها على الدخول بعد العشاء وضبط المنـــزل من بعد العشاء كيف تجد الأبناء والبنات في راحة نفسية وانضباط في الأخلاق ؟! وانضباط في التصرف وراحة بدنية ؟ لأنهم ينامون مبكرين

وينامون تحت الرقيب والمحاسب من أبٍ حريص وأم غيوره ، وعندها يأمن الناس من شرور الأبناء والبنات ، ومن المصائب التي تكون في ظلام الليل .

كذلك - أيضاً - بالنسبة للمحافظة على الأهل والزوجات وإعفافهن عن الحرام ، فالرجل إذا كان يسهر إلى ساعات متأخرة مع الأصحاب والأحباب فإنه يأتي وهو منهك مجهد وقد خارت قواه فكيف يقوم بحق أهله ؟ وكيف يحفظ نفسه عن الحرام ؟! ولذلك ينبغي علينا أن نفكر وأن نعيد النظر ، وأن لانكون إمعة مع الناس خاصة من فضله الله - U - بالصلاح والخير والاستقامة إذا كنت في سهرك في طلب العلم تسد ثغرة من ثغور الإسلام ، وتحكم ضبط المسائل والأحكام ونحو ذلك مما يحتاج إليه ، تحتاجه لسواد الأمة الأعظم ونحو ذلك مما تريد به مرضاة الله ومحبة الله فلا بأس ، واسهر في بيتك ، واسهر بجوار أهلك وولدك واجمع بين الحسنين لعل الله أن يبارك لك في علمك بقيامك على أهلك وولدك ، فكم من طالب علم نجح في طلبه ؟ وكم من داعية نجح في دعوته ؟ حينما أدى حقوق أهله وقرابته ، فحقوق الأهل والقرابة خاصة في مسائل السهر تعين على طلب العلم وتعين على ضبط الإنسان وضبط البيت وضبط الأسرة ، وينبغي أن لا يجامل الإنسان في هذا الشخص الذي يأتي بعد العشاء تحدد له وقتاً قبل العشاء الشخص الذي يسهر بعد العشاء تقول له : لا تأتيني بعد العشاء أو تأخذ بالسنة ويأخذ هو بالسنة فإن قرع الباب

ثلاث مرات ينصرف راشداً وهي السنة ، إذا استأذنت على أخيك المسلم ثلاث مرات ولم يرد عليك فانصرف كما ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري - t وأرضاه - .

فالواجب على المسلم أن يرعى هذا الحق العظيم ، فالسهر يضيع على الإنسان صلاة الفجر ويضيع على الإنسان الطاعة والبر من قيام الليل ، ولكن انظر إذا نام الإنسان مبكراً فأعطى زوجه حقها من الإعفاف والإحصان وأعطى أولاده ابتسامة حانية ، وقام على شئوهم فتفقد هذا في مذاكرته وهذا في مراجعته ودروسه وحفظ حق الله في أهله وذريته ونام مطمئن البال مرتاح النفس راضياً مرضياً عنه واستقيظ وهو نشيط وفي غاية السرور أن الله بعثه من بعد موته يصلي الصلوات في وقتها وتصعد صلاة الفجر وعليها نور وتقول : حفظك الله كما حفظتني هذا خير عظيم وفضل عظيم ويصبح يومه ذلك طيب النفس نشيطاً مرتاح البال ؛ لأن الله -تعالى- يبارك له بطاعته وإذا أراد الله أن يزيده من فضله شرح صدره للبقاء إلى طلوع الشمس ، ثم شرح صدره للركعتين ، ثم شرح صدره لصلاة الضحى ، ثم انطلق إلى عمله بنفس مطمئنة راضية مرضية ؛ لأنها قامت بحقوق الله وحقوق أهله وما يدري الإنسان فلعل هذا الضيق النفسي وما يسمى بالاكتئاب والمشاكل التي وقعت في زماننا هذا وما يدريه أنها من قطيعة الرحم التي قال النبي - r - عنها في الحديث الصحيح : إن الله -تعالى- يقول : ((ومن قطعك قطعته أما ترضين أن أصل من وصلك

وأن أقطع من قطعك)) فاشتق لها اسماً من اسمه فهو الرحمن وهي الرحم فمن وصلها وصله الله ، ومن قطعها قطعه الله ، قد تكون هذه الهموم التي تنتاب الإنسان ولو كان من الصالحين بسبب زوجة ضيع حقوقها بالسهر ، وقد تكون بسبب الأبناء والبنات الذين لم يفكر أن يدخل السرور عليهم قبل منامهم ، البيوت تطمئن والنفوس تنشرح والقلوب يحصل فيها من السرور والبهجة حينما يكون الابن يمسي بالليل وهو يرى أباه أمامه وأمه ، فتنعم عينه في بيت وارف الظل وارف الأمن والأمان من الحرص على الرعاية والعناية والسؤال والتفقد ، وهذا كله فيه خير الدين والدنيا والآخرة قال - r - : ((ابدأ بنفسك وبمن تعول)) وقال - I - : { قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً} فالواجب على المسلم أن ينتبه لساعات الليل ، وأن ينتبه لهذه الساعات التي تنقضي حتى ولو كانت مع الرفقة والأصحاب والأحباب ينبغي أن يكون هناك انضباط ، وأن لا نكون إمعة مع الناس ما أمكن ، وإن شاء الله لو أن الأخيار حرصوا على وقوع الزواج في النهار والاكتفاء بالنهار والله لينكف عن الناس شرور كثير من المصائب والمصاعب والمتاعب والتكاليف فكثرة إرهاق النساء للرجال بمصاريف الزواج ما جاءت إلا من السهر ، ولو أن الناس اقتصروا على الزواج في النهار كما وردت السنة عن النبي - r - وضع للناس الطعام والوليمة وانصرفوا راشدين حفظ للناس ليلهم وحفظ لهم ساعات راحتهم وساعات وأنسهم ، فالله - U - جعل الليل سكناً : { فَالِقُ الإِصْبَاحِ

وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً} فإذا حرص الأخيار على إحياء هذه السنة وحرصوا على ضبط أمورهم في الليل فإن الله - U - يصرفهم إلى خير أفضل وأكمل .

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى ، اللهم خذ بنواصينا لما يرضيك عنا .

السؤال :

هل من حق الزوج أن يأخذ من راتب زوجته قهراً ؟

الجواب :

راتب الزوجة للزوجة ولا يجوز للزوج أن يأخذ من مال زوجته شيئاً إلا بطيبة نفس ، وهذا أمر لا إشكال فيه ونصوص الشريعة وأدلة الشريعة واضحة في هذا الأمر ، إذا كان يتضرر البيت ويتضرر الأولاد فحينئذ من حقه أن يمنعها من الخروج ويقول لها بيتك أولى ، ويلزمها بالبيت ، ويلزمها بأولادها لأنها ملزمة أصلاً ببيت الزوجية إذا كان هذا يؤدي إلى التقصير في حقه وحق أولاده ، وأما إذا رضي بخروجها إلى عملها دون وجود فتنة ودون وجود ضرر عليها في دينها فحينئذ مالها لها ، إذا هي أحبت أن تعطي زوجها شيئاً فهذا من الإحسان وفضل منها لا فرض عليها فلا يجوز استغلال النساء ، وأما كونه تصبح المسألة بالشرط يقول لها آذن لك أن تخرجي وتدفعين نصف الراتب وتدفعين ثلاثة أرباع الراتب فهذا لا أعرف له أصلاً ، أحد أمرين إما أن الرجل مقتنع بخروجها لنفع بنات

المسلمين وتعليمهن ونحو ذلك من الأعمال وحينئذ لا إشكال يأذن لها بالخروج ومالها كدها وتعبها ونصبها وعرق جبينها فهذا ليس فيه مدخل ، الزوجية أسس معينة لها حقوق يأخذها ويعطيها ليس لها علاقة في عملها خارج البيت هذا - أبداً - أمر واضح جلي .

إن كان خروجها يؤثر على الذرية يؤثر على بيت الزوجية يؤثر على الأولاد فليس من حقه أن يقول لها أعطني نصف الراتب لكي يضيع ولده ؛ لأنه إذا قال قائل إنه بناءً على أنه يتسامح في حقه في البيت أو حق أولاده فحقوق الأولاد ليست محلاً للمساومة ؛ بل لا يجوز له أن يأذن في هذه الحالة لأن حق الولد مقدم فالمسألة في هذا واضحة لا يجوز قهر النساء وأخذ رواتبهن ، وظلمهن هذا الذي أعرفه من أصول الشريعة ، والزوجية عصمة وعصمة النكاح حقوقها وواجباتها وسلطان الزوج فيها على الزوجة محدد ومؤقت وضوابطه معروفة لا علاقة له بعرقها وكدها ونصبها ، ولذلك لا يستطيع أن يأخذ شيئاً من ميراثها من أبيها ؛ لأنها استحقته بالإرث فكما أنها تستحق الأشياء استحقاق استقلال عن عقد الزوجية ليس من حقه أن يتدخل في هذا ، والأمر في هذا واضح والغلط في الأمور لا ينبغي ؛ لأن هذه حقوق هذا تعبها ، وهذا عرقها ، وهذا نصبها قال - r - في الحديث الصحيح : ((يقول الله -تعالى- ثلاثة أنا خصمهم ومن كنت خصمه فقد خصمته : رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حراً فأكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيراً فلم يوفه أجره)) فهذه أجرتها

وهذا تعبها ، وهذا نصبها ، وهذا الذي قامت به فحينئذ ليس للزوج لا في كتاب الله ، ولا سنة النبي - r - سلطان على مال الزوجة ، إن جاء مال الزوجة إلى الزوجة عن طريق إرث ، أو عن إجارة ، أو عن طريق بيع فليس هناك أي مدخل شرعي للزوج على زوجته لا تخلط الأمور ، الأمور واضحة .

فإذا كان يقول القائل إنه زوجها نقول زوجها يستمتع بها ، وله منها ما أذن الله - U - أن يملكه منها ، أما مالها فإن قلت إن له حقاً على عملها وراتبها من وظيفتها فله حق على ميراثها وسائر استحقاقتها ، وبناءً على ذلك إذا كانت للزوجة حقوق خارج بيت الزوجية تبقى على هذه الحقوق قال -تعالى- : { فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً} فإذا طاب نفسها بشيء فالحمد الله ، وإذا لم يطب فالله - U - يقول : { أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً @ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً} فإذا كان هذا في المهر الذي دفعه الزوج فما بالك في الشيء الذي لم يدفعه الزوج وليس له أي علاقة به ! ، فهذا أمر واضح جلي ، ومن أراد أن يقول إن للزوج على زوجته سلطاناً في راتبها فليثبت نصاً من كتاب الله ، وسنة النبي - r - يدل على أن هناك استحقاقاً شرعياً للأزواج في عمل على الزوجات ، وعلى كل حال فالذي أدين الله به وأعتقده أنه لا سلطان للزوج على راتب الزوجة

ومالها ، فإن طابت نفساً بشيء فالحمد لله وإلا بقي على الأصل ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

فضيلة الشيخ يقول السائل : نرجوا من فضيلتكم تذكير الأخوة المصلين بالتبرع لصالح المشروع الخيري لمساعدة الشباب على الزواج بجدة في هذه الليلة والصناديق بالقرب من الأبواب أثابكم الله .

الجواب :

بسم الله الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أمابعد:

فلا شك أن معونة الشباب على الزواج من أجل الطاعات والقربات إعفاف أبناء المسلمين وبناهم عن الحرام من أجل ما يتقرب به إلى الله - I - فقد ينفق الإنسان القليل من المال وهو عزيز عليه ولكنه عظيم عند الله - U - ينوى به أن يعف أبناء المسلمين وبناهم وهي نية صالحة وقربة له بين يدي الله - U - فأوصي الإخوان بالتبرع لهذا المشروع والذي أعرفه ولا أزكي القائمين على هذا المشروع على الله ما أعرف فيهم من الحرص في الحقيقة على القيام بهذه الأمانة والمسؤولية أمر يثلج الصدر ولقد زرت هذا المشروع قبل سنوات ورأيت منه ما أثلج الصدر وأبهج النفس ووالله إني سررت كثيراً وما كنت أظن يعني أن يصل الأمر إلى هذه الدقة والعناية

والحرص على مساعدة الإخوان على الزواج ، ولذلك أهيب بكم بمساعدة إخوانكم والمساعدة في الأعمال الخيرية عموماً سواء في جدة أو غير جدة خاصة في هذا الزمان كثرت حوائج الناس وكثر الضعفاء والفقراء والبؤساء ونزعت الرحمة من القلوب - إلا من رحم الله - فمن أنفق ماله فقد رحم إخوانه والراحمون يرحمهم الله ومن أعطاه الله مالا فقد ابتلاه فإذا أعطي المال لوجه الله فقد شكر وأحسن وأفلح وأنجح والخلف من الله مضمون { مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ } ولعل هذا المبلغ اليسير الذي تدفعه يكون له أطيب الأثر وأنت لا تعلم فأهيب بالإخوة أن يساعدوا المشروع الخيري وكلما مررت على صندوق أو على دعوة للتبرع فاحتسب عند الله - U - ألا تجاوز صاحبها حتى ولو تنفق القليل فالقليل في عينك كثير عند الله - I - فاحتسبوا -رحمكم الله- في مرضاة الله - U - في مساعدة إخوانكم على هذا المشروع الخيري في المساعدة على الزواج وكذلك بقية المشاريع الخيرية التي يقصد منها البر والإحسان إلى المسلمين - نسأل الله العظيم أن يتقبل منا ومنكم ومن المسلمين وأن يوفق جميع الإخوة القائمين على هذه الجمعيات الخيرية وأن يجزيهم كل خير - .

وأكثروا من الدعاء لهم ومعونتهم وتحسين سمعتهم ما أمكن عند الناس خاصة الأئمة والخطباء يحرصون خاصة في هذه الأزمنة التي يكيد فيها أعداء الله لهذه الجمعيات الخيرية وينبغي أن يتسلح طلاب العلم والأئمة

والخطباء بشحذ الهمم للوقوف في وجه هذه الدعوات المغرضة والحرص على أن نغيظ أعداء الله - U - ورسوله بالوقوف مع إخواننا ومساعدتهم والمثابرة في ذلك - فنسأل الله العظيم أن يمدنا بعونه جميعاً في ذلك وأن يكبت أعداء الإسلام وأن يعيننا على الرحمة وأن يجعلنا من أهلها إنه ولي ذلك والقادر عليه - ، والله - تعالى – أعلم

السؤال :

أحب أن أسهر غالب الليل في طلب العلم وضبطه ثم أصلي ما تيسر وأنام فهل الأولى تخصيص الليل بالصلاة فقط ؟

الجواب :

هذا الذي تفعله خير كثير أن تسهر في مذاكرة العلم ثم العبادة ثم تنام تأخذ من الليل قسطاً والأفضل أن يكون نومك في أول الليل ؛ لأن الصلاة بعد النوم والهجدة أعظم حظاً وأجراً لأنك تكون قد هجرت المضجع وهذا أكثر جهاداً في طاعة الله - U - وأكثر هداية من الله قال - تعالى - : { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا } فكونك تنام تـــذوق لـــذة النوم ثم تقوم بعد ذلك قيل حمل عليها قوله -تعالى- : { تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ

ثانياً : أنك تصيب الأفضل في قيام الليل ؛ لأن النبي - r - انتهي وتره إلى السحر ، ولذلك ينتهي وترك إلى الثلث الأخير من الليل وهي ساعة استجابة الدعاء فلذلك أفضل لك أنك إذا أمكن أن تجعل قيامك بالليل في

الأخير ولا تجعل نومك هو الأخير وكل هذا بشرط ألا تفوتك صلاة الفجر .

أما إذا كنت تسهر ثم تقوم الليل ثم تذهب عليك صلاة الفجر فهذا المنبغي أن تقدم الفرائض على المندوبات وهذا هو الأصل والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

أنا شاب ملتزم ولله الحمد والمنة كنت في بداية التزامي أحس بلذة البكاء والدعاء والمناجاة وأما الآن فقد بدأت أفقد بعض هذا الشعور فما توجيهكم أثابكم الله ؟

الجواب :

الشكوى إلى الله اشتكِ إلى الله - U - نعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن الضلال بعد الهدى ومن النقص بعد الزيادة ومن الحرمان بعد العطاء ، اللهم لا تحرمنا خير ما عندك بشر ما عندنا الإنسان إذا ذاق لذة الطاعة وحلاوة العبادة لله - U - وفتح الله عليه أبواب رحمته يصيب الخير الكثير من الله إذا ذل لله - U - وازداد انكساراً وازداد عبـــودية وازداد احتقاراً لنفسه وغمطاً لنفسه ، وكذلك ينبغي أن يكون فإذا صار عندك هذا الشعور قل أن تنتكس ، وقل أن تقل منك طاعة وهذا هو سمت وصفة

الصحابة -رضوان الله عليهم- والتابعين لهم بإحسان كانوا كلما ازدادوا منحاً من الله وعطايا من الله ازداد الواحد منهم خوفاً من الله وخشية لله وإنابة إلى الله - I - فالعبد الذي يجد لذة الهداية عليه أن يحافظ عليها بالذلة والفقر والفاقة ويغير الله ما بالعبد إذا غير ما في نفسه ، ومن هنا تجد بعض الناس بمجرد أن يلتزم أو يعرف أبواب المساجد إذا ذاق لذة الهداية ولذة الطاعة لا يزال يتذكر ذنوبه على وجه يحرق قلبه ويشحذ همته في طاعة الله ومرضاة الله - U - فلا يزال يعتقد أنه الفقير المحتاج إلى رحمت ربه المنكسر بين يدي الله - I - فلا يزال ربك يرفع درجته ويعظم له الهبات والعطايا ولكن إذا التزم وأخذ ينظر أنه كأنه أصاب الرحمة بل لربما أحس أنه قد انتهى كل شيء من ماضيه وذنوبه ثم الأدهى والأمر أن يلتزم وعنده أدران من الجاهلية قد يلتزم في ظاهره من شريط يذكر بالموت قد يلتزم من شريط يذكر بالقبر وقد كان من أكثر الناس جرأة على سب الناس وشتمهم فإذا التزم يلتزم بالخوف من الآخرة ولكن لا يهذب لسانه قد يلتزم على شريط يذكر بالله - U - ؛ ولكن تبقى فيه من أدران الجاهلية من العصبية واحتقار الناس لألوانهم والغيبة والنميمة فيأتي بين الملتزمين بدل ما كان يغتاب غيرهم يدخل بين أولياء الله فيغتابهم فيمقته الله - U - والأدهى والأمر لربما دخل بين طلاب العلم فاغتاب العلماء وانتقص العلماء وثلب العلماء فمقته الله - U - وآذنه بحرب ما الذي يسلم به الإنسان ما هو إلا توفيق الله ثم الخوف فإذا أصبح يخاف على

نفسه كلما التزم أحس أن المسئولية أعظم وأن الأمانة واجبة وأن إطلاق لحيته وتقصير ثوبه ليس هو كل شيء في الإسلام وأنه لا يسلط على عباد الله فيكفر ويبدع ويقع كم من شباب ملتزم تغير التزامهم بسبب الوقيعة في العلماء والدعاة وكم من شباب التزموا واهتدوا على أيدي معلمين ربوهم ثم قلبوا لهم ظهر المجن فأصبحوا يغتابوهم في المجالس فأظلمت قلوبهم ، وانطمست بصائرهم { إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } متى كان الإسلام بالتشهي والتمني ومتى كان الالتزام ودعوى الالتزام بالدعاوى العريضة وبالصور والأشكال لا يلتزم الإنسان حقيقة إلا إذا التزم قلبه فأصبح أعف الناس قلباً وأصلحهم وأطهرهم جناناً بمجرد ما يأتيه شخص ويقول له فلان قال له : لا ، استغفر الله إن شاء الله ما يقول هذا { لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً } بأنفسهم أي بإخوانهم هذه الآداب والأخلاق السامية الكاملة والطهارة الحقيقية التي يكون بها الالتزام بشرع الله وما معنى الملتزم هو الملتزم بدين الله وشرع الله ، ولذلك كل واحد يلتزم عليه أن يتذكر ماذا كان في ماضيه وألا يجر أدران ماضيه إلى حاضره فهذه هي التي تقع بها أكثر الانتكاسات هذا الذي نعرفه بالتجربة ومن مخالطة كثير من الناس رأينا أناساً كانوا كأحسن ما أنت راء خشوعاً لله وإنابة لله- **U** - فلما اغتروا بلحاهم وتقصير ثيابهم وانطلقوا إلى عورات المسلمين بالسب والشتم والثلب تغيرت -والعياذ بالله- أحوالهم ومنهم من بقي

مظلم القلب مظلم اللسان منطمس البصيرة -والعياذ بالله- وهو لا يشعر بل يظن أنه من أولياء الله الخالصين { أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً } ولقد كان الصحابة -رضوان الله عليهم- ترجف قلوبهم من الخوف بالله- **U** - وما زادهم الالتزام والدين إذا وجدت أن الالتزام يزيدك كل يوم خوفاً من حرمات المسلمين ((المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه)) إذا وجدت لك كل يوم تمسي وتصبح وقلبك يرجف من حقوق المسلمين لا تغتاب أحداً ولا تذكر مسلماً يقول الإمام البخاري : " والله ما اغتبت مسلماً منذ أن سمعت الله ينهى عن الغيبة " هذا الالتزام ولا تظن أن هذه المظاهر وهذه الأشكال وأن هذا التعالي وأن هذه الدعاوى العريضة أن الإنسان من أهل السُّنة وأنه من أهل الخير وأن هذا يكفي فعند الله ميزان قسط لا يخيس بشعيرة وعليك نفسك تبدأ بتهذيبها إذا كان الله يقول لنبيه : { لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ } ، { وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ } في كفار كفروا بالله ورسوله فكيف بمن تسلط على إخوانه الملتزمين نقول هذا لأنها آفة عظيمة جرت إلى ويلات وكم من أساتذة فضلاء ودعاة مربين مخلصين هذبوا أخلاق الناس وآدابهم وهذبوا أناساً وأقاموهم على صراط الله ثم لم يلبثوا وقد التفتوا إليهم يسبونهم ويذمونهم بل بعضهم يقول إنهم أشد ضرراً على الإسلام من أعداء الإسلام ، نعم جرأة على الله وجرأة على عورات المسلمين لنهذب أخلاقنا ونقوم سلوكنا وعندها ترى الفتح من الله- **U** - انظر أخي في الله إلى نفسك وانظر من

أين أُتيت انظر إلى حق الله عندك فلربما أضعت الصلوات وربما أضعت الحقوق والواجبات وانظر إلى حق الآباء والأمهات ومتى تذكر والديك الميتين برحمة ودعوى صالحة فتبر والديك بعد موهما ومتى تحسن إليهما في حياهما وانظر إلى أقاربك وانظر إلى حقوق الناس عندك من حقوق العمال والأجراء والضعفاء والمستخدمين وتذكر أن الله ما غير عليك نعمه إلا لأنك غيرت ما بينك وبين الله { وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ } فآمن بالله واتق الله- U - سيفتح الله عليك من واسع فضله فالذي أدعوك أن تنظر في نفسك وأن تعيد الحساب لنفسك حساباً عسيراً جرب كل يوم تصبح فيه وتمسي إذا أصبحت أن تقول يارب سلمني من لساني وسلم المسلمين من شري وانظر إذا أصبحت بهذه الآداب والأخلاق الفاضلة أنك تحاول في جميع تعاملاتك وجميع الكلام الذي تقوله تراقب الله في حقوق إخوانك وسترى كيف يغير الله ما بك - اللهم إنا نسألك سداد القول والعمل والعصمة من الزلل.

السؤال :

إذا كانت زوجتي ليست داعية ولا مهتمة بالدعوة ، وهناك امرأة داعية وأريد الزواج بها من أجل أن تعينني على الدعوة فما هي نصيحتكم لي - وفقكم الله - ؟

الجواب :

ما شاء الله ما تصير الدعوة إلا إذا وجدت امرأة داعية !! أولاً مصطلح داعية الحقيقة هو مصطلح معاصر والأصل - طبعاً - كل شخص يأمر بما أمر الله به وينهى عما نهى الله عنه فهو داعية ، المرأة في بيتها إذا أمرت أولادها بالصلاة داعية ، إذا رأت منكراً فأنكرته فهي داعية : { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ } أي : أحل حلاله فأمر به وحرم حرامه فنهى عنه .

فمصطلح الدعوة عام شامل لكل من أمر بطاعة الله ونهىعن معصية الله على بصيرة ، فإذا كان الشخص عنده علم وقدرة للإفتاء والتوجيه فهو شيخ له مشيخته بالمصطلح المعروف وليس كل داعية مثلاً شيخ فإذا نفع الله بعلمه وانتشر وأصبحت القدوة والإمامة له في زمانه فهذا إمام مثلاً الشيخ عبدالعزيز -رحمة الله عليه- أعطي الإمامة لأن الله نفع بعلمه وأتمت به أمم يقال له إمام فكلمة شيخ قليلة في حقه يعطى الإمامة ، ثم المشيخة تعطى لحفظة كتاب الله العالمين بحلال الله وحرامه الذين يفقهون في شرع الله- U - .

وأما الدعوة هي في الحقيقة الدعوة أمر بما أمر الله به ونهي كل إنسان يدعو إلى الله- U - ، ولذلك في القديم ما كان يقال داعية العلماء لكن السبب لما أصبح الناس في غربة وأصبح غريباً من يأمر بالمعروف وغريباً من ينهى عن المنكر تجد النساء يجتمعن وتجد هناك من ينكر بقلبه ؛ لكن من الذي

يجرؤ على أن يتكلم فيأمر بما أمر الله وينهى عما نهى الله عنه إلا القليل هذا الذي يجرؤ يقال له داعية هذا في مصطلحنا ؛ لكن في الحقيقة والواقع قد يكون يعني من مبتدئي طلاب العلم يكون من مبتدئي طلاب العلم ؛ لكنه صدع بالحق وأمر بما أمر الله به ونهى عما نهى الله عنه فهو داعية لأنه دعا إلى الله .

مسألة المرأة إذا أمرت بما أمر الله به ونهت عما نهى الله عنه فهذا لا شك أنها منـــزلة صالحة طيبة مباركة فالواجب على كل امرأة ، وعلى كل رجل أن يأمر بما أمر الله به وأن ينهى عما نهى الله - U - عنه ؛ لكن أن نظن أن المرأة لا يمكن أن تكون زوجة إلا إذا كانت داعية لا ما ينبغي هذا ، والله كم من نساء صالحات قدلزمن بيوتهن وقرن في قرارهن وابتعدن عن الفتنة فلا فتن غيرهن ولا افتتن وهن عند الله بمكان من كثير من اللاتي يخرجن ويدخلن ، قد تجد المرأة في بيتها مع أولادها وأطفالها وتعين زوجها على طاعة الله ما تتعرض له بسوء ؛ لكنها حافظة لعرضها حافظة لأولادها ، حافظة لبيتها وهي عند الله بمكان خاصة في هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتنة ، وقد تخرج المرأة للزيارات والمناسبات وتتعرض لفتن كثيرة ولو كانت داعية ، هي الدعوة الأصل للرجال والمرأة في الأصل مأمورة أن تقر في بيتها ونحن بحاجة إلى دعوة النساء ؛ لكن لا نغلو كل الذي نريد أن لا نغلو في مسألة المرأة وهذا أمر ينبغي أن يوضع في الحسبان ونحن دائماً حين ننبه على هذا الأمر ؛ لأنه في هذا الزمان توسع في أمر النساء وأصبحت

المرأة كل شيء حقوق المرأة كأنه ما شاء الله الرجل ما له أي حقوق وأصبحت المرأة كل شيء ، فالإسلام يحارب الغلو ويحارب وضع الشيء في غير موضعه المرأة لها رسالتها ومعروفة رسالتها ، والمرأة إذا جلست في بيتها وأعانت زوجها على صلاته وطاعته وحفظت نفسها عن المنكرات وحفظت نفسها عن المحرمات فهي المرأة وهي التي أثنى الله عليها فقال : { فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وهي صالحة ودينة لأنها ما لزمت بيتها إلا لطاعة الله - U - ، فكون الإنسان يقول : أنا لا يمكن أن أقوم بدعوة إلا إذا كان عندي امرأة داعية هذا ما هو بصحيح ليس هذا صحيحاً أنك ما تكون داعية إلا إذا كان عندك امرأة داعية وكم من دعاة نساؤهن على فطرهن لا يعرفن شيئاً وقد يكن خيراً من كثير ، ولذلك هذا أمر ليس مسلماً أبداً ما هو صحيح .

الداعية هو الذي أخلص لربه ، وطلب العلم فأخذه عن أهله في دعوته يعني يدعو على بصيرة ، واجتهد في النصيحة لأمة محمد - r - فدعاهم إلى ما أمر الله به ونهاهم عما نهى الله عنه وهذا لا يفتقر إلى أن تكون هناك امرأة وإلا صار ما في داعية إلا إذا كان عنده امرأة داعية وهذا ليس بصحيح .

وأما كونك تقول إنها هي التي تعين للدعوة هي ستنشغل بالدعوة وأنت ستنشغل بالدعوة بل قد تكون إذا كانت داعية أشغل منك من أن تتفرغ لك إلاّ إذا كان تبغاه هي تدعو انقلب الأمر وصار عكس ، الأمر كونها

تعينك على الدعوة ما يعنيك على الدعوة إلا الصالحة تعينك على الدعوة المرأة التي تقر في بيتها وتلزم قرارها أقول هذا لأن بعض طلاب العلم يحتقر زوجته إذا لم تكن داعية وهذا ما هو بصحيح ، المرأة قد تكون على فطرتها ؛ لكن لزومها لبيتها في هذا الزمان وعدم تعرضها للفتنة والله إنها شيء كبير وشيء عظيم ويعرف هذا من يعرفه ويجهله من يجهله فهذه حقيقة ينبغي أن تعرف ، ومثل هؤلاء النسوة اللاتي قبعن في بيوتهن يحفظن أولاد المسلمين ولا يحوجهن إلى خادمات ولا يحوجهن إلى الفتن وَسَلِمَتْ وَسَلِمَ غيرها في هذا الزمان ولم تبال بأحد فهي خير لك ، قل أن تجدها أن تخرج إلى سوق لأنها ما تحتاج إلى لباس ولا تحتاج أن تتكلف ، وقل أن تراها عين فسلمت وسلم غيرها ، وقل أن تتعرض لفتنة وحفظت أبناء المسلمين وبناتهم مَنْ مثل هذه في هذا الزمان ؟! بعض المشايخ طلب داعية كل شوي تخرج وتذهب وتخرج خراجة ولاجة ، على كل حال ليس هذا انتقاصاً للداعيات ؛ ولكن الغلو لا نريد غلواً والدعوة معروف من هم أهلها ، وحمل الله الأمانة للأنبياء ، والعلماء ورثة الأنبياء وجعل الرسالة للرجل رسالة الرجل للرجال ورسالة المرأة للمرأة لكن لا يمنع أن يكون هناك نساء ينصحن ويذكرن النساء مثلهن لكن لا يغلى فيهن لا يكون هناك غلو وكل امرأة ونحن ظننا في هذا المجتمع خاصة هذا المجتمع المسلم نعرف أن الصفة الغالبة والأكثر - إن شاء الله تعالى - أنهن يحببن ما يحب الله - U - ويكرهن ما يكره الله ، وكم من نساء نجدهن يفعلن المعاصي

فإذا جاءت امرأة وقالت لها : اتق الله ما يجوز بكت ، وقالت : والله ما أدري أنه ما يجوز ! فالحمد لله الناس فيهم خير والنساء فيهن خير وهذا ليس تقليلاً من أمر الدعوة لكنه منع من الغلو فإذا سلم الناس من الغلو صلح لهم أمر دينهم ودنياهم .

على كل حال إذا خطبت امراة دينة وتدعو إلى الله - U - على بصيرة فهذا لا شك أن فيه فضل وفيه خير ، وإذا أردت أن تبحث عن المرأة فابحث عن دينها وتمسكها بطاعة ربها سواءً كانت داعية أو لم تكن داعية

السؤال :

المرأة الصالحة التي تعتني بالعلم وحضور حلق العلم كيف يتم نقل هذا العلم والدروس إلى غيرها من النساء وماهو الطريق في نقل هذه التوجيهات..؟؟

الجواب :

بسم الله الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد :

فلا شك أن من نعم الله على هذه الأمة أنه جعل الخير فيها رجالاً ونساءً شباباً وشيباً حتى أطفالاً من نظر إلى أصحاب رسول الله - r - صغاراً وكباراً يحبون هذا الدين ويتنافسون في نشر سنة رسول الله - r - وحفظها

والعلم بها والعمل والدعوة إليها ، حتى إن ابن عباس -رضي الله عنهما وأرضاهما- أتى إلى خالته ميمونة وبات عند رسول الله- r - مع أهله عند خالته في عرض الوسادة لكي يرى بأم عينيه حال رسول الأمة - r - فسهرت عينا ابن عباس-رضي الله عنهما- وهو دون الحلم سهر تلك الليلة - فنسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجزل مثوبته وأن يعظم أجره وأن يجزيه عن أمة محمد- r - خير الجزاء - .

فهذا الإسلام الصغير يصير به كبيراً والحقير يصير به جليلاً إذا أحب هذا الدين وأحب هذا العلم والمرأة ، والرجل في الانتفاع بالعلم والعمل به سواء والدعوة إليه في محيط النساء بقدر الحاجة دون زيادة عن موضع الحاجة والمبالغة في ذلك ولفت النساء إليهن بدل أن يذهبن إلى العلماء الأجلاء ، فالمرأة من حيث الأصل عندها رسالة وهي رسالتها الأصيلة بيت الزوجية قيامها على أولادها ورعايتها لنشء المسلمين وتربيتها لذلك النشء على أتم الوجوه وأكملها هي الرسالة الواجبة على المرأة ، وحفظها لزوجها ورعايتها له ، خلق منها زوجها ليسكن إليها فإذا كانت سكناً بحق ورحمةً بحق لبعلها فقد أرضت ربها ، إذا ماتت وزوجها عنها راضٍ قيل لها ادخلي الجنة من أي أبوابها شئت .

رسالة المرأة أن تتعلم العلم النافع وأن تعمل بهذا العلم وأن تدعو إليه ولا شك أن النفوس تبتهج والصدور تنشرح والقلوب تطمئن حينما نسمع عن بعض الصالحات الخيرات الفاضلات الداعيات اللاتي ينصحن في محيط

النساء ويذكرن أخواتهن ويحرصن على توجيههن وإرشادهن في الطاعة والبر ، ونسمع عن بعض المحاضرات -جزاهن الله كل خير- في قيامهن بالدعوة وإرشادهن لأخواتهن المسلمات ورعايتهن لهن يحتاج إلى رعاية وتوجيه وإرشاد إنها حتى إنه ربما غفلت عن بعض حقوق نفسها بسبب تفانيها في حملها للدعوة -أسأل الله العظيم أن يعظم أجورهن وأن يجزل مثوبتهن وأن يكثر من سوادهن في هذه الأمة - .

فلا تزال الأمة بخير ما وجد فيها مثل هؤلاء الصفوة من النساء الصالحات ، وانظر إلى ربك- Y - وهو يثني عليهن من فوق سبع سموات فيقول - Y وتقدست أسماؤه- : { فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ} فكيف إذا تعدى صلاحها إلى الدعوة وكيف إذا تعدى صلاحها إلى شفقة في القلب على أمة محمد- r - فترشد هذه وتدل هذه وتنصح هذه ، فكم من امرأة أوشكت على الطلاق من زوجها ؟ وكم من أسرٍ كادت أن تتشتت وأن تتفرق ؟؟ وكم من بنات كدن أن يقعن في العقوق ؟؟ وكدن أن يقعن في معصية الله-جل وعلا- لولا فضل الله ثم فضل الداعيات الصالحات الموفقات اللاتي ما بخلن بالنصحية الهادفة والكلمة المؤثرة -أسأل الله العظيم أن يعظم أجورهن-.

والله إن هذا لايذهب عند الله سدى ، وإن الكلمة من رضوان الله يتفوه بها العبد في دعوته وفي خطبته في مجلسه في محاضرته في درسه في كلمته بعد صلاته في مسجده في أهل حيه ، والمرأة تلقيها في أخواتها وقريباتها

وصويحباتها لا تلقي لها بالاً يكتب الله بها الرضى إلى يوم يلقاه فهذا خير عظيم وبركة عظيمة هذا هو عزنا وفلاحنا وسعادتنا .

والله لا عز لهذه الأمة بالمال ومن ظن أن عزه بالمال أذله الله ووالله لا عز لنا بالفخر بالأحساب والأنساب واللهث وراء أمور من عظام نخرة نفتخر بها من أحسابنا وأنسابنا فمن اعتز بذلك أذله الله ، ووالله ليس فخرنا بالتشهي ولا بالتمني ولا بالدعاوى العريضة ولا بالتعالي على الناس ؛ ولكن بما وقر في القلب وصدقه العمل بما وقر في القلب من حب هذا الدين والتفاني في محبته والحرص على نشره حتى إن الرجل تجد عنده من المال القليل في جيبه يريد أن يشتري به طعامه فيؤثر أن يشتري به كتاباً أو شريطاً ينفع به أخاه المسلم ، والمرأة المسلمة تضحي بمالها كل ذلك في سبيل الدعوة إلى الله تغار على دين الله - U - وتريد أن ترضي ربها بكلمة ونصيحة -فجزاهن الله كل خير- .

هذه والله التجارة الرابحة وهذا الذي يجده العبد أمام عينيه في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، الله أكبر ما أعظم الجزاء والثواب والعطاء من الله- I - لمن وفقه للإخلاص في العلم تعلماً وعملاً وتعليماً -نسأل الله أن يوفقنا لذلك- .

فأوصي أخواتي المسلمات بما يلي :

أولاً : بالإخلاص أن تعلم كل امرأة تطلب العلم أن الله لايرضى إلا ما أريد به وجهه ، وأنه لا يتقبل من الأقوال والأعمال إلا ما ابتغي به ما عند

الله- I - ، وأن تبدأ طلب العلم وهي غنية بالله فقيرة إلى الله تعتقد أن عزها وكرامتها من الله وحده لا شريك له وما من طالب علم وطالبة علم تبدأ بالمعاملة مع الله إلا فتح الله له أبواب الرحمة ويسر له الخير حيثما توجه .

الأمر الثاني : بعد الإخلاص أن هذا الإخلاص إذا حققته طالبة العلم ينبغي أن تتفقد نفسها دائماً في الإخلاص وألا تتكل على نفسها طرفة عين دائماً تسأل ربها أن يوطنها بالإخلاص وأن يثبتها على سبيل المخلصين وأن يجعلها من أهله .

الأمر الثالث : أن تعلم أن مرضاة الله في هذا العلم أن تطلب العلم من أهله وألا تطلبه من الكتب والأشرطة بعيداً عن علم متقن على أيدي علماء هم أهل أن يؤخذ عنهم سواءً في العقيدة أو الأحكام والأصول أو الفروع ، هذا أمر مهم جداً وهو أخذ العلم عن أهله لا يؤخذ من كل من هب ودب وعلى كل امرأة أن تعلم أن الأصل في طلب العلم أن تأخذه عن العلماء العاملين وألا تتكبر ولا تستنكف فتطلب العلم على الكتب تعالياً عن الحضور للعالم والأخذ عنه ، بل عليها أن تحضر مجالس العلم وأن تستفيد والله يفتح على من حضر في مجالس العلم أكثر من فتحه على من غاب عنها ولو قرأ دواوين الكتب لأن النبي- r - يقول : ((إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور العلماء)) ما قال بإحراق الكتب ولا بإتلاف الكتب ولكن من صدور العلماء .

الأمر الرابع : بعد أن تخلص وتطلب العلم من أهله عليها أن توطن نفسها بالعمل فكل سنة تعلمها تعمل بها وتحرص على تطبيق هذا العلم .
الأمر الخامس : أن تقرن هذا العلم بالأعمال الصالحة فتجعل لها حظاً من قيام الليل وصيام النهار وكثرة الاستغفار والتسبيح والتحميد وكثرة تلاوة القرآن ، وإن استطاعت أن تختم القرآن كل أسبوع وإن استطاعت أن تختمه كل ثلاث ليال فتجعل لها حظاً مستفيضاً من العمل الصالح لأن العمل الصالح يقوي على طلب العلم ، وكثير -إلا من رحم الله- ممن لم يبارك له في علمه حينما أصبح يطلب علماً جافاً بعيداً عن العمل على كل طالب علم ذكراً كان أو أنثى أن يخلط علمه بعمل صالح وأسرار خفية بينك وبين الله من بكاء الأسحار ومن التهجد في جوف الليل ومن ختم القرآن ومحبة القرآن والبكاء من سماع القرآن والتأثر بالقرآن فإذا كنت كذلك أحبك الله ووضع لك المحبة بين الناس ، وكانوا يقولون يوضع للعبد من المحبة والهيبة بين الناس على قدر ما بينه وبين الله من الخوف والخشية ، فمن عظمت خشيته لله كملت محبته في الناس وعظمت محبة الناس له وإجلالهم له .
كذلك أيضاً ينبغي على المرأة أثناء طلبها للعلم أن تحرص على عدم التفريط في الأصول المرأة عندها رسالة في بيتها إذا كانت زوجة أو كانت أماً تبدأ برسالتها الواجبة وترتب نفسها في طلب العلم ولو درساً واحداً في الأسبوع .

النقطة الأخيرة التي أحب أن أنبه عليها : التوسع في الداعيات توسع بعض النساء في مسألة الداعيات حتى إن بعض من وفقهن الله - U - وأصبح عندهن القول المؤثر بحكم مرور السنوات ومرور المحاضرات الكثيرة أصبحن يفتين في المسائل وأصبحن يجرأن في الدخول في أمور لا يحسنها ولا يعرفنها ، ولربما يكون ذلك بنوع من الغرور -نسأل الله السلامة والعافية- ، ولربما تهيبت أمام الناس أن تمتنع من قول الله أعلم أو الورع عن العلم ، فأذكر هؤلاء النسوة بالله - U - وأذكرهن أن الله قرن القول عليه بدون علم قرنه بالشرك به -والعياذ بالله- : { فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} فمن أعظم الظلم الكذب على الله .
على كل داعية أن تتحفظ فإذا كانت موفقة في كلامها ودعوتها لا تتدخل في المسائل العقدية لا تفتي في مسائل العقيدة ولا تفتي في مسائل الأحكام بل ترد الأمر إلى أهله .
كذلك أيضاً بعض النسوة يعتقدن أن الأمر لا يختص بالرجال فيحرصن على منافسة الدعاة وصرف وجوه النساء إليهن وهذا أمر شاع وذاع في الآونة الأخيرة ، وأنبه على أن قضية استرجال النساء ووضع النساء مثل الرجال والدعوة التي يحرص عليها أعداء الإسلام في هذا الزمان قضية منكرة ينبغي التنبه لها والحذر منها وينبغي علينا ألا تكون مجتمعاتنا خاصة من يدعي الالتزام والهداية أن يصبح اسم المرأة اسماً عادياً تكتب رسالتها وتنشر وتسمع وتتكلم وتقرأ وتتكلم أمام الناس لا . ديننا على المحافظة

والأصول الشرعية وعندنا مروءة وعندنا حياء أما كل واحدة تكتب رسالة وتتكلم في موضوع والأخت فلانة والأخت علانة ويذكر اسمها واسم أبيها وتشهر بين الناس حتى أصبحنا لا نفرق بين الرجال والنساء !! لا . هذا ليس من الحياء ولا من المروءة علينا أن نبقى على محافظتنا خاصةً المجتمع الملتزم مطالب بأصول ينبغي المحافظة عليها المرأة لها حشمتها ولها وضعها .

وينبغي علينا أن نشعر بهذا وأن نحافظ عليه ما أمكن وأن يتقي الله النسوة لا يجرؤن على الدخول في هذه الأمور ومنافسة الرجال فيها ومنافسة الدعاة وهذا الأمر توسع فيه في الآونة الأخيرة ، ولا شك أنه حينما يكون ممن ينتسب للالتزام والهداية أشنع مما يكون من غيره ، فلذلك أوصي الجميع ونفسي بتقوى الله - U - ولاتزال هذه الأمة بخير ما حفظت المرأة كرامتها ولزمت حدودها وعلمت أن الأصل أن تلزم بيتها وأن تقر في قرارها ، وأن الدعوة محمل بها العلماء والأئمة الذين هم القدوة في الأصل وهم المحملون والله فضلهم بما تلزم به ، ولذلك جعل الله النبوة في الرجال وحملهم هذه المسئولية لحكمة يعلمها هو وحده لا شريك له فهذه أمر ينبغي أن ينتبه إليه وأن نعلم ماهو هدي الشرع وسننه وهدي السلف الصالح -رحمهم الله-

وأما المسائل النادرة يعني كون الصحابة كانوا يرجعون إلى أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- لأنها عندها علم ماهو موجود عند غيرها وهو

علم بيت النبي- r - داخل بيته فاحتيج أن يجلس مع المرأة واحتيج أن يرجع إليها

ما يأتينا اليوم واحد أو تأتي داعية تتبرز إلى درجة أنه بلغني أن بعض الداعيات تجيب على أسئلة الرجال وهذا الذي جعل الأمر فيه توسع فالأمر ينبغي أن يوقف عند حده ، تدعو في محيط نسائها ، الزائد عن هذا لا ، هناك تفضيل من الله - U - شاءت المرأة أو أبت فالله خلق الرجل بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته ثم خلق المرأة منه وجعلها تبعاً للرجل ما جعلها أساساً ينافس في كل شئ حتى في تفضيل الله- U - له بالدين ، ولذلك جماهير السلف والخلف على أن المرأة لا تؤم في الصلاة للرجال فإذا كان في الصلاة فما بالك بالعلم الذي هو أعظم من الصلاة لأن العلم هو أساس الدين وهو الوحي فهذه أمور ينبغي وضعها في نصابها ولنا سلف ولنا أمة ورود ، بعض النـــزر مثل بعض المحدثات اللائي يؤخذ عنهن هذه أشياء نادرة وقعت وأشياء حدثت لا تضخم ولا توسع ولاتكبر ولا تعطى أكثر من حقها مثل الذي يقول إن المرأة تخرج لأن عمر أمر الشفاء أن تقوم على السوق وهذا أمر كله نوع من الخلط في الأمور والخلط في الحقائق الأصل العام أن للمرأة رسالتها وللرجل رسالته فليحفظ كل إنسان رسالته وليتق الله في حق أخيه -نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يعصمنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن - .

السؤال :

أنا شاب مَنَّ الله علي بالهداية والتحقت بحلق التحفيظ فما نصيحتكم لي ؟

الجواب :

أولاً : الحقيقة يعلم الله - U - أننا نقول هذا الكلام لا نجامل فيه أحداً ولا نحابي ، في الحقيقة مما يبهج النفس ، ويشرح الصدر وأقول عن نفسي - ما أجده من الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن من جهد عظيم في حفظ أبناء المسلمين ، وتعليمهم ، ورعايتهم ، وإرشادهم - أسأل الله بعزته وجلاله أن يعظم أجورهم ، وأن يجزل مثوبتهم في الدنيا والآخرة ، وأن يديم لهم التوفيق وأن يثبتهم على الطاعة والخير والبر - فأبناء المسلمين اليوم أحوج ما يكونون إلى أيدٍ حانية ، وإلى قلوب رحيمة رفيقة رقيقة تخاف الله - U - فيهم ، وتحرص على تقريبهم من الخير ، الله يعلم ! كم من شباب وكم من صغار كانوا في أمَسِّ الحاجة لمن يدلهم على الله ، أو يرشدهم ، أو يأخذ بحجزهم عن نار الله - U - ! وما وجدوا ذلك لا في أبٍ ولا في أمٍ ولا في قريبٍ ولا في غريبٍ ، ولم يجدوه إلا بفضل الله ثم بهذه الجماعات الخيرية ، وهذا أمر - والحمد لله ، والشكر لله - موجود - وبالأخص في مدينة جدة - فإنني والله مما اطلعت وأعرف عن الجماعات الخيرية فيها من الجهد والنشاط - الحقيقة - لا أجد إلا أن أدعو للقائمين عليها بكل خير ، وأسأل الله بعزته وجلاله أن يعينهم وأن يسددهم ، وأن يوفقهم هم وإخوانهم في بقية أصقاع الدنيا كلها ، فالحقيقة : القيام على

أبناء المسلمين ورعايتهم - خاصة الأحداث - فإنهم تتنشلهم أيدٍ ضالة خاطئة آثمة ، وقلوب قاسية بعيدة عن الله - U - ، تأخذهم إلى الشهوات وإلى المحرمات ، وتنجرف بهم إلى أمور لا يعلمها إلا الله - I - ؛ ولكن قيض الله أولئك الأخيار الذين نحسبهم غاروا على هذا الدين ، وغاروا على هذه القلوب البريئة - خاصة صغار السن والأحداث - فأخذوهم واحتووهم ، والله إني لأعرف إخواناً أحبهم في الله وادعوا لهم ، يبذلون من جيوبهم ، ولربما كان الواحد منهم في أشد الحاجة لكن تجده يأخذ المجموعة ، ويأخذ الإخوان لكي يبعدهم عن الرذائل ، يحببهم في الفضائل ، يحببهم في حلق الذكر ، يحببهم في أهل العلم ، وكل ذلك سيجدون جزاءه ، فإني والله ، وأشهد لله - U - من أعظم ما رأيت خيراً في هذا الزمان : الإحسان إلى أبناء المسلمين وبناهم ، بتعليمهم وتوجيههم ، فمن أعظم الخير والبر الحرص على هداية الناس ، وتعليمهم الخير - خاصة في هذا الزمان المليء بالفتن والمحن والشهوات - فأسأل الله أن يبارك جهود الجميع ، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم ، وأن ينفع بها ، وأن يثبتنا وإخواننا على الطاعة والخير والبر

وأما ما سألت عنه - أخي في الله - من الثبات على الحق ، فأعظم ما يعين على الثبات على الهداية : سؤاله الله -جل وعلا- فإن النبي - r - كان يقول : ((يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)) فتكثر من الدعاء .

وثانياً : أن تأخذ بالأسباب التي تعينك على الثبات على طاعة الله - U -

والتي أعظمها وأجلها القرآن العظيم الذي تكفل الله - U - لمن علمه وعمل به ، فأحل حلاله وحرم حرامه ، واتبع شرعه ونظامه - أن يسعد فلا يشقى أبداً ، وأن يكون من عباده المهتدين السعداء في الدنيا والآخرة ، ولذلك قال ابن عباس -رضي الله عنهما وأرضاهما- : تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل به ألا يضل ولا يشقى لا في الدنيا ولا في الآخرة ، فمن أعظم الأسباب التي تثبت القلوب على الطاعة : كثرة تلاوة القرآن ، فتجعل لك ورداً في الليل ، وورداً في النهار ، لا تتركه مهما كانت الأسباب ، وهكذا كان السلف الصالح -رحمهم الله- ، كان الرجل منهم يبيت متهجداً بين يدي الله - U - مع كتاب الله وكلام الله ، فإذا أصبح تلألأ وجهه من نور العبادة ، ومن نور القرآن ، وانشرح صدره من نور القرآن ، ونور الآيات التي تلاها ، ولذلك شهد الله في كتابه بأنه خير وبركة : { كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ} فهذا خير عظيم ونفع عميم جعله الله في كتابه ، ثبت به القلوب وأرشدها إلى خيرها وسعادتها في الدنيا والآخرة .

أما السبب الثالث الذي يعين على الثبات على الطاعة والخير : قراءة السنة ، وسيرة النبي - r - فالمهتدي الذي يكثر من قراءة السيرة مع التدبر والتفكر في حال هذا النبي الكريم - r - الذي هو خير خلق الله - صلوات الله وسلامه وبركاته عليه- ، أخبر الله - U - أن قصص المرسلين تثبت القلوب فقال-تعالى- : { وَكُلاًّ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا

نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ} فأخبر الله أنه يثبت فؤاد نبيه - r - بقصص المرسلين ، فما بالك بقصص خيرهم وسيدهم -صلوات الله وسلامه عليه- ، تقرأ سيرة النبي - r - وتكثر قراءتها والتدبر فيها والتفكر فيها ، تقرأ سيرته- عليه الصلاة والسلام- في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه ، تقرأ سيرته العطرة ومواقفه الجميلة الجليلة النظرة حتى تأخذ بمجامع قلبك إلى الكمالات والفضائل ، وتصون نفسك عن الشهوات والشبهات والرذائل ، فتسمو إلى طاعة الله فتصبح وتمسي وليس في قلبك إلا هذه السنة ، ماذا كان-عليه الصلاة والسلام- يقول فتقول ، وماذا كان يفعل فعل فتفعل ، حتى إن صاحب السنة إذا أراد أن يتوضأ كأن النبي - r - أمامه يتوضأ ، إذا أراد أن يصلي كأن رسول الله - r - أمامه كيف كان يقرأ ، كيف كان يركع ، كيف كان يقوم ، كيف كان يسجد ، هذا مما يعين على الثبات ، ولذلك قل أن تجد صاحب سنة يزيغ قلبه وقل أن تجد صاحب سنة يفتن في دينه ؛ لأن الله - I - ثبت قلبه بقراءة هذه السنة والعلم بها والعمل والاهتداء بالعلماء العاملين بها الدعاة إليها .

كذلك - أيضاً - مما يعين على ثبات القلوب على طاعة الله - U - ومرضاته ومحبته : حضور مجالس العلم ، والتأثر بحلق الذكر فهم القوم لا يشقى بهم جليس ، فمحبة العلماء وزيارة العلماء ، والتأثر بمواعظهم ، والعمل بنصائحهم وإرشاداتهم ، الثابت على دين الله هو الذي يأخذ بالوصايا ويعمل بها ، فيصغي لها بسمعه ، ويحضر لها فؤاده ، ويطبقها بجنانه

وبجوارحه وأركانه : { وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً} فأخبر الله أن من فعل ما يوعظ به وينصح ويُذَكَّر أن الله يثبت قلبه على الطاعة والخير .

كذلك أيضاً مما يعين على ثبات القلب على طاعة الله - U - ومرضاة الله - I - : القرناء الصالحون ، زيارة الصالحين ، واتخاذ القرين الصالح ، فإن الله يثبت به القلب على الطاعة والخير ، قال -تعالى- عن نبيه موسى: {وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي @ هَارُونَ أَخِي @ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي @ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي @ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا @ وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً @ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً} فإذا كان هذا نبي كلمه الله تكليماً ، وقربه نجياً ، وجعل له هذه المكانة العظيمة ، يسأل ربه أن يقيض له قريناً صالحاً يعينه على ذكره وشكره ، فكيف بنا نحن !! فهذه كلها مما يعين على ثبات القلب على طاعة الله - U - .

ومما يعين على ثبات القلوب على طاعة الله - U - ومرضاته : قصر الأمل فيالدنيا ، وعظم الرجاء فيما عند الله في الآخرة ، فطوبى لمن جعل الله الآخرة أكبر همه ، ومبلغ علمه ، وغاية رغبته وسؤله ! فكثرة زيارة المقابر والتفكر والتدبر في حال أهلها يعين على الثبات على الطاعات ، والثبات على المرضاة إلى الممات .

كذلك مما يعين على الثبات على الطاعة : العفة عن الحرام ، والبعد عن الفواحش والآثام ، من سيئات اللسان وزلاّت الجوارح والأركان ،

فيحفظ الإنسان نفسه بطاعة الله - U - ، إياك أن يزل لسانك ، فكم من سيئة في لسان أوجبت لصاحبها سوء الخاتمة -والعياذ بالله- من كلمة يستهزئ بها بدين الله ، أو بأهل طاعته أو ولايته

كذلك - أيضاً - يعف الإنسان عن الشهوات والمحرمات ما أستطاع إلى ذلك سبيلاً ، فإذا وقع في شيء من ذلك فليتب إلى الله وليرجع إلى الله ، فإن الله يحب التوابين ويحب المستغفرين ، ويحب المتطهرين من الذنوب . نسأل الله العظيم ، رب العرش الكريم ، أن يثبتنا على الحق حتى نلقاه ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، والله -تعالى- أعلم .

السؤال:

إن الإنسان إذا كان في فترة الشباب فإن الشيطان يتسلط عليه بفتن كثيرة فهلا تفضلتم بنصيحة تخص فيها الشباب حول هذا الأمر ؟

الجواب :

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد:

-أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يثبت قلوبنا على طاعته وألا يزيغنا بعد هدايته نسأل الله العظييم أن يحسن لنا ولكم الختام وأن يبلغنا وإياكم دار السلام - .

هذا الزمان عظمت فيه الفتن وكثرت فيه المحن وقد ثبت عن النبي - r - أنه قال : ((بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء)) فطوبى لمن طابت غربته وعظمت مع الله ولايته ، طوبى لمن اعتصم بحبل الله المتين واستمسك بدينه المتين حتى وافاه أجله وأتته ساعته راضياً مرضياً عنه ، طوبى لمن ثبت الله قلبه وقوَّم لسانه وسدد عمله وثبت جنانه وهداه إلى صراطه المستقيم ، لا تؤذيه الفتنة ولا ترديه المحنة يستمسك بالحق حتى يلقى الله - I -لا يستطيع المسلم أن يبلغ هذه المنــزلة الكريمة ، والدرجة الشريفة العظيمة إلا بفضل الله وحده الذي يقلِّب القلوب والأبصار بفضل الله وحده الذي يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

فأول ما ينبغي أن تكثر من دعاء الله وسؤاله أن يثبت قلبك وأن يذيقك حلاوة الإيمان وأن يصرف عنك فتن العصيان تكثر من الدعاء لأن النبي- r -جعل الدعاء سلاحاً في وجه الفتن ففي الصحيحين عنه-عليه الصلاة والسلام- أنه قال : ((تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن)) تعوذوا بالله أي التجئوا واعتصموا واحتموا بالله-سبحانه- من الفتن ما ظهر منها وما بطن فدل على أنه لا ينجي العبد إلا الله ولا عصمة له إلا بالله - I - :{وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} .

أما الأمر الثاني : فمما يعين على السلامة من الفتن كثرة الأعمال الصالحة لأن الله ينور بها القلوب ويهدي بها إلى سبيله وصراطه ، ومن أكثر من الطاعة عرف بها ، ومن أكثر من الطاعة ألفها وأحبها وأحب أهلها وكان

في زمرهم كان يوافيه الأجل على خصلة من خصالهم فمن أكثر من الصلوات والنوافل فإنه لا يبعد أن تأتيه المنية ساجداً أو راكعاً ، ومن أكثر من تلاوة القرآن وتدبر كلام الرحمن لا يبعد أن تأتيه المنية على كتاب الله وهو يتلوه أو يسمعه أو يتدبره ، فينبغي للمسلم أن يستكثر من الأعمال الصالحة وأن يحس بالوحشة كلما بعد عن طاعة أو خير أو بر ، تقرأ القرآن بلسانك وتتدبره بجنانك فإن لم تستطع قراءته استمعت إلى قارئه وتدبرت في قراءته وتلاوته أو تسمع حديثاً يدلك على الله ويهديك إلى صراط الله فإن كثرة المواعظ وسماع ذكر الله- U -رحمة يحفظ الله بها العبد الكثير من الشرور والفتن ولذلك القلوب تصدأ وجلا صداها ذكر الله والقلوب تمرض وشفاؤها من أسقامها بكلام الله فطوبى ثم طوبى لمن أكثر من سماع القرآن وتلاوته وتدبره أو سماع المواعظ والمحاضرات وغشيان حلقات الذكر.

أما الأمر الثالث : الذي أوصي به تجاه هذه الفتن تحب العلماء وكثرة سماع نصائحهم وتوجيهاتهم ؛ لأنه لا يهلك الإنسان إلا بالرأي والهوى ، وما كثرت الفتن في هذا الزمان إلا بانتقاص قدر العلماء وإعجاب كل ذي رأي برأيه وترك الإنسان لما استبانت حجته وبان دليله وظهرت محجته إلى رأيه وهواه وما تشتهيه نفسه ، فإن الله قرن الهلاك بالهوى فمن أراد أن يحفظ الله قلبه من الفتن ما ظهر منها وما بطن فليجعل بينه وبين الله من يرضاه حجة له عند لقائه ، يجعل العلماء العاملين الأئمة المهديين يحتكم

إليهم في قوله وفعله ويحكمهم في شأنه وما يكون من أمره إذا فعل ذلك فإن الله يعصمه من كثير من الفتن ، أما إذا كان بعيداً عن العلماء مغتراً برأيه مغتراً بنفسه فقد خالف أمر الله ومن خالف أمر الله لا يأمن أن تأتيه فتنة فتشقيه أو ترديه -نسأل الله السلامة والعافية- : { وَمَا ظَلَمَهُمْ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} أي مسألة أو نازلة تنـــزل بك إياك أن تتقحم النار على بصيرة فتفتي نفسك ولا علم عندك ، أي مسالة أو نازلة أو حادثة تقع ترجع إلى إن زوال هذه الدنيا وفناءها لا يكون إلا بعد حقارتها عند الله بذهاب العلماء ولذلك جعل الله من علامات الساعة ذهاب العلماء ولا تكثر المحن إلا إذا أطفئت المشاعل وذهب قدر العلماء وأصبح كل يفتي برأيه وكل يفتي نفسه وكل لا يبالي بما يقول وما يقال له ، فالواجب الرجوع إلى العلماء لأن الشباب إذا ارتبطوا بعلماء الأمة ورجعوا إلى صالحيهم وأهل التقوى منهم أمنوا من كثير من الفتن .

أما إذا كان الرجوع إلى غير العلماء أو إلى أنصاف العلماء أو من لا علم عنده فإنه يضل .. ويضل وعندها لا تأمن من الفتن ولا تأمن من المحن ما ظهر منها وما بطن ، فقد يؤخذ الشاب على غرة ويعلم الباطل على أنه حق ويدل على الضلال على أنه الهدى وعندها يكون ممن زين له سوء عمله فرآه حسناً -نسأل الله السلامة والعافية- قال- r - : ((إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور العلماء ولكن يقبضه بموت العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم

فضلوا وأضلوا)) وينبغي تربية شباب الأمة على حب العلماء .

وأما غرس الحقد في قلوبهم أو توجيههم على غير هذه الوجهة فإنه دمار للأمة وهلاك لها ، والله ما نزعت هيبة العلماء في أمة من الأمم إلا زلت وهانت وشقيت ونالت فتن الدنيا والآخرة وهلكت في دنياها وآخرتها حتى إن بعض علماء التاريخ والسير ذكروا أن شقاء الأمم قرن بذهاب العلماء ، ولهذا نظائر من درس التاريخ وقرأ التاريخ رأى العجب وزوال الأمم وهلاكها ودمارها مقرون بعلمائها ، وإذا ذهبت مكانة العلماء وقدرهم وهيبتهم في صدور العامة والخاصة عندها لا يبالي الله - U - بعباده ، من ورثة الأنبياء ؟ من هم ورثة الأنبياء ومن هم المفضلون عند الله - U - بعد الأنبياء ؟ هم العلماء فإذا أردنا أن نستعصي من الفتن والمحن فلنقدر أهل العلم قدرهم وإذا وجدت شباب الأمة كلما نزلت بهم نازلة رجعوا إلى أئمة الهدى وإلى الأكثر علماً والأكبر سناً والأكثر تجربةً وحنكةً في هذه الدنيا اهتدت الأمة وصلحت أحوالها وكانت على خير وسداد ؛ لأن العلماء الكبار والأئمة المتقون فيهم من الورع والخشية خاصة بقربهم إلى الآخرة فان كبر السن يكسر القلب لله- U - أكثر ، فأمثال هؤلاء الأئمة المهديين إذا ارتبط بهم شباب الأمة تعلموا الورع وتعلموا السداد وتعلموا الرشاد وكانوا على خير في دينهم ودنياهم فالواجب الاستعصام من الفتن أن يستعصم المسلم بالله - U - من الفتن وأن يأخذ بأسباب العصمة التي من أجلها الرجوع إلى أهل العلم .

كذلك أيضاً لا يقع الشاب في الفتنة إلا إذا تعاطى أسبابها وذلك بقرناء السوء والغفلة عن ذكر الله - U - وكثرة المعاصي فعلى الشاب أن يتقي الله في شبابه فإذا حفظ الشاب شبابه حفظ الله له كبره بل وحفظ الله له خاتمته ، فمن سنن الله - U - في خلقه أن الشاب إذا نشأ نشأة صالحة واعتاد الخير في صغره فإن الله - U - يسعده بهذا الصلاح في كبره وقل أن تجد شاباً يتربى على الخير من بداية شبابه إلا وجدته عند كبره عظيم النفع للمسلمين عظيم الخير والبر ، الإمام النووي -رحمه الله- كان في صغره إذا دعاه الشباب وصغار السن بكى ويذهب إلى المسجد ويحفظ من كتاب الله ومن حديث رسول الله - r - ويهتدي به قلبه حتى أصبح إماماً من أئمة المسلمين وغيره كثير من العلماء ، فهذه القلوب قلوب الشباب قلوب مجبولة على الخير فإذا تربيت على الخير في مقتبل عمرها سعدت في آخر عمرها -ونسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعلنا ذلك الرجل- ، ولذلك قال - r - في الحديث الصحيح سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، وذكر منهم شاباً نشأ في طاعة الله - U - والسبب في هذا أن الشباب يدعو إلى المعصية وكون الإنسان في قوة وجمال وصحة وعافية وحسن حال يكون أنشط على المعصية أكثر ، ولكن الخوف من الله والخشية لله وحسن الطمع في رحمة الله يصرفه عن ذلك كله إلى خير يرجوه في دينه ودنياه وآخرته ، فالواجب على الشباب أن يعلموا رأس المال هو هدر الوقت وأنهم إذا اغتنموا شبابهم فإن الله سوف يبارك لهم في

أعمالهم فليس هناك أربح من التجارة مع الله - Y - وأربح ما تقدم من عمرك هو شبابك .

-نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يعصمنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن اللهم إنا نعوذ بك من فتن المفتونين ومن ضلال المضلين ومن إرجاف المرجفين اللهم اهدنا بهداك واجعل عملنا في رضاك اللهم إنا نسألك الختم بالعفو والعافية والمعافاة الدائمة يا رب العالمين- .

السؤال :

بدأت في الأونه الأخيرة أفكر في العزلة عن جلسات الشباب إلا من مجلس ذكر أو درس أو اجتماع على حلقة تحفيظ أو غيره من مجالس الذكر فهل هذا أفضل أم مخالطة الشباب على ما فيهم من ضياع أوقات في التسلية وعدم الفائدة علماً أن هؤلاء يظهر عليهم الالتزام ؟

الجواب :

لاشك أنك إذا رأيت الشباب يضيعون وقتك ولو في الأمور المباحة ويمكنك أن تجلس معهم على ذكر الله أوقات الذكر ، ثم تخلوا بما ينفعك في دينك ودنياك وآخرتك لاشك أن هذا هو الأفضل والأصوب بل هذا المنبغي لكل إنسان مسلم يرجو الله والدار الآخرة ، فإن الله وعظ عباده المؤمنين وذكرهم باغتنام الأعمار في ذكره وطاعته ومحبته ومرضاته ،

وجعل الآخرة نصب أعينهم وبين لهم أهم من الدنيا على وفاز ، وأن السعيد من أسرع بالعدة والجهاز

إنا من الدنيا على وفاز *********طوبى لمن أسرع بالجهاز

فمن أسرع بالجهاز وأعد للآخرة عدها فهو ولي الله الموفق السعيد { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } فبين الله - U - أن المنبغي للعبد أن ينظر ما قدم لآخرته ولايمكن أن يقدم شيئاً إلاَّ باغتنام الأعمار والأوقات ، ولا يغتر الإنسان بظاهر حال إخوانه وأصحابه وشبابه وأحبابه وإنما ينظر إلى الحقيقة والجوهر فإن كانت مجالسهم تزيده في الله حباً تزيدهم من الله قربى ، فإنها نعم المجالس فإن خرجوا عن ذلك وزادو عن الحد المعتبر فحينئذٍ السلامة منهم أسلم ؛ لأن فضول المباحات قد يسترسل العبد بها إلى المحرمات فالمنبغي للإنسان أن يحفظ دينه وهذا هو شأن العقلاء والحكماء أنهم لا يرضون بإضاعة أوقاتهم وأعمارهم - جعلنا الله وإياكم منهم - ، والله - تعالى - أعلم.

السؤال :

يقول السائل : إنني واقع في بلية يوشك أن تذهب إيماني وخلاصتها أنني من الحريصين على الخير ولكن في الفترة الأخيرة صارت صلاة الصبح

تفوتني مع الجماعة وصار ذلك يتكرر كثيراً برغم أنها طوال سنوات نادراً ما تفوتني ولا أدري ماذا حل بي أرجوا التوجيه أثابكم الله ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أمابعد :

فأوصيك أخي بالدعاء فإن الله كريم جواد واسأل الله أن يصلح ما فسد من أمر دينك ومن ابتلي في دينه فدعا ربه فإنه قريب مجيب فأوصيك بالدعاء أن تدعو الله - U - واسأل الله أن يغفر لك ذنبا سلط عليك هذا البلاء ؛ لأنه لا يحرم الإنسان نعمة من نعم الدين إلا بسبب ذنب ولا يرفع هذا الحرمان ولا يحال بين العبد وبينه إلا بتوبة بينه وبين الله - U - فتب إلى الله فأوصيك بالتوبة والاستغفار مع الدعاء أن يكشف الله عنك ما أصابك ثم أوصيك أن تتفقد نفسك في الحقوق التي عليك ومن أعظم الأشياء التي يقطع بها عن عبده الرحمة الصلة والبر ولذلك قال تعالى في الحديث القدسي في الرحم : ((ومن قطعها قطعته ومن وصلها وصلته)) ، ولذلك تجد البار بوالديه الوصول للرحم يتيسر له إقامة الصلاة والقيام بالحقوق وتجد الغافل عن الرحم تفتح عليه أبواب الفتن في دينه فلا يدري من أين أتي -والعياذ بالله- فأوصيك أن تحذر من حقوق الناس وبالأخص الأقربين .

كذلك احذر من الذنوب التي من أعظمها التي تتسبب في حرب الله لعبده والتي منها عداوة أولياء الله ، فإن الشاب يلتزم ويكون فيه خير ثم يرى شبابا صالحين فيغتابهم أو تقع منه نميمة فيبتليه الله في صلاته فيحرم الصلاة مع الجماعة أو يحرم البكاء أو يحرم الخشوع أو يحرم حلاوة مناجاة الله- U - ولذة ذكره وشكره ونحو ذلك من البلايا والمصـــائب ولذلك قال- r - في الحديث الصحيح يقول الله-تعالى- : ((من عادى لي وليا فقد آذنته بحرب)) فقد يكون الإنسان تكلم في عالم من علماء السلف أو عالم من العلماء الأحياء أو داع إلى الله أو رجل صالح فانتقصه أو احتقره أو انتقضه ونحو ذلك من الأمور التي قد تفتح على العبد باب البلاء فبينك وبين الله أن تحفظ حق الله والله يحفظك وبينك وبين الله أن تحفظ نعمة الله عليك فالله يحفظ عليك هذه النعمة { إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِم } وأوصيك أن تتفقد نفسك فإذا تفقدت نفسك ألهمك الله - ونسأله بعزته وجلاله أن يرفع عنا وعنك هذا السوء - ، ومن الأمور التي تعين أن تأخذ بالأسباب التي تعينك على القيام لصلاة الفجر ترك السهر ، الحرص على أن توصي إخوانك وزملائك ، ووضع منبه يعينك على القيام للصلاة في وقتها ، أو جار يتعاهدك بالصلاة ونحو ذلك - نسأل الله العظيم أن يعيننا وإياكم على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والقيام بالحقوق والواجبات على الوجه الذي يرضيه - ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

من تنكب سبيل الهداية فكيف لي أن أدعوه إلى العودة إلى الله بأسلوب لائق ؟

الجواب :

نعوذ بالله من زيغ القلوب اللهم إنا نعوذ بك من الضلال بعد الهدى ، ومن العمى بعد البصيرة ، ومن الحور بعد الكور ، ومن النقص بعد الزيادة - الابتلاء-والعياذ بالله- بالضلال لا نجاة منه إلا بالدعاء فيكثر الإنسان من الدعاء أن الله يهديه لأنه لا مهدي إلا من هداه الله ، وإذا رأيت شخصاً انتكس بعد هدايته وضل بعد طاعته فعليك أن تأخذ بالأسباب التي تؤثر فيه .

أولها : تقوية يقينه بالله- U - وإحياء الأمل في قلبه وإذكاء جذوة الإيمان في نفسه فتذكره أن الله رحيم بخلقه وأنه حليم بعباده وأنه إذا تاب وأناب أن الله يحب توبته ويفرح بتوبته وأنه لا قنوط من رحمة الله ولايأس من روح الله فتفتح له أبواب الرحمات وتذكره برحيم الأرض والسموات الذي لا أرحم منه- I - ، فإذا فتحت في قلبه فتحت عليه أبواب الأمل في الله-جل وعلا- عليك أن تقطعه عن الأسباب التي أردته وأغوته وأضلته فإن كانت من قرين سيء فأخذ من مجامع قلبه وقالبه إلى قرناء الخير ومجالس الصالحين ، واعلم أنه سيقول لك كيف أعود وقد فعلت ؟

فقل له : - يا هذا - إنك تعامل الله ولا تعامل عباده ، وإنك تائب إلى الله ولم تتب لعباد الله فما عليك ما يقوله الناس ولا عليك فيما يتحدث فيه الناس إنما عليك بنجاة نفسك وصلاح حالك فتحي في قلبه هذا ، ولذلك ما يحرص الشيطان عند وقوع العبد المطيع في المعاصي مثل قطع صلته بالله - U - فأي ذنب يرتكبه العبد الصالح يأتيه وكأنه يقول له لا توبة لك غيرك ليس بمطيع وأنت مطيع ، فأنت ما دمت تفعل هذه العادة السيئة أو تقع في هذا الذنب فلا توبة لك لأنك تعرف الحلال والحرام وأنت مطيع أنت غشاش أنت تكذب على الناس أنت منافق أنت أنت .. يريد عدو الله أن يقطع صلته ، فإذا أراد الله بعبده خيراً قال له : اخسأ عدو الله فإني وإن عصيت فإن لي رباً كريماً ، ولي رباً رحيماً حليماً ورحمة الله أوسع منك وأكرم منك والله أرحم من أن يردني خائباً فعندها يخسأ عدو الله ويفرح الرحمن ، يفرح الله بتوبة عبده الله يقول : { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ} ولو كان الإنسان من أصلح خلق الله وانغمس في المعاصي من أخمص قدمه إلى شعر رأسه وتاب تاب الله عليه ، وتاب أحب الله توبته فلا يقنطك أحد من رحمة الله ، ولاييئسك أحد من روح الله ، ولذلك دائماً تجد العبد المطيع إذا وقع في المعصية استولت عليه هموم قد لا تستولي على العبد الجاهل وذلك كله لحرص الشيطان على إبعاده من الله - U - وخذها قاعدة لن تجد في قلبك أي شعور تسيء فيه الظن بالله - U - أو يسيء فيه مخلوق الظن بالله - U - إلا علمت علم اليقين أنه من الشيطان وليس من

الرحمن ؛ لأن الله - U - لا يعدنا إلا رحمة منه وفضلاً ، والله -جل وعلا- يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، وَمَنْ هذا الذي لا يعصي الله -جل وعلا- والله يقول : { وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى @ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى} فالله - I - هو الأمل وهو الرجاء فتح للعبد بهذا الرجاء .

الأمر الثالث : أن لا تيأس فإنه ربما رد عليك رداً سيئاً ولربما بغاك وقلاك فاصبر وتحس أنك تفعل شيئاً يرضي الله - I - ، وأن الله يحب منك أن تقول له ذلك وأنك رسول من الله أرسلك له لكي تذكره برحمة الله - U - فإما سعيد يطيعك وإما شقي يعرض عنك فما عليك إلا البلاغ فتبلغ رسالة الله وتصبر وتصابر في الأخذ بمجامع قلبه إلى الله - I - ، فالحرص كل الحرص على قطع الوساوس التي استولت على قلبك من أنه لا توبة له ولارجعة له فقل له يا أخي من هذا الذي يستطيع أن يدخل بينك وبين الله - U - ؟ ومن هذا الذي يستطيع أن يحجب عنك رحمة الله - U - ؟ { مَا يَفْتَحْ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا} فالله إذا فتح أبواب رحمته على العبد لن يستطيع أهل الأرض ولا أهل السموات والأرض ولا الخلق جميعاً أن يحولوا بين العبد وبين رحمة الله - U - ، ((يا عبادي لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم ، وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً ، يا عبادي لو أن أولكم ، وآخركم ، وإنسكم ، وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما

زاد ذلك في ملكي شيئاً)) فلا طاعتنا تزيد في ملك الله ولا معصيتنا تنقص من ملك الله - U - والله - U - يقول : ((يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني لغفرتها لك ولا أبالي ، يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة)) من هو الغفور الرحيم ؟ من هو الجواد الكريم ؟ من هو الودود الحليم ؟ - سبحانه - لا إله إلا هو ، والله -جل وعلا- يعلم أنك عصيت وأنك أذنبت تقول له الله يعلم أنك أذنبت وأنك ابتعدت عنه ؛ ولكنه يحب منك الرجعة ويحب منك الإنابة ويحب منك التوبة هل من رجوع إلى الله هل من عودة إلى الله ، يا أخي تب إلى الله - U - ، فإذا رأى منك الإشفاق ورأى منك الصدق أحبك ، كثير من العصاة ينظرون إلى من يأمرهم بالخير نظرة قد لا تجدها في نفسك فهو في الظاهر وإن أعرض عنك قد يكون في قلبه يحبك حباً جماً وقد ترى في الظاهر منه صدوداً وإعراضاً من شهوة استحكمت على قلبه أو شبهة -والعياذ بالله- طمست نور الإيمان في فؤاده ؛ ولكنه في قرارة قلبه يحس أنك تريد الخير له فأحي هذا الخير الموجود في قلبه حتى يصدق القالب مع القلب فإذا جئت تتخلى عنه وتضعف ولا تصبر فإنه لا ينفعه ما قلت له من القول فعليك أن تجتهد غاية الاجتهاد في الصبر والتحمل .

كذلك أيضاً عليك أن تعلم أن الأخذ بالأسباب التي تقربه إلى الله - U - ينبغي أن يكون مبادرة وأن يكون بسرعة فإذا جئت تأخذ عبداً عاصياً

بعيداً عن الله - U - تريد أن تهديه لا تسوف وتقول له تب إلى الله - U - غداً تصلي مع الجماعة قوله الآن يا أخي أعلن توبتك الآن تب إلى الله الآن الموت يدهمك والأجل لا تدري قد لا تقوم من مجلسك قد يبادرك الموت في مكانك فتذكره بالله - U - وتعاجل به إلى التوبة ، والله - I - يعين من استعان به -سبحانه- على طاعته ومحبته ومرضاته ، وهنيئاً ثم هنيئاً لكل عبد صالح أشفق على أمة محمد - r - وإن من أعظم الخير في العبد أنه إذا رأى العصاة والمجرمين سواء كانوا طائعين ، أو لم يكونوا طائعين أشفق عليهم وذكرهم بالله وأخذ بمجامع قلبهم إلى الله ، لو أن كل عبد صالح مر على إنسان عنده معصية ذكره بالله لقل الشر ، وعظم الخير ، وانتشرت الرحمة في الأمة ، فعلى الإنسان أن يحرص كل الحرص على دعوة هؤلاء .

الوصية الأخيرة التي أوصي بها وأختم بها هذا المجلس المبارك : أنه علينا واجب عظيم وهو أن لا ندخل بين هؤلاء وبين الله نقنطهم من رحمة الله ، أو نكون عوناً للشيطان عليهم فبعض الأخيار وبعض الصالحين -نحسبهم ولانزكيهم على الله- يجتهدون اجتهاداً خاطئاً ، فبعضهم إذا انتكس الشخص جلسوا يتحدثون بأخطائه ويُشهِّرون به فلان انتكس فلان فعل فلان فعل فلان فعل فهؤلاء الذين هم من أهل التوحيد ، ومن أهل الإيمان وعندهم معاصي وعندهم ذنوب ينبغي أن نعلم أن معاصيهم لم تخرجهم من الإسلام ، وعلينا أن نسعى جاهدين في تذكيرهم بالله والستر عليهم ، وأن

نعلم أن لهم حقاً في الإسلام فعلينا أن لا نشر هذا السوء ، وكلما وجدنا من شخص خطأ أو زلة أو شهوة أو شبهة أخذنا ننشهر بها ونتكلم فيها فالله الله ، الله الله في أمة محمد - r - وما بعث الله نبيه -عليه الصلاة والسلام- إلا رحمة للعالمين ، والذي يستر وينصح مؤمن بالله ، والذي يشهر ويفضح فيه شبه من أهل النفاق ، ولذلك قال بعض السلف : " المؤمن يستر وينصح ، والمنافق يشهر ويفضح " -نسأل الله السلامة والعافية- فخذ بخير الأمور وأفضلها فما رأيت من إخوانك من خير ذكرته ، وما رأيت من سوء وشر سترته ، - نسأل الله العظيم أن يهدي ضال المسلمين ، وأن يأخذ بمجامع قلوبنا إلى طاعته وهو أرحم الراحمين .

السؤال :

هل ورد وعيد لمن حفظ القرآن ونسيه خصوصاً إذا كان الرجل يحاول ضبطه ولكنه لم يوفق ؟

الجواب :

من أعطي كتاب الله وأسكن الله في قلبه آياته وجعله حاملاً لحججه وحكمه وعظاته فقد بوأه الله منـــزلة عظيمة ومكانة جليلة كريمة فهنيئاً ثم هنيئاً لمن تمم الله عليه نعمته وأكمل عليه فضله وكرمه فجعله مستشعراً لهذا النعمة قائماً بحقوقها وواجباتها .

خير الناس من تعلم كتاب الله وعلمه وعمل به ودعا إليه فأصبح هادياً

مهدياً يقول بالحق وبه يعدل ، وإذا بلغ هذه المنـــزلة الشريفة والمكانة العظيمة المنيفة فليتمم ذلك بشكر الله والتواضع لعباد الله والقيام بحقوق هذا العلم وواجباته ، ولا يمكن لحامل القرآن أن يضبط كتاب الله وأن يبقي ما في صدره من آيات الله إلا بمعونة من الله فيسأل الله العظيم دائماً أن يحفظ له كتابه ، وأن يبقيه في صدره ، وأن يجعله منيراً في قلبه يهديه إلى صراطه وسبيله ، ويسأله تعالى أن يجعله حجة له لا حجة عليه ، وأن يجعله ممن تبع القرآن فقاده إلى رضوان الله والجنة وأن يستعيذ بالله- Y - من شر هذه النعمة أن تكون نقمة عليه فيزخ في قفاه إلى نار جهنم فكم من تالٍ لكتاب الله وكتاب الله يلعنه ، وكم من تالٍ لكتاب الله قد خالف قول الله وأمر الله فلا يزال في سفال ومقت من الله فالواجب على المسلم أن يتضرع بالدعاء أن يبارك الله له فيما حفظ من كتابه .

ومن الأمور التي كان يوصي بها العلماء لحفظ كتاب الله وبقائه في الصدور قيام الليل ، فمن أعظم الأسباب التي يثبت فيها القرآن في صدر المسلم قيام الليل ، ومن حرص على أن يكون له ورد من كتاب الله في قيامه بالليل قيام الليل أن يستشعر بأن الله بوأه منـــزلة عظيمة فأصبح يتلو كتاب الله حق تلاوته فإن الله يبارك له في هذا القرآن وقل أن تجد حافظاً لكتاب الله محافظاً على قيام الليل بكتاب الله إلا نور الله بصره وبصيرته ، وجعل هذا القرآن هداية له ورحمة في صبحه ومساءه وليله ونهاره حتى يجد خير القرآن على أتم الوجوه وأكملها ، وانظر في حال السلف الصالح

حينما جعل الله القرآن في قلوبهم آيات بينات فكانوا به يتهجدون وقليلاً من الليل ما يهجعون يتلون كتاب الله حق تلاوته يبكيهم وعده ووعيده وتخويفه وتهديده وتشوقهم رحماته ودرجاته وفضائله وبركاته حتى تبوؤوا المنازل العلا - وأسبغ الله عليهم شآبيب الرحمة والرضا - .

فالواجب على المسلم أن يكثر من الدعاء ، وأن يأخذ بالأسباب من كثرة تلاوة القرآن في قيام الليل ولذلك كان بعض السلف كما هو قول الحسن البصري يشدد على حافظ القرآن أن لا يقوم به في الليل ، وكان يشدد في ذلك حتى إن بعض السلف كان يخاف عليه الإثم إذا كان يمضي عليه الشهر وتمضي عليه الأيام ولم يقم من كتاب الله بشيء ، فالمنبغي على المسلم إذا أراد أن يثبت الله حفظ القرآن في صدره أن يحرص على مراجعته في قيام الليل .

أما الأمر الثالث مما يعين على ثبات القرآن في القلب والصدر : فينبغي للمسلم أن يكثر تلاوته في النهار ويكثر تفقده وتعاهده ، واجعل لك ورداً جزءاً في كل يوم أو جزئين أو ثلاثة والأمر ليس فيه مشقة فإن حافظ القرآن يسر الله له كتابه تيسيراً عظيماً فلو أنك تلوت كتاب الله وأنت قائم وأنت قاعد لن تخسر شيئاً فهذه آيات يلفظ بها لسانك ويعظم بها ديوانك ويكتب الله بها أجرك ويثبت بها ثوابك .

فالواجب على المسلم أن يحرص على هذه الأسباب التي هي الدعاء ثم الحرص على قيام الليل والحرص على تعهد القرآن فتجعل لك ورداً في

كل يوم ، كان بعض العلماء يوصي بعض الحفاظ ويقول له أقل ما ينبغي أن تجعل لك جزءاً واعتد في كل يوم أن تقرأ هذا الجزء مهما أتاك من الشواغل والمشاغل فإنك بإذن الله تضبطه ويصبح القرآن بين يديك ، والغالب أنك إذا جعلت جزءاً واحداً في كل يوم وأصبحت قراءتك قراءة متأنية قراءة متأملة وتجعل لك ساعة أو وقتاً معيناً تكون فيه مطمئن القلب مرتاح البال تستطيع أن تتفكر وتتدبر كتاب الله - U - فذلك أفضل وأتم ، وَأَعْرِفُ من الحفاظ من قل أن يخطئ فيكتاب الله - U - ؛ ولكن لا يمر عليه يوم إلا وقد استعرض جزءاً كاملاً من القرآن منذ أن حفظ كتاب الله - U - مهما كان لا يمكن أن يترك هذا الجزء وتعاهده فلا يمضي الشهر إلا وقد ختم القرآن كاملاً ؛ ولكن إذا جاء يتعاهد هذا الجزء يقرأ قراءة متأنية ، والقراءة المتأنية يكثر فيها الخطأ ، ولذلك تجد القراء أخطاؤهم أكثر من غير القراء ؛ لأن القراء إذا قرؤوا يراعون الأحكام بخلاف من لا يراع الأحكام فإنه يهز القرآن هزاً ويقل خطؤه ، فالمقصود أن القراءة المتأنية من أصعب ما يكون في تفقد كتاب الله - U - فإذا وفق للمراجعة وكانت المراجعة على أتم الوجوه ، وهي أن يقرأ جزءاً قراءة متأنية متدبرة فإن ذلك أبلغ في الضبط فإن صحبت القراءة صحبها شيء من التفكر والتدبر فذلك أكمل وأبلغ .

وأذكر من مشايخنا -رحمة الله عليه- أنه كان له وقت معين بعد صلاة الظهر وهو الوقت الذي يفرغ فيه من المشاغل كان يراجع جزءاً من

كتاب الله - **U** - ؛ ولكن تنظر إليه فيستفتح الجزء بهدوء حتى إذا مضى بآيات قليلة فإذا بعينيه تفيضان من خشية الله - **U** - باكياً لله فهذا من أتم وألذ حتى إنك تجد لذة هذا القرآن وبركته إذا قرأته وأنت باكٍ فإن لم تكن باكياً فتباكى لكتاب الله ، وينظر من حالك وسمتك ، وذلك أنك تحب هذا القرآن وتشعر بهيبته وعظمته وجلاله وكرامته فمن أكرم كتاب الله حلي به أن يُكرم .

فنسأل الله العظيم ، رب العرش العظيم ، أن يجعلنا ممن حفظ كتابه ، وبورك له في حفظه ، وعلمه ، والعمل به حتى كان شفيعاً بين يدي الله ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

كلمة وتوجيه لما تمر به الأمة الإسلامية من أحداث .

الجواب :

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أمابعد :

فلا يخفى على الجميع ما تمر به الأمة في هذه الأيام من هذه الفتن العظيمة - التي نسأل الله بعزته وجلاله وقدرته على خلقه أن يسلم المسلمين من

شرورها ، وأن يحسن لنا ولكم وللمسلمين جميعاً العاقبة فيها - فإن العبرة في الأمور بالعواقب

وليعـــلم كل إنسان أن الله ناصر دينه ومعلي كلمته ، وأن الأمر كله لله وحده لاشريك لـــه { قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّه } وقال -سبحانه وهو يقص الحق وهو خير الفاصلين- : { لِلَّه الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ } فلن يغالب أحد ربه إلا غلب ، والله غالب غير مغلوب ورب غير مربوب- ، فالوصية في هذه الفتن مهمة جداً ، وعلى العلماء أمانة وعليهم واجب ، ولذلك يحتاج الناس إلى ما يثبتهم على طاعة الله ، ويحتاجون إلى بعض الوصايا من أهل العلم ابراءً وإعذاراً إلى الله-تعالى .

فأوصي الجميع أولاً وقبل كل شيء : بتقوى الله الذي لا إله غيره ولا رب سواه ، ومن اتقى الله جعل له من كل همٍ فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، ومن كل بلاء عافية ، ومن تقوى الله-عز وجل- أن يراقب الإنسان جميع ما يكون منه من الأقوال والأفعال والسريرة والنية أن تكون على وفق طاعة الله ومرضاة الله ، وأن يزن أقواله وأفعاله بميزان الشرع .

ثانياً : الوصية بالسمع والطاعة لولاة الأمر وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة ويوصى به المسلمون خاصةً في أزمنة الفتن ؛ لأن أعداء الإسلام لا يألون جهداً بتفريق كلمة المسلمين وشتات أمرهم ، وتشكيك بعضهم ببعض ، ولن تجد الأمة في فتنة من الفتن اجتمعت كلمتها وأئتلفت القلوب

وتوادت إلا كانت في عزٍ من أمرها وشأنها ، ولن تجد الأمة في زمان أو في فتنة تشت شملها وأصبح بعضها يسب بعضاً أو يتكلم في بعض إلا مزق الله شملها وفرق جمعها ، وألبس بعضها ببعض شيعاً ، فالوصية بالسمع والطاعة وأنتم تعلمون أن مذهب أهل السنة والجماعة على هذا ونحن على جماعة المسلمين ومع ولاة أمرنا فيما يرضي ربنا ، لا نجامل أحداً ولانطلب بهذا مرضاة أحد إلا الله -عز وجل- نقول إن السمع والطاعة أمر مطلوب من المسلم وبهذا يستقيم أمر المسلمين ، وأن التشكيك والدخل الذي تعرفون أن أعداء الإسلام لهم خطط كثيرة ولهم أفعال عديدة واليوم أصبح العالم كالقرية الواحدة تبث فيه السموم وتبث به الأفكار وقل أن تجد شخصاً يثق حتى بأخيه الذي بجواره ، نزعت الثقة بين المسلمين -نسأل الله السلامة والعافية- من هذا السيل الجارف من الفتن فالله الله أن يدخل على الإنسان شيء من هذا . ونحن لا نزكي على الله ولاة أمورنا فهم الحمد لله لهم مواقفهم مع الإسلام وقد وقف معهم من هو أجل منا وأعلم منا وأتقى لله -عز وجل- وأرعى لحرمته ، فيسعنا ما يسع علماءنا وصالحينا أن نكون مع ولاة أمرنا وأن يحرص كل واحد على لزوم جماعة المسلمين وأن تفريق الكلمة وشتات الشمل وتفريق الصف لا خير فيه للمسلمين لا جماعة ولا أفراداً ، وأما هذه القضية وهذه الفتنة التي حدثت فأمورها غير واضحة ، ولذلك أوصي بكف اللسان عن الخوض في هذه الأمور حتى تسبين ولابد لليل من فجر ، فلا تعجل -رحمك الله- فتقول

قولاً فتزل قدمك قبل ثبوتها ، المشكلة اليوم ليست مشكلة داخل بيتك أو داخل مدينتك هذه مشكلة عالمية ودخل فيها من الخلط والأمور ما الله به عليم ، فالإنسان يكون بعيد النظر يكون حكيماً عاقلاً والله -عز وجل- يقول : { لاَ يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لاَ يُوقِنُونَ } قد تجد البعض يقول لك لابد من بيان الحق إذا كان من بيان الحق فالأمر أخطر وأشد لأنك تتكلم باسم الإسلام ، فلاينبغي لأحد أن يخوض في شيء لايعرفه ، الأمور غير واضحه فينبغي صون الألسنة عن الخوض في شيء لا نعلمه ، وأما ما ينقل ويبث فمن الذي يزكي لك ما ينقل وما الذي يزكي لك ما يبث وكل يتكلم وكل يرجف فاسلم تسلم ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : ((من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)) نعم يعنيك أمر المسلمين فيما تعلمه ، وثق ثقةً تامة أنك مكلف بماتستطيع وأما الأمور التي تتعلق بأمر الأمة جماعة فهذه ترد لعلمائها وولاة أمرها هم الذين ينظرون فيها وهم الذين يلقون الله -عز وجل- بالمسؤولية عنها ، أما الناس شذر مذر كل يتكلم وكل يخوض هذا لايأتي بعاقبة حميدة فالوصية بتقوى الله -عز وجل - وعدم السماع لإرجاف المرجفين ، وتشكيك المشككين والدخول بين صفوف المسلمين ، فنحن لا نزكي ولاة أمرنا على الله -عز وجل- ولكن والله لا ننسى فضلهم على الإسلام ، ولا ننسى والله لهم المواقف الحميدة على الإسلام والمسلمين هذا مما عرفناه عنهم ولا نزكيهم على الله ونقول شهادة الحق ، ما نعرف أمراً نزل بالمسلمين في مشرق الأرض ومغربها إلا

وجدناهم أسرع الناس في تفريج كربات المسلمين ، والوقوف معهم وإدخال السرور عليهم ، وكذلك - أيضاً - في المواقف العامة وجدنا أشياء نحكم بظاهرها أنها مما يرضى الله -عز وجل- ونحن معهم على الشيء الذي يرضي الله -عز وجل .

فأوصي الإخوان ونفسي بتقوى الله -عز وجل- وصون الألسنة عما لا يعنيه وبالأخص هذا السم الطاعن الذي يبث في نفوس شباب المسلمين البرآء الذين بعضهم عن حسن نية جاهل يبث في قلبه أن العلماء يجاملون وأن العلماء ساكتون ، ولذلك ما تجد قضية إلا ويدخل مسموم أو مبتور يهوجك ويشعرك أن العلماء ما قاموا بواجبهم وللأسف حتى بعض الدعاة يقول لك العلماء ما قاموا بواجبهم حدثت بدعة حدث منكر والله لأن العلماء لا يقومون بواجبهم ، حينما تقول العلماء لا يقومون بواجبهم فقدت ابتليت بمصيبتين عظيمتين :

المصيبة الأولى : أنك ستقف بين يدي الله تشهد أن العلماء خانوا أمانتهم وضيعوا واجبهم والله سيسألك عن هذه الكلمة ((إن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يلقي لها بالاً يهوي بها أبعد مما بين المشرق والمغرب في نار جنهم)) .

ثانياً : أن العلماء حتى لو قصروا في واجبهم فالله أمرك بالستر ما أمرك بكشف عِوار المسلمين وليس من الحكمة أن يأتي الإنسان ويقول بين

عامة الناس هذا الكلام ؛ لأن هذا يزعزع ثقة الناس بعلمائهم وبأئمتهم وصالحيهم ، لايزال هـذا الحق لـه أنصاره وإن لم يكن أنصاره أهل العلم والبصيرة بالكتاب والسُّنة فلسنا ندري من هم أنصاره ؟!

هناك شرور تقع بالأمة لكنها ما تستجرى الأمة إلى مالا تحمد عقباه ؛ ولا تستجري العاقل أن يذهب عنه رشده أو يعذب عنه عقله ، السلف الصالح -رحمهم الله- وهم فيهم الصحابة أنس ، وابن عمر وغيرهم -رضي الله عنهم- ويأتي الحجاج بن يوسف ويرمي الكعبة بالحجارة ويحاصر ابن الزبير في مكة وقع هذا أو لم يقع ؟! وهذه مصيبة أو ليست بمصيبة ؟! وأحس الناس أن الدنيا انتهت وإذا بالله -عز وجل- يجعل في عبدالملك ونسل عبدالملك من العز للإسلام ما الله به عليم !! حتى إن أكثر فتوحات الإسلام بلغت من المحيط إلى المحيط في أولاد عبدالملك بن مروان ، هذا شيء لا تدركه لا تحسب أن الله يضيع دينه ، ولا تحسب أنك ضعيف أنت قوي بإسلامك وكلمة الله ماضية ، التتار جاؤوا ودخلوا إلى عاصمة الإسلام وقتلوا أكثر من مليون شخص حتى سالت الأنهر بالدماء ومع ذلك ما أرجف العلماء ولا أقاموا الدنيا ولا أقعدوها ؛ لكن قاموا بالسنن والأصل حتى رد الله للإسلام أمره وهيبته وقوته ما تشتت المسلمون ، ما جاؤوا شيعاً وأحزاباً كل يطعن ..! ، ولذلك أعداء الإسلام ما يحرصون اليوم مثل أن يدخلوا النقد ، وتجد النقد دائماً لا يريدونا ترضى عمن فوقك ولا ترضى عمن تحتك ولا ترضى عمن معك حتى يشك المسلم حتى

في ثوبه الذي يلبسه ويصبح -والعياذ بالله- كافراً للنعمة ، كافراً للخير جاحداً للمعروف لا يعرف شيئاً إلا هواه ، هذه هي الفتنة العمياء -نسأل الله السلامة والعافية- ، فعلى الإنسان أن يحذر إرجاف المرجفين وخلط المفسدين ، وعليه أن يتقي الله -عز وجل .

أما مسألة الخوض في هذه المسائل انتظر قليلاً ولا تعجل وهناك علماء ومشائخ وصلحاء إن كان الأمر يتعلق بحكم شرعي فلست أنت الذي تكلف بهذا الحكم الشرعي وليس من المعقول أن نقبل لإنسان يشذ عن جماعة المسلمين أو يخرج عن جماعة المسلمين أو إنسان عنده حماس يأتي ويتصرف من عند نفسه ويفعل أفعالاً قد تضر للإسلام ونحملها للإسلام والمسلمين وتحمل أنت تبعتها ، أي عمل من الأعمال يقع تريد تنسبه للإسلام اسأل أولاً عن فتوى ذلك ، ومَنْ مِنْ أهل العلم أقام هذ العمل على كتاب الله وسنة النبي -صلى الله عليه وسلم ، نحن أمة ننتسب إلى الإسلام ، وعلينا أن لا تؤثر فينا العواطف وأن لا تستجرينا العواطف والله -تعالى- يقول : { وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا } يعني لا نعتدي الإسلام دين له أسس وله مباديء وله ضوابط ، يعني مثل ما حدث الآن في الأحداث الأخيرة حينما يقتل أكثر من سبعمائة مسلم من المسؤول أمام الله عن دمائهم أنا أقول أبرأ إلى الله أرجو من الله أن المسلمين لا دخل لهم في هذا الأمر ولا نتهم مسلماً في هذا حتى يتبين أنه فعلاً متهم ، لكن نقول لو فرض أنه هناك شخص أو أشخاص قاموا بهذا

هل هذا العمل مبني على أساس شرعي ؟ هل هذا العمل مبني على أصل شرعي ؟! فلماذا نحن بالعاطفة نستجري وراء أمور قد لا ترضي الله -عز وجل- ولا تبنى على أصول شرعية فأنا أقول أسلم تسلم وكف لسانك حتى تتبين الحقائق ، وانتظر فإن الله -عز وجل- ناصر دينه ومعلٍ كلمته ، ولابد لليل من فجر ، وليست هي بأول نطحة ولكن سنة الله التي لا تتبدل ولا تتحول أن يبتلي المسلمين بهذا الفتن { لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ } .

ولذلك أوصيكم ونفسي بتقوى الله -عز وجل- والحرص على الالتفاف حول العلماء والصالحين والأتقياء ما أمكن والبعد عن الخوض فيما لا تحمد عقباه ، وبإذن الله -عز وجل- يثق الإنسان بنصر دين الله -عز وجل والله -تعالى- له حكم وله أسرار وكما قال -تعالى- : { وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ } .

ونسأل الله بعزته وجلاله وعظمته وكماله أن يثبت قلوب المؤمنين ، ونسأله بعزته وجلاله أن يكفينا وإياكم فتن المفتونين ، وضلال المضلين ، وإلحاد المبطلين ، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة وأنت أرحم الراحمين ، اللهم احفظ الإسلام وأهله ، اللهم احفظ الإسلام وأهله ، اللهم احفظ الإسلام وأهله في مشارق الأرض ومغاربها يا رب العالمين ، اللهم اجعل لكل مسلم مضطهد منكوب مكروب من كل همٍ

فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، اللهم احفظ لهذه البلاد وبلاد المسلمين أمنها وإيمانها ، اللهم وفق ولاة أمورنا لما تحبه وترضاه ، وخذ بنواصيهم لكل بر وتقوى ، وانصر بهم دينك وأعل بهم كلمتك ، وانشر بهم رحمتك ، يا أرحم الراحمين

السؤال :

امرأة سائلة تذكر في سؤالها قصة وحالتها ومضمون ذلك ..؟

الجواب :

لا ، أنا انبه على شيء من الأمور الشائعة الآن : أن يأتي السؤال وفيه قصة ، ويقال مضمون القصة هذا نبه عليه حتى في آداب الفتوى من فقه المفتي : أن لا يسمح بهذا إلا إذا كان قرأ السؤال قبل قرأته ، فإما أن يؤخر السؤال للدرس القادم ، وأنا هذا أنبه عليه ؛ لأنه ربما كانت في القصة جوانب مهمة وأمور مهمة ؛ وهذا كان بعض مشايخنا -رحمة الله عليهم- في دقتهم من الفقهاء الذين أدركناهم من العلماء الراسخين والذين لهم قوة في الفتوى ، كانوا لا يرضون أن يقال مضمون القصة ، فعلى كل حال ، أنا أقترح في مثل هذا - إن شاء الله - إذا يسر الله يؤخر للدرس القادم ، ولا أرى أن يقال مضمون القصة . خاصة إذا كان هناك أمور تتعلق بجوانب مهمة تقرأ القصة كاملة ، فتستطيع من خلال قرأتك للفتوى كاملة أن تعرف قوة صبر هذا السائل وضعفه ، تستطيع أن تعرف الأمور

التي تثيره والأمور التي هي محل الإشكال عنده بخلاف ما إذا جاءت ملخصة ربما أسقطت منها أمور مهمة ولربما ذكر في القصة تذكر أشياء - مثلاً - تعاطتها من الأسباب التي تدفع الضرر عنها يقولون في المشاكل بعض المشاكل يتدرج في علاجها فتكون بعض الأحيان على ثلاث مراحل - مثلاً - لو فرضنا أنها في حالة الخطر الأولى أو الثانية أو الثالثة ، فإذا جاء السائل في بعض الأحيان إذا جاءت في الفتوى من باب الفائدة ربما يأتيك السائل وهو في الدرجة الأولى من الخطر ، هذا له علاج وله جواب وله أسلوب وله طريقة من يعرف الفتوى ، وهي شيء وفقه الفتوى شيء آخر .

من جلس عند العلماء الذين عندهم علم وبصيرة في الفتوى يعلم أن هذا النوع من السائل ممكن أن تعطيه الجواب مباشرة وبكلمتين تثبته وتكتفي بهذا ، وتستطيع أن تقتصر على هذا ، لو زدت بعض الأحيان لا أزيد لأني اعلم أو أحس أن المشكلة ستتفاقم ، وأنها ستصل إلى درجة لا علاج معها إلا في المرحلة الثالثة ، وهذا أمر مجرب . من يعرف الفتوى ويعرف فقه الفتوى يدرك هذا ، فتعطيه جرعة واحدة ، ولذلك تجد بعض من لا يحسن الفتوى إذا جاءه السؤال يجلس تقريباً ساعة وهو يجيب السائل ، وقد يكون السائل في أول درجات الخطر ، فإذا أعطي هذا الجواب تشتت السائل ؛ لأنه جاءك يريد منك جواباً معيناً وجزئية معينة ، فإذا خرجت إلى جوانب أخرى وشتته هان عليه سماعها ؛ لأنه لا يحس أنه بحاجة لها ،

وما أبلغ الشيء إذا سمعه الإنسان عند الحاجة ، فإذا تفاقمت المشكلة ووصلت إلى درجة ثانية وجئت تريد أن تقول أنتقل إلى شيخ أخر ويكلمه فذكر له تلك الأمور قال نعم فلان ذكر لي هذا فتجد قول الثاني لا يجد له أثر مثل ما لو أرتبط بعالم متمكن وأعطاه الجرعة الأولى ثم انتقل معه إلى الجرعة الثانية ، فإذا وصل إلى الحد الثالث وجاءت المشكلة عند تفاقمها جلس معه وبسط له كل شيء وأعطاه الخيارات ، على سبيل المثال شخص في مشكلة زوجية تجده في بداية المشكلة تستطيع أن تذكره بالله- U - وتقول له : - يا أخي - أنت مبتلى تبدأ معه كأنه شخص كان في حياة جميلة سعيدة ، وفجأة اختل ، مثل هذا يحتاج إلى جرعة تذكره بنعمة الله- U - لما كان البيت هادئاً مثلاً تقول له يا أخي لعل الله يريد أن ينبهك على نعمته حينما كنت هادئاً في زواجك في نعمة مع أهلك وولدك ، فلربما قصرت في شكر الله- U - على نعمته ، ولربما قصرت في شكر الله على فضله وكرمه ، فارجع وراجع نفسك واستغفر الله ، وتب إليه حتى يصلح الله ما بك .

ممكن يرجع ، وفعلاً يكون الإشكال فيما بينه وبين الله- U - هذا في أول مرحلة ؛ لأنه ما عنده إشكال كبير بينه وبين زوجته تواه في بداية الأمر ، فيعلم أن الأمر سر بينه وبين الله ؛ لأن المشاكل لا تأتي إلا من المعاصي والتقصير ، والمعاصي إما ترك واجب ، أو فعل محرم ، فإذا وجدته غافلاً عن شكر الله وأعطيته هذه الكلمتين ربما استقامت حياته إلى لقاء الله-جل

وعلا- فيكون السر في هذه المشكلة أنه عبد ما شكر الله حق شكره ، ولا ذكره حق ذكره ، فيرجع كلما دخل بيته قال يا ربي لك الحمد ، ولك الشكر ، كلما رأى نعمة شكر الله ، فزاده الله وزاده وعاش في حياة سعيدة . في غاية السعادة .

نوع آخر : تجده رجلاً منذ أن دخل بيت الزوجية وهو في مشاكل وفي اضرار فصبر وصبر وصبر ، وبلغ به الصبر إلى أقصى حد ، ما تستطيع أن تأتي تقول له : - يا أخي - كنت في حياة سعيدة . ما يصلح له هذا الجواب . هذا شخص عانى معاناة شديدة فعندها لما يذكر لك القصة كاملة ، تستطيع أن تختار منها ثلاثة نماذج حية عظيمة ، ربما يذكر لك في أثناء القصة نموذج تستطيع أن تصبره إلى لقاء الله- U - وتقول له : - يا فلان - صفعتك إمرأتك أو ضربتك أو أكلت مالك أو أضرت بك في أهلك أو ولدك وصبرت على المشكلة يوم كذا وكذا ، فالآن على هذا الأمر البسيط ما تستطيع أن تصبر ! فإذا بك تأخذ من نفس القصة جرعات لعلاج السائل ، فإذا به يصبر فأخذ منك هذه الكلمة ربما يتعزى ويقول الذي : صبرني على كذا يصبرني على كذا ، من أمثلتها يأتيك رجل عمره خمسين عاماً وقد عاش مع زوجته بما لا يقل مثلاً عن ثلاثين سنة ، وهو مع زوجه عانى وكابد ، فلما جاءت المشاكل فتح لك كل شيء أثناء ذكره للقصة ، فحينما تأتي وتختار مواقف له وتقول له يا أخي صبرت هذا القدر أنا أتعجب من صبرك ربما كلمتك (أنا أتعجب من صبرك) ؛

تخجله ويصبح خجل لا يستطيع أن يقف عليك من الأيام يشكتي لأنك أعطيته جرعة ، أشياء من المشاكل تعطى جرعاهّا إيمانية ، أشياء من المشاكل تعطى جرعاهّا يعني بعض الأحيان عقليه منطقيه تقول للشخص يأتيك شخص ، وتجده كثير النقد يشتكي من زوجته ، فيقرأ عليك القصة ، فتحس من أثناء القصة أنه رجل حساس ، يبحث عن كل صغيرة وكبيرة لنقد زوجته ، فلما تعلم أنه منتقد تدرس نفسية الشخص تقول له : مارأيك . هل تطلقها ؟ يقول : لا ما أبغى اطلقها واضح ما أريد أن اطلقها فتحس أن الرجل متعلق بالمرأة أو يريد حلاً موقتاً فتصبح يعني لما يأتيك في مشكلة بعد ذلك أو يأتيك وقد تفاقمت الأمور وتعاظمت تقول له يا أخي اصبر اصبر يقول لك صبرت بما فيه الكفاية ، تقول له : تريد تطلق ، طلق ، لما تقول له : طلق ، يرجع فأصبح الذي يرده هو الشيء الذي تعرف أنه يكرهه ، هذه أمور كلها تعرف من كلام الناس ، لماذا تحتاج الفتوى أن تسمع من الإنسان سامعاً كاملاً ؟ ولماذا تجد من يسمع المشكلة كاملة ليس كمن يسمع جزءاً منها أو مقطعاً منها ؟

فعلى كل حال ، هذا في وجهة نظري الذي أدركت عليه العلماء والمشائخ الذين كان لهم عناية بفقه الفتوى ، وأنهم لا يسمحون أن يقال ملخص السؤال ، وهذا من باب الفائدة ، لأن هذا فيه حق للسائل ، أنه إذا سأل يعرض أمره كاملاً ، وإذا كان هناك ضيق في الوقت ممكن أن يعطى السؤال للشيخ قبل أن يقرأ عليه ، ثم إذا جاء في درس قادم أو موقف ثاني

، فيقرأ عليه ، ويقال ملخص المشكلة كذا وكذا ، وتلخص تلخيصاً إيضاً يشعر السائل أنه أخذ كل شيء ، وينبه الشيخ : يقول نعم ، أنا قرأت السؤال . والذي ظهر لي من هذه المشكلة كذا وكذا .

وأسأل الله بعزته وجلاله أن يفرج عن أخينا السائل ، وأن يفرج عن المسلمين همهم وغمهم .

السؤال :

لأحد أقاربي زوجة نحسبها من الصالحات ولكنها قاطعة لأمها منذ أكثر من خمسة وعشرين عاماً وذلك منذ أن طلق أبوها أمها وذلك بدعوى أنها تزوجت بعد أبيها من رجل غيرصالح وتركت أبناءها ؟ وهل يجوز لأبيها منعها من زيارة أمها وتهديدها بالعقوبة على ذلك ، وهل يحل لها طاعته ؟

الجواب :

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على خير خلق الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد :

فأوصيك أن تستغفر الله من قولك صالحة نحسبها كذلك لا والله لاصلاح مع العقوق ؛ لأن النبي - r - قال : ((أو ولد صالح يدعو له)) فجعل - عليه الصلاة والسلام- الصلاح مربوطاً بالبر لا بالعقوق فأنت زكيتها بالصلاح فلا صلاح للعاق ، العاق لوالديه القاطع لرحمه -والعياذ بالله- لايمكن أن يستتم صلاحه ولا أن يستقيم له الصلاح وإذا صلح العبد

صلاحاً أدام الله له التوفيق وظهرت آثار صلاحه أول ما تظهر على الأقربين منه والله- Y - قرن بتوحيده أعظم الحقوق وهو حق الوالدين مع كفرهما وشركهما وبعدهما عن ربهما : {وَإِنْ جَاهَدَاكَ } والدان يجاهدان الوالد على الدعوة إلى الشرك والدعوة إلى الكفر ويريدان أن ينـــزع من قلبه توحيد الله وإن جاهداك يعني الجهاد غاية الجهد والمشقة : { وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً} الله أكبر أي شئ أعظم من هذا الشئ فحق الوالدين عظيم وحق الأم أعظم وحقها أجل وأكرم فالأم هي أولى بالبر وأولى بالطاعة والإحسان ، ولذلك من كان موفقاً في بره بدأ بوالدته وأمه فإذا حاز رضاها فإنه رضي الوالدين فيحرص الإنسان على هذا الحق العظيم .

وأما كونها قاطعة لأمها عاقة لأمها-والعياذ بالله- بهذه القطيعة فإنها لو ماتت-والعياذ بالله- خشي عليها فإن العقوق يمنع من دخول الجنة ويحبس عن دخول الجنة إلى ما شاء الله- U - ، كما أن الكبائر توجب دخول النار فلايدخلها مع الداخلين وإنما ينبتون إنباتا ثم يدخلون الجنة كما صحت بذلك الأحاديث الصحيحة عن النبي- r - أما دخول الجنة دخول التكريم والتشريف فيكون لأولياء الله السعداء الذين أدوا حقوق الله وحقوق عباده أو الذين غفرت لهم ذنوبهم وتجاوز الله عنهم ، أما عقوق الوالدين فعظيم حتى إن الشهيد لو أنه خرج عاقاً لوالديه فاستشهد وهو

عاق لوالديه فإن العقوق يمنعه من الجنة وشهادته تمنعه من النار ؛ ولذلك ذهب طائفة من العلماء إلى أن أهل الأعراف الذين يحبسون عن الجنة فترة ثم يكون مآلهم إلى الجنة هم أهل هذه الذنوب من عقوق الوالدين أما شهادة في سبيل الله أو عمل صالح في الأمور الأخر توجب دخولهم الجنة ولكن العقوق يحول بينهم وبين دخولها قال- r - : ((لايدخل الجنة عاق)) قال بعض العلماء : لايوفق لحسن الخاتمة لايوفق العاق لحسن الخاتمة أو حتى لايدخل الجنة هذا أمر عظيم ، وقال بعض العلماء : لايدخلها في دخول الداخلين الأولين ولكن يدخلها بعد أن يعذب في نار جهنم فتخطفه كلاليب النار وهو على الصراط لأن كلاليب النار تخطف بالكبائر وأعظم الكبائر وأكبر الكبائر بعد الشرك بالله عقوق الوالدين ، ولذلك صح عن النبي- r - في الصحيح أنه إذا ضرب الصراط على متن جهنم قامت الأمانة والرحم على جنبتي الصراط فلا يمكن أن يجتاز من هذا الصراط قاطع لرحمه وعاق لوالديه فهذا أمر عظيم جداً ووأصي هذه المرأة أن تتقي الله وأي بنت أو ابن طلقت أمه وحصل نزاع بين أمه وأبيه فلا يدخل النـــزاع في حق والده ووالدته ، الله فرض عليك أن تبر والدتك وأن تبر والدك إذا كان الله- Y - وتقدست أسماؤه- I -يطلع على إضاعة الوالدين لحقه ومع ذلك يأمرك ببرهما حقه في التوحيد ضائع : {وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا} حق ضائع - سبحانه- ما هم بمؤمنين ما هم بمسلمين ومع ذلك يقول : { وَصَاحِبْهُمَا

فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا} فإذا كان هذا في حق الله فأين حقك مع حق الله- **Y** - ولذلك قال النبي- **r** - في الحديث : ((أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك)) وهذه قاعدة فقهية مهمة في المسائل الشرعية أنه إذا تعارضت الحقوق تؤدي الحق الذي عليك وأما كونه هو مقصر في حقك فيلقى الله- **U** - بإثمك إن شئت غفرت له والله يعظم أجرك وإن شئت آخذته ، وإن من أبر البر أن تغفر لأبيك وأمك وأن تتجاوز هذه البنت عن أمها وأن تصفح عنها ، وما الذي فيها أي عيب على الأم إذا تزوجت بعد طلاقها ما وفقت في زواجها الأول وذهبت تعف نفسها وتحصن فرجها لماذا نحن ننطلق بإطلاقات جاهلية ما أنزل الله بها من سلطان يقولون المرأة ما تكون وفيةً لأولادها إلا إذا امتنعت عن الزواج وجلست لأولادها ، وهذا ليس بصحيح بل إنها قد تكون امرأة صالحة تخاف الله على نفسها وقد تتزوج من أجل أن يعال أولادها ، وقد تتزوج حتى لايضيع أولادها فتجد رجلاً يعول أولادها ويقوم على أولادها فلا يجوز إساءة الظنون بالآباء والأمهات ، وعلى الأبناء والبنات أن يتقوا الله- **Y** - إن كانت أمها قد فارقتها بعد حياتها فلتتذكر أنها كانت في بطن أمها في ظلمات ثلاث لايعلمها إلا ربها وأنها سقيت من ذلك الدم وسقيت من تلك العروق والله أنبتها في ذلك المكان فحق لاتستطيع جزاءه وفضل لاتستطيع مكافأته إلا أن تحيل الأمر إلى الله- **Y** - الذي يتولى جزاءها بالإحسان ، فلذلك ينبغي على هذه المرأة أن تتقي الله- **U** -وأن تعود إلى أمها هذه السنون التي مضت كلها

حجة عليها بين يدي الله - **Y** - وستكون أمها خصماً لها بين يدي الله في أعظم الذنوب بعد الشرك بالله وهو عقوق الوالدين ، فستقف حافية عارية تخاصمها بين يدي الله عن ساعات ولحظات تفطر قلبها حزناً أنها لم تتمتع برؤية ابنتها وأنها لم تتمتع بإكرام بنتها أكثر من عشرين عاماً وهي-والعياذ بالله- محرومة من رحمة لا يعلم قدرها إلا الله- **Y** - اللهم إنا نعوذ بك من هذا البلاء وأمثاله ونعوذ بك أن تحول بيننا وبين رحمتك بسبب ما يكون من ذنوبنا وتقصيرنا .

وأوصي هذه المرأة أن توصي أختها بتقوى الله وأن تذكرها الله- **Y** - وحق الأم وأن تعود إلى أمها وتسألها العفو قبل أن تلقى ربها ولو قدرت قبل أن تنام ليلتها هذه تلقاها ولربما قبضت روحها قبل أن تصل إلى هذه المسامحة فتسأل أمها السماح والعفو عما بدر وكان وهذا واجب عليها شرعاً ، وكون الأب يأمرها فلا سمع ولاطاعة للأب ، ولاسمع ولاطاعة للأم إذا منعت من بر الأب ، لاسمع ولاطاعة لا للأب ولا للأم إذا دعا للعقوق فإن النبي- **r** - أمر بالسمع والطاعة بالمعروف ولاسمع ولاطاعة لمخلوق في معصية الخالق ، وهذا العقوق من أعظم العصيان لله- **Y** - فلتتق الله- **U** - ولتكرم أمها وتحسن إليها قبل أن تلقى ربها وتسألها السماح عما سلف وكان من التقصير والنسيان ، والله تعالى أعلم .

السؤال :

ما هي أفضل الأعمال إلى الله التي تدلنا عليها ؟

الجواب :

الذي دل عليها رسول الهدىصلى الله عليه وسلم سئل -عليه الصلاة والسلام- كما في الصحيحين من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله وأرضاه- أنه قال : سألت النبي -صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله ؟ قال : ((الصلاة على وقتها)) قلت : ثم أي ؟ قال : ((بر الوالدين)) قلت ثم أي قال : ((الجهاد في سبيل الله)) من نظر في هذه الثلاث وجد أنها جمعت جوامع الخير في الأعمال الصالحة فانظر إلى هذا التوجيه النبوي الكريم بدأ بحق الله ، وبعد حق الله حق المخلوقين ، والمخلـــوقين أقرباء وأناس بينك وبينهم وشيجة الإسلام وهم إخوانك المسلمون فبدأ بحق الله فقال : ((الصلاة على وقتها)) ثم بدأ بأقرب الناس إليك بر الوالدين ، ثم بحق الأمة وهو الجهاد في سبيل الله ، ولذلك جمع الفضائل كلها -عليه الصلاة والسلام- في هذا الحديث هذه الثلاثة الأعمال كما في الصحيحين هي أحب الأعمال إلى الله تعالى وإذا أراد الإنسان أن يتقرب إلى الله تعالى فليبدأ أول ما يبدأ بتوحيده وليعلم أنه إذا أخلص لله في قلبه ووحد الله تعالى صدق التوحيد وكان عبداً كما ينبغي أن يكون عليه العبد وتأدب مع الله في أقواله وتـــأدب مع الله في أعماله ، وتأدب مع الله في نعمه التي

ترسل عليه صباح مساء ، فإنه يكون بخير المنازل عند الله تعالى أولاً تبدأ بحق الله تعالى أن تعرف من هو الله الذي لا إله غيره ولا رب سواه فلا يكون في قلبك أعظم من الله تعالى ولا تخاف شيئاً إلا الله وحده لا شريك له ، وأن تعلم أي أمر أنه تحت قهر الله تعالى { قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّه } ، { فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْه وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ } الله يعرف ما معنى قوله : { اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ } يعلم معنى قوله : { له مقادير السموات والأرض } ، يعلم ما معنى قوله : { قُلْ مَنْ بِيَدِه مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ } ، إذا عرف الله وكان قلبه مليئاً بالتوحيد لله فقد أصاب أحب الأعمال إلى الله تعالىإنه التوحيد الذي تغفر به الذنوب وترفع به الدرجات وتكفر به الذنوب وتنشرح به الصدور وتطمئن به القلوب فأسعد الناس في هذه الدنيا من وحد الله تعالى أن تعرف من هو الله الذي تعبده وترجوه وتصلي له وتكون جميع أمورك مع الله تعالى تقوم تذكر الله تقعد تذكر الله تعالى إذا أردت أحب الأعمال إلى الله تعالى أن يكون أول شيء قلبك لله تعالى ولن يستطيع أحد أن ينال فضائل الأعمال إلا إذا أسلم لله قلبه ، من أسلم لله قلبه وعرف الله بأسمائه وصفاته انقادت جميع جوارحه في طاعة الله تعالى وأمسى وأصبح لله لا لأحد سواه وهذا هو مقام الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم- ، ولذلك وجدنا أكمل الناس أدباً مع الله هم الأنبياء ، ووجدنا أكمل الناس طاعة لله هم الأنبياء ووجدنا أشد الناس خشية لله وأشد الناس طمعاً في رحمة الله

هم الأنبياء ؛ لأنهم عرفوا الله بأسمائه وصفاته ، فاعرف منه ربك واستح ممن هو الله تعالى أن يدخل في قلبك خوف من أحد غير الله تعالى واستح من الله تعالى أن يكون طمعك في أحد غير الله تعالى فيكون رجائك كله في الله وطمعك كله في الله وهذا كله موجود ميسر لك الإنسان في كل طرفة عين مقام بين يديه الشواهد والمشاهد والدلائل التي تدل على أنه لا إله إلا الله ، أبسط شيء وليس بالبسيط الواحد منا يعيش في هذه الدنيا وهذا من أحب الأعمال إلى الله تعالى التي تقول ونضرب مثالاً بسيطاً وهو مسألة الشكر انظر كيف غفلة الإنسان عن الشكر كان الواحد صغير السن لا يجد ثوباً يكسو به عورته هل استطعت كلما لبست ثوبك أن تتذكر من الذي كساك ؟! كان الواحد منا لا يجد لقمة يأكلها ولربما أصابه المرض الذي يحرم فيه من صنوف الأطعمة هل تذكرت الله وأنت ترفع اللقمة إلى فمك ؟! ((إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها)) هل يستطيع أن يحمد الله دون أن يكون قلبه مع الله تعالى نعم لن تنال الأعمال المحبوبة إلى الله إلا إذا عرفت من هو الله تعالى وانظر إلى حال الإنسان ، ولذلك تجد بعض الناس ينال فضائل الأعمال وأحب الأعمال إلى الله باستدامة الشكر فما وجدنا طريقاً يقرب على الإنسان البعيد من طاعة الله مثل الشكر والأدب مع الله في نعمه ، الواحد منا تجده يحتاج إلى شيء في نفسه وأهله وولده وكل ماله يطمع في المزيد ، انظر إلى سيارتك التي تركبها من الذي حملك عليها ؟! من الذي لطف بك وأنت تسير ؟! من

الذي صانك عن الأرواح أن تقتلها بهذه الآلة القاتلة ؟! ومن الذي أجراك في ظلمات الليل وضياء النهار بها ؟! يشع نورها في الظلام هل تفكرت وأنت تضيء مصباحها وأنت تمشي في دياجير الظلمات ، كان السلف وكان الأولون يوقدون الشمعة والفتيلة حتى يحصلو على الضياء من منا ذكر هذه النعمة ؟! الواحد منا يركب في سيارته وما تذكر أنه في يوم من الأيام طمع من الله أن يرزقه سيارة نذكر أمثلة شاهدة حيه نعرف الله من خلال واقعنا الذي نعيشه ، يخط بنان الإنسان بقلم لو سأل نفسه يوماً من الأيام حتى يحب الله ويسعى في أعماله المحبوبة إلى الله تعالى من الذي ساق له هذا القلم من بلد يصنع في أقصى الشرق أو أقصى الغرب ياليته سأل نفسه وقال هذا القلم ساقه الله لي من أجل أن أكتب به نعمة من نعم الله الدفتر الذي بين يديك كان السلف -رحمهم الله- لا يجدون إلا الرقاع ولا يجدون إلا أقحاف الشجر عشان يكتبون عليه وأنت تجدها صفحات بيضاء بين يديك ! لو أنك تذكرت وقلت هذا الدفتر يساق إلى فلان العبد الحقير يسوقه الله له هل شكرت نعمة الله تعالى عليك هل ذكرت نعمة الله تعالى عليك ، كنا قبل عشرات السنين لا تجد سيارة مكيفة أنا أضرب أمثله نعيشها - يا إخوان - والله واقع لو أن القلوب حية كانت الألسنة ما تفتر عن ذكر الله من نعم الله تعالى ما كنا نجد المكرفون هذا الذي نتكلم به من الذي سخر هذه النعم ، وكانت الكهرباء توقد ساعة وتطفئ ساعات من الذي سخر هذه النعم الإنسان يرفل في نعم ويمشي

وكأنه لا يشعر بشيء من نعم الله المغدقة عليه ولو أنه نظر إلى ما بين يديه وما خلفه في نفسه وأهله وولده من النعم المرسلة المرأة كان يمرض ولدها في ظلمة الليل لا تجد طبيباً إلا بعد طلوع الشمس بساعات خرجت إلى بلد من البلدان فوجدت رفقة على قارعة الطريق وبيني وبين العاصمة أكثر من مائتين أو قرابة مائتى كيلو فوجدت أكثر من ثلاثين شخصاً يصيحون حول صبي وبه مرض فقلت ما بكم قالوا : نريد أن نذهب به إلى المستشفى ركب معنا الطفل وأمه وإخوانه وأخواته وجيرانه أكثر من عشرين شخصاً خارجون من أجل هذا المريض ؛ لأن ما عندهم مستشفى وفي عراء وفي برية وهذا في الخارج في بلد من البلدان حملنا الصبي معنا وحملنا بعض قرابته كنت أظن أن بيننا وبين العاصمة مائتى كيلو ممكن نجد بعد عشرين كيلو ثلاثين كيلو من يعالجه قالوا لا ما في طبيب إلا في العاصمة سبحان الله إذا مرض المريض يحملونه مائتين كيلو من أجل أن يعالج والواحد منا مستشفاه بجواره والواحد منا بخمسة ريال يركب مشواراً إلى المستشفى ويجد كل شيء مسهلاً له وميسراً والغريب أنك تجده في المستشفى ويصيح وينكد ويقول لا والله مافي شيء يريد الأكثر والأكثر هل من مزيد هل من مزيد في غفلة عن نعم الله العظيم المجيد ، من منا شكر هذه النعم المرسلة المغدقة بين يديك ومن خلفك إذا عرفت هذه النعم والمنن عرفت من هو ربك وعندها تسعى إلى أحب الأعمال إلى الله وهو ذكر الله ليس هناك أعظم من ذكر الله تعالى أن تصبح وتمسي في نعم

من الله تعالى تأتي تحتفي بحذاءك -أكرمكم الله- تريد أن تضع قدمك في حذاءك تقول يا رب لك الحمد على أنك رزقتني شيئاً أقي به قدمي ، وتركب سيارتك وتقول : يا رب لك الحمد أن حملتني على ما سخرت لي ثم تصل إلى بيتك سالماً غانماً معافى تقول يا رب لك الحمد على نعمتك من الذي تفكر في هذه من تفكر بهذه النعم والمنن التي ترسل عليه تذكر الفقير فعطف قلبه على المسكين وتذكر المحتاج فوفق لكل خير الأعمال الصالحة توفق بذكر الله ومن أعظم الأبواب التي تقود الإنسان إلى المعرفة بالله المعرفة بنعمه فمن عرف هذه الأشياء التي تكون خفيفة أمامنا وسهله أمامنا لكنها عظيمة تقودنا إلى الله -تعالى- البعرة تدل على البعير والأثر يدل على المسير فمن عرف الله بنعمه أحبه ووالله ما أمسيت ولا أصبحت وأنت تتفكر في نعم الله إلا حمدته وشكرته وعظمته وهبته وازددت خشية له وازددت توفيقاً من الله لك ؛ لأن الله يقول : { لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ } وانظر لهذا الأمر الذي ننبهك عليه فكان أدب الأنبياء فإن نبي الله موسى قال لقومه : { يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ } كيف الأنبياء كانوا يذكرون بالنعم ويُذَكِّرون بفضل الله وذكرهم بأيام الله ولذلك قال الله لنبيه موسى : { وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ } يقال له ماذا كنت وكيف كنت وكيف أصبحت فإذا عرفت هذا قادك الله تعالى إلى نعمه وإذا انقدت إلى النعم فعرفتها قادك إلى الشكر وإذا قادك إلى الشكر قادك إلى المحبة لأنه

يحب الشاكرين وقادك إلى المزيد لأنه يجزي الشاكرين وقادك إلى حسن الخاتمة فمن أسباب حسن الخاتمة في النعم الشكر ، ولذلك تجد الشاب القوي الجلد يركب سيارته لايبالي بنعم الله -عز وجل- يؤذي الناس ويضر بالناس ثم يؤذي أعراض المؤمنين يتبجح حتى يجعل الله قاصمـــــته وموته وحتفه في سيارته هكذا النعم إما أن تقوده إلى نعم وفضائل وأعمال صالحة يحبها الله -تعالى- ، وإما أن تقود إلى هاوية وإلى قاصمة ظهر -نسأل الله السلامة والعافية- ، - فنسأل الله العظيم أن يرزقنا أحب الأعمال إليه - ، وباختصار ما ذكرناه الحرص على طاعة الله -تعالى- في فرائضه وما تقرب عبد إلى الله بشيء أحب إليه مما فرضه عليه ثم بر الوالدين ، ثم صلة الرحم ، ثم الإحسان إلى الضعفاء والفقراء والمساكين ، ثم الحرص على العلم ونشره ، ثم الحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ثم الحرص على أن يكون لك في كل باب خير إسهام ولو بالقليل ولو لم تجد شيئاً إلا أن تتبسم في وجه أخيك فهو صدقة فإذا عجزت عن ذلك كله فاحفظ إسلامك ألا تؤذي أحداً من المسلمين فإنك إن كففت لسانك عن أذيتهم وصنت جوارحك عن أذيتهم فقد اسديت وقمت بعملٍ صالح يحبه الله ويرضاه - اللهم إنا نسألك التوفيق للخيرات وحسن الختام عند الممات يا فاطر الأرض والسموات - .

السؤال:

في الدعوة إلى الله يحتاج الداعية إلى الصبر فما الأمور المعينة على الصبر في طريق الدعوة إلى الله ؟

الجواب :

الصبر منـــزلة من منازل الإيمان من أُعطيها أُعطي الخير الكثير والفضل العظيم ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فنسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعل لنا منها أوفر حظ ونصيب قال -عليه الصلاة والسلام- : ((ما أعطي عبدٌ عطاءً أفضل من الصبر)) فبالصبر يثبت الجنان ، ويستقيم اللسان ، ويعتصم العبد بالعظيم الرحمان يفوض أمره كله لله ويجعل عزيمته صادقة قوية فيما بينه وبين الله فالصابر لا تنكسر له شوكة ولا تطفأ له حمية في الدعوة إلى الله وتبليغ رسالة الله وأداء أمانة الله على نور من الله يرجو ثواب الله ، كل ذلك بتوفيق الله وحده لا شريك له من أعظم النعم وأجل المنن أن يجعل الله العبد من الصابرين ، فمن كان من أهل الصبر أنعم الله عليه ، وإذا أنعم الله على العبد نِعَمَتْ عينه في الدنيا والآخرة قال -تعالى- عن نبيه وحبيبه أيوب -عليه الصلاة والسلام- : { إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ} فمن أراد أن ينعم الله عليه فليصبر إذا أردت أن ينعم الله عليك في رزقك فاصبر ، وإذا أردت ان ينعم الله عليك في دعوتك فاصبر ، وإذا أردت أن ينعم الله عليك في شبابك فاصبر عن

محارم الله وغض طرفك عن حدود الله ، واحبس نفسك بزواجر الله حتى ينعم الله عليك وتكون نعم العبد بالصبر محتسباً للأجر عند الله - U - الصبر في الدعوة إلى الله خلق الأنبياء والأصفياء والعلماء الذين ثبت الله أقدامهم ورزقهم طمأنينة القلوب فصاروا بقوة وعزيمة لا يلوون على شيء في طاعة الله ومرضاة الله - U - ولا يمكن للداعية إلى الله أن ينجح في دعوته ، وأن يبلغ هدفه في تبليغ رسالته إلا إذا صبر واصطبر واستعان بالله - Y - وشعر أن الله معه يعينه ويوفقه ويسدده حتى يلقي الله وهو صابر محتسب في دعوته وتبليغه لرسالة الله ، والصبر في الدعوة إلى الله يستلزم أموراً مهمة :

أولها : أن يصبر في طلب العلم فلا يستعجل حتى يتعلم كيف يدعو الناس وإلى أي شئ يدعو وما هو السبيل لبلوغ مرضاة الله في دعوته وما هو منهج رسول الله - r - وأصحابه -رضي الله عنهم- والتابعين لهم بإحسان في الدعوة إلى الله فيصبر على تعلم ذلك كله ولا يستعجل حتى ينال البصيرة التي يدعو بها الموفق إلى ربه وسبيله { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ} فالصبر على تعلم العلم النافع ، الصبر على تلقي الوحي ونور الكتاب والسنة من العلماء من أئمة السلف ومن سار على نهجهم واهتدى بهديهم حتى يكون على بصيرة مما يدعو إليه وبينة من ربه في دعوته .

وأما الأمر الثاني : أن يصبر على العمل بالعلم فإذا تعلم العلم صبر

واصطبر واحتسب الأجر عند الله في تطبيق هذا العلم ، ومهما كان من مشاق ومتاعب يلقاها في صبره الأول أو في صبره الثاني فإنه يتحمل ويتجمل فإذا أراد أن يطلب العلم في صبره الأول وجاءته الشواغل والمشاغل أو جاءه المستهزئ أو المخذل فإنه يصبر حتى يلقى التوفيق من الله - Y - وهكذا إذا عمل بالعلم فاستهزأ به المستهزؤن واستخف به المستخفون فلا يلوي على ذلك ولا يبالي بأي شي من ذلك حتى يلقى الله بعظيم الأجور والحسنات .

وأما الصبر الثالث : في الدعوة إلى الله فالصبر في تعليم الناس وتوجيههم ودلالتهم على الله فلا يعلم سبيلاً في بيان الحق للناس إلا سلكه ، ولا طريقاً في دلالة الخلق على الخالق إلا طرقه وأحب الله وأحب ثوابه حينما يُبَلِّغ للناس هذا الخير العظيم والفضل الكريم حتى يبلغ بذلك أعلى الدرجات في دعوته وتبليغه لرسالة ربه ، كذلك يصبر على أذية الناس فقد يؤذيه الجاهل في مسائله ويزعجه ويقلقه فيصبر ، وقد يؤذيه الجاهل بأسلوبه ، وقد يؤذيه في طريقة استفتائه ونحو ذلك مما يريده في تعلمه يصبر على ذلك لوجه الله ، ويعلم أنهم أشد ما يكونون حاجة إلى تبليغ رسالة الله فيصبر لتبليغ هذه الدعوة متأسيا برسول الله - r - الذي أوذي في ذات الله فصبر واحتسب الأجر عند الله فأناب وادكر ، كذلك أيضاً يصبر على ما يأيته من الأذى سواء كان من الأقوال أو كان من الأفعال ويتذكر رسول الأمة - r - وقد شج وجهه وكسرت رباعيته وقتل عمه

وبقر بطنه ورأى الشدائد والأهوال ، وهو لا يلوي على ذلك ولا يبالي بأي شيء من ذلك فإن استهزئ به المستهزئون تذكر رسول الأمة - r - والصبيان ورأه يقذفونه بالحجارة حينما دعا وبلغ رسالة الله وإذا استهز به المستهزئون تذكر قول المستهزئين لرسول الله ، أما وجد الله رجلاً أو رسولاً يبعثه غيرك ونحو ذلك من سخرية الساخرين واستهزأ المستهزئين يحتسب بذلك الأجر عند الله - Y - .

أما مقومات هذا الصبر فلن يصبر العبد حتى يصبره الله ، ولن يستطيع أحد أن يصبر على هموم الدنيا ولا غمومها ولاهموم الدعوة ولا تبليغ رسالة الله ، ولن يستطيع أن يصبر على أي طاعة مرضاة إلا إذا صبره الله بتصبيره قال - r - : ((ومن يصبر يصبره الله)) ، وقال عمر - t - : " وجدنا ألذ عيشنا بالصبر " ، فينبغي على الداعية إلى الله إذا أراد أن يكون من الصابرين أن يكثر من الدعاء ، ومن أراد أن يذهب الله عنه همه وغمه وكربه وما ينـــزل به من الشدائد في دعوته أو غيرها من أمور دنياه فعليه أن يسأل الله الصبر ، قل اللهم إني أسألك الصبر والثبات في الأمر والعزيمة على الرشد ونحو ذلك من الأدعية التي يثبت الله بها القلوب .

وأما الأمر الثاني الذي يعين على الصبر : فقراءة سيرة الأنبياء-صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- قرأها بتأمل وتدبر يقرأ القارئ كتاب الله وقد فتح له قلبه وأصغى له سمعه كل ذلك يريد أن ينظر إلى هذه المواقف العظيمة التي أثنى الله عليها من فوق سبع سموات ، فمن قرأ سيرة الأنبياء والمرسلين

بحقٍ ويقين ، فإن الله يبلغه درجات الصابرين ؛ لأن الله صبر نبيه - r - بأنباء الرسل وبأخبار الرسل : { وَكُلاًّ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ} فثبت الله قلب نبيه وجنانه بقصص الأنبياء والمرسلين- صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- ، فيصبر الداعية بقراءة هذه السِّير ، وأي موقف يحزنك في الدعوة أو يؤلمك أو يصيبك به الشجن والحزن فالتفت إلى كتاب الله وخذ سورة من تلك السور العظيمة التي اشتملت على أنباء الرسل ، وخذ موقف من مواقف أولئك الصفوة الكرام البررة من أنبياء الله - U - لن تقرأ قصة من قصص الأنبياء فيها نوع من البلاء إلا ثبت الله بها قلبك وأذهب بها حزنك وكشف بها همك وغمك سواءً كان غم دين أو غم دنياً .

كذلك مما يعين على الصبر الثقة بالله - Y - ، ومن أعظم الأمور التي تخذل العبد وتذهب الصبر عنه جعله بالله - U - وأي مسألة يصيبك فيها خذلان أو يصيبك فيها سوء ظن أو نحو ذلك بالله - U - لا قدر الله فأحسن الظن بالله تجد خلاف ما تحسه من الضعف في صدرك والضغف في يقينك حسن الظن بالله وأي مبتلاً أو مكروب أحس من كل قلبه وقرارة نفسه أن الأمور بيد الله وأن أزمتها إلى الله وحده لاشريك له : { قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلاَ يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} - سبحانه Y وتقدست اسماءه- : { فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ } أي : شيء سيخرج عن قدرة الله - Y - وأي شيء سيخرج عن

عظمته وجبروته وعزته وملكوته ، وكان- r - إذا ركع في قيام الليل يقول : ((سبحان ذي الملكوت سبحان ذي الجبروت سبحان الحي الذي لايموت)) ، فالثقة بالله وشعورك أن الأمور كلها إلى الله وأن الله- سبحانه- قد أخذ بأزمة الأمور ومقاليد السموات والأرض يهون عليك الهموم مهما بلغت والكربات مهما وصلت فإنها تكون كأشباه الريح فيوشك العبد إذا صدق بيقين من الله أن يجعل له من هم دعوته وغمه فرجاً ومخرجاً ، ولذلك قال داعية آل فرعون : { وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ} ، وقال يعقوب- u - : { إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ} فسبحان من هو منتهى كل شكوى وسامع كل نجوى-سبحانه Y وتقدست أسماؤه- ، فهذا مما يثبت الله به القلوب .

كذلك مما يعين على الصبر على الدعوة عظيم ما أعد الله من الثواب وحسن العاقبة في المآب ، فإذا استشعر الداعية إلى الله وهو في حيه أو بين أهله في منـــزله أو بين إخوانه وخلانه وأصدقائه وأحبابه أن الله يأجره على كل كلمة يقولها وأن الله يثيبه على كل كلمة يتفوه بها ، وأن هذا الكلام لربما نطق به اللسان ولم يستشعره الجنان فكتب الله به رضاه عن العبد إلى يوم يلقاه ، فلا تستخفن بالدعوة وما عليك إلا البلاغ واصبر كما صبر اولو العزم من الرسل واحتسب الأجر عند الله .

نسأل الله العظيم ، رب العرش الكريم ، أن يفرغ علينا صبراً ، وأن يثبت أقدامنا ، وأن لا يزيغ قلوبنا ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

السؤال :

بعض النساء يلبسن القصير في المجامع والأفراح وذلك بين النساء بحجة أن عورة المرأة مع المرأة من السرة إلى الركبة هل فعلهن صحيح ؟

الجواب :

الذي يريد أن يحتج بالشرع ينظر إلى كمالات الشرع وينظر إلى أدلة الكتاب والسُّنة التي اجتمعت على مراعاة المروءة وترك الأمور المستهجنة ومراعاة العرف خاصةً إذا كان المجتمع على الأكمل والأفضل .

هذه المسألة العلماء قالوا : عورة المرأة مع المرأة كالرجل مع الرجل هذا مسلم وكلمة حق لا نريد أن يقولها شخص يريد بها باطل ، لما قال العلماء : عورة المرأة مع المرأة كعورة الرجل مع الرجل ليس معناه أن المرأة تأتي مكشوفة الساقين أو مكشوفة الصدر أو مكشوفة اليدين هذا ليس معناه ، إنما المراد الحد الذي يحرم كشفه وإن كان غيره يمنع عرفاً ، مثلاً الآن العلماء-رحمهم الله- نصوا على أن الرجل لو أكل لو أن إمام مسجد جاء في الشارع أمام الناس وأخذ يأكل الحلوى أو يأكل مثلاً الطعام أمام الناس أليس أكل الطعام مباحاً ؟ الجواب : بلى ، أليس جائزاً شرعاً ؟ الجواب : بلى ؛ لكن أمام الناس وبهذا الشكل والعرف لا يبيح لمثله أن يفعل مثل هذا الفعل يُعد من خوارم المروءة

وما أُبيحَ وهو في العيانِ يقدحُ في مرؤةِ الإنسان

فكل امرأة تأتي وكاشفة لصدرها في مجتمعات النساء ، وكاشفة عن ساقيها فهي ساقطة المروءة وإذا سقطت مروءتها ردت شهادتها وهذا أصل عند العلماء -رحمهم الله- أنه إذا جرى العرف بعدم هذه الأشياء فلتعلم كل امرأة أنه إذا كان المجتمع التي هي فيه مجتمعاً محافظاً أو هناك ملتزمات أو صالحات لا يعرفن مثل هذا اللبس ودخلت عليهن بهذا اللبس فلا كثّر الله أمثالها ، ونسأل الله تعالى أن يهديها ويصلحها أو يقطع دابرها - لأن مثل هذه ستحمل وزر من يأتسي بها ويقتدي بها وهذا من إحداث السُّنة السيئة ؛ لأن الشيء أمام الناس مستهجن وسبحان الله العظيم ! يعني ما وجد من يحتج بكلام الفقهاء الغريب أن المرأة لو تأتي تسألها عن فرائض الوضوء ما تعرف ! لكن تقول لك الفقهاء والعلماء يقولون : عورة المرأة مع المرأة كعورة الرجل مع الرجل . طيب ما هي عورة الرجل مع الرجل ؟ ممكن ما تدري ما هي ؟ لكن فقط تلقط الكلام من أجل تسويق وترويج أشياء مستهجنه هذا عبث ، مثل ما ترى الآن كشف الوجه يقولك والله فيه خلاف بين العلماء -رحمهم الله- .

طيب إذا كان فيه خلاف بين العلماء -رحمهم الله- وجدت بيئةً ومجتمعاً محافظاً على ستر الوجه ما الذي جعلك تأتي وتهدم هذا الكمال إذا كنت تقول الخلاف معتبر ولا تنكر على من خالفك . طيب لماذا جئت على هذا

المجتمع تتهجم وهو مجتمع محافظ ؟ لماذا لا تقيم على نفسك هذه الحجة تقول الخلاف معتبر ، طيب هناك من رضي بهذا القول وأنت تقول المسألة خلافية لماذا تأتي وتبزغ بينهم ترفع عقيرتك بما هو أدنى والحال على الكمال وهناك قول يدعو إلى الأفضل ولو تسمى الإنسان باسم أنه شيخ أو عالم ، إذا تسمى بالعلم فعليه أن يعلم أن هناك أصول شرعية وهي النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم ، فإذا جئت وجدت مجتمع على قول من الأقوال أكمل وأفضل فإن كان عندك علم فانصح لله ولأئمة المسلمين وعامتهم قل نعم هؤلاء ما ينكر عليهم هؤلاء يأخذون بالأكمل والأحوط والأفضل ؛ لكن إذا جاء يروج ويقول لا هذا فيه خلاف وجمهور العلماء يقولون ويروج بالأدلة فمعنى ذلك أن في النفس هوى وأن هذا الكلام الذي يقال عورة المرأة مع المرأة كعورة الرجل مع الرجل هوى { إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنْفُسُ } الشخص حتى ولو اتبع أمراً في ظاهره حق من باب الهوى لم يؤجر على اتباعه لأنه لا يريد الحق وإنما يريد ما وافق الهوى وأشربت به النفس فينبغي أن لا تنطلي على المسلم العاقل والمسلمة العاقلة مثل هذا ، الإمام أحمد -رحمة الله عليه- سُئل عن الرجل يرى أخته كاشفت الساقين أو كاشفت الصدر فقال : أخشى عليه الفتنة ، وهو أخ مع أخته ، المرأة دائماً على الكمال .

المرأة مثل الحلوى كما قال بعض الحكماء-رحمهم الله- المرأة كالحلوى كلما تكشفت سقط عليها الذباب ، وإذا سقط عليها الذباب ما استطاعت الأنفس أن تنظر إلى جمالها وجلالها وكمالها ، وكلما حفظت ازدادت جمالاً وجلالاً وكمالاً وبهاءً فليتق الله أمثال هؤلاء ، فإذا جاءت المرأة في مجتمع محافظ تُرعى فيه الحرمات ويكون من الخجل والحياء أنها تكشف عن صدرها أو تكشف عن ساقيها فإنها تكون أحدثت سنة وهذه السُّنة سيئة وستحمل بين يدي الله تعالى فتح هذا الباب على المسلمات ، والله ثم والله لو أن امرأة انصفت وتعقلت ونظرت إلى أمها في مهدها كاشفتاً لصدرها أمام النساء لازدرتها ! ما نشأت المرأة ولا نشأن ولله الحمد ونحن نرأى أمهاتنا وأخواتنا يكشفن عن صدورهن وعن ساقهن ؛ لأن هذا الشيء يعني تشمأز منه النفوس المرأة جمالها وجلالها وبهائها وكمالها في المحافظة على الكمالات لأنه لا يمكن أن يحفظ ماء الوجه في المرأة وفي العورة إلا بهذا فعليها أن لا تلتفت إلى مثل هذه الكلمات فهذا كلام حق أريد به باطل ، قال العلماء-رحمهم الله- : إن عورة المرأة مع المرأة كعورة الرجل مع الرجل ؛ ولكنهم قالوا : من فعل الشيء المباح أمام الناس سقطت مروءته ، وقالوا : بمراعاة العرف والرجوع إلى العادة ، وقالوا : " العادة محكمة " ، فما بال قولهم حجة في حال وليست بحجة في حال علينا أن ننظر إلى كلام أهل العلم وأن نُحمِّله ما دل عليه وأن نأخذه مجموعاً وأن لا نأخذ بعضه ونضرب بعرض الحائط بعض ، وعلى كل حال

هذه أبواب الفتن قد فتحت والمحن قد أقبلت ولا منجا ولا ملجأ للعبد من الله إلا إلى الله ، فتعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، واسألوا الله العافية ويحافظ المسلم على خاصته ويحمل بناته وأخواته على مكارم الأخلاق ومحاسن العادات ويحبب إلى قلوبهن ذلك ، وعلى كل مسلم أن يحافظ على هذا وأن يحافظ في أهله وبيته وذريته على هذا الكمال وأن لا يتتبع الرخص وأن لا يأخذ ببنيات الطريق حتى لا يهلك ، وإذا فعل ذلك فقد نصح لرعيته خاصةً إذا كانوا من فلذات كبده لعله أن تصيبه رحمة الله قالصلى الله عليه وسلم : ((من ابتلي بشيء من هؤلاء البنات فرباهن فأحسن تربيتهن وأدبهن فأحسن تأديبهن إلا كن له ستراً من النار)) ، ((أدبهن وأحسن تأديبهن ورباهن فأحسن تربيتهن إلا كن له ستراً من النار)) وهذا يدل على أن المرأة دائماً ينبغي أن نحافظ عليها وأن ندعوها إلى الكمال .

نسأل الله العظيم ، رب العرش الكريم أن يوفقنا لما ما يحبه ويرضاه ، وأن يعصمنا من الزلل في القول والعمل.

السؤال :

الذرية نعمة من نعم الله- U - لكن إذا حرم الزوجان منها حصلت بينهما مشكلات كثيرة وقد تكون حياتهم الزوجية قد هددت بالانتهاء .

يقول السائل : كيف يتصبر الزوجان حيال هذا الأمر ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أما بعد :

فإن الله يبتلي عباده يبتليهم بالسراء والضراء فيعطي لكي يشكر ويبتلي لكي يذكر ، فإن أعطى عبده النعمة ابتلاه بشكرها وإن حرمه تلك النعمة ابتلاه بالصبر واحتساب الأجرعند الله- Y - .

الأولاد نعمة من الله- Y - والذرية الطيبة من أعظم النعم التي تقر بها العيون وتنشرح بها الصدور وتطمئن بها القلوب ، فهي سرور الناظرين وبهجة المؤمنين إذا كانت ذرية صالحة قال الله عن نبيه : { قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً } ولما كان طيب الذرية وصلاحها نعمة عظيمة رفعت الأكف إلى الله بسؤاله أن يصلحها فقال- I - عن نبيه وخليله : { وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ } صلاح الذرية نعمة من الله- I - والذرية الطيبة خير من الله عظيم ؛ لكن إذا حرم الله الوالدين هذه النعمة فقد يحرمهما الولد مؤقتاً وقد يحرمها الولد إلى الأبد فإذا نظر المسلم إلى الشيء الذي يريده من الذرية وما الذي يريده من الولد ما الذي يريده من هذه الدنيا كلها غير طاعة الله- Y - ما الذي يريده من هذه الدنيا كلها غير مرضاة الله- I - لو أن الإنسان فرشت له الأرض ذهباً وجعلت له من فوقه ذهباً وجرت الأنهار من تحت رجليه والله غاضب عليه فماذا

يفيده وماذا يجزي عنه وماذا يغني عنه من الله- I - ؟ العاقل ينظر إلى نظرة بعيدة أن ينظر إلى الغاية والهدف من الولد يحتاج إلى ولد صالح يذكره بربه إذا نسي وينبهه إذا غفل ويثبته إذا استقام وصار على طاعة الله- Y - ، ويذكره بصالح الدعوات إذا صار في عداد الأموات لعل الله أن يغشاه بها بعظيم الرحمات ، هذا الذي يريده من ولده وأما غير ذلك فأشجان وأحزان وتعب ولغط لايعلم عناء العبد فيه إلا ربه فكم من أولاد كانوا سبباً في شقاء الوالدين ؟ وكم من بيوت دمرت وأسر شتت ؟ وكم من بيوت قوضت وهدمت بسبب الذرية الفاسدة ؟ وكم من رجل تمنى الولد حتى وقف في آخر أعتاب هذه الدنيا يتمنى أنه عقيم لا ولد له- والعياذ بالله- ؟ العاقل ينظر نظرة بعيدة الذي يريده من هذه الدنيا كلها حسنة تقربه إلى الله وحسنة توجب له الرحمة من الله- I - لاخيرفي الأولاد ولا خير في الأموال : { فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ } فإن الله- I - جعلها عذاباً وشقاءً على عباده وبلاءً على عباده فكم من أولاد محقت البركة منهم فإذا كانت الأولاد وكانت الذرية تقرب من الله فحياها الله وبياها ونعم العطية من الله- I - لعبده إذا كان الأمر . كذلك أنك تريد الذرية لله وتريدها لكي تكون مطية ومعينة على مرضاة الله ، فأنت إذا ابتليت بحرمانها في طاعة الله- Y - ولربما أجرك في الصبر عليها أعظم من أجرك لو أعطاك الله الولد ، فانظر إلى بعيد واحمد الله الحميد المجيد على فضله ومنه وكرمه وقل يارب أنا عبدك وابن عبدك

وابن أمتك ناصيتي بيدك ماضٍ في حكمك عدل في قضاؤك إن أعطيتني الولد فأنت الذي أولدت لي بقدرتك وعظمتك وأمرك وإن حرمتني سلمت لك تسليماً ورضيت بقضائك وقدرك ، فرفعت للعبد منـــزلته وعظمت عند الله درجته وكان له من ربه من الثبات وانشراح الصدر مالم يخطر له على بال ، من ابتلي بحرمان الذرية فليتذكر من أعطي الذرية وعذب بذريته وليقف على أسرار البيوت والأسر يقف معتبراً متفكراً متدبراً ولينظر من الذي أُعطي ولداً فحمد الولد ومن الذي أعطي الذرية فحسنت عاقبته في الذرية إلا قليل من عباده -نسأل الله العظيم أن يجعلنا وإياكم منهم- .

فليحمد الله على بلائه وليصبر على قضائه وللصبر على القضاء وحسن التقبل للبلاء لذة وحلاوة يعرفها أهل اليقين ويجدها أهل الصبر من المؤمنين ، فإذا صبر ولي الله على قضاء الله وقدره ثبت الله قلبه وانشرح صدره ، في الله سلوة وفي الله أنس للعبد مادام الله راضياً عنه كم من رجل أعطي الأولاد وأنعم الله عليه بالذرية ، ومنهم من أعطي العشرة من الولد ثم في يوم من الأيام وبعد أن استتم سروره بهم ووجد بهجة النظر في حالهم إذا به في يوم من الأيام يفجع بفراقهم أجمعين فإذا به يحتسب ويصبر ، شكر ربه حينما أعطاه وشكر ربه وصبر على قضائه حينما ابتلاه ، ولذلك بكى أبو ذؤيب الهذلي الصحابي- t وأرضاه- على بنيه حينما فقدهم ولكن فقدهم في أشرف المواطن وأحبها إلى الله - Y - في الجهاد في سبيل الله :

أَوْدَى بَنِيَّ مِنَ البَلَادِ فَودَّعُوا *************** وَأَوْرَثُونِي عَبرةً لاَتُقْلَعُ
وَلَقَدْ أَرَى أَنَّ البُكاءَ سَفَاهَةٌ ********** وَلَسوفَ يُولَعُ بِالْبَكاءِ مَن يُفجَعُ

يقول في مطلعها :

أَمِنَ المَنُونِ وَرَيبِها تَتَوجَّعُ ************* وَالدَّهَرُ لَيْسَ بِمعْتِبٍ مَنْ يَجْزُعُ

إلى أن قال في أبياتها :

وَإِذَا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا *************** أَلْفَيتُ كُلَّ تَميمَةٍ لاَ تَنْفَعُ

فكانت من غر الأبيات وأجملها وقد فجع بجميع أولاده ، المؤمن إذا ابتلي بفقد الأولاد أو ابتلي بحرمان الذرية فليعلم أن الذي ابتلاه هو ربه وأن الله- I - فيه سلوة وفيه خلف من كل فائت وفيه العوض من كل زائل ، لاخير في هذه الدنيا ولا قيمة لهذه الدنيا إلا إذا وطن العبد نفسه بالإيمان بالله والصلة التامة الكاملة بالله فإن أعطي رضي وإن حرم احتسب عندالله- Y - ، فعلى المؤمن وعلى المؤمنة أن ترضى بقضاء الله وقدره وأن لا يكون منهم إلا كل خير فكم من درجات رفعت وكم من حسنات كتبت لمن صبر على العقم واحتسب الأجرعند الله - I - ولا يلهف ولا يتعب ولا ينصب ، ولذلك تجد العقيم على حالتين :

عقيم ملأ الله قلبه بالإيمان والتسليم ، عقيم تجده يحمد ربه فوجد أن الأمر صرف عنه فسلم لربه فكأنه لا يعرف الولد ، نسي أن هناك شيئاً اسمه ولد مادام أن الله حرمه وأصبح يشتغل في أمور طاعته وأمور دينه ودنياه ويقبل على مصالح دينه ودنياه فإذا بالأمور تتسع وإذا بالضيق يتسع :

يُوسِّعُ الضِّيْقَ الرِّضَا بِالضِّيقِ ********** مَنْ ضَاقَ حَلَّتْ نَفْسُهُ فِي الضِّيقِ
لَيْسَ امرءاً ضَاقَ عَلَى الطَّرِيقِ ********* ....

فالإنسان حينما يرضى بقضاء الله يتسع عليه هذا القضاء ويرضى ولو تكالبت عليه الدنيا بأسرها بالرضا تتبدد أحزانه وتزول أشجانه ، فإذا قلبه مطمئن ، وإذا بصدره منشرح بالله - Y - ، فهذا العقيم تجده في خير الأحوال ولا تجد عنده إلا كلمة طيبة يقال هل لك ولد ؟
يقول مالي ولد والحمد لله كلمة تملأ الميزان تخرج من قلب موقن ولسان صادق ، الله يعلم أنه قالها بصدق فليقى الله - Y - في يوم يجد ثوابها في يوم ينفع الصادقين صدقهم .
أما النوع الثاني : تجده إذا ابتلي بالعقم يصيح ويشجب ولا يترك طبيباً إلا يسافر له ويذهب يميناً وشمالاً وينفق الأموال ويكدح ويتعب ولن يكون إلا ما كتب الله له ، فلو جمع أطباء الدنيا عن بكرة أبيهم ما استطاع أن يخرج من صلبه ولداً إذا لم يخرجه ربه الله على كل شيء قدير وأمره أو حكمته ماضية وحكمه نافذ ، فعلى الإنسان أن يسلم وأن يرضى وأن يعلم أن الدنيا كلها قيمتها ولذتها بالرضا عن الله - Y - فارض عن ربك يرضيك ربك قال - r - : ((إن الله إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فعليهالسخط)) - اللهم اجعلنا من أهل الرضا ، ونسأل الله العظيم ، رب العرش الكريم ، أن يفرغ الصبر والسلوان على من ابتلي بهذا البلاء - .

ثم أوصي كل مؤمن ومؤمنة ألا يدخل الشيطان بينهما وقديكون العقم مؤقتا فهناك رجل حرم من الذرية سنوات طويلة ثم رزقه الله أكثر من أربعة عشر ولداً صبر على زوجته وما كان هناك أطباء ولا كان هناك كشف ، هذه أمور كلها مرهونة بأوقاتها قد يعلم الله أنك الآن لا خير لك في الولد وقد يعلم الله أن الذرية لو خرجت فتنتك فإن الله أخرج الحي من الميت وأخرج الميت من الحي فسبحان من أخرج من نوح ابنه إذ كفر ، وسبحان من أخرج الذرية الطيبة من الأب الكافر الفاجر فعكرمة ما ضره كفر أبيه فعلى المسلم أن يرضى بما كتب الله له وأن يسلم حتى يأتيه الفرج من الله .
نسأل الله العظيم ، رب العرش الكريم ، أن يرزقنا الرضا والتسليم ، وأن يحينا عليه ، وأن يميتنا عليه ، وأن يحشرنا في زمرة أهله .

السؤال :

إذا علمت من القرائن وبعض الرؤى المنامية الصحيحة أنني عقيم وذلك قبل الزواج فهل لي أن أخبر من أردت الزواج بها بذلك ؟

الجواب :

خسيء عدو الله هذا من الشيطان خذلك خذله الله ، أحسن الظن بربك واترك هذه الوساوس والخطرات ، الرؤى لا تقرب بعيداً ولا تبعد قريباً ،

الرؤى لا تكون إلا إذا كانت صالحة والرؤى الصالحة التي هي من الملك لا تكون بالمزعجات ولا بما يقنط من رحمة الله ، وبما ييئس من روح الله ، ولا بما يسئ الظن بالله خسيء عدو الله .

يا أخي اترك الوساوس واترك هذه الأمور وسلم أمرك لله الذي هو أرحم بك من نفسك التي بين جنبيك ، وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده ، واعلم أن الله خلقك لعبادته وطاعته ومرضاته وأصدق الله واشتغل بذكر الله- U - ، فإن جاءت ذرية فالحمد الله ، وإذا لم تأت الذرية فصبراً صبراً على قضاء الله ، وما يدريك فكم من شخص له ذرية أبكت عينه ! وجرحت فؤاده ! وتمنى أنه عقيم لا ولد له ، فاحمد الله على كل حال فإن جاءت الذرية فاحمد الله واسأل الله صلاحها ، وإن لم يأت فارض بقضاء الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أما مسألة الإخبار هذه فلا تخبر ودع الأمر فيما بينك وبين الله- U - ليس هناك حاجة أن الإنسان يخبر أنه عقيم أو ليس بعقيم ، حق المرأة في الفراش معروف وليس كل زواج يشترط أن يكون فيه إنجاب ، وإذا كان الشخص لا ينجب فالأكمل والأفضل أن يخبر ؛ لكن إذا ما أخبر فالعبرة بما يحفظ المرأة من الزنا وهو قدرته على الجماع وهذا مقرر عند العلماء ، والمرأة إذا كان زوجها عقيماً لا يشرع لها أن تطلب الطلاق أقول هذا أمر واضح يعني لا أعرف أحداً من أهل العلم يقول من المتقدمين نص على أن الزوج إذا كان عقيماً يكون من حق المرأة أن تطلب الطلاق إذاً معنى

ذلك أن العقماء يبقون هكذا ، من الذي يعفهم عن الحرام ؟ من الذي يزوجهم ؟ إذا تزوج المرأة على كتاب الله وسنة النبي- r - فهي في عصمته تصبر إن كانت عنده ذرية فالحمد لله ، وإذا لم تكن عنده ذرية فإنها تصبر وتحتسب ، وليس هذا من البأس ، ولا أعرف أحداً من المتقدمين-رحمهم الله- نص على أن كون الزوج عقيماً يعتبر عيباً يشرع بسببه أن تطلب المرأة الطلاق ، إذا قلت يشرع للمرأة أن تطلب الطلاق فمعناه أن الزوج سيخسر مهره ، ويخسر حقه ويهدم هذا البيت ويشرع هدمه بأي دليل من كتاب الله وسنة النبي- r - ، المرأة حقها في الفراش هذا الذي قرره العلماء مادام قادراً على الوطء قادراً على عفتها من الزنا هذا حقها وهذا الذي يجب عليه ، ولذلك إذا تخلف هذا الحق بعنة ، أو امتناع بإيلاء ونحوه شرع لها أن تقاضيه ، أما إذا كان قادراً على الوطء ، وقادراً على إعطاء حقها من ذلك إن جاءت الذرية فالحمد الله ، وإن لم تأت فصبراً على قضاء الله تريد أن تخرج من هذه العصمة تخالعه بالمعروف ترد له مهره ، ويذهب ويتزوج غيرها ، أما مادام أنه يعطيها حقها في الفراش فليس من حقها أن تطلب الطلاق ؛ لأن النبي- r - حرم على المرأة أن تطلب الطلاق من غير ما بأس ، وهذا ليس ببأس ؛ لأن الذريات في مقام الفضل لا في مقام الحاجيات ولا الضروريات ، والبأس إما أن يكون في مقام الضروريات أو في مقام الحاجيات ، وبناءً على ذلك لا يسوغ طلب الطلاق إذا كان الزوج عقيماً وهذا هو الأصل الذي أعرفه

عن أهل العلم -رحمهم الله- ، وإلا كان ذكروا من عيوب النكاح التي توجب الفسخ ذكروا منها العقيم ، وعلى كل حال على كل امرأة مؤمنة تؤمن بالله واليوم الآخر إذا ابتلي زوجها فلم ينجب أن تصبر وقد يبتلي الله الرجل فيؤخر عنه الذرية ، ولربما يجلس عشرة سنين لا ينجب له ثم يفتح الله عليه بالذرية هذا نعرف بعض الناس حدث له ذلك ورزق أكثر من عشرة من الولد ولكن بعد أكثر من اثنتي عشرة سنة مرت عليه وهو لا ينجب فصبر وصبرت زوجته ثم عوضه الله - U - بالذرية وكان فيها من الخير وأعرفهم من القرابة فكان فيها من الخير ، قد يعلم الله - U - أن الذرية لو خرجت في هذه العشر سنين أنها تفسد أو تضر الزوجين ؛ ولكن الله - I - : { وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ} ، فعلى كل حال يسلم الزوج والزوجة أمرهما لله وعماد الخير كله في تقوى الله والرضى بقضاء الله والصبر على بلائه .

السؤال:

تقول السائلة أنهيت المرحلة الجامعية ورزقني الله بزوج وأطفال ملئوا عليّ الحياة برضى الله وطاعته ولكني أشكو من فراغ في الوقت مع أنني أزاول أعمالاً دعوية ولله الحمد كما أشارك في مجالس الخير .

فضيلة الشيخ : تهيئت لي وظيفة التعليم أبتداءً من السنة القادمة بإذن الله

ولكن ذلك سيكون على حساب أطفالي الذين سأتركهم عند الخادمة ، وعلى حساب حقوق الزوج التي لن يكون القيام بها كالسابق فهل يرى فضيلتكم الذهاب إلى الوظيفة في مثل هذه الحال وما يشاكلها ؟

الجواب :

بسم الله الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد :

هذه مسائل الحقيقة لا يفتى فيها على سبيل العموم تحتاج أن يسمع من المرأة في جوانب عديدة يعرف فيها ما هي المفاسد والمصالح التي يمكن أن تتحقق من خلال قيامها بهذا العمل ، ولا شك أن البيت أولى والأولاد أولى بالرعاية والصيانة إذا تعارض ما هو ألزم خاصةً أنها نجحت في بيتها ووجدت بركةً من ربها في حسن إدارتها لأولادها فممكن أن تعوض عن تعليم أبناء المسلمين وبناتهم بالدعوة التي هي فيها ، ولذلك ليس هذا قاعدة كلية لكن أقول على حسب ما ورد في السؤال فلو أنني خيرت في مكانها لاخترت أن تبقى هذه الأم في بيتها وأن تبقى لأبنائها وبناتها ما دام أن الله بارك لها في ذلك وقرة عينها بزوجها الصالح وذريته ، ثم بعد ذلك ما يراد من الخير في تعليم بنات المسلمين ولا شك أنه خير وفضل في مثل هذه السائلة وأمثالها وممكن أن تخصص وقتاً في الأسبوع أو وقتاً لا يضرها لأن العمل الوظيفي يتستلزم منها عبئاً كبيراً وقد يكون على حساب أولادها كما ذكرت فلا شك أنها إذا قامت بالأقربين ورعت البنات

والبنين واتقت ربها في زوجها وأحسنت التبعل له فهذه هي رسالتها الأولى وهذا هو الأساس الذي خلقها الله من أجله قال- تعالى- : { خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا} فلذلك جعل الله - U - المرأة في الأصل حافظةً لبعلها حافظةً لأولادها وذرياتها ، فإذا كانت في حال طيب وبارك الله لها في هذا البيت فلتحمد الله- U - ولتستقر ثم إذا قيل إن التعليم مصلحته متعدية فنقول يمكن أن تبقى في دعوتها تعلم في الأوقات التي لا تضر بمصلحتها في بيتها وأولادها ، والله تعالى أعلم .

السؤال : هل من كلمة وتوجيه لمن تكالبت عليه الهموم فكاد أن يستولي عليه اليأس وخاصة ما يصيب اخوانه المسلمين في الشيشان وغيرها فهل من توجيه في ذلك ؟

الجواب :

الواجب على المسلم دائماً أن يكون قوي الصلة بالله معتصماً بربه ملتجئاً إلى خالقه فإنه نعم المولى ونعم النصير ، ومن توكل على الله كفاه الله همه وأزال غمه وشرح صدره ويسر أمره : {وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} يعتصم العبد بالله في قرارة قلبه حينما يملأ القلب كله بربه فيعلم علم اليقين أنه لا ملجأ ولا منجا من الله إلا إليه يفوض أموره كلها إلى الله ويستعين بالله وعندها يكون له الرضى بما كتب الله ، إذا علمت أن هذه الأمور يدبرها - I - من فوق سبع سموات وأن أزمتها

ومقاليدها وأولها وآخرها كله إليه-سبحانه-عندها يطمئن قلبك وينشرح صدرك فإذا بالعسر وإذا بالهم والغم يرجع فرحاً وسروراً على ولي الله المؤمن فتجده في الشدة والنكبة يتبسم ثقةً بالله - Y - ويقيناً بالله - I - ، إن ضاقت الدنيا على أهل الطاعة وأهل الإسلام فإنهم يعلمون أن في هذا البلاء علو الدرجات وغفران الخطيئات وعظيم الحسنات فتبتهج قلوبهم بالله - Y - فلا تنكسر له شوكة ولا يضعف لهم يقين بالله - I - كما كان أصحاب رسول الله - r - يرى الواحد منهم الموت أمام عينيه فيقول واثقاً بربه متوكلاً عليه : { هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَاناً وَتَسْلِيماً} ، فالدنيا عسر ويسر ومن بعد الدجى نور :

أَلاَ إِنَّ الدَّهَرَ يُسرُ بَعدَ عُسْرٍ ************* وَمِنْ بَعدِ الدُّجَى صُبْحٌ وَنُورَ

فَلَولاَ الدَّاءُ لَم يُحْمَدْ شِفَاءٌ ************* وَلَولاَ الهَمُّ مَا حُمِدَ السُّرُورُ

فعلى العبد أن يكون واثقاً بالله - Y - ، والله يحب من أوليائه أنه إذا نزلت بهم الضراء أو حلت بهم الشدة وأحاط بهم البلاء ألا يهنوا ولا يضعفوا : { فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ} لمن هذا الكون لمن ليله ونهاره لمن صبحه وعشيه وإبكاره والله على كل شيء قدير فالله لا يعجزه شيء ويسلم العبد الأمر

كله لله ، وأما دين الله وكلمة الله فماضية وبالغة ما بلغ الليل والنهار يشاء من يشاء ويمتنع من يمتنع فكلمة الله ما ضية : { كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} {كَتَبَ} التعبير بالكتب ثم قال : { كَتَبَ اللَّهُ } الاسم الظاهر : { لأَغْلِبَنَّ } اللام والتعبير الغلبة ونون التوكيد ونسبة ذلك إليه : {لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي } وكل من سار على هذا المنهج فأطاع الله وأطاع رسوله فإن الله تكفل له بالغلبة ، ليست الغلبة بالقوة وليست الغلبة بالنصر الظاهر الغلبة بنصر القلوب وصدق الالتجاء إلى الله - Y - فلا تنكسر شكيمة لولي الله المؤمن مهما كان لأن الله ابتلى أهل الخير بأهل الشر ، وكان رسول الله - r - وهو في المدينة والأمر إليه بعد الله ومع ذلك ابتلاه الله بالمنافقين وأوذي-عليه الصلاة والسلام-حتى في عرضه فلابد من هذا البلاء ليعلم صدق الصادقين ونفاق المنافقين فعلى المؤمن دائماً أن يلتجأ إلى الله - I - وأن يثق بالله - I - وألا يجعل من البلايا ولو انصبت عليه أوعلى أهله وولده أن يجعلها سبباً في ضعفه ، والله إنها عزة للإسلام ولو تكالب أهل الشر على أهل الإسلام في ظلمة ليل أو ضياء نهار ما خرج الإسلام وأهله من ذلك إلا أعزة لا أذلة أبداً تجد أمة ضعيفة في عدد وعدة تقف أمام مئات الألوف بالأيام العديدة ومع ذلك تكون القوة والغلبة لأعداء الله لا يستطيعون أن يحركوا ساكناً .. الله أكبر فترى الذلة والخور والخوف والضعف والشتات فلا يغلبون إلا بعد عناء شديد لا يغلبون إلا بعد أن يغلبوا ويقهروا فتذل أنفسهم ويرون الصغار

حتى لو أنها لو وزنت بالموازين الدنيوية المادية تحار العقول هذا النصر هذا هو العزة والظفر ، ليست القضية قضية أن الإنسان تكون له أرض أو مال أو بلد لا النصر أن ترى أمة ضعيفة في العدد والعدة وترى أمة قوية تكون لها الصولة والجولة ومع ذلك تجلس بالأيام تكابد وتعاني لا تستطيع أن تتقدم أمام أولياء الله أمام أسد الشرى الذين يشترون الموت ويطلبون الشهادة فالعبد منهم يفرح ، حتى إنه يستبشر بيومه ويقول أسألك اللهم الشهادة في سبيلك فإذا غابت عليه الشمس قال اللهم اغفر لي ذنباً أخرني عن جنتك فتجد قلبه في الآخرة وقالبه في الدنيا هذا هو النصر نصر المبادئ ونصر القيم .

ثم انظر كيف أن الله - U - يعز دينه في كل زمان ومهما رأيت من الفتن والمحن التي تصيب المسلمين فاعلم والله أنها نصر للإسلام لأنها كشفت أعداء الإسلام على الحقيقة فبينت كذبهم وبينت اختلاف الموازين عندهم ملك المسلمون العالم من المحيط إلى المحيط وما عرف عندهم الكذب ولا عندهم التلاعب بالحقوق تكون الحقوق إذا أرادوا أن يأخذوا لهم صاعان إذا كالوا الناس ظلموهم ولم يستوفوهم حقوقهم وبخسوهم مالهم ، وإذا اكتالوا لأنفسهم استوفوا ولربما ظلموا وجاروا .. الله أكبر يوم كشف عوارهم وبين كذبهم ، كم انخدع من مثقفى المسلمين من الذين انبهروا بهذه الحضارات انخدعوا بالكلمات وبالدعاوي الزائفة ما انكشف إلا في مثل هذا المحك وفي مثل هذه البلايا التي كشفت حقيقه أعداء الإسلام هذا

هو النصر أن يكشف عوار العدو وأن يعلم الناس قاطبة وأن يشهدوا على أعداء الله قبل خروجهم من الدنيا بالظلم والجور والخور والذلة والتناقض واختلاف الموازين عندهم .

وعندها لا شك أن المؤمن يعلم أن لهذا الكون رباً حكيماً قادراً عليماً وأن الأمر إليه -سبحانه- لا تخفى عليه خافية فلن يخرجوا من الدنيا وقد قالوا كلمة صدق وأنى يقولونها حتى يبين الله أنهم ما قالوا هذا الصدق إلا لمصالحهم وحينما جاء المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها من بلاد الكفر يقولون أهل الكفر صادقون أهل الكفر ينظمون أمورهم ويرتبونها إذا بهم اليوم تنكشف لهم الحقائق ويصبح الإنسان في حيرة ، حتى إن بعض الناس الذين عندهم ضعف في الدين أصبح يشك ويمتري أمور لو أنك أقمت لها عشرات السنين من المحاضرات والتوجيهات ما استطاعت أن تنكشف مثلما كشفت بمثل هذه البلايا ، فعلينا أن نعلم أن هناك أسراراً إلهية وحكماً ربانية أبعد وأبعد بكثير مما نتصور ، أبداً ما خرج الإسلام من مواجهة مع أعدائه إلا عزيزاً كريماً ووالله لن يكون ولا يكون وما كان فيما مضى ذل للإسلام أبداً الإسلام أبداً ما فيه ذلة لأن : { وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ} فعلى الإنسان أن يربأ بنفسه أن يكون من أهل النفاق وعلينا أن تكون ثقتنا بالله قوية وصلتنا بالله عظمية وأن نعلم علم اليقين أن الله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

اللهم إنا نسألك بعزتك وجلالك أن تكتب لأهل هذا الدين عزاً ونصراً وأن تكتب لمن عاداه وآذى أهله وكادهم في مشارق الأرض ومغاربها ذلة ومهانة وقهراً دمر اللهم أعداء الدين وشتت شملهم اللهم دمر أعداء الدين وشتت شملهم وفرق جمعهم واجعل بأسهم بينهم يا علي يا عظيم .

السؤال :

ما المراد بقول النبي - r - : ((تعوذوا بالله من الفتن ماظهر منها ومابطن)) ؟

الجواب:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خير خلق الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أمابعد :

يقول - عليه الصلاة والسلام -كما في الصحيحين :((تعوذوا بالله من الفتن ماظهر منها ومابطن)) الفتن هنا جمع فتنة جمعت لاختلافها وتعددها واختلاف أنواعها وتعددها ، فأعظم الفتن الشرك بالله - U - ، ثم بعد ذلك فتن دون ذلك منها ما هو ظاهر ومنها ماهو باطن ، ولذلك فسر ابن عباس -رضي الله عنهما- الفتنة في كتاب الله - U -في غير موضع بأنها الشرك ، فأعظم الفتن الكفربالله والردة عن الإسلام -نسأل الله السلامة والعافية- وفتن الإنسان في دينه إذا صرف عنه ، وتطلق الفتنة بمعنى

العذاب كما ورد في التنـــزيل :{ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ} أي يعذبون والمراد بقوله-عليه الصلاة والسلام -:((تعوذوا)) : أي التجئوا إلى الله- Y - الذي يجيب دعاء من دعاه ولايخيب من رجاه ابتهلوا إلى الله- سبحانه- أن يجعلكم في عصمة ومعلاذ ونجاة من الفتن ماظهر منها ومابطن .

يفتن الإنسان الفتنة الظاهرة منها مايكون في اللسان ، ومنها مايكون من الجوارح والأركان ، فتنة اللسان حيث يكون الإنسان على صلاح واستقامة ثم -والعياذ بالله- تصيبه فتنة الكذب فيصبح كذاباً ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً ، يبدأ الشيطان بالتوريات ثم يستدرجه قليلاً قليلاً حتى يبدأ يكذب ويستخف بالكذب حتى يحلف بالله- والعياذبالله- على الأمر وهو يعلم أنه من الكاذبين ؛ لأن المعصية تجر إلى المعصية والشيطان يجر إلى المعاصي بالخطوات ، ولذلك قال -تعالى-:{وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ} .

كذلك من فتن اللسان الغيبة يبدأ أول مايبدأ أنه ناصحٌ لله ورسوله فيلمز عالمًا أو يتكلم في إمام أو يستهزئ بالصالحين يغتابهم فيختم الله على قلبه- نسأل الله السلامة والعافية- فيصبح جريئاً علىالغيبة لايبالي أن يغتاب حتى والديه-والعياذبالله- فيذكر صفات والديه متهتكاً مستهتراً مستخفاً ولايبالي بذلك وهذا من أبلغ العقوق-نسأل الله السلامة والعافية- .

كذلك أيضاً يبتلى بفتنة في لسانه بالنميمة : فيبدأ أول مايبدأ بالنصيحة

فينقل للعالم وينقل لإمام المسجد ومن إمام المسجد إلى إمام آخر ، ومن شيخ إلى شيخ ومن طالب علم إلى طالب علم حتى يكتب عند الله نماماً ويكون -والعياذبالله- ممن كُتب عليه عذاب القبر فيعذب في القبر بما أفسد بين المؤمنين والمؤمنات ، النميمة فتنة من فتن اللسان ثم قس على ذلك بقية الأمور .

من الفتن السب والشتم واللعن : فتجده يبدأ بسب الكفار ثم يستدرجه وإن كان لاشك أنه مثاب على سبهم ولعنهم لكنه يستدرج بعد ذلك إلى إدخال الشكوك في المسلمين ، فيبدأ يبدع ثم بعد البدعة يبدأ يتكلم ويسب ويشتم حتى لربما ذكر العالم الصالح الدَيِّنَ التقيّ الوَرِع فاقّمه حتى في عقيدته وفي منهجه وفي فكره فأضله وهو من المهتدين ، وكأن مفاتيح الجنة بيده-نسأل الله السلامة والعافية- لأنه مفتون ، ثم يرى أنه على حق ويرى أنه على سنة ويرى أنه على طاعة وأنه على خير :{ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً} هكذا الفتن ، الذي يريد صراط الله فهو واضح ومنهجه بَيِّنَ فلا يمنع هذا أن تتكلم فيمن يستحق أن يتكلم فيه تعلم عن أخيك خطأ وتريد أن تبين خطأه تذهب إليه وتنصحه وتتأكد من قوله وتنصحه في الله وتبين له هذا الخطأ هذا أمر آخر لانتكلم فيه .

إنما نتكلم عن الاستهتار والاستخفاف أياً كان هذا الاستخفاف وممن كان ؛ لأن النبي- r - أخبر عن الفتن عموماً ونصوص الكتاب والسنة في هذا واضحة جليلة .

والأمر الثاني تكون الفتن في الجوارح : فتنة النظر يبدأ أول مايبدأ بأن النظرة شئ سهل وأنه شئ هين فينظر إلى عورة بسيطة من العورات ، يستخف بالنظر إلى النساء وهن محجبات فينظر إليهن ثم لايستغفر الله ولو استغفر الله لوجده تواباً رحيماً ، ولغفر له ذنبه ومحا خطيئته وصقطت من قلبه ولكن الفتنة لأنه إذا فتن سيمسك هذا الطريق فلن ينجو منه إلا أن يرحمه الله برحمته ، وإذا أردت أن ترى المفتون فتراه على خطأ وعلى خلل ويختلق لنفسه مائة عذر وكأنه على السبيل والجادة لأن الله - U - جعل طريقه على الزيغ والظلال -نسأل الله السلامة والعافية-:{فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ} يبدأ بفتنة النظر فيستخف بالنظر إلى المرأة وهي محجبة ، ثم بعد ذلك يدخل في تفاصيل المرأة ثم يدخل في الحكم على هذه حجابها أكمل وهذه أجمل ، ثم بعد ذلك يستخف بالنظر إلى يد المرأة إلى قدم المرأة ، ثم يسترسل حتى يرى المرأة يرى وجهها فلا يبالي إذا رأى امرأة مكشوفة الوجه أن ينظر إلى وجهها وهو أو يستمتع بالنظر إليها ، فإذا به قد ألف -والعياذ بالله- هذا النظر وإذا به يسترسل إلى النظر حتى للأشياء الممنوعة فيتحسس ويتجسس على جيرانه وعلى أقاربه ولربما أقاربه من بنات عمه وبنات خاله فيتحرى النظر إليهن والتتبع لعوراتهن لأنه فتن فتنة النظرة ، ثم لايزال يهوى-والعياذ بالله- فنظرة تهوي إلى دركة ثم دركة دركة حتى يصبح شهوانياً يستمتع بالنظر إلى المرأة عارية فلا ينكر قلبه شيئاً من ذلك-نسأل الله السلامة والعافية- ففي الأول كان إذا نظر إلى امرأة وهي

محجبة حجب نظره ، ولربما استغفر وكانت النظرة الأولى التي غفرها الله له :((ياعلي لا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولى وعليك الثانية)) فالفتن على مراتب .

ثم أيضاً تأتي فتنة المشي يمشي في معصية الله - U - فيمشي بالتفريق بين الناس ويمشي بنقل الحديث ويمشي إلى الحرام ويمشي إلى الزنا ويمشي إلى المحرمات والشهوات فهذا كله من فتن الجوارح .

ولاشك أن المفتون -والعياذبالله- تتفاوت درجاته هناك المفتون الذي هو في بداية الفتنة فإذا أصابته الفتنة تجده يتأثر ويتألم ويستغفر ويتوب إلى الله - I - فهذا مفتتن تواب ، والله - U - يحب التوابين فإذا فتن وأصبح كلما فتن ووقع في حرمة يتوب إلى رشده ويرجع إلى ربه فيستغفر من قرارة قلبه ويندم ندماً شديداً ، فهذا يرفع الله درجته بما يكون من الخطأ لأنه تواب وصادق العزيمة في التوبة والرجوع إلى الله ، لكن ينـــزل إلى درجة أقل -والعياذ بالله- دون ذلك فيصبح يستغفر إذا وقع في الكبيرة ولا يستغفر إذا وقع في الصغيرة ، فهو ينظر إلى النساء ويستمتع بالنظر إليهن -والعياذبالله- فلايجد أي أثر في قلبه لايمكن لأن الله أطفأ نور الإيمان في قلبه في هذه المرتبة ونزل إلى دركة -والعياذ بالله- لايستطيع معها أن ينكر ذلك الشئ ، إنما ينكر إذا وقع في الزنا فإذا وقع في الزنا تاب واستغفر وأناب إلى ربه فعليه ذنوب الصغائر من مقدمات الحرام ولكنه يتوب إلى الله - U - مما يقع من الكبائر فهذا درجة دون الذي قبله .

ثم تأتي الدرجة السحيقة -والعياذ بالله- فيصبح مختوماً على قلبه -نسأل الله السلامة والعافية- كما أخبر - r - :((كالكوزِ مُجَخِّياً لايعرف معروفاً ولاينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه)) حتى إن الذي ينكره الطاعات والخيرات فتأتي وتجده في المجلس يسب الصالحين ويستهزئ بالملتزمين يقول هذا قصر ثوبه وهذا أطلق لحيته ويرى بأم عينه ولده كاشفاً عن فخذيه عارياً متهتكاً منتهكاً لحدود الله ولاينكر شيئاً من ذلك ؛ لأن قلبه قد ختم عليه :((كالكوزِ مُجَخِّياً لايعرف معروفاً ولاينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه)) فهذه الفتنة -والعياذ بالله- الدهماء العمياء الصماء التي -والعياذبالله- يصل فيها إلى السحيق فلا يعرف من الإسلام إلا اسمه ولايعرف من الدين إلا رسمه مع الأهواء كما أخبر - r - عن هؤلاء أتباع كل زاعق وناعق حتى يرد -والعياذبالله- على ربه مختوماً على قلبه -نسأل الله السلامة والعافية- :{ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ} فلما أَطْلع اللهُ - Y - علام الغيوب نبيه -عليه الصلاة والسلام- على هذا الغيب فكشف له الفتن ماظهر منها ومابطن فزع إلى الله - Y - وسأل أمته أن يضرعوا إلى الله لأنه لاينجي من الفتنة إلا الله وحده ، ومن أعظم الأمور التي توقع الإنسان في الفتنة عدة أشياء :

منها الغرور : فالذي يغتر بطاعته ويغتر بالتزامه ويغتر بهدايته لابد أن يفتن حتى ولو كان في قلبه ، يأتي ويجلس في المحاضرة أو في الدرس أو في الخطبة

يوم الجمعه فيحتقر الخطيب أو يحتقر الإمام وهو في قراءته أو في صلاته هذه من الفتن ينكر الإنسان كل شئ لايرضي الله- Y - ولا يستخف بأحد ، ودائماً يعتقد نفسه في الدون وينتقص نفسه حتى يرفع الله قدره فيستعصم بعصمة الله - Y - فإن رأى نفسه ناقصاً كمله ربه ، وإن رأى الكسر في نفسه جبره ربه فيكون في ذلك على سداد وتوفيق من الله- Y - .

ومن أسباب الفتن أن الإنسان ينتهك حد الله- U - في أذية عبد صالحٍ وولي من أولياء الله ، ولذلك قال- r - في الحديث القدسي يقولُ الله- تعالى- :((من عادى لي ولياً فقد آذنته بحرب)) فقد يكون رفيقك في الطلب ورفيقك في طلب العلم يضايق بشئ من قولك أو فعلك ربما تمزح معه فتستهزئ بشئ يكويه في قلبه وأنت لاتعلم فتُبْلى بفتنة ، فيبتليك الله بهذا اللسان الذي آذيت به هذا العبد الصالح فإن النبي- r - في الحديث الصحيح لما جاء أبوبكر وكان قد سمع بلالاً وصهيباً يقولون :" ما نالت سيوفُ الإسلام من عدو الله " فغضب أبو بكر وقال :" أتقولون هذا في شيخ من شيوخ قريش " فقال - r - لأبي بكر صدّيقِ الأمة كما في الحديث الصحيح :((أغضبتهم إنك إن أغضبتهم أغضبت ربك)) هذا في أبي بكر صديق الأمة إذا أغضبت الصالحين أغضبت ربك ، فينبغي للمسلم أن يحذر من هذا ، ولذلك تجد بعض الأخيار على خيرٍ واستقامة لا يحاسب في غيبة ولايحاسب في نميمة ولايحاسب في احتقار من هو أعلم منه ولو كان

إماماً في المسجد وكنت تتقن شيئاً أو أمراً ترى أن لك فضلاً عليه تعتقد فضله وتحبه وتكرمه فإذا عصمك الله- U - من الهوى والغرور فقد عصمك من باب عظيم الفتن .

كذلك أيضاً مما يوقع الإنسان في الفتن لسانه فإن اللسان يجر إلى الويلات والفواحش والمنكرات وقد بين - r - أنه يورد الإنسان الموارد فعلى المسلم أن يحفظ لسانه و ألا يسمع الله منه غيبة قال الإمام البخاري : " ما اغتبت مسلماً منذ أن سمعت الله ينهى عن الغيبة " ، ودائماً تحب المسلمين ومما يعين على سلامة القلوب من الفتن نقاء الصدور من الحسد والشحناء والبغضاء ومحبة الخير للمسلمين تحب لهم ماتحب لنفسك وتكره لهم ماتكره لنفسك-نسأل الله العظيم رب العرش الكريم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يعيذنا من الفتن ماظهر منها ومابطن .

السؤال :

إن الله- U - فرج عن يونس بن متى همه وغمه-عليه الصلاة والسلام- وإن الإنسان في هذه الدنيا تكتنفه الهموم والغموم ، فبماذا يوصى المهموم والمغموم لكي يتغلب على أشجانه وأحزانه ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خير خلق

الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أما بعد :

فإن الله- U - إذا أحب عبداً من عباده صب عليه البلاء وأراه صنوف العذاب والعناء ، كل ذلك لكي يمتلئ قلبه بالله ويشكو همه وحزنه ويفوض أمره كله لله ، إذا أراد الله بعبده خيراً ابتلاه في هذه الدنيا فجعلها كالسجن له ، من هم وغم وكرب ونكبة ، كل ذلك لكي يعظم أجره وتكفر خطيئته ويضاعف ثوابه ، وإذا رأى أهل البلاء ما عند الله يوم القيامة من الأجر تمنوا أن حياتهم كلها بلاء ، كم من مهموم مغموم مضت عليه السنوات كتبت له الحسنات ورفعت له الدرجات ، ذهب النصب والتعب وثبت الأجر - إن شاء الله - ، كم من مهموم مغموم في همه وغمه يرى أن الدنيا قد ولت عنه وأن الناس قد تخلت وأهانت وأذلت ، حتى إذا وافى الله يوم القيامة ، فرأى ما كتب له من الأجر وما وضع له من الثواب ، وما حط عنه من الوزر - حمد الله على فضله العظيم ، الدنيا ليست للمؤمن وإنما هي للكافر ، كما قال- r - : ((الدنيا سجن المؤمن ، وجنة الكافر)) حتى إذا عظم البلاء واشتد العناء ووافى عبدالله- U - أجله وحانت ساعته ودنت قيامته فلن يرى بعد ذلك كرباً ، الذي يوصى به من أصابه الهم والغم أن يتسلى برسول الأمة- r - : ما خرج من بلاء إلا وقع في بلاء ، وما انتهى من عناء إلا أسلم إلى عناء ، حتى فاضت روحه-صلوات الله وسلامه عليه- راضياً مرضياً عنه ، البلاء هو الذي يزيد من ثبات الثابتين ويقين الموقنين وإيمان المؤمنين ، مَن فوض أمره إلى

الله وجعل همه وحزنه بين يدي الله يوشك أن يجعل الله له فرجاً عاجلاً .

خير ما يوصى به المؤمن أن يتسلى برسول الأمة في بلائه حيث كان لا يدعو إلا ربه ، ولا يستغيث إلا بالله ، ولا يفوض في حل نكباته ومصائبه وما ينـــزل به-صلوات الله وسلامه عليه- إلا على ربه ، كان يقول- r - : ((يا حي ، يا قيوم برحمتك أستغيث ، أصلح لي شأني كله ، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين)) عاش في مكة يقال له : المجنون ، والساحر ، والصابئ ، ويوصف بأنه أفاك ، ثم انتقل إلى المدينة فأوذي من اليهود ، وأوذي بالفتن ، وبالمنافقين ، حتى أوذي في عرضه-صلوات الله وسلامه عليه- ، ثم أوذي يوم أحد فكسرت رَباعيته ، وشُجَّ وجهه ، وسالت دماؤه- r - ومع ذلك كان ثابت القلب قوي الإيمان مفوضا أمره كله إلى الرحمن ، من هو السعيد : الذي ملأ الله قلبه بالإيمان ؟ والله ثم والله لو عاش الإنسان حافي القدم ، مقطع الثياب ، فقير اليدين ، ولكنه غني بالله فإنه أسعد الخلق بذلك ، ليست السعادة في هذه الدنيا وفي زينتها وما فيها من المتاع والغرور ؛ ولكن السعادة في الإيمان بالله وتفويض الأمور كلها لله ، وإذا عظم بلاؤك واشتد عناؤك فاعلم أنها حسنات يريد الله بك خيراً ، فأحسن الظن بالله . أول ما يوصى به التعزي برسول الله- r - ، فإن قراءة سيرته والنظر في أخباره وما كان-عليه الصلاة والسلام- من البلاء والعناء يهون كثيراً من متاعب هذه الدنيا ، كذلك سيرة السلف الصالح- رحمة الله عليهم- وما كانوا عليه من الصبر والتعزي وحسن الظن بالله-

U - كل ذلك مما يثبت القلوب في البلايا .

كذلك - أيضاً - مما يوصى به من ابتلي في نفسه ، أو من أصابه الهم والغم أن يوصى بذكر الله- U - ، وأفضل الذكر تلاوة القرآن ، وأفضل الذكر قول : لا إله إلا الله ، فإذا أكثر من هذه الكلمة العظيمة جعل الله له من أطباق السماوات والأرض فرجاً ومخرجاً ، من أكثر من ذكر الله ذكره الله ، ومن كان قوي الإيمان بالله يلهج لسانه - دائماً - بالتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير فوالله لن يرى إلا خيراً مهما كان ، سواء كان في هم الدَّيْن ، أو في هم النفس ، أو في هم الولد ، أو الأهل أو الناس فإن الله- I - يجعل له في الذكر حلاوة ويجعل له بذكره-سبحانه- قوة وجلداً وصبراً حتى إن الناس لتتعجب من حاله وصبره وثباته .

كذلك مما يوصى به المبتلى أن يحسن الظن بالله- U - فما من هَمّ إلا وله فرج ، وما من كرب إلا والله ينفس ، وما من ضيق إلا والله يوسعه ، فحسن الظن بالله ، ومهما جاءك من البلاء في نفسك ومالك وأهلك وولدك أو بين الناس فكن قوي اليقين في الله- U - ، فإنه من كمل يقينه بالله كان الله له ، قال- r - : يقول الله-تعالى- : ((أنا عند حسن ظن عبدي بي ، فمن ظن بي خيراً كان له ، ومن ظن بي شراً كان له)) يقول بعض العلماء : في قوله-عليه الصلاة والسلام- : ((يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول : قد دعوت ولم يستجب لي)) فمن المشاهد في أصحاب البلاء أنهم يصبرون حتى إذا عظمت عليهم البلايا واشتدت عليهم الرزايا

، ضاق الرجل بنفسه وساء ظنه بربه -نسأل الله السلامة والعافية- فلم يأته الفرج ، وكم من أخوة نعرف فيهم الصلاح والخير نجد عندهم شيئاً من القنوط ، فتجده يقول : دعوت ، دعوت ، سألت ربي ، سألت ربي ، لا ... لا تعجل ، وكن على يقين بأن الفرج أقرب إليك من حبل الوريد ، ووالله الذي لا إله إلا هو إن فرجك أقرب إليك من حبل الوريد ، متى شاء الله - Y - يكون عندك ظن قوي بالله - U - ، مهما رأيت من النكبات ، من الفجائع ، من الشدائد ، واعلم أنه ما حسن ظنك بالله في كل شدة وكرب لما يصل الأمر إلى غايته وذروته وتحسن الظن عند الذروة تنقل إلى أعلى مراتب اليقين ، هذه البلايا هي التي ترفع درجة العبد ، يقول الله - Y -عن نبيه أيوب { إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ} { إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً } شهد الله من فوق سبع سماوات : أنه وجد عبده أيوب صابراً ، فمن كان قوي اليقين بالله ، صبر واحتسب ، وكان قوي الشكيمة لا تلين له قناة في جنب الله - Y - ، صابراً محتسباً مفوضاً أمره إلى الله - Y - ، حتى إن إبراهيم وهو ملقى يرى النار أمام عينيه ، ويقول له جبريل : " هل لك من حاجة ؟ " قال : " أما إليك فلا ، وأما إلى الله فحسبي الله ونعم الوكيل" الله أكبر ! إذا قالها الإنسان بلسانه ، واعتقدها بجنانه ، وطبق ما فيها بجوارحه وأركانه ، كان قوي اليقين بالله - U - ، الفرج لا يأتي إلا بقوة اليقين ، وإذا كمل يقينك استجيبت دعوتك .

كان بعض العلماء وبعض السلف ويروى عن عمر الخطاب : أن من

علامات إجابة الدعوة طمأنينة القلب بالإجابة ، ومتى ما وجدت القلب اطمأن بالله - U - فاعلم أن الله لا يخيبك ، والثقة بالله وتفويض الأمور إلى الله - U - لها لذة ، حتى كان بعض السلف -رحمهم الله- إذا أصيب بالبلاء ورفع الله عنه البلاء تمنى أن يعود البلاء إليه مرة ثانية لما يجد من حلاوة ذكر الله ومناجاته ، البلاء يكسر القلب لله ، البلاء ينـــزع من القلوب الكبر والغرور ، البلاء يوقظ الإنسان من غفلته وينبهه من منامه ويُعرّفه ماذا ينبغي عليه تجاه ربه ، البلاء فيه خير كثير وهذا الإفك الذي هو من شر ما يكون ومن أعظم ما يكون ، يقول الله - U - عنه : { لاَ تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ} ، عجبت لأمر المؤمن إن أمره كله خير ، فالله - U - شهد على لسان رسوله - r - أنَّ أمرك إن آمنت وأيقنت وثبت واحتسبت عند الله - U - أن كله خير .

نسأل الله العظيم ، رب العرش الكريم ، بأسمائه الحسنى وصفاته العليا ، أن يجعل لنا من كل همّ فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، ومن كل بلاء عافية ، اللهم إنا نشكو إليك ضعف قوتنا ، وقلة حيلتنا ، وهواننا على الناس نسألك اللهم رحمة من عندك تهدي بها قلوبنا ، وتثبت بها جناننا ، وتصلح بها أحوالنا ، وتهدي بها ضالنا ، يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين .

السؤال :

هل من يتصدق ليبارك في ماله ، ومن يبر والديه ليبر به أولاده ، ومن وصل رحمه ليبارك في عمره ، هل من كانت نيته هذه يكون قد أراد بأعماله الدنيا لا الآخرة ؟

الجواب :

من يتصدق ويريد جزاء الله - U - على صدقته يعتبر في طاعة وقربة . مثال ذلك : أنه حينما تصدق بر بوالديه من أجل أن يبر به ابناؤه ما فعل هذا إلا وهو يؤمن أن الله - U - سيجزيه بالإحسان إحساناً ؛ لأنه كما أحسن لوالديه سيحسن إليه ولده ، فهذه نية تبع وليست نية أصل فهي نية تبعية جاءت من نصوص الشرع وجاءت من الإيمان بالله - U - ولو لم يعلم أن الله يجزي المحسن بإحسانه ما اعتقد هذا الاعتقاد وإلا ما الذي أدراه أن الابن يبر أباه إذا بر ذلك الأب أباه إلا ما ورد من الشرع أنه إذا بر العبد بره ابناؤه ((بروا تبركم ابناؤكم وعقوا تعق نساؤكم)) وفيه كلام هذا الحديث ؛ لكن معناه صحيح ، وظاهر القرآن يدل عليه { هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ } ، { إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً } ، فالمقصود أنه إذا نَظَرَ نظراً مجرداً هذا ما فيه أحد يقوله ينسبه للمسلمين يعني هل هناك أحد المفتي إذا أفتى ينبغي أن يكون بعيد النظر وألا يستغفل الناس ليس هناك إنسان يؤمن بالله واليوم الآخر يأتي من أجل أن يبر ابناؤه

يريد فقط أن يبره ابناؤه معتزلاً عن الثواب ما هناك أحد مسلم (يعني) لا نستغفل الناس ولا نظن أن الناس من السذاجة بمكان أنهم فعلوا هذا إنما تغلب بعض المطالب الدنيوية وتكون حديث النفس وأشجانها لكنها لا تهدم الأصل ولا تنقض الأصل ، وحينئذٍ يلتبس على بعض طلاب العلم فبعض المبتدئين وبعض المفتين يلتبس عليهم الأمر فيخلطوا بين الأصل والتبع ، فهو في الأساس إذا وصل رحمه ليطيل الله عمره لماذا اعتقد هذا الاعتقاد ؟ اعتقده بنص حديث رسول الله - r - : ((من أحب منكم)) والنبي - r - يقول : ((من أحب منكم أن ينسأ له في أثره ، ويبسط له في رزقه ، ويزاد له في عمره فليصل رحمه)) هو يقول : ((من أحب)) وهذا أحب لكن الأصل والأساس أنه صَدَّق رسول الله - r - فيما قاله ، وآمن بما ورد عنه فلا يستغفل الإنسان ينبغي أن يكون في حكمه على الناس ومعرفته بمسائل الناس مستنداً إلى أصول الشريعة ، فالناس تفعل هذه الأفعال وهي مصدقة بأصولها فجاءت الأفعال تبعاً ، ولم تأت أساساً وقصداً ، ولذلك ما الذي أدراه أنه ينسأ له في أثره ويبسط له في رزقة ؟ بل من التوحيد والإيمان والتصديق برسول الهدى - r - مما جاء به -عليه الصلاة والسلام- أنه اعتقد أنه ينسأ له في أثره ويبسط له في رزقه فهذا جاء تبعاً ، ولذلك لا مانع أن توجد نية الدنيا تبعاً لا أصلاً في الطاعات والنوافل والعبادات والقربات ، ولذلك قال -تعالى- : { وَإِذْ يَعِدُكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ }

هذا في أهل بدر ، خرجوا وهم يريدون العير ، والعير دنيا ؛ ولكن لما كانت هذه الدنيا يقصد منها كسر شوكة الكفار ، والانتصار للمسلمين ، واعلاء كلمة الله صارت تبعاً ولم تؤثر على الأصل في شيء ، فهذه الأمور ينبغي استبيانها ، وبعض الأحيان يُسئل عن أشياء من أعمال الناس أو مقاصد الناس يشكك (يعني يُدخل الناس في شك ويدخل الناس في لبس حتى في طاعتهم وعبادتهم ، وهذا لا ينبغي ، ينبغي أن يكون المسلم عالماً بأصول الشريعة وعالماً بالأشياء التي تبعث الناس على الأفعال ، وعالماً بمقاصد الناس وبما يدور في أسئلتهم وأحوالهم ، وهذا لا شك أنه يفتقر إلى قراءة كتب المتقدمين -رحمهم الله- في فتاويهم وأحكامهم على الناس حتى يكون عنده إنصاف ، وحتى لا يفتي بفتوى تحدث اللبس عند الناس والتشكيك ؛ لأنه الآن إذا قيل هذا ما يجوز ، ومعناه أنه أراد الدنيا فمعنى ذلك أنه يتصدق فقط على الرحم فقط ما يعتقد شيئاً ، والنص يقول : ((من أحب)) وهذا يدل على أنه مما يعتقد ، وأنه إذا اعتقد صَدَّق بما ورد في الشرع فلا ضير ولا حرج عليه في ذلك ولا بأس فيه ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال:

إذا كنت أرقب سلوك أهلي وأبنائي دون علمهم من أجل تربيتهم ونصحهم فهل آثم بذلك ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أمابعد :

لايجوز لك أن تتتبع عورات أولادك إلاَّ عند وجود الريبة إذا وجدت الريبة كان من حقك ، أما العورة لا تستباح لأحد إلا عند وجود سبب يدعو إلى ذلك ويكون لك ولاية فإذا كان للشخص ولاية شرعية فهذا له حق أن يستكشف ويستجلي إذا كان ريبة من أمر فيه ضرر على المسلمين ، أما للأخطاء التي تكون في خاصتهم فهذه أمور الأصل الشرعي فيها عدم تتبع العورات والنصوص في هذا واضحة وصريحة في كتاب الله وسنة النبي - r - ولذلك أمرت برعايته والقيام عليه والأخذ بالأسباب الظاهرة ، ولذلك قال - r - : ((إنما أمرت أن آخذ بظواهر الناس وأن أكل سرائرهم إلى الله)) وقال عمر - t - : فمن أبدا لنا من سريرته خيراً عملنا به ، أي عملنا بهذا الخير الذي ظهر منه فإذا كان أولادك على خير وظاهرهم الخير فقد قال - r - : ((إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث)) ، وقال كما في الحديث الصحيح : ((إذا ظننت فلا تحقق)) يعني لا تتبع

العورة حتى تتحقق من هذا الظن السيء ، كذلك - أيضاً - قال -عليه الصلاة والسلام- في الحديث الصحيح : ((إنك إن تتبعت عوراتهم أفسدتهم أو كدت تفسدهم)) فهذه نصوص واضحة صحيحة ولا أستطيع أن أتحمل المسؤولية أمام الله - U - أن أحل لأحد أن يطلع على عورة أخيه المسلم أو يتتبع عورة أخيه المسلم إلا ما استثناه الشرع ودلت عليه النصوص في الأصل الذي ذكرناه .

المشكلة أن الناس اليوم يبحثون عن طرق ملتوية وعندهم أصول شرعية مضيعين لها -إلا من رحم الله- أنت مطالب أولاً : أن تقيم أولادك على طاعة الله وأن تأمرهم بما أمر الله ، وأن تنهاهم عما نهى الله عنه وتهيء لهم الأسباب للقبول ، إذا قمت بهذا أديت الرسالة الواجبة عليك ، بعد هذا إذا حصلت ريبة يعني مثلاً بنت تخشى عليها الفساد في منتصف الليل تتكلم هذه ريبة وتوجب أنك تتبع وتعرف مع من تتكلم هذا من حقك كوالد وكولي لأمرها ، وإذا كان الإنسان أخاً لها أو لداً يأمر من له ولاية عليها يخبره ولا يقول إني أرى حراماً لأنه ما رأى حراماً يقول : أرى شيئاً ما أدري حتى لا يتهم أحداً بالسوء ، ومن هنا ينبغي حفظ حقوق الناس فوالله كم من أمور تحاك للإنسان من شياطين الإنس والجن والشخص لا يدري ! وقد يوقع الشيطان بين الاثنين بطريقة لا يشعر بها الاثنان والمرأة تكون كأحسن ما أنت تراءٍ من صلاح وخير وبر واستقامة ثم يدخل الشيطان على زوجها وقد تبتلى بامرأة عندها مشكلة أو مصيبة فتتصل

عليها في ساعة -مثلاً- مريبة فيدخل الشيطان على زوجها من كل سبيل أنها فاسدة وأنها .. وأنها .. فلا يزال يدخل في دوامة ويتتبع عورتها حتى لا يجد مما كان يحسه شيئاً وفي النهاية -نسأل الله السلامة والعافية- باء بإثمها ! أعراض المسلمين ليست رخيصة وعورات المسلمين ليست بالأمر الهين حتى إن الوالد ربما الآن لو سألت بعض الأخيار الذين كانوا يفعلون المعاصي وحدثني بعضهم يقول : كنا في أبان صغرنا نعيش مع آباء فيهم غفلة وهي غفلة الصالحين فيهم صلاح وديانة وكانوا يأخذوننا على الظاهر يحبوننا ويثنون علينا الخير ونتظاهر بالصلاة أمامهم والاستقامة والخير لكن ما كانوا يتتبعون ويدققون في بعض المسائل ويتتبعون قال : فكنا نتظاهر لهم بالخير ونستحي من الشر أمامهم ونظهر الخير وكنا نقع في بعض المعاصي في خلواتنا يقول والله لو اطلعوا على ما كان منا في خلواتنا ما استقمنا اليوم أبداً لأنه مباشرة تتدمر نفسياتهم وتفسد ، ولذلك ((إنك إن اطلعت على عوراتهم أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم)) هذا حديث صحيح عن النبي - r - فهناك هدي للنبي - r - ، الآن الحلول هذه الرأية والعقلية والاجتهادات والتخطيطات تجد الأب يخطط له مائة خطة من أجل صلاح ابنه وتكفيه ثلاث أو أربع سنن من مشكاة النبوة عن رسول الله - r - عن هذا التخطيط ، ولذلك تجد أشياء عقلية مرتبة مقننة ولكنها منـــزوعة البركة ، فإذا جاء على السُّنة وهدي النبي - r - وقال : أنا كمسؤوليتي كوالد أن آمرهم بطاعة الله وأن أنهاهم عن معصية الله والله لو

كان في بيتك أشقى الأولاد شقاوة وأكثرهم معصية لله - U - ورزقك الله قلباً ناصحاً مخلصاً لله - U - وتنصح ولدك لله تريد أن تأخذ بحجزه عن النار وكأنك حينما تقول له : - يا بني - اتق الله تحس أن النار أمام عينيك تنصح لله ما هو غيرة تقول له : فضحتني تشهر بي ما تنطلق من منطلقات الغرائز والفطر لا ، تنطلق لله وفي الله فتنصحه وتقول له في نفسه قولاً بلغياً إلا بلغ ذلك القول مبلغه إما بلغ اليوم يبلغ غداً ، وإن ما بلغ غداً يبلغ بعده حتى يتأذن الله بهدايته ولعل الله له حكمة في بعض الأحيان لما تترسم بعض السنن ، ولذلك تجد بعض أهل العقل وبعض العقلانيين يتهكم ببعض السنن -نسأل الله السلامة والعافية- تراه يقول هذا رأي عاجز -نسأل الله السلامة والعافية- يظن أن هذا عجز وهو ليس بعجز هو عين الحكمة والأخلاق التربوية والمناهج التربوية التي رسمها كتاب الله وسنة النبي - r - لا أكمل منها والله يحكم ولا معقب لحكمه والوحي لا تعقيب عليه فتتبع عورات الأولاد والبنات والتدقيق والتشديد عليهم هذا غالباً ما يأتي بخير ولا يبشر بخير ، ومن هنا المنبغي الأخذ بالسنن أنا كوالد مطالب بالنصيحة والإخلاص في النصيحة واختيار الأوقات المناسبة والأساليب المناسبة والتحبيب والقدوة الصالحة مع القول المؤثر ، الآن انظر كم من أناس اهتدوا واستقاموا وتأثروا بصلاح آبائهم ، والله إن صلاح الأعمال أعظم أثراً وأبلغ وقعاً في النفوس من صلاح الأقوال ، ويعلم الله ما نفتخر - اللهم لا تجعله افتخاراً - والله إني لأعرف من

الوالد-رحمة الله عليه- مواقف تربوية عملية أكثر أثراً في نفسي وأعظم وقعاً في قلبي خاصةً حين تأتي لنظائرها لا يتأثر الولد مثل القدوة حينما يجد أباً صالحاً يأتي يقول له : يا بني قم إلى الصلاة وإذا بالأب لا يسمع النداء إلاَّ قام وتوضأ وإذا بالأب بعض الأحيان يتوضأ قبل الأذان فلما يرى قدوة صالحة أمامه ويرى أنموذجاً كاملاً قولاً وعملاً يتأثر فالآباء إذا قاموا بهذه الأصول ونصحوا وذكروا ووجهوا ووعظوا وقالوا قولاً بليغاً بارك الله قولهم ونفع الله- U - بمواعظهم.

وجماع الخير كله تقوى الله- U - ، والإخلاص في النصح والتوجيه ، ولذلك يقول الله- U - : { وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً } فالآباء مسؤوليتهم أن ينصحوا وأن يوجهوا وأنيأخذوا على يد المخطئ إذا أخطأ أما أن يتتبعوا عورات أولادهم وأن يستكشفوا جليات ماهم يفعلونه ، طيب إذا ساء الظن بولده لا يمكن أن تتتبع عورة أحد إلا إذا ساء ظنك ولا ساء ظن أحد بالناس إلا كان إثماً ظلمة في قلبه ما في أحد ينظر للناس بنظرة سوء إلا أظلم قلبه بقدر هذه النظرة ولذلك من تجده الآن انظروا إلى الأخيار والصالحين تجدهم أسلم الناس صدراً وأنقاهم سريرة وتجد من محبة الله لهم وتوفيق الله لهم مثل ما أُهم يقابلون الناس الناس تقابلهم ، ولذلك وصف الله- U - أم المؤمنين-رضي الله عنها- عائشة بأُها غافلة { إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاَتِ الْمُؤْمِنَاتِ } فالغفلة هذه غفلة لأن الإنسان إذا كان على صلاح ونية نظر للناس بهذه النظرة يقول البعض :

هذه سذاجة هذه غفلة افعل ما شئت وانظر لنفسك بما شئت وتقدم حتى يتقحم الإنسان نار الله على بصيرة ، اليوم يتتبع أولاده عند حصول أقل ريبة ثم يبدأ يتتبعهم بسبب أو بدون سبب ؛ لأن الله يقول : { لاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ } فكل ذنب نهى الله عنه ومنه عورات المسلمين إذا تساهل الإنسان فيه وأخذه منهجاً تربوياً استزله الشيطان من حيث لا يدري ، اليوم -والعياذ بالله- يتتبع عورة بنته لأنه إذا تتبع عورة بنته أو أخته أو قريبته فالذنب أعظم من تتبع عورة الغريب ؛ لأن القريب له حرمة أعظم وقطيعة الرحم أعظم فإذا تتبع عورته تجده بعد اليوم يبدأ يخرج إلى الجيران ، ثم يبدأ يخرج إلى الحي ، ثم يخرج إلى المدينة ثم يصبح -والعياذ بالله- مظلم القلب لا ينظر لأحد إلا شك فيه -نسأل الله السلامة والعافية- لأن الذنوب يدعوا بعضها إلى بعض ، ولذلك يأتيك بعض العصاة ويشتكي ويقول عندي -والعياذ بالله- سوء ظن بالناس لو سألته أو بحث عن نفسه لوجد أن الأمر ابتدأ بشرارة يسيرة وبذنب يسير وهذا ما عناه الله { لاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ } فالذي يريد السلامة أن يسلم ويسلم الناس منه ويكون مسلماً كما أمر الله يكون نقي السريرة عند حصول السبب .

أكرر وعند حصول الموجب يقوم الوالد برسالته وتقوم الوالدة برسالتها والأخ بحقه وواجبه تجاه الأخوة هذا أمر لا نتكلم فيه ؛ لكن نتكلم عن المبالغة والأذية في حقوق الناس وفي أعراضهم .

نسأل الله العظيم ، رب العرش الكريم ، أن يسلمنا وأن يسلم منا ، اللهم استر عوراتنا وأمن روعاتنا ، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ، اللهم إنا نسألك الإيمان والتوبة النصوح ، والأمن من الخزي والفضوح ، وارحم ضعفنا في الموقف بين يديك ، اللهم لا تفضحنا في الدنيا ولا في الآخرة .

السؤال :

بالنسبة للمصاحف إذا وضعت عليها أشياء كأجهزة التسجيل أو الأقلام أو أعواد الأراك هل هذا يعد من امتهانها ؟

الجواب :

نعم المصاحف تحفظ وتجل وتكرم ، ولا يجوز الجلوس عليها ولا وضع الأجهزة عليها ولا إذلالها بأي صورة من الإذلال ؛ لأن الله -تعالى- يقول : { كَلاَّ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ @ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ @ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ @ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ @ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ} فأخبر أن القرآن في الأصل مكرم بأيدي سفرة كرام بررة وأن صحفه مطهرة ومرفوعة ومكرمة ، خبر بمعنى الإنشاء كأنه يقول وأنتم كما أنه مكرم في السماء فأكرموه في الأرض فالقرآن يكرم والعجب كل العجب أن الرجل يجلس رأيت رجلاً وضع القرآن عند قدميه ثم مد قدميه وإذا بالمصحف بجوار قدميه !! وقلت له :

يا أخي اتق الله ، قال لي : وهل أنا فعلت حراماً ! قلت له : هل ترضى بهذا الذي أنت تصنعه ؟ قال : ما فيه دليل ؟ والحقيقة قضية ما فيه دليل أصبحت حجة لكل أحد ممكن لكل جاهل أن يأتي ويقول لك ما في دليل ، ما فيه دليل يقولها رجل عنده علم بحث في السنن وحفظ القرآن وعرف الأدلة حتى يقول ما فيه دليل ، أمَّا شخص ما عنده علم وما عنده شيء يقول ما فيه دليل أو طويلب علم مبتدئ أو إنسان ما كملت أهليته للعلم يقول ما فيه دليل هذا جهل وقول على الله بدون علم ، يقول ما فيه دليل قلت له : يا أخي أناشدك الله لو أنك جلست الآن ونمت وجئت أنا بقدمي ووضعتها عند رأسك أترضى ؟ قال : لا والله ما أرضى ، قلت : سبحان الله كلام الله -جل وعلا- وجهك أكرم من كلام الله - U - !! ، فلذلك ينبغي للإنسان أن يعلم أن هناك أموراً واضحة بدهية حتى يقولون : " توضيح الواضح يزيده إشكالاً " ، الأمة تربت على تعظيم كتاب الله- U - تعظمه فلا تدخل به مكان القاذورات ، ولا تدخل به مكان قضاء الحاجة وأصبحنا اليوم أبداً ما في دليل ما في دليل يدخل به دورات المياه ، ولو شاء أن يضعه على أي مكان فليضعه لأن ما فيه دليل !! فهذا أمر منكر وأن يصبح في الأمور التي هي من أصول الشرع من تعظيم شعائر الله - U - وإجلال شعائر الله تصبح كأنها غريبة وكأنها من البدعة والحدث أن الإنسان يأمر بها أو ينهى الناس عن ضدها ، ما تربت الأمة إلا على الأدب ، ولا تربت إلا على الإجلال والتوقير لكلام الله - U -

وكلام رسوله-عليه الصلاة والسلام- ، فعلى كل حال ينبغي حفظ هذه الآيات والسور عن أن تمتهن وتذل ، ومن أكرم كتاب الله أكرمه الله- U - ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً والله يقول : { ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ} فالذي عنده تقوى وخوف من الله- U - يعظم شعائر الله وهل هناك شعيرة مثل صفة الله- U - التي هي كلامه المحفوظ في كتاب الله -جل وعلا- فهذا أمره عظيم يعني أمر القرآن أمره عظيم يجل ولا يحتقر ويكرم ولا يهان ويعز ولايذل ويصان ويحفظ ، ويحس المسلم أنه أمام كتاب الله الذي فيه سعادته وعزه وكرامته ، فمن أكرم كتاب الله-فنسأل الله أن يكرمه في الدنيا والآخرة ، ومن أهانه وأذله فنسأل الله أن يهينه ويذله - قاصداً إهانته وإذلاله - ، فلا ينبغي هذا ، بعض العلماء يقول : قلب أوراق القرآن بالريق اعتبروه منكراً قالوا : لأن الإنسان الآن لو أن شخصاً أخذ ريقاً ووضعه على وجهك هل ترضى ؟ الواحد ما عنده شعور ما عنده إحساس يعني لو أنه أخذ من ريقه ووضعه على خده قال :

وَالْقَلْبُ لِلأُوَراقِ بِالْبُصَاقِ ******** أَمْرٌ قَبِيحٌ شَاعَ فِيْ الآَفَاقِ

الْمُرَكَّبُ يَفْعَلُهُ لِجَهْلِهِ ******* مَنْ إِلَىَ العِلْمِ يُنْسَبُ بَعْضُ

فهذا فيه نوع من الامتهان وكان بعض مشايخنا سئل عن هذه المسألة فأخذ بريقه وجاء يضعه على خد السائل فقال له : أترضى ؟ قال : ما أرضى . قال : طيب كيف كتاب الله -جل وعلا- ! والصحف المكرمة التي تصان ، بعضهم يقول : لا هذا القرآن إذا وضعه بهذه الصفة ليست إهانة له طيب إذا كان ما هو إهانة له لماذا الذي لو لا قدر الله الإنسان جلس على المصحف تجيز له الجلوس أو تمنعه لأن لازم قولك تجيز الجلوس عليه !! فإذا كان الإنسان لا يفكر ولا يقدر فليترك الأمر لمن هو أعلم منه وأكثر تقديراً ومعرفة بهذه الأمور ، ما أدركنا العلماء إلا وهم يصونون كتاب الله ، واذكر مثالاً طريفاً أنني ذات يوم كنت مع الوالد -رحمه الله- فحملت له عباءته -رحمه الله برحمته الواسعة وجميع موتى المسلمين- فجئت معي كتاب صحيح مسلم وكنت أقرأه عليه في المسجد النبوي فأخذت العباءة ووضعتها فوق الكتاب -فرحمة الله عليه- كنا في السيارة فقلب العباءة ووضعها أسفل ووضع الكتاب من أعلى قال : يا بني هذا الذي رفعنا على الناس !! هذا العلم هو الذي رفعنا على الناس ما هو البشت والعباءة -رحمة الله عليه- الإنسان يكون عنده شعور ، الأمة ما قامت إلا على التوقير وعلى الإجلال وعلى الاحترام ، وعلى العالم وطالب العلم إذا وجد الناس تعظم شعائر الله فليتركها تعظم شعائر الله ، وأما أن يأتي ويدخل في كل مسألة يأتي الشخص العامي يجد الشخص يضع رجله ويضع القرآن فوق رجله فيجد طالب علم يضع القرآن فوق رجله فيقول

له : - يا أخي - وهو وعامي يقول له يا أخي ارفع القرآن عن قدمك يقول له : اذهب ما في دليل ، طيب العامي بهذا ماذا يكون شعوره إذا رأى طلاب العلم يمتهنون العلم كيف سوف تعظم شعائر الله ، وماذا تقول عن طلاب العلم حتى على الأقل لو كان الإنسان يشعر أن هذا جائز فلا يفتح على الأمة سوء ظن بطلاب العلم فطلاب العلم هم أحق بإجلال كتاب الله ، يأتي بمسجله ويضعه فوق المصاحف !! ويأتي بكتابه ويضعه في مكان بعض الأحيان يرمي كتابه رمياً على الأرض !! هذه أخلاقيات ينبغي للمسلم أن يكون مترفعاً عنها وبعيداً عنها سلوكيات لا تليق بطالب العلم ، الأكمل والأفضل الذي يعظم شعائر الله- U - ويجل شعائر الله-فنسأل الله العظيم ، رب العرش الكريم ، أن يرزقنا محاسن الأخلاق ، وأن يعيننا عليها ، إنه ولي ذلك والقادر عليه - ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

ما توجيهكم لمن وقع في الذنوب والمعاصي واشتاقت نفسه إلى التوبة والتطهر من درن المعاصي . فما الأسباب المعينة على التوبة ؟

الجواب :

من سعادة المؤمن أن يحسن ظنه بالله- U - وأن يتذكر قول الله- U - : { قُلْ يَاعِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ} نادى الله المذنبين ونادى المسيئين وذكرهم بأنه أرحم الراحمين ، فلم يقل -

سبحانه- يا من أذنبت ، ويا من أسأت ؛ ولكن قال : { قُلْ يَاعِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا } والإسراف : غاية الأمر ونهايته ؛ فالمسرف هو الذي أرسل لنفسه العنان ، وأطلق لنفسه يفعل ما شاء ويرتكب ما يريد : { قُلْ يَاعِبَادِي} علم-سبحانه- أننا فقراء إليه وعلم-سبحانه- بحاجتنا إليه فنسبنا إليه تذكيراً بفضله وتذكيراً - برحمته وهو أرحم الراحمين - : { قُلْ يَاعِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ} فلو أن العبد بلغت ذنوبه عنان السماء ولقي الله تائباً صادقاً من قلبه تاب الله عليه ، ولو فعل الذنوب عمره كله ووقف قبل أن يغرغر وقبل أن يموت وقبل أن يدركه سياق الموت بقلب صادق وقال : - اللهم - إني تائب إليك .

فرح الله بتوبته فتلقاه برحمته فمن قتل مائة نفس وآخرها عابد ، مشى إلى الله خطوات وأدركه الموت فقبض الله روحه مع الصالحين لأن الله علم منه الصدق وعلم منه الإنابة وعلم الله منه التوبة . من وقع في الذنب فليتذكر الحديث القدسي عن الله-تعالى- أنه يقول : ((يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني لغفرتها لك ولا أبالي)) - اللهم لك الحمد على رحمتك ، اللهم لك الحمد على لطفك وَمَنِّكَ وكرمك وحلمك ، الله أكبر ! هذا - والله - هو الكرم ، وهذا هو الجود : يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفرلكم ، اللهم إنا نستغفرك ونتوب إليك . فإذا وجد الإنسان أنه أساء وابتعد عن الله فما عليه إلا أن يحسن الظن بالله - I - وأن يعلم أنه ما

ضرت اللهَ معصيته ، وأن الله لا تنفعه طاعتُه ، يا عبادي لن تبلغوا نفعي فتنفعوني ولن تبلغوا ضري فتبضروني .

يا عبادي لو أن أولكم وأخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً .

يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً .

الله أكبر ! ما أغناه ! وما أكرمه ! وما أرحمه ! فمن خير ما يكون في قلب الإنسان : الرجاء في الله .

يا بن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي .

فلربما نظرت في سعة رحمة الله ولربما نظرت في حلم الله وكرمه في لحظة من اللحظات تذكرت سعة رحمة الله - U - وقلت أنا المسيء ، أنا المذنب :

يَحِقُّ لِيْ يَاْ عَيْنُ أَنْ بَكَيْتُ ******** أَبْكِيْ بِعِلْمِيْ بِالَّذِيْ أَتَيْتُ

أَنا المَسيءُ المذنبُ الخطَّاءُ *****فِيْ تَوْبَتِيْ عَنْ حَوْبَتِيْ إِبْطاءُ

ربما غفر الله لك ذنوبك كلها في هذه اللحظة اليسيرة ، ولو جلست خالياً مع نفسك فتذكرت ما سلف وكان من الذنوب والعصيان ، فقلت : -

يا رب - إني مسيء وإني مخطئ وإني مسرف اسألك من عفوك وحلمك وألاَّ تجعلني أشقى عبادك ، فذرفت عيناك الدمع من خشية الله أظلك الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ما أرحمه -سبحانه- ! وما أحلمه ! فمن تاب تاب الله عليه ، ومن تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها ، ومن تاب قبل أن يدركه الموت تاب الله عليه ، والله يفرح بتوبة التائبين ، ويمحوا بفضله ومنه وكرمه ذنوب المسيئين ، ومن لنا غيره -سبحانه- وهو أرحم الراحمين ، هو أعلم بتقصيرنا وضعفنا وعجزنا وإساءتنا وكثرة فجورنا ؛ ولكن اللهم لا ملجأ منك إلا إليك ، إلى لله نشكو ذنوبنا .

ونسأله أن يغفر ما سلف وما كان من تقصيرنا ، اللهم إنا نسألك مغفرة من عندك تعمنا بها جميعا ، اللهم ارحمنا رحمة من عندك تهدي بها قلوبنا ، وتصلح بها أحوالنا ، وتردنا بها إليك غير خائبين اللهم ثبتنا بها على الحق إلى أن نلقاك .

السؤال :

هذا سائل يسأل : لا يخفى على فضيلتكم ما لكتاب الله تعالى من تأثير في النفوس كما لا يخفى الأجر العظيم المترتب على تلاوته وحفظه وتدبره وحيث إن كثيراً من أبناء العالم الإسلامي حُرم هذا الأجر بسبب عدم تملكه لكتاب الله ولضيق ذات اليد وحيث إنه توجد أعداد كثيرة من نسخ المصحف في المساجد وهي في حالة جيدة موضوعة في المستودعات لعدم

الحاجة إليها مما يعرّضها للتلف والامتهان إضافة إلى عدم الاستفادة منها حيث إن المساجد تستقبل سنوياً أعداداً جديدة من المصاحف مما يجعل القديمة منها والتي في حالة جيدة لا يستفاد منها ، لذا اقترح بعض منسوبي إحدى الجمعيات الخيرية والتي لها نشاط واسع في أنحاء العالم وخاصةً الإسلامي مخاطبة أئمة المساجد لأخذ تلك المصاحف الموجودة في المستودعات والتي غالبها من طبعة المجمع ولا يحتاج لها وإرسالها مع الدعاة إلى تلك المناطق الخارجية لتوزيعها على المسلمين هناك مجاناً ليستفيدوا منها لذا نأمل منكم إيضاح الحكم الشرعي في هذه المسألة أثابكم الله ؟

الجواب :

أولاً : الحقيقة هذه الطبعة طبعة المجمع من يعرف حال الطبعات حال قبل عشرين سنة أو ثلاثين سنة يعلم أنه من أجل نعم الله ومن أعظم نعم الله تعالى لحفظه لكتابه وجود هذه الطبعة ، هذه الطبعة التي نعرف من العلماء والأئمة الذين قاموا على تحريرها وضبطها ممن شهد لهم في العالم الإسلامي من أئمة القراءة من علماء الأزهر ومشائخ الأزهر القدماء الذين نعرفهم بالصلاح والاستقامة والضبط والتحرير وبلوغ الإمامة في هذا الشأن وغيرهم من العلماء الفضلاء -رحم الله أمواتهم وأحسن الخاتمة لإحيائهم وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء- هذه الطبعة الحقيقة كنا في الحرم النبوي نجلس فتأتي طبعات من مختلف العالم الإسلامي بعضها محرف

القرآن فيها يعني اطلعنا على بعض الطبعات المحرفة الطبعة محرفة والكلام محرف والآيات فيها سقط وفيها تحريف فنعمة عظيمة من الله تعالى وجود هذه الطبعة-نسأل الله أن يعظم الأجر والمثوبة لمن كان سبباً فيها- ؛ لأنها الحقيقة أغنت العالم عن كثير من الغثاء وعن الدخل الذي أضر بالمسلمين في كتابهم وأن الله تكفل بكتابه .

الأمر الثاني : مسألة المصاحف الموجودة في المساجد القرآن إذا كان في المسجد لايجوز إخراجه من المسجد هذا أول شيء .

والأصل أنه إذا وضع في مكان هذا يسمونه دلالة الفعل على خصوص الحبس والوقف ، الحبس والوقف إذا جاء في مكان جاء ووضع فراشاً في مسجد نفهم من هذا الفعل أنه قصد إيقافه على هذا المسجد ولو لم يتلفظ بلسانه فيصبح وقفاً على هذا المسجد إلى أن يتلف بالكلية فلايجوز إخراج المصاحف من المساجد حتى ولو كانت قديمة وهذا للأسف يتساهل فيه البعض ، والذين أوقفوا على المساجد طبعات أو شيئاً من كتاب الله تعالى هم يرجون الأجر والمثوبة وفيهم أموات أوقفوا هذه المصاحف وهذه البسط وهذه الأجهزة لايجوز لأحد أن يقدم على تغيير أو تبديلها إلا بوجه شرعي هذا أمر مقرر عند العلماء في الوقف وأشدّ شيء الوقف ؛ لأن الإنسان حينما يقول : أوقفت هذا وسبّلت هذا فقد أخرجه عن ملكيّته لله تعالى ما يستطيع أحد أن يتولى النظر فيه لأنه خلى عن اليد وأصبح وقفاً

لوجه الله تعالى مسبل المنافع فلايجوز العبث بالأشياء الموجودة في المساجد والاجتهاد فيها إلا ممن له الشأن في ذلك هذه المصاحف تكتبون للجهات الأوقاف فيها جهات معنية بهذا الشيء مفوّض إليها النظر في هذا الشيء هي التي تتحمل المسؤولية ، أما أن يأتي كل شخص ويجمع من المساجد وبسم الله يبغى أن يخرجها على الخارج ويفعل يميناً وشمالاً لا ، هذا اجتهاد باطل مردود لأن هناك ضوابط شرعية هذا وقف مسبل على هذا المسجد فلا يجوز ، نعم العالم الإسلامي فيه أماكن تحتاج ليس معنى هذا أنها لا تحتاج بالعكس موجودة الحاجه وموجودة الفاقة لكن أرسل إليها مصاحف تكلم مع الأغنياء أن يشتروا نسخاً من المصاحف وترسل إليهم وموجودة عناية بهذا الباب هناك جميعات-جزاهم الله كل خير- يعتنون بهذا الأمر ؛ لكن ليس من حق الإنسان أن يأتي إلى مصاحف موقوفة في مسجد ويخرجها من هذا المسجد هذا أمر يعنى لا إشكال فيه من جهة الوقفية أن من سبل وحبس لايجوز لأحد حبسه عن مكانه إلا بوجه شرعي ، ولذلك قالوا : إن الأوقاف لا تباع إلا بقضاء من القاضي لأنه ليس لها ولاية فتحتاج إلى الولاية العامة من القاضي حتى يحكم ببيعها وصحة التصرف فيها .

الأمر الثاني : لايجوز لأحد أن يأتي والمصاحف موجودة في المسجد ويدخل مصاحف جديدة ما دام أن المسجد مستكفي ، فالذي سبق أحقّ اذهب إلى مسجد آخر بدل ما تخرج المصاحف القديمة التي أصابحها أولى وأسبق خذ

الأشياء الجديدة وقل لهم ارسلوها إلى من هو أحوج ، أما من سبق فهو أحق ولذلك لاينبغي حتى الفراش لو أنّ شخصاً فرش مسجداً لو فتح هذا الباب تأتي تفرش المسجد يأتي واحد يقول والله هذا المسجد فراشه ما يعجبني ويأتي بفراش آخر ، والثاني يقول كذلك ما يعجبني أبغى الأجر والمثوبة ما ينتهي هذا الأمر ، ولذلك الأصل أن من سبق فهو أحق ونقول لمن لحق ابحث عن من هو أحوج وضع إن شئت توقف مصاحف إن شئت توقف أجهزة أو توقف أشياء أخر فالأصل أنه ليس من صلاحية الإمام ولا غيره النظر في هذه الأشياء ؛ إنما توكل إلى من هو معني بهذا الأمر تكتبون إليهم ثم يجتهد في هذا الأمر بما فيه المصلحة- نسأل الله التوفيق لذلك- .

أحب أن انبه إلى ما يعانيه إخوانكم في فلسطين من الكرب العظيم والبلاء العظيم الذي نزل بهم-نسأل الله بعزته وجلاله أن يعجل بالفرج لنا ولهم وللمسلمين- ، وتعلمون كما لا يخفى عن الجميع تكالب أعداء الإسلام عليهم وما فعله اليهود بهم الأمر الذي يحتم على المسلم أن يكون مع إخوانه كما بين الله تعالى في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من وجوب نصرة المسلم لأخيه المسلم بكل ما تعنيه هذه الكلمة بكل ما تعنيه هذه الكلمة ، ولذلك أقول على كل مسلم أن يقدم ما يستطيع تقديمه لإخوانه ومن أعظم ما تنصرون به إخوانكم كثرة الدعاء فإن الدعوة فيها خير عظيم ولعل دعوة منك تُفتّح لها أبواب السموات تفرج بها كربات المؤمنين والمؤمنات ترفع بها إلى أعالي الدرجات وتعظم لك بها الحسنات في

الدنيا والآخرة فاجتهدوا -رحمكم الله- لإخوانكم ، وتصور كربهم حينما تقتل شيوخهم وترمل نسائهم وتيتم أطفالهم وهم إخوانك في الدين والعقيدة وما من نقموا منهم إلا أنهم آمنوا بالله وصدقوا رسله فالمسألة مسألة إيمان وعقيدة فعلى المسلم أن يجتهد في الدعاء لهم بين الأذان والإقامة في السجود في الأسحار في مظان الإجابة عند خشوعه وحضور قلبه يجتهد في الدعاء لإخوانه المسلمين .

فنسأل الله العظيم رب العرش الكريم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى اللهم أنت الله لا إله إلا أنت يا من يكشف البلاء ويزيل العناء يا فاطر الأرض والسماء لا إله إلا أنت نسألك اللهم أن تجعل لإخواننا من كل همٍ فرجا ، ومن كل ضيقٍ مخرجا ، ومن كل بلاء عافية ، اللهم داوي جرحاهم واشفي مرضاهم وتقبل شهدائهم ، اللهم ثبت أقدامهم وسدد سهامهم وصوب أرائهم واجمع شملهم واصلح ذات بينهم ، يا حي يا قيوم اللهم بارك أرزاقهم اللهم بارك أرزاقهم اللهم بارك أقواتهم اللهم بارك أرزاقهم وأقواتهم يا حي يا قيوم ، اللهم اجعل لهم من كل همٍ فرجا اللهم اجعل لهم من همٍ فرجا ، اللهم أنزل عليهم من الثبات والصبر أضعاف ما أنزلت عليهم من البلاء ، اللهم إن اليهود قد طغوا وبغوا وأسرفوا وأمعنوا وأرجفوا اللهم جبار السموات والأرض لا إله إلا أنت يا من يسمع الدعاء ويكشف البلاء يا فاطر الأرض والسماء يا حي يا قيوم يا حي يا

قيوم يا حي قيوم نسألك اللهم أنت الله لا إله إلا أنت أن تزلزل عروشهم اللهم زلزل عروشهم اللهم صدع بنيانهم اللهم شتت شملهم اللهم فرق جمعهم اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً اللهم اسلبهم عافيتك واشدد عليهم وطأتك وأنزل بهم رجسك ولعنتك إله الحق لا إله إلا أنت ، اللهم شتت شملهم وشمل من شايعهم وظاهرهم وأعانهم ورضي أفعالهم اللهم اقصم ظهورهم وشتت أمورهم اللهم شتت أمورهم يا حي يا قيوم ، اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك عجل لنا ولإخواننا بالفرج لا إله إلا أنت لا إله إلا أنت لا إله إلا أنت .

السؤال :

إذا شك الإنسان في الشخص الذي يلقاه في الطريق أو أي مكان : في كونه مسلماً أو كافراً فهل يسلم عليه أو لا ؟

الجواب :

هذه المسألة تعرف عند العلماء بمسألة : " العمل بظاهر الدار " ، والعمل بظاهر الدار : أنك إذا دخلت بلاداً يسمونها البلاد أو الإقليم أو المنطقة أو المصر الذي تدخل إليه إما أن يكون دار مسلمين أو دار كافرين .

فإن كانت بلاد مسلمين فتعمل على الظاهر ، كل من لقيته تعطيه حكم الإسلام حتى تتحقق أنه غير مسلم . هذا يسمونه العمل على الظاهر ،

ولهذا أحكام كثيرة ذكرها العلماء ، منها : أننا لو وجدنا صبياً لقيطاً هل نحكم بأنه للمسلمين أو للكافرين ؟ فيعمل على ظاهر الدار إن كانت دار إسلام فهو من لقيط المسلمين ، ويكون له حكم اللقيط في دار المسلمين من بيت مال المسلمين ... إلى آخره .

وإن كان في دار الكفار فكذلك الحكم بكونه من أولاد الكفار ، المهم أن العمل على ظاهر الدار أصل عند أهل العلم -رحمهم الله- وهذا مايسمونه بدليل الظاهر ، والظاهر دليل تحتكم إليه الشريعة وتعمل به في مسائل في العبادات والمعاملات يطول شرحها ؛ لكن العمل بالظاهر معتبر ، فإذا كان الشخص في بلاد مسلمة يسلم على من لقيه ، والأصل أنهم مسلمون ، وإذا كان في بلاد كافرة لا يسلم على من لقيه حتى يتحقق أو يغلب على ظنه أنه مسلم . هذا هو الذي عليه العمل عند أهل العلم -رحمهم الله- ، والله -تعالى- أعلم .

السؤال :

ماهي علامات وظواهر حب الله للإنسان ؟

الجواب :

في الحقيقة هذا أمر عظيم - محبة الله للعبد - والإحاطة بالعلامات والأمارات من الصعوبة بمكان ؛ لكن هناك أمور دلت عليها أدلة الكتاب

والسنة .

أول دليل على محبة الله للعبد وإرادته الخير به : هدايته للدين ، فالعبد الذي يهتدي بهداية الله ويلتزم طاعة الله - U - كان هذا من أعظم الدلائل على أن الله يحبه ، وأن الله يريد به خيراً لأن الله يعطي الدنيا لمن أحب وكره ؛ ولكن لا يعطي الدين إلا لمن أحب لا يعطي نعمة الدين إلا لمن أحب ، واعلم علم اليقين أن السجدة التي تسجدها بين يدي الله لو تعلم مقدار فضل الله عليك به لتقطع لسانك بالثناء على الله وما أدى شيئاً من حقه ! السجدة التي تسجدها بين يدي الله - U - أن هداك ، كيف هداك للتوحيد ؟! وكيف أعانك ووفقك وسددك وصرف عنك كل الفتن حتى تسجد بين يديه ؟! فترفع درجتك ، وتكفر خطيئتك ، ياليت الناس يشعرون بنعمة الله - U - عليهم !. أعظم دليل على حب الله للعبد هدايته للدين ، ثم إذا أردت أن تعرف مقدار منـــزلة العبد من محبة الله له فانظر مقدار هذا الدين في قوله وعمله واعتقاده ، فإذا وجدته انصرف بكليته قلباً وقالباً إلى الله -جل وعلا- فاعلم أن محبة الله له تامة ، وأن محبة الله له كاملة وإذا وجدته عبداً مليء القلب بالله وحده لا شريك له لا تسمع منه شكوى يشتكي فيها لغير الله - وحده لا شريك له - ، لا تجده يتذمر ولا يسخط ، تجده راضياً عن الله في جميع أحواله مستمسكاً بدين الله - U - لو صبت عليه فتن الدنيا لا يمكن أن يفرط بشعرة من دين الله - U - الذي هداه إليه ، هكذا كان حال الصحابة -رضوان الله عليهم-

، وحال أئمة الرضى الذين حازوا من الحب أجمله وأكمله وأفضله ، ولذلك فتح الله لهم أبواب الرحمة ، ويسر لهم أبواب الخير ، كانوا في القلب أكمل ما يكونون محبة لله ، فتجد الواحد لا يفكر إلا في الشيء الذي يقرب من الله كيف يفعله ، والشيء الذي يبعد عن الله كيف يجتنبه ، وتجد الواحد منهم دائم السرور مطمئن النفس مبتهج القلب ، فإذا انتهكت حرمة من حرمات الله تغيرت الحياة عنده وتنكدت ، ثم تجده في هم وغم وكرب فإذا ذكر الله وجدت كل الهموم والغموم . تتبدد عنه . هذا كمال المحبة لله - U - وكمال محبة الله للعبد ، مفرغ القلب من كل شيء إلا الله وحده لا شريك له ، ثم كذلك - أيضاً - تجده في قوله وفعله وسمته ودله وظاهره وباطنه وأخذه وتركه وولائه وعدائه كله يسير وفق مرضاة الله - U - فإذا وجدت هذه الأمور : وجدت الدين ، ووجدت الكتاب والسنة في قوله وفعله وظاهره وباطنه فاعلم أن نعمة الله عليه تمت ، وقد يكون ظاهره على هذا ولكن تمام النعمة قلنا : أساسها الاعتقاد ، فتجد كل هذه الأمور تصدر منه ، ومع ذلك يحس من توفيق الله له ومعونة الله له وتيسير الله له ما يقرع باباً من الخير إلا فتحه الله في وجهه ، ولا يسلك سبيل من سبل الطاعة والبر إلا وجدته يسلكه بعزيمة وقوة وطمأنينة وانشراح صدر ؛ لأن الله يحبه . أحباب الله - I - دائماً أمور الخير لهم ميسرة مفتوحة مسهلة ؛ لكن إذا أراد أن يتنكب قدمه عن صراط الله - U - وجدت الحفظ من الله - I - ووجدت الصيانة ،

ووجدت بارك الله له بالرحمة ، ووجدت العصمة من الله - I - ، فيجعل بينه وبين هذه المعاصي الحواجز ويجعل بينه وبينها أمداً بعيداً ، فيباعد بينه وبين الخطايا ، ويباعد بينه وبين أهل الخطايا ، ويباعد بينه وبين كل شيء يحببه إلى هذه الخطايا ؛ لأن الله يحبه ، والله إذا أحب عبداً قربه مما يحب ، ومن دلائل حبه تجده دائماً يبحث عن الشيء الذي يرضي الله - U - في أتم الأحوال لو أنه دُعي إلى الصلاة يفكر كيف يكون في الصف الأول ؟ ؛ لأنه يعلم أن الله يحب عبده المصلي على أتم المحبة إذا كان في الصف الأول ، ثم إذا جاء يصلي وأدرك الصف الأول ، والله إنه ليخرج من بيته وقلبه متفطر هل يدرك الصف الأول أو لا ؟ ثم إذا يسر له إدراك الصف الأول في بعض الأحيان يأتي في أوقات يصعب عليه أن يدرك الصف الأول ومع ذلك تجد الله - I - يسهل له ويعينه ويوفقه ، حتى ذكر بعض الأخيار يقول : إني دخلت ذات مرة مسجداً وكان قلبي فيها يحب الصف الأول ولا أستطيع أن أصلي في غيره وأتعب نفسياً وقلبي معلق بهذا الصف الأول بشكل عجيب . فيوم من الأيام احتاجني الوالدان في أمر فتأخرت في الخروج ، يقول : فلما جئت جئت قبل الإقامة بيسير وأنا يائس أن أدرك الصف الأول ، قال : فجئت للمسجد ويسر الله - I - فإذا بي أبلغ الصف الثاني فلما أقيمت الصلاة وإذا بالناس متراصون تماماً ليس هناك مكان ، يقول : فقلت : يارب أنت تعلم مافي قلبي وأسألك أن لا تحرمني هذا المقام بين يديك ، يقول وشاء الله - U - أن يرعف الذي أمامي

ويخرج من الصف وأدخل مكانه - إي والله العظيم قال : حتى إني ندمت وقلت : مرة ثانية لا أفعل هذا ، الله إذا أحب العبد يسر له أبواب الخير وجاءته أمور الخير مسهلة ميسرة .

ومن أتم النعم وأظهر الدلائل على محبة الله للعبد العلم فليس هناك أحب إلى الله بعد أنبيائه من العلماء العاملين الأئمة المهتدين الذين تعلموا هذا العلم ، فجدُّوا واجتهدوا في تعليمه وعملوا بهذا العلم فجدُّوا واجتهدوا في تطبيقه ، واجتهدوا في نفع الناس ، فتجد من دلائل محبة الله للداعية ومن دلائل محبة الله للخطيب وإمام المسجد أن تجده - دائماً - موفَّقاً في أمر الناس بالخير ونهيهم عن الشر ، فلا يرى منكراً إلا ونصح فيه ولا يرى خيراً إلا ثبت عليه ، فإذا أردت أن ترى دلائل محبة الله لإمام المسجد وجدته على أتم الوجوه في الأمر بطاعة الله والنهي عن معصية الله ، والتقريب من كل شيء يقرب إلى الله - U - ، فدلائل محبة الله كلها تدور حول طاعة الله - I - والتوفيق لها ، فإذا وفق العبد لذلك ووجدت أن معه من الله معيناً وظهيراً ونصيراً ، فاعلم أنه من أحباب الله - U - ، ولذلك كفى الله أحبابه أمور الدنيا وأهلها ، وأبداً لن تجد عبداً يحب الله ويحبه الله إلا وجدته بأحسن الأحوال في أمور دينه ودنياه وآخرته ، والله ولو وجدته مرقع الثياب ، ولو وجدته حافي القدم ، فقد كان أصحاب رسول الله - r - لا يملك الواحد منهم قوت يومه ، وقلبه معلق بالله -جل وعلا- وهم في منازل الرضى التي هي من أعظم المحبة من الله - U - للعبد

: { وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} فنسأل الله العظيم أن يجعلنا منهم وأن يمن علينا فيحشرنا في زمرتهم .

فالحرص على طاعة الله - U - ، - دائماً - تفكر أي شيء من الطاعة ، تفكر ماهي أعلى مراتبه التي ترضي الله عنك ، ولذلك ليس هناك أتم ولا أكمل ولا أعظم من شيء واحد وهو رضوان الله عن العبد ، ولذلك لمّا ذكر الله نعيم الجنة وذكر الله - U - سرورها وما فيها من الخير جعله لا يعدل شيئاً من رضوانه - I - ، ولذلك قال الله -تعالى- : { وَرِضْوَانٌ مِنْ اللَّهِ أَكْبَرُ} وفي الحديث الصحيح أن الله -تعالى- اطلع على أهل الجنة وقد غمروا في نعيمهم وسروهم وحبورهم إخواناً على سرراً متقابلين ، فبينما هم في لذة النعيم ونشوة النعيم وغاية النعيم إذا به -سبحانه- يقول : هل ترضون ؟ قالوا : يا ربنا ما لنا لا نرضى ! وقد أعطيتنا وأعطيتنا ! فيقول الله -تعالى- : ألا أزيدكم أحل عليكم رضائي فلا أسخط عليكم أبداً ! ، فالعبد الذي يحبه الله لا يسخط الله عليه أبداً .

جاء عمر بن الخطاب - t - وحاطب بن أبي بلتعة - t وأرضاه - لمّا حصل منه أن كتب الكتاب لكفار قريش قال عمر : " - يا رسول الله - دعني اضرب عنق هذا المنافق " ، فقال - r - : ((دعه يا عمر ، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)) ، الله أكبر ! إذا رضي الله عن العبد وأحبه ((اعملوا ما شئتم فقد

غفرت لكم)) ، فإذا كان العبد في منـــزلة المحبة من الله - I - والرضى ، هذه غاية الأمنية والغاية والأمنية التي نسأل الله بعزته وجلاله أن يجعلنا من أهلها ، وألا يحول بيننا وبينها إنه ولي ذلك والقادر عليه ، والله تعالى- أعلم

السؤال :

التزمت قريباً وأودّ منكم النصحية والإرشاد ؟

الجواب :

اسأل العظيم أن يثبت قلبنا وقلبك ، وقلوب المؤمنين وقلوب عباده المسلمين على طاعته ومحبته ومرضاته ، هنيئاً برحمة الله وهنيئاً بفضل الله عليك ، فاستشعر نعمة الله التي أنعم بها عليك ، إستشعر أنه ليس هناك نعمة أعظم من هذه النعمة التي أعطاك الله أياها : { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} فاهنأ وافرح برحمة الله - U - : { فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ} .

أما الأمر الثاني : فأوصيك - أخي في الله - : أن تتوب إلى الله توبة نصوحاً التي تأمن بها من خزي الدنيا ومن الفضوح فتكون صادقاً في التزامك تائباً إلى الله - U - وتستشعر من كل قلبك أن كل لذة وكل شهوة أصبتها في معصية الله فلا قيمة لها أمام الرحمة التي أنت تخوضها مهما

ذقت من اللذات والشهوات إنسَها كلياً كأن لم تكن، وكأن ذلك الماضي لم يكن ، ولاتتذكر الماضي إلا دامعة عيناك أو وجلاً قلبك من ربك تسأل الله - U - أن يعفو عما سلف وكان وأن يحسن لك فيما بقي من عمرك .

أما الأمر الثالث الذي أوصيك به - أخي في الله - : أن تحرص على الأسباب التي تثبت قلبك على الطاعة والهداية والخير والتي أعظمها وأجلها : كثرة تلاوة القرآن وتدبر القرآن ، فإن الله - U - شهد أن الهداية فيه : { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} فيثبت الله به القلوب ويشرح به الصدور ، فهو أعظم معين على الثبات على طاعة الله - U - تكثر من تلاوة القرآن ، والملتزم بحق الذي يلتزم دين الله بحق - دائماً - يحاسب نفسه في تلاوة القرآن ، ودائماً ينظر ما الذي قرأه في يومه ؟ ما الذي قرأه في أسبوعه ؟ ، ما الذي قرأه في شهره ؟ يحاسب نفسه على الذي قرأه من كتاب الله - U - ، ولا يجلس مجلساً يقرأ فيه شيئاً من كتاب الله إلا حاسب نفسه ما الذي اتعظ به من الآيات ؟ وما الذي تأثر به من العظات البالغات ؟ حتى يعرف مكانه عند الله على قدر ما كان من تدبره لكتابه فليس بيننا وبين الله حَسَب ولا نَسَب ما بيننا وبين الله إلا هذا الدين ، والدين قائم كله على هذا الكتاب ، فمما يعينك على الالتزام كثرة تلاوة القرآن وتدبره .

كذلك - أيضاً - مما يعينك على الثبات على طاعة الله والاستقامة قراءة سيرة النبي - r - والتأثر بها والاهتداء بهديه ، تأخذ من أخلاقه ومن أدبه

وسمته ودَلّه ، تكون مسلماً حقاً ، لا تؤذي المسلمين بلسانك ولا بجوارحك ولا بأركانك .

كذلك مما يثبتك الله به على الحق حبك للعلماء الأموات والأحياء من سلف هذه الأمة الصالح والتابعين لهم بإحسان ، تتعود على محبتهم ، وتعود نفسك أن تجلس في مجلس كل من يزيدك من محبة العلم والعلماء ، وتوقيرهم وإجلالهم ويربيك على محبة السلف الصالح وتوقير السلف الصالح وتقدير السلف الصالح والتابعين لهم بإحسان فهذا يثبت الله به قلبك على الهداية ؛ لأن من أحب قوماً حشر معهم جاء رجل أعرابي على الفطرة فقال : - يا رسول الله - الرجل يحب القوم ولمّا يعمل بعملهم ، وفي رواية ولمّا يلحق بهم قال - r - : ((أنت مع من أحببت)) ، فلا تزال بخير ما أحببت الصالحين ؛ محبة العلماء تعينك على التأسي بهم والاقتداء بهم وأن تكون مثلهم ، وتأخذ من سمتهم ودلّهم ما يعينك على طاعة الله - U - .

كذلك - أيضاً - مما أوصيك به : برك لوالديك وصلتك لرحمك فهذان الأمران لا اعلم شيئاً بعد توحيد الله - U - أعظم خيراً على العبد من هذين الأمرين ، فإن الله - U - قرن بتوحيده بر الوالدين ، فتحرص على رضى الوالد والوالدة ، ولو كان الوالد من أفسق الفساق ، ولو كان الوالد من أفجر الفجار : { وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً}(٢) تحفظ وصية الله في

الوالدين حتى يفتح الله لك أبواب الرحمة ، وتجعل من التزامك ما يعينك على برك لوالديك لا تسخر منهما ولا تحتقرهما ولا تُدْخِلْ في قلبك الإهانة لهما : {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنْ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً} .

وأوصيك بإخوانك المسلمين والشباب الصالحين محبتهم لله وفي الله ، فقد ذاق حلاوة الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً ، ووجد حلاوة الإيمان من أحب في الله ووالى في الله فذلك من أوثق عرى الإيمان ، وعليك - أيضاً - أن تحرص كل الحرص على الإستدامة من ذكر الله- U - خاصةً كثرة الإستغفار فلا يزال العبد في رحمة من الله ما استغفر ربه وتاب إليه .

وآخر ما أوصيك به مهما نلت من الخير وفزت من الطاعة والبر فأوصيك - دائماً - ألا تغتر بالطاعة وألا تغتر بالعلم وتعد نفسك أنك في أسفل شيء حتى يرفعك الله ، وأنك وضيع حتى يشرفك الله ، وأنك حقير حتى يُجِلَّك الله ، وأنك فقير حتى يغنيك الله ، وأنك وأنك وأنك ... لا شيء إلا بالله-جل وعلا- دائماً تكون مع الله- U - لا تغتر بأنك أصبحت عالماً أو طالب علم ، فإذا كان عندك هذا الشعور تجالس الناس بالتواضع ، وتجالسهم بالمحبة ، وتبادلهم المحبة ، وتكون موطأ الكنف للمسلمين تحب لهم ما تحب لنفسك ، وتكره لهم ما تكره لنفسك .

السؤال :

بيني وبين أخٍ لي خصومة فصالحته مخافة ألا يقبل الله لي عملاً ولكني أجد عليه في قلبي ما أجد فهل أُؤَاخذ بهذا الشعور ؟

الجواب :

أخي في الله إن كنت تجد على أخيك للدين فهذا أمر الله ربِّ العالمين ، وإن كنت تجد في قلبك للدنيا فالله الله فأخوة الإسلام ووشيجة الدين أعظم من الدنيا وما عليها ، فالدنيا أهون وأحقر من أن تفرق بينك وبين أخيك الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالماً أو متعلماً ، فالدنيا لا تساوي شيئاً حتى يقطع الإنسان بسببها أخاه ، ولذلك قال- r - :((لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضه)) الله أكبر ((لو كانت الدنيا تزن عند اللهجناح بعوضه)) يعني الدنيا بما عليها من أموالها ومن شهواتها ومن زينتها ومن زخارفها لو كانت هذه بأسرها من أولها إلى آخرها ((تزن عند الله جناح بعوضه ماسقى كافراً منها شربة ماء)) بمعنى أنها لاتزن عند الله - I - حتى لو كان جناح بعوضة فكيف يرضى الإنسان بعشر عشر معشار العشر من الدنيا ؟ على مال يقطع أخاه المسلم ، على مال يقطع رحمه على مال يعق والده-والعياذ بالله- على مال يقطع أخاه المسلم ، على مال يفسد ما بينه وبين أخيه المسلم فكل يوم تشرق فيه الشمس وداعي الله يدعوك إلى أن تزداد من محبة إخوانك لا

من بغضهم إلى أن تزداد من حب الخير لهم والقرب منهم والترحم عليهم والإحسان عليهم لا العكس .

فإذا كان الإنسان يعلم أن أصول الدين كلها مجتمعة حتى إن الدنيا لو جاءت تفرق بين الأخوين قطع الله هذه الدنيا فأنْظر إلى بيع المسلم على بيع أخيه نكاح المسلم على نكاح أخيه لأن البيع وهو عَرَضٌ من أعراض الدنيا لما جاء لكي يفسد الأخوة بين الأخ وأخيه قطع الله ذلك وحرّم بيع المسلم على بيع أخيه وحَرَّم النجش وحَرْم سوم المسلم على سوم أخيه كل هذا من أجل الحفاظ على وشيجة الدين .

فالله وأْعلم أن كتاب الله وسنة النبي - r - كلاهما يدعوك إلى أن تحقق هذه الأخوة فتمسي وتصبح نقي الصدر لإخوانك المسلمين .

وأما إذا كان لأمر من الدين وتحققت أن أخاك يفعل أمراً تحققت وتبينت بينة تستطيع أن تقف بها بين يدي الله حافياً عارياً تجادل عن نفسك فيها فهذا شئ بينك وبين الله ، هذا شئ بينك وبين الله والبغض في الدين قربة ومن أعظم وشائج الدين وعرى الإسلام وذاق حلاوة الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً فوالى في الله وعادى في الله ، فتلك لا شك أنها من طاعة الله واتباع سبيله ونهجه الحب في الله والبغض في الله ؛ ولكن بعد التحقق والتبين والتثبت وخاصةً في هذا الزمان قل أن تجد صادقاً وقل أن تجد أميناً وقل أن تجد تقياً لأن الذي ينقل لك الحديث تجد أن هذا بعد فترة إذا به أصبح ديدناً له لأنه -نسأل الله السلامة والعافية- من أصعب

ما يكون الطعن في الناس ، ومن هنا كان يحذر الأئمة أن الشخص حتى ولو طعن لدين أن يحذر من دواخل الشيطان لأنه ربما زل لسانه يوماً من الأيام فوقع في عرض مسلم فمقته الله بتساهله وزلت قدم بعد ثبوتها -والعياذ بالله- فليتق اللهَ المسلمُ في هذا -ونسأل الله العظيم أن يصلح ذات بيننا وأن يرزقنا سلامة الصدر وحسن الظن بالمسلمين -.

السؤال :

فضيلة الشيخ : أسافر خلال الإجازة مع بعض الزملاء ، وتشكل علي بعض الأمور المهمة خاصة ، وأن بعضها متعلق بالشريعة فأجد بعض الإخوة -أصلحهم الله- يجرءون على الجواب والفتوى فيها ، مع أنهم ليسوا من العلماء أو ممن يمكن أن يكونوا من طلبة العلم المتمكنين ، ولذلك أتألم كثيراً وأنا أرى منهم هذه الجرأة ، ومع أنني أسمع منكم ومن العلماء التحذير من الخوض في المسائل الشرعية بدون علم ، فهل يمكننا أن نسمع منكم توجيهاً في هذا الأمر الخطير ، خاصة وأنه انتشر في الآونة الأخيرة وأصبح شيئاً مألوفاً نفع الله بعملكم المسلمين

الجواب :

الشكوى إلى الله ، ولا شك أن الجرأة على القول على الله بدون علم مصيبة عظيمة ، ومن كانت عنده جرأة أن يقول فيما لا علم له به ؛ فإنه على شفا جرفٍ هارٍ من نار جهنم -والعياذ بالله- ، ومن رزقه الله - U -

الخوف من عذاب الآخرة ألزم لسانه الورع ، وكف لسانه عن كل شيء لا يعلمه .

الله أكبر كم من علماء ، وأئمة وحكماء ، يمتنعوا أن يتكلموا فيما علموا لوجود غيرهم ، فكيف بالإنسان يتقحم نار الله على بصيرة ، فيخوض فيما لا علم له .

العلماء يتورعون وأهل الجهل يتجرؤون ، لا شك أنها مصيبة عظيمة ، ولذلك قرن الله - U - القول عليه بدون علم بالشرك ، وهذا يدل على مقته-سبحانه- ، وعظيم هذا الإثم ، وعظيم الإثم المترتب على القول على الله بدون علم .

المسألة تقع بين الشباب وبين الأخيار بمجرد أن تقع يقولون العلماء يختلفون على ثلاثة أقوال ، وهم يختلفون على عشرين قولاً ، كل ينظر ، وكل يحلل ، وكل يقول ، وكل يفسر ، وكل يؤول ، أين الخوف من الله - U - ؟! أين الالتزام الحقيقي ؟! أين صون اللسان والخوف من الجحيم والنيران ؟! إذا لم يخف الإنسان في القول على الله من أي شيء يخاف ؟! إذا لم يخف من ملك الملوك وجبار السماوات والأرض أن يقول في دينه وشرعه هذه مصيبة عظيمة سببها الغفلة ، إن الإنسان اغتر حينما التزم ورأى دلائل الهداية ، فظن أن هذا يؤهل أن يقول وأن يفتي .

الله ، الله ، كان علي - t - يقول : وبرد كبداه ، وبرد كبدي ، وبرد كبدي ، العرب تقول برد كبدي يعني الطمأنينة ، والشيء الذي يدخل

السرور ويبهج وأبرد كبدي وأبرد كبدي وأبرد كبدي ، إذا قلت فيما لا علم لي الله أعلم ، يعني أقولها ، وأنا مطمئن واثق فليس بعيب أن تحجم وأن تسكت فيما لا علم لك ، ولذلك قال ابن مسعود- t - : فيمن علم من هذا في كل ما سألوه أمجنون هو ، فلن تجد أحداً يطلق لسانه في الفتوى في مسائل الشريعة بدون علم إلا كان ناقص العقل ، ومن هنا قال ابن مسعود : أمجنون هو ! ؛ لأن الله- I - عتب على من قال عليه بدون علم ، الواجب عليك أخي في الله أن تنصح هؤلاء .

النقطة الثانية : أي مسألة شرعية تكون مع جماعة من إخوانك تراهم يتكلمون فيها بمجرد أن يتكلم شخص فيها اسأله ، وقل له : هذا الكلام الذي أنت تقوله كلام تنقله عن عالم أم كلام من عندك ؟! إذا قال لك : هذا الكلام من عندي ، قل له : اتق الله ، أنت لست أهلاً لأن تتكلم ، هذا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتقول له : أنت لست بأهـــل أن تفتي في دين الله ، وشرع الله ، اتق الله- U - ، إذا قال لك : والله ، هذا اجتهاد ، فقل له : أنت لست من أهل الاجتهاد ، فمن الذي خولك أن تجتهد في دين الله- U - أو شرع الله ومن الذي شهد لك أن تفتي ، وأن تجتهد

قال الإمام مالك-رحمه الله- : والله ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أني من أهل الفتوى .

سبعون من أهل العلم ، ليس عالماً ولا عالمين ولا ثلاثة ! سبعون يشهدون أن الإمام مالكاً أهل للفتوى بعدما رضي لنفسه أن يفتي في دين الله وفي شرع الله .

فالله ، الله - U - فإذا قال لك : هذا كلام عالم ، قل له : أناشدك الله هل هذا الكلام الذي تنقله عن العالم هو نفس الكلام الذي سمعته ؟ وهل هذه المسألة التي تتكلم فيها هي نفس المسألة التي ذكرها العالم ؟ وقصدها العالم فـإذا فعلنا ذلك فإننا نكون بخير ، وتنكشف الحقائق ، ويعرف الكاذب من الصادق ، ويحق الحق ، ويبطل الباطل ، على هؤلاء أن ينصحوا إخوالهم ، وأن يذكروهم العجب أن الشخص بعض الأحيان يقول : والله أنا في العطلــة والذي يحتاج إلي والشباب بدوني أن أخرج للدعوة ، قل له : يا أخي ، لا تكن عاطفياً اخرج مع الشبــاب ، فتوى جائرة ما في خوف ما في ورع مباشرة اخرج للدعوة أو اجلس مع والديك يعطيه الفتوى مباشرة ، وكأنه أمر للمناظرة أو أمر للرأي ، ولذلك تجد الآن العالم يفتي وطالب العلم يتكلم عن سنة من سنن النبي - r - إذ بك تجد شخصاً يقول لك عندي مداخلة عندي إضافة عندي وجهة نظر ، يا سبحان الله ! إذا كان دين الإسلام وشرع الله - U - مرتعاً كل يرتع فيه برأيه وهواه ، إنه لقول فصل ،كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير لا يتكلم إلا العلماء ، ولا يفتي إلا الأئمة ، وإلا كان المتكلم على غضب من الله وسخطه ، من قال في دين الله بدون علم فقد أخطأ

ولو أصاب أخطأ ؛ لأنه تكلم وكان المفروض أن يسكت ، أخطأ لأنه تقحم نار الله على بصيرة ، وكان المفروض أن يحجم ، وعلى هذا ينبغي أن نزم أنفسنا بزمام الورع من أخطاء ، كما قال أنس- t - : إنكم لتعملون أعمالاً هي في عيونكم أدق من الحصى قد كنا نراها على عهد رسول الله - r - أمثال الجبال ، كنا نراها أمثال الجبال ، وهذا للتابعين فما بالك بالقرون التي نحن فيها ، فإلى الله المشتكى .

أوصيك أخي في الله أن تذكر هؤلاء بالله- U - ، وأن يكون المنهج ما ذكرناه ، كل من يتكلم في مسألة شرعية تسأله هذا السؤال : هل هو ناقل عن العالم أم هو مجتهد من عند نفسه ؟ فإذا كان مجتهداً من عند نفسه نصحته وذكرته وخوفته الله- Y - ، وألزمته بزمام الورع حتى يكون ذلك نصيحة له ، والله- U - أمر المسلم أن ينصح لأخيه المسلم ، وأن يأمره بما أمر الله به ، وأن ينهاه عما نهى الله عنه ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال:

كيف يكون الإخلاص والجدية في طلب العلم وما هي نصيحتك لمن يتعلم العلم لينافس به الغير ؟

الجواب :

ما شاء الله لو جلسنا للفجر ما نخلص ! جماع الخير الإخلاص يكون بالدعاء هذا أول شيء ، قل دائماً : اللهم إني أسألك أن تجعلني من المخلصين ، دائماً تسأل الله- U - .

الأمر الثاني : كثرة تلاوة القرآن ؛ لأن القرآن يربي في الإنسان أن يريد وجه الله والدار الآخرة .

الأمر الثالث : مما يعين على الإخلاص في طلب العلم ، وهو من أعظم الأشياء بعد ما ذكر، وأجلها وأعظمها وقعا في النفوس والقلوب كثرة ذكر الآخرة ، وأن يكون من يطلب العلم شديد الخوف من الآخرة { إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ } من عرف ما هي الآخرة عمل لها وسعي لها سعيها ، وهو مؤمن وسعى لها سعيها وهو مؤمن وكان سعيه مشكوراً .

أن تعرف الآخرة التي أنت مقدم عليها ، فهذا يربي فيك الإخلاص ، من عرف الآخرة ، وأنزل قلبه في منازلها وكأنه شاهد ناظر بعينيه إلى أحوالها وأهوالها هانت عليه الدنيا وما فيها ، ومن هانت عليه الدنيا عظمت في عينه الآخرة ، وهذا الذكر للآخرة يهذب سلوك العبد مع ربه ، ما هذب سلوك المؤمنين إلا ذكر الآخرة { ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ @ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ } ابتدأ الله بهذه الصفة الجليلة الكريمة العظيمة .

رابعاً : مما يعين على الإخلاص في طلب العلم طلب العلم على أيدي العلماء الربانيين ؛ لأن العلم الموروث عن رسول الهدى يغرس في القلوب كل خير وكل بركة ، فإذا طلب العلم على أيدي علماء مخلصين ، وجد لذة الإخلاص ، ومن كل درس إلى درس ، ومن كل محاضرة إلى محاضرة ، ومن كل مشهد إلى مشهد ، ومن لقاء إلى لقاء يركز على هذا الأساس ،

وإن من العلماء من توفاه الله ، وقد كانت سيرته وأحواله تذكر بالآخرة قبل أن يتكلم بكلامه ، فعلماء الآخرة معروفون هم الذين لا يكذبون ولا يغشون ، هم الذين لا يرتعون في الدنيا ولا يسرحون ، هم الذين عرفوا الآخرة ، جدوا واجتهدوا وصدقوا مع ربهم ، فصدق الله معهم ، ووالله إن في العلم نور لا يمكن أن يضيء في قلب طالب العلم والعالم إلا إذا أراد وجه الله - Y - ، ولوزكاه أهل الأرض جميعا ما استطاع أحد أن يجعل النور في كلامه ما لم يجعله الله - Y - الإخلاص ، لا يكون بالتشهي ولا بالتمني ، ولا بالدعاوى العريضة ، ولا بتزكية النفوس ، إن الإنسان على منهج كأنه أخذ بمفاتيح الجنة في يديه إخلاص خوف مـــن الله - U - ، ومراقبة ، وصدق ، وطلب العلم على الوجه الذي يرضي الله الجلوس في مجالس العلماء الربانيين ، والأخذ - أيضاً - على أئمة السلف والعلماء الصالحين من الماضين ، فهؤلاء هم المخلصون والمهتدون بهم مخلصون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

مما يعين على الإخلاص - أيضاً - : قراءة سير الأنبياء وأحوال الصالحين فيما قص الله على كتابه وعلى لسان رسوله - r - .

مما يعين على الإخلاص : أن يكون بين الإنسان وبين الله - U - صدق في حفظ الواجبات ، والقيام بها ، ومن أعظمها الصلوات ، والزكوات ، والصيام ، والحج ، وأداء العبادات ، هذه على وجهها ، فإن هذا يربي في الإنسان المعاملة مع الله - U - ، ويقوي عزيمته في أي أمر يطلبه وينشده ،

أن يكون من المخلصين ، وأما الجد والاجتهاد في طلب العلم فأمره عظيم ، ولكن مما يعين على الجد والاجتهاد أن تعلم أول ما تعلم أن العلماء ورثة الأنبياء ، وأن من شعر أنه سيكون من وراث الأنبياء الذين لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر ، فمن علم علم اليقين أنه يريد أن يأخذ ميراث الأنبياء والمرسلين ، تأدب بآدابهم ، وتخلق بأخلاقهم ، وسلك سبيلهم ومنهجهم ، فالذي يريد أن يكون مجداً ، عليه أن يعلم ما هو هذا العلم فمن شعر بقيمة هذا العلم بعزة هذا العلم .

يقول بعض أئمة السلف -رحمهم الله- سفيان -رحمه الله- يقول : ليس هناك أحد أعز عند الله ، ليس هناك أحد أعز عند الله ممن وضعه الله بينه وبين خلقه وهم الأنبياء والعلماء ، ما في أحد أعز من هؤلاء رضي الله بالمـــرسلين حجة { رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ } ثم جعل بعدهم العلماء ، فمن شعر بهذا جد واجتهد حتى يكون في هذه المنـــزلة الشريفة المنيفة .

الأمر الثاني : مما يعين على الجد والاجتهاد في طلب العلم والتعب في تحصيله أنه إذا شعر بعظمة هذا العلم وبكرامته عند الله- I - ضحى من أجله فقدم الغالي والرخيص ، والنفس والنفيس من أجل الوصول إلى هذا العلم ، وهذا يقتضي سهر الليالي في مذاكرة العلم وضبطه .

طالب علم يحضر إلى مجلس علم لم يقرأ درسه فليس بطالب علم ، طالب علم يكون عهده بالدرس حينما يجلس عند شيخه ، فليبك على نفسه من

طلاب العلم من يسهر ليله وهو يقرأ درسه عشر المرات لا يسأم ولا يمل ، يراجع نفسه كل حرف وكل كلمة خاصةً إذا قرأ حديث رسول الله- r - أصابته الهيبة والرهبة ، فأخذ يردد الحديث يخشى أن يخطئ في حرف في شكل حرف فضلاً عن حرف فضلاً عن كلمة فضلاً عن عبارة ، فلا يأتي مجالس العلم إلا وقد أشرق قلبه بأنوار الكتاب والسُّنة نريد طلاب علم بصدق ، ما نريد بالتشهي والتمني ، كثرة قراءة العلم ومذاكرته وسهر الليالي من أجله والجد والاجتهاد فيه غاية سامية لأولي النهى الذين هم أهل العقول السليمة والأحلام المستقيمة ، - جعلنا الله وإياكم منهم- .

كذلك - أيضاً - مما يعين على الجد والاجتهاد في طلب العلم : أن يعلم الإنسان أنه في كل ثانية وفي كل لحظة يخوض في غمار مرضاة الله- I - ، فليس هناك شيء يشترى به مرضاة الله- U - مثل العلم وضبط العلم حتى إن بعض السلف -رحمهم الله- ضربوا المثل الأعلى والأسنى في الجد والاجتهاد بالعلم ، فمنهم من حرم نفسه اللذات بسبب مكابدته في حفظ حديث رسول الله- r - ، و كم من أناس نالوا وسعدوا وأصابوا خيري الدنيا والآخرة بهذا الجد والاجتهاد .

كذلك - أيضاً - مما يعين على الجد والاجتهاد في طلب العلم وهي المسألة الأخيرة هذه كلها أمور منه وإلا الجد والاجتهاد كثير من الأمور تدعو إليه لكن مما يعين على الجد والاجتهاد : أن الله- I - يبوء طالب العلم مبوأ

صدق على قدر صدقه في طلبه للعلم ، فمن كان قد تعب تعباً شديداً في مراجعة العلم وضبطه وإتقانه وجد واجتهد في تحصيله وبذل وقته وعمره في ذلك بوأه الله مبوأ صدق في الدنيا والآخرة ، وجعله الله من أئمة الهدى وألبسه لباس العفو والعافية والرضا منه- I - ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، فإن الإنسان قالوا : إن كد المحابر يبوء المنابر ، كد المحابر لما جد واجتهد الإنسان في طلبه للعلم تجده بعد ذلك يرقى المنابر ، يرقى على رؤوس الناس ، بوأه الله مبوأ صدق ، لكن ما بوأه بالدعاوى ولا بالكلمات ، ما بوأه إلا بالجد والاجتـــهـــاد بعد فضله- I - أولاً وآخراً ، وجماع الخير كله في تقوى الله- U - ، ومن الدعاء المستحب أن يكثر الإنسان منه أن يسأل الله العزيمة على الرشد ، فإنه يعين على الجد والاجتهاد ، وفي تعلم العلم والعمل به والدعوة إليه .

- أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعلنا هداة مهتدين - .

السؤال:

في بعض التحافيظ إذا جاء أحدٌ مثل هذه المجالس لكي يطلب العلم يقولون : إن العلم خشية الله ما توجيهكم أثابكم الله ؟

الجواب :

أما التحافيظ خاصة تحافيظ جدة فلها في قلوبنا محبّة لا يغيرها شيء والله إني أقولها وأنا صادق من قلبي إني أحب الإخوان والأساتذة والفضلاء القائمين

على هذه الجمعيات الخيرية - وأسأل الله بعزته وجلاله أن يعظم أجرهم وأن يثقل في موازين الحسنات ثوابهم - هذا والله الأمر الذي ما من مسلم منصف ينظر إلى ابناء المسلمين وبنات المسلمين كيف يكتنفون وكيف يحافظ عليهم في خضم هذه الفتن والمحن يجد العناية بهم-نحسبهم ولا نزكيهم على الله- وتجد كل من يقوم على طلبة التحفيظ أنه حريص على بعد ابناء المسلمين عن الفتن حتى في المباحات تجده عنده من التضحيه من ماله من وقته من وقت أهله وولده كل هؤلاء هؤلاء هم لحمة أعيننا نقولها والله صادقين وبالأخصّ في جدة فما أعرفه عن التحافيظ في جدة من أمر الذي يثلج الصدر ويبهج النفس وهذا أعرفه خلال السنوات هذه كلها التي عشتها وسمعت من الثقات من تزكيتهم - وأسأل الله بعزته وجلاله أن يجعلهم خيراً مما يقال فيهم وأن يجعل أعمالهم خالصة لوجهه الكريم- إن هؤلاء الذين بذلوا أوقاتهم في أحب الأشياء إلى الله وأكرمها إلى الله وهي تحفيظ كتاب الله وزكاهم رسول الأمة : ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه)) .

ثم هذا الطالب من التحفيظ-أصلحه الله- الحقيقة قد لا يكون فهم معلمه قد يقول لك المعلم : لا تذهب للدرس قد يكون له نظرة يرى أنك لست بالمستوى الذي تفهم ويخشى أن يتشوّش ذهنك ببعض المسائل قد يكون عنده عذر .

وأما قوله أصل العلم خشية الله فهذه ليست قوله منه بل قالها أئمة السلف قال الإمام أحمد -رحمه الله- : أصل العلم خشية الله ولكن قل له نزداد من الخشية نذهب للدرس حتى نتعلم هذه الخشية ، وعلى كل حال يعني الذي يهمني أننا نريد أن نربي أبناء المسلمين على الوفاء لأساتذهم وعلى النظرة لأساتذهم على النظرة التي تليق بهم من حسن الظن والتماس المخرج وأنه ليس كل إنسان مثلاً يأتي ظرف يقول لك : لا تحضر الدرس الفلاني ليس معناه أنه يكره العلماء وليس معناه أنه يزهد في مجالس العلم قد يكون عنده عذر كما قال الإمام مالك : ليس كل الناس يستطيع أن يبدي عذره ، وقد ترى شخصاً تعلم أنه مشوش وقد تعلم أنه كثير التشويش في الدرس أو غيره فتقول له : لا تذهب فهذا يُحْسِن إلينا يحسن إلى طلاب العلم ، أنا أقول هذه كلها ظروف ليس كل إنسان قال كلاماً يحمل على ظاهره فنحن نريد من أبناء المسلمين أن يحترموا أساتذهم وأن يقدروا من يقوم عليهم وأن يحفظوا ذلك الجميل ، الإمام الشافعي -رحمه الله- يقول : الحر من حفظ وداد لحظة وتعليم لفظة ، ما نريد أن نخرج أبناء المسلمين حاقدين على أساتذهم حاقدين على هذه الدور التي خرجت مشاعل النور والهداية من طلبة العلم والأخيار والصالحين وهذه الأماكن التي مازالت ولن تزال -ونسأل الله أن يبقيها وأن ينفع بها وأن يرزقنا وإياهم الإخلاص والسداد والصواب في الأمور- لا نريد أن يربي أحد في أبناء المسلمين

الحقد على أساتذهم وكراهية أستاتذهم وسوء الظن بهم لا والله من فعل ذلك فقد غش أمة محمد صلى الله عليه وسلم

ونوصي الأساتذة أن يتقوا الله تعالى في أبناء المسلمين وأن يعلموا أن مجالس العلم تزيد علماً وبصيرة ونوراً وهدى وأنهم هم القوم الذين لا يشقى بهم جليس وعليهم أن يحاولوا قدر الاستطاعة أن يحسنوا توجيه هؤلاء إذا كان عندهم عذر أو مخرج أن يوضحوا لهم الأمر وأن يشرحوا لهم علهم أن يقتنعوا ولا يسيئوا الظن بهم ، وعلى كل حال فأقولها وأنا صادق ، علينا أن لا نحس بأننا وحدنا الذين ندل على الخير وليس درسنا هو وحده الذي يدل الناس على الخير ، الذي في التحفيظ يدل على الخير والذي في مجلس العلم على خير والذي في طاعة الله -تعالى وبره لوالديه على خير قد يقول لك الوالد أريد منك اليوم أن تجلس معي لا تذهب للدرس فتجلس محتسباً بر الوالدين ، الأعمال الصالحة وأعمال الطاعة إذا فعلها الإنسان وحُبس عن غيرها لعذر كُتب له الأجر وكُتب له الثواب وهذا علي رضي اللهَ عنه وأرضاه- لما استخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة وأخذ في نفسه أن لم يكن قد خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جهاده فقال : ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى)) يعني في كونك تخلفني في الأنصار وأهل المدينة فهذه منزلة عظيمة وقال له ذلك تطييباً لخاطره ، فالجنة لها أبواب وليس لها باب واحد والجنة لها طرق كلها تفضي إلى صراط الله المستقيم ما دامت هذه الطرق مما شرعه الله وبيّنه في

كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ونريد أن يشد بعضنا على أيدي بعض وأن ينصر بعضنا بعضاً وأن يحب بعضنا بعضاً وأن يكون بعضنا مع بعض - نسأل الله بعزته وجلاله أن يكتب ذلك وأن يرزقنا محبة العلم وأن نكون من أهل العلم- .

ما ذكرته أخي في الله من أن الأستاذ يقول لك العلم خشية الله نعم العلم خشية الله ولكن لايستطيع أحد أن يكون خاشياً لله بعلمه إلا إذا تعلم على أيدي العلماء الذين اتصل سندهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولن يستطيع أن يكون على علم يخشى به الله-جل وعلا- إلا إذا كان على بصيرة وهدى فجثى على ركبتيه بين أيدي العلماء متواضعاً خاشعاً متخشعاً يرجو رحمة الله مخلصاً لوجه الله فيما يقول وما يفعل .. نعم إن العلم خشية الله تعالى وأصل العلم خشية الله تعالى كما بين-سبحانه- في ثناءه وأخبر أن ذلك أعني الخشية لا تكون إلا لمن نال العلم فقال-سبحانه- : { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } فهل نكون من العلماء إذا جلسنا في بيوتنا أو جلسنا بعيد عن حلق الذكر التي فيها العلم والعلماء ؟! الجواب : لا ، وعلى كل حال العلم خشية الله إن حفظت القرآن ، والعلم خشية الله إن حفظت السُّنة ، والعلم خشية الله إن فهمت وحضرت درساً يشرح لك فيه درس التفسير أو درس شرح لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو درس فقه تبين فيه الأحكام فالكل من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

السؤال :

إني شاب كنت مقصراً في طلب العلم مع حبي له ، وكنت أتمنى أن اجتهد في طاعة الله وطلب العلم فلما اجتهدت - والحمد الله وأصبحت مجتهداً في الطاعة من جميع الجوانب من بر الوالدين ، وصلة الأرحام ، وطلب العلم ، وترك الغيبة ، والحمد الله حينئذ أتتني الوساوس حتى أزعجتني حتى أصبحت أخاف منها وأشعر بالضعف فماذا تنصحوني وجزاكم الله كل خير ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أمابعد :

- فأسأل الله العظيم ، أن يتقبل منا ومنك ومن جميع المسلمين - فالعبرة في الأعمال الصالحة بالقبول ، وعلى الإنسان دائماً أن ينكسر لله- U - إذا وفق للطاعة أن يلهمه القبول وأن يحس بنعمة الله- U - عليه يوم شرح صدره للعلم فلا ينشرح صدر عبد للعبد إلا إذا أراد الله به الخير : ((من يرد الله به خيراً يفقه في الدين)) عجب والله إنك لترى الرجل يحب أن يحفظ السورة بل يحب أن يحفظ الجزء بل يحب أن يحفظ القرآن ولا يستطيع أن يحفظ حرفاً واحداً ؛ لأن الله لم يوفقه وتجد الرجل يعان على ذلك من حيث لا يحتسب فيأتيه انشراح في الصدر وطمأنينة في القلب

فيتعلق قلبه بحب القرآن فيشتغل بتلاوته حتى يمسي أو يصبح وقد جمع كتاب الله في صدره فهذه عطية من الله ومنحة من الله ، فإذا انشرح الصدر لطلب العلم فهذا خير عظيم وفضل عظيم ، فأدعوك أخي أن تحمد نعمة الله عليك وجميل فضله وجليل منته لديك .

أما الأمر الثاني : ما ابتليت به من الوسوسة لا يمكن لإنسان يؤمن بالله- Y - ويعظم إيمانه ، وتقوى طاعته إلا ابتلي وامتحن في دينه يبتلى على قدر الإيمان ، وأقوى الناس ابتلاءاً وأشدهم اختباراً وامتحاناً من الله- I - الأنبياء ، ثم ورثة الأنبياء من العلماء العاملين الأئمة المهديين ، ثم أشباههم من طلاب العلم الصالحين فإذا ارتفعت درجة الإنسان في طلب العلم عظم ابتلاؤه من خلال هذا البلاء يستفيد الإنسان العبر والعظات بالأمس كنت تصلي ولاتأتيك الوسوسة فتحس أنك كنت في نعمة وفي رحمة ، وتحس أن الله- I - طالما أنعم عليك بنعم عظيمة ، وبالأمس كنت تؤدي طاعتك ، وأنت منشرح الصدر ، وأنت في خشوع وخضوع ، وإذا بك اليوم قد هجمت عليك الوساوس من كل حدب وصوب فتقول : الحمد الله على ما مضى من نعمته ، وأسأل الله أن يثبت قلبي على طاعته فيما بقي من عمري .

يوصى الإنسان إذا ابتلي بالوسوسة :

أولاً : بحسن الظن بالله- U - ، أي فتنة تأتي الإنسان في دينه أول ما يوصى به حسن الظن بالله- U - ، والشيطان يحرص دائماً في مثل هذه

الفتن أن يزل القدم بعد ثبوتها-نسأل الله السلامة والعافية- ، ولذلك علينا أن نتأمل سيرة النبي- r - وسيرة الصحابة فتنظر في كتاب الله- U - ، فتجد أن الصحابة ابتلوا حتى زاغت الأبصار وبلغت الحناجر يقول الله : { وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَ @. هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً } وشديداً من الله ليست هينة ؛ لأن أفضل الأمة وأعظمها درجة عند الله بعد نبيها هم الصحابة-رضوان الله عليهم- فزلزلوا وكان الزلزال شديداً من الله- I - ، وأخبر الله-تعالى- أنه تاب على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ؛ لأن ساعة العسرة كانت في شدة الحر وفي شدة الصيف إلى مئات الكيلو مترات بعيدين عن الأهل إلى عدو من أشد الأعداء قوي في كلبه قوي في بأسه قوي في النعمة والرخاء الذي يعيشه ، ومع ذلك خرجوا لله وطاعة لله- I - حتى إن الصحابة الصادقين كان الرجل منهم من صدقه في الجهاد في سبيل الله وصدق إيمانه وحبه لهذا الدين وتضحيته ، وكونه يفدي هذا الدين بروحه جاء إلى رسول الله- r - يسأله الظهر ، فإذا قال له : لا أجد ما أحملك عليه تولى وعينه تفيض من الدمع حزناً ؛ أنه لم يكن مع رسول الله الذين كان لهم عذر أنهم لا يجدون الظهر بل بالغ بعضهم فخرج حافياً على قدميه يسير في شدة الحر نصرة لدين الله كل هذه الامتحانات كل هذه الاختبارات التي زاغت بها الأبصار وبلغت بها القلوب الحناجر تبوء بها الصحابة-رضوان الله عليهم-

منازل الرضوان ، حتى إن الواحد منهم ما قبضت روحه إلا ورأى بأم عينيه بشائر الرحمة من ربه ، وكان الواحد منهم يقول : إني لأجد ريح الجنة دون أحد فلما صدقوا مع الله صدق الله معهم فكان الله لهم كما كانوا له-سبحانه- الابتلاءت والاختبارات هي المحك ، فإذا أقبل عليك الشيطان بالوسوسة استعصمت بالله- Y - ملك الملوك ، وجبار السموات والأرض من بيده ملكوت كل شيء ، وهو يجير ولايجار عليه ، قل اللهم ربي اشكوا إليك ما أصابني فتنطرح على باب الله ، وتكثر من مناجاة الله ، وتستعصم أنه لا ملجأ ولامنجا من الله إلا إلى الله . فيأتيك الشيطان ويقول : لو كنت ملتزماً لو كنت مهتدياً لما أصابك الله بهذا البلاء لو كنت ملتزماً مهتدياً صالحاً لماذا يبتليك الله بابتلاء يشوش عليك في صلاتك ؟ لو كنت ملتزماً مهتدياً لماذا يبتليك الله بشيء يجعلك لا تقبل على الله كمال الإقبال ؟ فيشوش عليك في سبيلك إلى الله فارم بهذه الوساوس وراء ظهرك وثق بربك ، وأقبل على الله صادقاً فإن الله يصدقك ويوفقك ويثبتك ، ولربما كان البلاء الواحد للعبد سبباً في دخوله الجنة يبتلي الله العبد في دينه يبتليه-سبحانه- في نفسه يبتليه في أهله في ولده يبتليه في عينيه ، فإذا ابتلاه في عينيه فصبر لم يرض له ربه جزاء إلا الجنة فيكون البلاء خيراً له في دينه ودنياه وآخرته : ((عجبت لأمر المؤمن إن أمره كله خير إن أصابته ضراء صبر)) الصبر هو أن تقول يا الله وأن تثق بالله وأن يكون عندك الشعور أن الله- Y - لا يعجزه في طرفة عين أن

تسلم من الوسوسة ، جاء أحد طلاب العلم وكان مبتلاً بالوسوسه إلى درجة أنه اشتكى أنه كان يدخل للغسل من الجنابة قبل أذان الفجر فلا يخرج من الحمام-أكرمنا الله وإياكم- إلا بعد طلوع الشمس بساعة يوسوس في كل شيء -نسأل الله السلامة والعافية- ، فاشتد عليه الأمر حتى كان الشيطان يأتيه ، ويقول لي : هذا الشخص كان الشيطان يأتيني ، ويقول : ستصبح مجنوناً يوماً من الأيام - وهو من طلاب العلم ومن المعلمين والموجهين - فشاء الله- I - أن يعرض أمره على أحد من أهل العلم فقال له : لا أجد لك علاجاً إلا أن تشتكي إلى الله- I - فوافق ذلك اليوم يوم الخميس وقال له اذهب واعتمر واشكي إلى ربك- I - قال الله : { جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ } جعل الله هذا البيت المعظم المشرف قياماً للناس من توحيد الله-سبحانه- أن يجعل العبد بينه وبين الله وسيلة يتقرب بها إلى الله-سبحانه- لعل الله أن يزيل عنه بها البلاء فقال له : اعمتر فاعتمر ، وذهب ووافق طوافه السحر قال : فطفت ولما صليت ركعتي الطواف ، وكنت عند مقام إبراهيم سألت الله من كل قلبي ؛ لأنه أوصاه وقال له : أن تعبد الله كأنك تراه هذا الذي اشتكه لي اشتكيه إلى الله- U - ، قال : والله إني جالس في التشهد وإني أحس بشدة ما أجده من الكرب والبلاء فسألت الله- U - من كل قلبي . قال : والله ما شعرت إلا بشيء مثل الرجفة في جسدي وكان ذلك آخر العهد بالبلاء ، فما أعظم الله- Y - ! وما أعظم الله-سبحانه- الذي هو

أكبر من كل شيء فاسأل الله العافية واضطرح على باب الله فإن وجدت العافية وشفاك الله فهذه من دلائل عظمته-سبحانه- ، ومن البشائر لك أنك دعوته فاستجاب لك فاحمد الله واشكره ، وإن لم يرفع البلاء عنك فاعلم أنك ستصاب إما بدرجة في الجنة لا تبلغها بكثير صلاة ولاصيام ؛ ولكن يجعلها الله لك بهذه الدعوة ، ولربما دفع الله عنك بلاءاً أعظم من هذا البلاء فتصبر ، وتقول ما دام لي أن الله أراد أن بقى في هذا البلاء فلا أملك إلا أن أقول بلسان حالي ومقالي لا حول ولا قوة إلا بالله .

اللهم اشف عبدك ، اللهم اشف عبدك ، اللهم اشف عبدك ، وارفع عنه ما يجده .

السؤال :

فضيلة الشيخ : كما تعلمون فإن الامتحانات قد قرب موعدها فهلا تفضلتم بوصية في ذلك . والله يرعاكم ؟

الجواب :

أما الوصية الأولى فأوصي نفسي وإخواني بتقوى الله - U - ، ومن اتقى الله جعل له من كل هم فرجا، ومن كل ضيق مخرجا، أصلح له أمور دينه ودنياه، وانتهت أموره إلى خير وما خرج الإنسان بشيء أحب إلى الله ولا أكرم عليه من تقواه –سبحانه- ؛ لأنها قائمة على أساس الـــديـــن ،

وهـــو إخلاص العمل لله - U - قال-تعالى- : { وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى } .

والوصية الثانية: فأوصي إخواني طلاب العلم أن ينتبهوا للحقوق والواجبات، ومن أعظم هذه الحقوق إرادة وجه الله- U - فيما يطلبون من العلم، فإن العلم لا يراد للدنيا، وإنما يراد لوجه الله، فيخلص الإنسان لوجه الله وما ينال من فضل الدنيا يجعله تبعاً لا أساساً . ومن الحقوق الواجبة: حقوق النفس، فبعض طلاب العلم يسهرون ويحمّلون النفس ما لا تطيق، فتجده يسهر إلى ساعات متأخرة من الليل، فربما تفوته صلاة الفجر، وكذلك أيضا ربما يصاب بمرض أو يضنى جسمه، فقد قال-عليه الصلاة والسلام- : ((إن المنبتّ لا ظهرا أبقى ولا أرضاً انقطع)) فكم من أناس حمّلوا أنفسهم ما لا تطيق وخرجت أجسامهم بالأسقام والآلام ولم يظفروا بما يطلبون، فالمنبغي على الإنسان أن يتقي الله في نفسه؛ قال- r - : ((إن لنفسك عليك حقاً)) . فطالب العلم الموفّق يجعل وقتاً لنومه، ووقتاً لراحته، ووقتاً لاستجمامه، ووقتاً لمذاكرته ومراجعته، فإذا أعطى النفس حقوقها؛ فإنها بإذن الله تستجيب له وتعينه على الخير الذي يطلبه .

الأمر الثالث الذي أوصي به: حقوق إخوانك من طلاب العلم، ينبغي أن لا نجعل الاختبار وسيلة للتنافس غير المحمود، بل ينبغي عليك أن تكون سمح النفس، منشرح الصدر، تحب لإخوانك مثل ما تحب لنفسك، بل تحب لهم أكثر مما تحب لنفسك، فالاختبارات هذه كما هي امتحان للدنيا

امتحان للآخرة، فإياك إياك أن تدخل في قلبك كراهية الخير لإخوانك، فإن جاءك أخوك يحتاج إلى إعانة، يحتاج إلى شرح يحتاج إلى مساعدة، سألك عن مسألة أو تعلم أن هذا شيء مهم يحتاج إلى تنبيه؛ نبهته عليه كل ذلك حتى تتعود الإيثار، وتتعود مكارم الأخلاق وتحمل نفسك على محاسنها، وتبتعد عن الأمور التي تغضب الله- U - التي منها الحسد ومنها كراهية الخير للمسلمين وكلما كان الإنسان يستجمع في نفسه حب الخير للعباد كان أقرب للفضل في الدنيا والآخرة، ويدل على ذلك ما ثبت في الحديث الصحيح عن النبي- r - : ((أن رجلاً مر على غصن شوك في الطريق، فقال: والله لأنحِيَنّ هذا عن طريق المسلمين لا يؤذيهم، فزحزحه، فغفر الله له ذنوبه)) . يقول العلماء إن هذا الرجل لما جاء إلى الغصن يعني غصن الشوك إذا جئت تقارنه ببعض الحسنات قد يكون يسيرا أمامه، لكن الرجل قال : ((لأنحينّ عن طريق المسلمين لا يؤذيهم)) فكانت حسنته ليست على رجل ولا على رجلين ولكن على أمّة فلما كان هدفه وباعثه أنه غار على المسلمين، لا يحب الأذية لهم ولا يحب الإضرار بهم؛ هذا هو سبب المغفرة ، رحم المسلمين فرحمه الله، فلما كان في النفس هذا المعنى، وكان في القلب هذا الشعور؛ كان له من الله - U - من رحمته ما لم يخطر له على بال، في رواية : ((فزحزحه عن الطريق فزحزحه الله عن نار جهنم)) .

الإنسان كلما كان نقيّ الصدر سليم الصدر؛ نال الخير، وأظهر الله - U - سلامة صدره في فلتات لسانه وتصرفاته و أفعاله، وكلما تعوّد كراهية الخير للناس، وكراهية الفضل لهم حرّمه الله من الفضل؛ ولذلك حُرم الناس -نسأل الله السلامة والعافية- كثيراً من الخير بسبب ما في القلوب؛ كما قال الله-تعالى- : { إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ } فإذا وجدت الإنسان حريصا على حب الخير للناس، حريصا على نفعه، وطالب العلم من اليوم في مواطن الاختبارات ومواطن التنافس تجده سخي النفس، سمح النفس، يبذل ويعطي ويعين تجده غدا أحرى بإمامة الناس، ودلالتهم على الخير، ونشر الخير بينهم؛ لأنه عود نفسه على ما فيه خير دينه ودنياه وآخرته، فيحرص طالب العلم على أنه يبذل الخير لإخوانه، وأنه يعينهم ويكون هناك المعاني الإسلامية الكريمة من الإيثار والحب والتصافي والتواد.

وكذلك أيضاً مما يوصى به طلاب العلم أيام الاختبارات أن يحافظوا على ذكر الله - U - ، فإن الإنسان كلما عظم عليه الهم والغم ؛ جعل الله تفريج الهم والغم مقرونا بذكره ؛ فقال- I - : { أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } فوالله، لا تزال القلوب في قلق وهم ونكد ونصب وتعب إلا إذا ذكرت ربها، والتجأت إلى الله خالقها فأثنت عليه بما هو أهله، فمجّدته وعظّمته وذكّرته، ومن ذكر الله ؛ ذكره ، ومن ذكره الله فلا تخشى عليه الضيعة ، ولا تخشى عليه الفوات ، وهو أمره إلى حسن العاقبة وحسن

المآل { أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ @ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا } فأولياء الله الذين هم على طاعته، والاستقامة على دينه، يذكرونه خاصة في مواطن الشدة، فإن الله يثبت قلوبهم، ويجعل أمورهم إلى خير.

فبعض طلاب العلم إذا جاءت الاختبارات يقصر في الصلوات، فيتأخر عن الصلاة مع الجماعة، ولا يأتيها إلا عن دبر، وكذلك أيضا ربما إذا فرغ من الصلاة قام على عجالة، فلا يذكر الله، ولا يحافظ على السنة، بالعكس أشد ما تكون حاجة في مواطن الكرب، وعود نفسك كلما ضاقت عليك أمور الدنيا وكلما عظمت عليك همومها وغمومها أن تتعوّد ذكر الله، وتجعل صلاتك وذكرك وإنابتك لله- U - أكثر وأعظم في حال الشدة والبلاء { فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا } أي فهلا إذا جاء البأس وجاء الخطب كانت الضراعة { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ } فالإنسان يحرص على أنه يستديم ذكر الله- U - وأيام الاختبارات تكون أحرى بالمحافظة على الصلوات وشهودها مع الجماعة، والمحافظة على ذكر الله- U - والثناء على الله- I - بما هو أهله، ولا تكون سبباً لما هو خلاف ذلك، فإذا تعوّد طالب العلم من الآن أنه إذا ضاق عليه الأمر؛ حافظ على صلواته، وحافظ على ذكر ربه؛ استقامت له أمور دينه ودنياه وآخرته، والعكس بالعكس، فمن كان قليل الذكر لله، قليل الالتجاء إلى الله، يضيّع الصلوات ويتهاون بها في مثل هذه المواقف؛ فإنه -والعياذ

بالله- إذا أصابته نكبات الدنيا؛ تشتت أمره، وضاع حاله-نسأل الله السلامة والعافية- ؛ لأنه حرم أساس فلاحه وصلاحه في الدنيا والآخرة وهو ذكر الله . فينبغي لطلاب العلم أن يحرصوا على هذا، وأذكر ذات مرة عن قصة لأحد الفضلاء من الدعاة إلى الله أنه دخل على رجل غني ثري في أمر ما من الأمور، وكانت عنده مصيبة في ماله، وهذا الرجل أوتي من المال شيئاً كثيراً، فقال دخلت عليه، فلما حضرت الصلاة وهو يراجع معه القضية، قال فلما حضرت الصلاة وأذّن أذان المغرب، قلت له : نريد أن نصلي، قال : أي صلاة ؟! -نسأل الله السلامة والعافية- فقال: أي صلاة؟! قال: نريد أن نصلي وكان رجلاً موفقاً ديناً صالحاً أحسبه ولا أزكيه على الله ومن الدعاة، قال: لا . لا يمكن أنا أقول لك كلمة واحدة حتى نصلي، فإذا صلينا يكون خير، فقال : أي صلاة؟! نريد أولا أن تحل لنا هذا الأمر ثم نرجع إلى الصلاة، قال: أبداً، لن يكون حتى تصلي، قال: والله، قام معي وهو لا يعرف كيف يتوضأ -نسأل الله السلامة والعافية- مشغول في دنياه، مشغول في ماله، رجل في المال من أخمص قدميه إلى شعرة رأسه، قال: فإذا به يتعلم كيف يتوضأ، وعمره فوق الخمسين سنة- نسأل الله السلامة والعافية- قال: فعلّمته الوضوء فذكر الله- U - ونزل معي إلى المسجد، فصلى، قال: فلما صلينا، وإذا بالوجه غير الوجه، وإذا بالنفس غير النفس، قال : والله ، خرجت خارج المسجد أنتظره يخرج، وإذا بالرجل جالس يذكر الله- U - ، فعجبت من أمره، قال: انتظرت ،

انتظرت أن يخرج حتى إني استعجلت في أذكاري أنتظره أن يخرج، قال: ما خرج، وإذا بالرجل جالس حتى مللت، يقول: فدخلت عليه وقلت: يا فلان، قال: لقد وجدت راحة ما وجدتها في عمري، لا يمكن أن أخرج من المسجد حتى أصلي العشاء. قال: فجلس وجلست معه نذكر الله - U - ، ونتذاكر ما فيه الخير، من كلمة إلى كلمة، فأذّن بصلاة العشاء، وأقيم لصلاة العشاء، وصلى معي العشاء، ورجع إلى بيته منشرحاً قال غداً تأتيني -إن شاء الله- بعد العصر، قال فلما اتصلت إليه من الغد إذا بزوجته تقول: ماذا فعلتم بفلان؟ الليل كله وهو يصلي ويذكر الله - U - ؟! يقول : شعرت بسعادة، يقول ما أريد أن تحل مشكلتي ، هذا الذي أبحث عنه ، الذي أبحث عنه ذكر الله – U -، ما وجدته في مالي، ما وجدته في ثرائي ، ما وجدته فيما أنا فيه ، يقول سبحان العظيم مضيت بعد العصر فإذا بفترة قليلة جلست حلّت المشكلة، وانتهى الأمر الذي كان عائقا له، وهو يحسب له الحساب الأكبر، ولكن بذكر الله ، ومن كان مع الله؛ كان الله معه، ولو جلسنا نذكر في هذا؛ فإنه كثير من قليل مما يقع فإن الله - I - مع عبده ، وإذا ذكر العبد ربه كان الله معه، - نسأل الله العظيم رب العرش الكريم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى ووجهه الكريم ، أن يذيقنا حلاوة ذكره ولذة مناجاته ، والإنابة إلى وجهه ، إنه ولي ذلك والقادر عليه - .

السؤال :

فضيلة الشيخ : شخص حدثت له مسألة في الليل، ولا يستطيع سؤال أهل العلم ، ثم فتح كتابا من كتب المذاهب وأخذ ما فيه فهل عليه شيء . أفتونا جزاكم الله خيراً ؟

الجواب :

أما بالنسبة للسؤال ينبغي أن يكون واقعياً ، ويكون السؤال له حقيقة ، يعني الآن بالنسبة لمسائل الحج أنت ترى ونرى جميعا توفر العلماء ، توفر الدعاة ، توفر المشايخ ، والكتب التي فيها توجيه للناس قد لا يحتاج الإنسان إليها من كثرة ما يسمع من التوجيه والبيان ، ولذلك مسألة أن لا يتوفر عالم وهو يحج بين المسلمين فهذا أشبه بقوله : إذا لم تغب الشمس ، فينبغي السؤال أن يكون واقعيا . فإذا كان الإنسان يحج وهو ليس بين العلماء ، يعني هذه الأمة والسواد الأعظم من أهل العلم وما يسر من وجود العلماء وهي نعمة عظيمة من الله- I - ، ووجود مراكز لتوجيه الحجاج ، وبيان هدي رسول الله- r - وسنته ، كل هذا يقال فيه إنه لا يجد عالماً هذا لا يخلو من نظر ، ولذلك هذا السؤال فيه بعد ، لكن لو أن مسائل طرأت على الإنسان قبل أن يأتي إلى الحج أو أحرم بالحج وهو في الطريق ، وطرأت عليه فإن العامي والجاهل لا يفتي نفسه ، وعلى هذا فإنه لابد له من الرجوع إلى العلماء ؛ فالله-تعالى- يقول في كتابه : { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ } فأمرنا بالرجوع إلى العلماء وسؤالهم .

قال بعض العلماء في قوله-عليه الصلاة والسلام- : ((إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور العلماء)) قال : إن النبي - r - جعل قبض العلم بموت العلماء ، ولم يذكر الكتب ، ولذلك استنبط بعض العلماء أن العلم لا يؤخذ من الكتب ، وإنما يؤخذ من العلماء ؛ لأن الكتب لا يؤمن فيها التصحيف ، ولا يؤمن فيها التحريف -تحريف الكاتب والمطبعة - ، ولا يأمن فيها الفهم السقيم ، فيكون الكلام له معنى غير المعنى الذي فهمه ، ولذلك لا تبرأ ذمته بصورة صحيحة إلا بسؤال أهل العلم والرجوع إليهم .

السؤال:

والدي رحمه الله وغفر له وأسكنه الجنة وجميع المسلمين قد مات قبل أيام وكنت بارا به وقبل موته بيومين كان يقول : إني راض عنك في الدنيا والآخرة فما واجبي نحوه الآن بعد موته وجزاكم الله خيرا ؟

الجواب:

أولا : أسأل الله العظيم أن يعظم أجرك، وأن يحسن عزاءك وإخوانك وأهلك في مصابكم في والدكم . وأسأل الله أن يغفر له ويرحمه ويغفر لموتى جميع المسلمين وأن يجبر كسر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أجمعين.

أخي في الله : إن هذه نعمة من الله - U - عظيمة أن تكون بارا بوالديك ، وأن يبلغك الله - U - هذه الكلمة العظيمة : أن يشهد والدك بأنه راض عنك، فهنيئا لك على هذا الفضل من الله .

أوصيك أولا أن تحمد الله وتشكره حق حمده وشكره ، فهذه النعمة تقرحت الأجساد وضني الناس يطلبونها وقل من يظفر بها أن ينال رضوان والده ، وأن يسمع من والده الشهادة أنه راض عنه ، أو والدته. فنسأل الله من فضله العظيم .

وأما الأمر الثاني : أن تستديم هذا الشكر ببر أبيك بعد موته كما بررته في حياته ، فأصدق ما يكون البر بعد الموت بالصدقة والاستغفار والترحم وذكره بالجميل والكف عن مساوئه، وستر عورته ، ونشر فضائله ، والإحسان إلى أولاده وذريته ، وصلة أصحابه وأهل وده ومحبته ، هذا الذي أوصيك به أن تستمر على البر .

وكذلك أوصيك بعدم الغرور، فلا تغتر بهذه الكلمة ، واعتقد الفضل كله لله - U - واحمد الله - U - على هذه النعمة ، فمن برّ برّت أبناؤه وبرّت ذريّاته وبرّت زوجته ووفق لكل خير . فهنيئا لك بهذا الفضل العظيم الذي فضلك الله به .

ونسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعلنا وإياكم من البارين، وأن يتولانا برحمته وبره وإحسانه وهو أرحم الراحمين.

السؤال :

تكثر في الإجازة المناسبات ويلاحظ التساهل في حقوق كبار السن وبخاصة من القرابة فهل من كلمة في ذلك . غفر الله لكم ولوالديكم ولجميع المسلمين ؟

الجواب :

بسم الله . الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ؛ أما بعد :

فالكبير له حق كبير، وعلى المسلم أن يحفظ وصية رسول الله - r - في كبار المسلمين ؛ فقد قال r : ((ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا)) فمن حفظ حقوقهم وأداها إليهم فقد حفظ وصية رسول الله - r - ، ولقد عدّ رسول الله - r - الإحسان إلى الكبار ورحمتهم وإكرامهم من شيم المسلمين حتى قال r يبين فضل الإحسان إليهم : ((إن من إجلال الله إجلال ذي الشيبة المسلم)) .

فيعظم حق الكبير إذا كان من القرابة وبخاصة حينما يكون أمام الناس؛ فإن الأمر آكد والحق على القريب أوجب، فكم من قريب جُرِح فؤاده وجُرِح قلبه بنسيان القريب له ، فلم يراعِ حق القرابة، ولم يرحم كبر سنه، ولم يرحم ضعفه وعجزه ، ولو كان للكبير ما هو فيه من همه في نفسه لكفاه ، فقد رق عظمه ، وابيض شعره ، وقد اشتكى الكبير إلى ربه ذلك فقال : { إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب

شقيا } فاشتكى الأنبياء إلى ربهم -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- شدة الكبر ومؤونته ، فالكبير يكفيه ما في نفسه ، يكفيه فراقه لأحبته وإخوانه وخلانه ، فينتظر من القريب أن يواسيه وأن يسليه وأن يرحم هذا الضعف، وأن يجبر هذا الكسر، وإذا لم يرحمه قريبه فمن يرحمه ، وإذا لم يشعر أو يتلمس مشاعره من هو قريب منه فمن هذا الذي يتلمسها .

يقف كبار السن كما ورد في السؤال في المناسبات وقد أتوها فرحين مستبشرين فيخرجون بقلوب مجروحة، ونفوس متألمة ، لا يعلم ما يعانوه ويجدوه من الاحتقار ومن التناسي ومن الإهمال ومن اللامبالاة إن لم تكن هناك الألفاظ التي لا تليق من السفهاء ومن الأحداث ومن صغار السن .

لقد بلغ بقطيعة الرحم من بعضهم -والعياذ بالله- إلى أنه يستعيب أن يجلس عمه أو خاله ذي الشيب المسلم في صدر المجلس ، يستعيب أن يجلسه في مكان يليق به ؛ لأنه يراه مرقع الثياب ، ويراه بهيئة ليست بجميلة ، والبنت يبلغ بها في المناسبة أن لا تقترب من عمتها ولا من خالتها ؛ لأنها فقيرة وتخاف أن تراها صويحباتها ، فيسألنها من هذه ؟ فتقول : عمتي أو خالتي . حتى إن البعض من الأبناء يشتكي لأبيه ويقول : يا أبت، لا تجلس في صدر المجلس عمي فلان ما يجملنا ، وعمي فلان وخالي فلان وإذا به يُجْلس في أقصى المجلس لكي يدخل محبا ويأتي من مسافة بعيدة صادق الود صادق الحب لقرابته ؛ فإذا به يخرج مكسور القلب مهانا ذليلا قل أن يجد من تبسم في وجهه ، وقل أن يجد من رحم شيبته وكبره .

يا هذا ! يا معشر الشباب ! أي أنتم من أخلاق الإسلام ، لماذا ينتقص الإنسان نفسه مع قريبه؟! ولماذا يستذل بلحمته ودمه ؟! إن هذا الذي تجلسه في صدر المجلس جميل الثياب حسن الهيئة قد لا يفكر فيك ، ولو نزلت بك ضائقة لم يسأل عنك ، أما هذا القريب الذي أهنته بل ولربما يكون بعضهم قد جاء من مئات الكيلومترات يكون فقيرا في باديته وغنمه يأتي بهديته التي لا تساوي شيئا فإذا بالقريب يزدريه ويزدري هديته ، ولربما جاء بثوبه أو جاءت المرأة والأم والعم والعمة والخالة بثياب رثة هذا ما يستطيعونه وهذا مبلغ ما بأيديهم فإذا جاءوا ودخلوا وجدوا البنات يبتعدن ويتنكّرن ولا تستطيع واحدة منهن أن تجد بنتا لأختها أو بنتا لأخيها تتبسم في وجهها إنا لله وإنا إليه راجعون ! لئن اكتسى الأغنياء والأثرياء بريش الدنيا فقد اكتسى ذوو رحمك بتقوى الله - U - ولباس التقوى ذلك خير { قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير} هذا ابن عمك قد جاء من مئات الكيلومترات قد يكون مريضا ، قد يكون في آخر عمره، الكيلو منه بمئات الكيلومترات من المشقة التي تحملها ، والله لو ابتسمت في وجهه لتبددت عنه هموم الدنيا، ولو أنك قبلت رأسه وأنفه اشترى ذلك بالدنيا كلها ، جاءك بهديته المتواضعة أو بثيابه الرثة لكي يترجم لك حبه ووده ، لكي يذكرك بالرحم والدم ، فيا معاشر المؤمنين والمؤمنات رفقا بالرحم ! التي اشتكت إلى ربها من القطيعة ، عار عليك أن تتخلى عن لحمك ودمك ، وعار عليك أن

تنسى جنسك وأهلك ، عار إن كنت تظن أن هذا يرفعك عند الناس فلن يزدك إلا سفالة .

أيها البعيد وإن كنت تظن أن هذا يعزك فوالله، لا يزيدك إلا ذلاّ ، كن على بينة أن الرحم لها حق كبير، وأن هؤلاء وإن ضعفت أحوالهم المادية وقصرت بهم عن هذه المنزلة أنهم شيء كبير بما يحملون في قلوبهم من الحب والود، فلنتق الله في أرحامنا ولنتق الله في قرابتنا ، ولنتق الله في صلة الأرحام ، فهؤلاء لهم حق كبير علينا ، ونتقرب إلى الله - U - بذلك .

رأيت رجلا يقارب السبعين من عمره -وهذه الحادثة مرت علي- تعطلت سيارته في الساعة الثالثة من الليل في السحر بين جدة والمدينة ، فوقفت معه ، وإذا به في سيارته يحمل رأسين من الغنم أو ثلاثة ، وقد شمر ثيابه لكي يصلح الكَفَر الذي تعطل في سيارته ، وهو في آخر عمره يقارب السبعين وحاله تنظر إليه حال رث . فسألته : ما بك ؟ قال : تعطلت سيارتي ، وإذا به بفراشه الذي ينام فيه قد وضعه في سيارته . نعم ؛ لأنه إذا جاء إلى قريبه وجد أن القريب يتذمر أن ينام عنده فيختار أن يدخل عزيزا وأن يرجع عزيزا ، أن ينام في البر أو ينام بعيدا عن هذا البيت الذي يذل فيه وعن هذا القريب الذي يتبرأ منه . فقلت : ما بك ؟ فحصل ما حصل إلى أن سألته إلى أين أنت ذاهب ؟ قال أنا جئت من مائتين كيلو وعندي ابن عمي قريب أريد أن أقف معه وأقدم له هذه الهدية وأرجع . فمثل هذا مكسور القلب، تقول له كلمة تثبته على الحق فقلت : جزاك

الله خيرا يا والد أنك وصلت الرحم ، وهذه خطوات عزيزة عند الله أغبطك على ما أنت فيه ، فتنهد بألم ، وقال : إيه يا ولدي ، وهل يشعرون بذلك ؟! هل هم يشعرون ؟! هل هم يفكرون ؟!

قلوب مجروحة وبخاصة كبار السن يتألمون كثيرا ولكن من يجبر كسرهم ؟! ومن يرحم ضعفهم غير الله ثم النفوس الأبية الصالحة .

أدركت أناسا من بعض القرابة نالوا شرفا في الدنيا وغنى كان الواحد منهم في عزه وغناه ، إذا جاءه ابن عمه مرقع الثياب احتفى به كما يحتفي بأعلى الناس ، ويجلسه في المجلس الذي يليق به ، لن تنال السؤدد والعزة إلا بصلة الرحم وبمحبة الرحم وبتوقير الرحم ؛ فليتناصح الناس مع بعضهم وبخاصة البنات والنساء فقد أصبحت قطيعة الرحم وبخاصة أمام الناس والتبرأ منها أمر يخشى من عواقبه الوخيمة.

فنسأل الله بعزته وجلاله أن يعيننا على صلة الأرحام ، وأن يعيننا على جبر خواطر الضعفاء والبائسين ، وأن يرحمنا ويرحمهم برحمته الواسعة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

السؤال :

فضيلة الشيخ : كثيرا ما نقع في النظر الحرام لضعف شهوتنا عندنا فهل من نصيحة من فضيلتكم . وجزاكم الله خيرا ؟

الجواب :

الله المستعان ! من شغل نفسه بالحرام ؛ شغله ، ومن شغل نفسه بالحلال ؛ شغله الله عن الحرام ، ونسأل الله بعزته وجلاله وعظمته وكماله أن يشغلنا بطاعته عن معصيته ، وبمحبته ومرضاته عما يسخطه ، وأن يكفينا بحلاله عن حرامه ، ويغنينا بفضله عمن سواه .

أخي في الله ! إن الفتن من رتع فيها ؛ نال بلاءها ، وأصيب بدائها .

الفتن إذا انشغل عنها الإنسان بذكر الله ووطّن نفسه وقلبه وقالبه بمرضاة الله؛ ثبته الله على طاعته ، ومحبته ومرضاته ؛ قال r : ((تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا فأي قلب أُشربها نكت في قلبه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصبح على قلبين : على أبيض مثل الصفا لا تضره فتنة مادامت السماوات والأرض ، وعلى أسود مربادًّا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا إلا ما أُشرب من هواه)) .

هذا الحديث الذي قاله من لا ينطق عن الهوى صلوات الله وسلامه عليه تجده أمام عينيك ، من التفت إلى الفتن وخرج خاوي القلب من ذكر الله ، وخاوي القالب من طاعة الله ، وأخذ يتلفّت يمينا وشمالا، جاء باكيا ، خرج مفتونا ، ورجع مفتونا ، ولربما دخل إلى مسجده فلم يعرف كيف يصلي -والعياذ بالله -.

((على أسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا إلا ما أشرب من هواه)) : فهو إذا مرّ خارجا من بيته وخارجا من سوقه إلى مسجده وإلى عبادته وإلى أشرف شيء من طاعة الله –U - لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا ، فتجده يلتفت يمينا ويلتفت شمالا ، وينظر إلى هذه وتلك ، ثم يصيح ويقول: إن الفتن أمرضتني ، وإني لا أستطيع أن أصلي في الحرم ؛ لأن الفتن مليئة عند الحرم ، وإني وإنني ... ولكن إذا رزقه الله –U - استقامة القلب ؛ استقام قلبه واستقامت جوارحه ، من امتلأ قلبه بالخوف من الله –U - ، ولسانه بذكر الله ؛ فأصبح ذكّارا شكّارا أواها مخبتا منيبا تجده يخرج من بيته إلى المسجد ما بين التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل وقراءة القرآن وعمارة الوقت بشيء يرضي الله يحس أن هذه الدقائق هي رأس ماله من هذه الدنيا ، وأن هذه الدقيقة إذا ذهبت فلن تعود إليه أبداً ، ويحس أنه إذا ذكر الله أن الله يذكره وأنه إذا ذكر الله أن الله يثبّته ويحبّه ويعينه ويسدده .

يا هذا ! لم خرجت من بيتك خاوي القلب من ذكر الله .

يا هذا ! إن الشيطان لن يستطيع أن يطرق قلب عبد يقول : لا إله إلا الله . يا هذا ! انظر إلى حالك حينما أرسلت النظر ، ومتعت نفسك يمينا وشمالا ، ثم تصيح وتقول : الفتن! وطّن نفسك بطاعة الله

البعض تجده يقول : لا أستطيع أن أحبس نفسي عن الغيبة ، ولا أستطيع أن أحبس نفسي عن النميمة، لا أستطيع أن أحبس نفسي عن السب

والشتم ؛ لأنه عوّد لسانه ، فلما جاءته الفتنة في غيبة الناس ، وسبهم ، وشتمهم ، واتباع عوراقم ، وكشف سوءاقم ، والجرح ، واللمز حتى للأخيار والصالحين يأتي يوم من الأيام لا يستطيع أن يكفّ لسانه عن سب المسلمين، فتصبح أسود مربادًّا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا إلا ما أُشرب من هواه .

طالب العلم الإنسان الصالح الذي يحس أن هذه الحياة هي رأس ماله من هذه الدنيا ، وأنه كم من طريح على الفراش وهو سقيم مريض الله يمتّعه بالصحة والعافية ، وأن الله أعطاني نعمة البصر التي لو أطفئ نورها ما استطاع أطباء الدنيا أن يرجعوه إليه طرفة عين ولا أقل من ذلك ، لما يخرج من بيته وهو ذاكر لله بقلبه أنه في نعم الله لما يخرج من بيته لكي يصلي الصلاة ، فيتذكر أن وهو رب أسرة وقائم على أسرته فيتذكّر رب الأسرة الذي هو طريح الفراش، ويتذكّر رب الأسرة الذي شغله أبناؤه وبناته وأمواله عن أن يخرج إلى بيت الله ، إذا خرج بهذا القلب الذي هو معمور بنعمة الله –U - وبتوحيد الله وبذكر الله –U - هل يجد فراغاً لكي يلتفت إلى فتنة ، أو يلتفت إلى محنة ، كلا والله، ((على أبيض مثل الصفا لا تضره فتنة مادامت السماوات والأرض)) ، تريد العافية في بصرك كُف بصرك، والغريبة جرب هذا الأمر تمر يوما من الأيام خارجا من بيتك فتراقب بصرك فتشتغل بقراءة القرآن بذكر الله –U - لا ترسل بصرك في حرمة ، فإذا وجدت الحرمة مباشرة تغض وتكره وتتألم وتقول: يا رب

، اغفر لي ذنبا بليت به بالنظر إلى هذه الحرمة ، فإذا مرت المرة الأولى ثم المرة الثانية ثم المرة الثالثة لن تأتي المرة الرابعة تمر عليك امرأة فتضرك بإذن الله – U - ؛ لأن هذا الباب أُقْفلت عليك فتنته حتى تصبح على قلبين على أبيض مثل الصفا لا تضره فتنة مادامت السماوات والأرض ، ما وجد الشيطان طريقا إلى مثل هذا ، الذي يخرج من بيته وهو يحس أن هذه الساعات والدقائق ينبغي أن تُعمر بذكر الله – U - وينشغل بذكر الله والتسبيح والتحميد والتكبير لن يجد فتنة تصرفه عن طاعة الله إن صدق مع الله ، وعليك أخي في الله أن تعيد النظر في أخلاقك وفي تصرفاتك ، هذه الفتن مرتع وخيم لمن تساهل فيها يجلس الرجل على القنوات - والعياذ بالله - ويقلب نظره في المحرمات ، يجلس يستمع الملهيات والمغريات ثم يصيح ويقول ما أستطيع .

يأتي طالب علم ويقول : والله أريد أن أغض بصري عن الحرام وما أستطيع ، إذا أردت أن تعرف مكانك في هذه الفتنة فانظر كيف تدعو من يسمون بغير الملتزمين ، إذا جئت إلى شخص عاصٍ وقلت له : يا أخي ، جرب الالتزام والطاعة والاستقامة ترى فيها خيراً كثيراً ، قال لك: والله ما أستطيع ، تقول له : كيف ما تستطيع ، ونقول لك : يا هذا كيف ما تستطيع أنت أن تغض بصرك ، وكيف أنت ما تستطيع نفس الجواب ؛ السبب أنها أماني من الشيطان ، ثم هناك شعور في النفس يشعر الإنسان أنه إذا وقع في الفتنة مرة خلاص ما يمكن أن يتركها ، كذب وفجر إبليس

ولُقم الحجر ، بل تقول : لي رب الذي خلق لي هذا البصر قادر أن يصرفه عن حرمات الله – U - ، وإذا استدمت ذكره وشكره وحرّمت هذا البصر عن محارم الله ليبوأنّك الله في الدنيا مبوّأ صدق ، وإذا بكت العين من خشية الله ، واستدامت النظر في كتاب الله وكتب العلم ، ودائما الإنسان ينظر إلى الفتنة متى إذا الفتنة شيء كبير فيا لله العجب من عبد يرتع في ذكر الله في جنة الدنيا قبل جنة الآخرة ثم يصرف بصره عن طاعة الله إلى محارم الله ! هل نقص عليك شيء وأنت في طاعة الله ؟! هل تحس أن هذا النظر للحرام وأنت خارج إلى مسجدك أو إلى أي طاعة من طاعة الله – U - بل حتى لو خرجت إلى السوق هل هذا النظر يكمل فيك ناقصا ؟! ويصلح فيك فسادا ويرفع منك ضعة ؟!، لا والله ، على العكس تماما ، الشعور بالنقص البعض إذا التزم بالخير يحس أن أهل الشهوات أنهم فوق ، والله لو علم أن أهل الشهوات يبكون بكاء الليل والنهار مهما تمتعوا فإن متعهم عذاب ، ومهما وجدوا من الملهيات والشهوات فإنها جحيم لا يطاق ، وإن الذي أنت فيه من نضارة وجهك ونور الإيمان في وجهك وفي قلبك يتمنّونه صباحاً ومساءاً فاحمد نعمة الله عليك ، ولا تزدري ما أعطاك الله تحس أن هؤلاء أن الله فضّلك عليهم تفضيلا عظيما ولا تشعر بالنقص .

نسأل الله بعزته وجلاله وعظمته وكماله أن يصرف عنا الفتن ما ظهر منها وما بطن .

اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك واغننا بفضلك عمن سواك ، اللهم اغننا بفضلك عمن سواك، اللهم اجعل ما وهبت لنا من الأعمار ومن الليل والنهار في محبتك ومرضاتك وذكرك وشكرك والإنابة إليك، يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك ، يا مصرف القلوب صرّف قلوبنا في محبتك ، اللهم اجعلنا ممن اصطفيتهم واجتبيتهم وهديتهم إلى صراط مستقيم ، اللهم اجعلنا ممن استغنى بك فأغنيته ، واستكفى بك فكفيته ، واستعاذ بك فأعذته ، اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، اصرف أبصارنا ، وجوارحنا ، وظواهرنا وبواطننا عن الفتن ، وعن كل شيء لا يرضيك عنا ولا تتوفانا إلا وأنت عنا راض يا رب العالمين .

السؤال :

فضيلة الشيخ : رجل يجد في قلبه قسوة لم يعهدها حتى لقد أصبح تثقل عليه صلاة الجماعة إذا كان نائما ، وتتفلت منه التكبيرات الأولى ، فبم تنصحونه . أثابكم الله وما علاج ذلك. جزاكم الله خيرا ؟

الجواب :

الله المستعان . الشكوى إلى الله ، أعظم مصيبة يصاب بها الإنسان في هذه الدنيا مصيبة الدين ، ومصيبة الدين من دلائلها النقص بعد الزيادة ، والحور بعد الكور ، والضلال بعد الهدى ، والعمى بعد البصيرة ، نسأل

الله بعزته وجلاله وعظمته وكماله أن يعيذنا من الحور بعد الكور ، ومن النقص بعد الزيادة ، ومن العمى بعد البصيرة ، ومن الضلال بعد الهدى ، ولذلك ورد في الأثر في سورة المؤمنون حينما نزلت أن النبي – r - قال : ((اللهم زدنا ولا تنقصنا ، وأعطنا ولا تحرمنا)) .

النقص في الدين لاشك أن له أسبابا، قد يبتلى الإنسان بحرمان الطاعة والخير بسبب المعصية، والمعاصي تقفل باب الرحمة عن العبد -والعياذ بالله- ويحجب عن كثير من الخير ، فالصدر ينشرح بطاعة الله وينقبض بمعصية الله ، وإن العبد ليصبح أو يمسي منشرح الصدر، لو عرضت عليه أعمال البر لكان إليها سبّاقاً توّاقاً مشتاقاً ، ولكن ما إن أصاب نظرة إلى حرام أو كلمة من الآثام حتى -والعياذ بالله- ينتكس حاله ، والله تعالى يقول في كتابه : { إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم }.

من أعظم أسباب الانتكاس والنقص بعد الزيادة وحرمان الخير: الظلم ، فظلم الناس في حقوقهم وغمطهم حقوقهم وأذيتهم والإضرار بالمسلمين من أعظم الأسباب التي تقسي القلوب وتجعلها مظلمة -والعياذ بالله- ، وقد يصاب العبد بدعوة مظلوم قد تكون سببا في سوء الخاتمة -والعياذ بالله- ، وقد يعادي وليا من أولياء الله، فيخدعه ويؤذيه ويضره، فيؤذنه الله بحرب فيسلبه الله ما أعطاه من الخير والبر، فيصبح في الشقاء بعد السعادة -والعياذ بالله- . الذي يريد الخير مستديما عليه:

أولا : أن يسأل الله أن يثبته على الطاعة والهدى .

وثانيا : أن يأخذ بالأسباب فلا يغتر بطاعته وهدايته .

وثالثا : أن يقفل عن بابه باب الأذية للمسلمين ، فعندها سيبارك الله له في كل خير وبر ، فما طرق باب خير إلا فتحه الله في وجهه ، ولا سلك سبيل بر إلا يسره الله عليه ، فهؤلاء هم خيرة الله من خلقه، وهم الصالحون المصلحون الذين سلمهم الله وسلم منهم . فإذا أراد الإنسان أن يسلم من هذه المصائب من النقص عليه أن يكثر من الدعاء أن يثبّته الله على الطاعة ، ولذلك علم الله أولياؤه وعباده ما يدعونه به من الدعوات الطيبة المباركة ، ومنها ما ذكر الله عن عباده الصالحين أنهم يقولون : {ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب }، فنسأل الله أن لا يزيغ قلوبنا، بعد إذ هدانا وأن يهب لنا من لدنه رحمة وهو الوهاب .

فإذا أراد الله بالعبد الخير رزقه أن يكثر من الدعاء، وأن لا يغتر ، بعض الأخيار يغتر بخيره ، فينظر إلى العصاة فيزدري بهم فيصاب بالعجب، فيتغير ما بنفسه، كان في بداية هدايته واستقامته يقول: لا حول لي ولا قوة ، وإذا به فجأة -والعياذ بالله- يحس أن عنده من الحول والقوة ما يستطيع أن يكون به مهتديا أو يكون به طالب علم أو يكون به على خير وبر فعندها يسلبه الله –U- ما هو فيه من الخير والبركة ، فعليك أن تنظر من أين أوتيت ؟ إما فيما بينك وبين الله ، وإما فيما بينك وبين الناس، أبدا لا يظلم الله أحدا { إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون

} فعليك أن تراجع نفسك ، وأن تنظر ولاشك ولا مرية أنه ما من عبد يصاب بمصيبة ويسأل الله –U- أن يغفر له بلاء وذنبا سلط الله هذه المصيبة عليه وينصح لنفسه أن يعرف السبب إلا ألهمه الله وأعانه ، إن يصدق الله يصدقه ، فأنت ابحث الذي عليك أن تعلمه أن الله لا يظلمك ، وأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، واستجمع هذه الأمور فيما بينك وبين الله ، وفيما بينك وبين الناس ، قال سفيان الثوري –رحمه الله- : أوتيت فهم القرآن، وكان من أئمة التفسير والفقه –رحمه الله- وله أقواله في تفسير القرآن وفي الفقه والأحكام ، يقول: فأذنبت ذنبا فحُرِمته، وفي بعضها فقبلت الصرة فرفع عني ما كنت أجده من الفتوى والفهم ، وقال أيضا غيره من أئمة السلف : أذنبت ذنبا فحرمت قيام الليل ستة أشهر ، وابتلي محمد بن سيرين بالدين، فأصبح مديونا حتى سجن في الدين ، وكان أنس بن مالك يحب محمدا –رحمه الله- حتى إنه أوصى إذا توفي لا يغسّله إلا محمد بن سيرين الإمام التابعي الجليل ، فلما توفي أنس كان في السجن حتى أخرج من السجن من أجل أن يغسّل ويكفّن أنس – t - ، الشاهد أنه قال ذات يوم : أعرف الذنب الذي ابتلاني الله بسببه بالدين، قلت لرجل قبل أربعين عاما أو عشرين عاما : يا مفلس، فابتلاني الله بالدين ! لا يظلم الله أحدا ، فالذي يريد أن يغير الله ما به فيكرمه بفضله ومنه عليه أن يتوب ويرجع إلى الله –U- وأن يعلم أن الطاعة والخير والبر لا يكون إلا بفضل الله –U- ، فيتفقد المظالم فيما بينه وبين

الله ، وفيما بينه وبين الناس ، نسأل الله بعزته وجلاله وعظمته وكماله أن يلهمك الرشَد ، وأن يلهمنا جميعا ذلك .

أما الأمر الأخير فلاشك أن الزمان زمان فتنة ، وكثرة الفتن في الزمان تضعف المطيع عن طاعته ، ولكن لتعلم أنه مهما عظمت الفتن ومهما كثرت أن الله أعظم منها ، وأن الأجر من الله أكبر ، وأن الثبات على الطاعة في زمان الغربة أصدق ، ولربما لحظة من الطاعة في زمان الغربة أعظم عند الله أجرا وثوابا من غيره ، فانظر رعاك الله إلى هذه الأمور التي توطّن بها نفسك على الصبر ، والمؤمن القوي هو الثابت في دين الله الذي يثبت على طاعة الله مهما رأى من النقص يحاول أن يستكمل ، فأوصيك إن وجدت بابا حُرِمته من الخير فابحث عن باب آخر، حاول أن ترجع إليه ، فإن وجدت أنك لم توفق فيه فاطلب بابا غيره، فإن للجنة أبوابا وليس لها باب واحد ، ولذلك قال { حتى إذا جاؤوها وفُتِحَت أبوابها } وفي قراءة { وفُتِّحَت أبوابها } وفي الصحيح عن النبي – r - في العبد إذا توضأ أسبغ الوضوء وتشّهد قال : ((إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء)) والله تعالى يقول : { فاستبقوا الخيرات } فمن العجز والضعف أن يكون طالب علم ثم يبتلى بالنقص فيترك طلب العلم ويترك غيره ، ولكن إذا حرمت جانبا من الخير فاطلب غيره ، وإن الله يحب منك ذلك ، وعندها تقهر عدوك اللدود إبليس وتهينه وتذله ، وعندها تكبح جماح النفس الأمارة بالسوء، وتصونها عن الغي والردى حينما تلتمس أبواب

رحمة الله – U - فتجدها أمامك مفتحة ميسرة ، فنسأل الله بعزته وجلاله أن يجبر كسرنا ، وأن يرحم ضعفنا إنه ولي ذلك وهو ربنا . والله –تعالى- أعلم .

السؤال :

فضيلة الشيخ : ما هي أفضل الطرق لهجر المعاصي والإقبال بالطاعات في نظركم يا شيخ . وأثابكم الله ؟

الجواب :

بسم الله . الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ؛ أما بعد :

فهذا سؤال عظيم ، من وفقه الله – U - لأفضل الطرق في هجر معصية الله ، وأفضل الطرق لبلوغ مرضاة الله – U - ؛ فقد أنجح وأفلح ، وفاز فوزا عظيما ، ونسأل الله بعزته وجلاله وعظمته وكماله أن يجعل لنا ذلك بمنه وكرمه .

أولا : وقبل كل شيء الدعاء أن يدعو العبد ربه أن يصرف قلبه في طاعته ، وأن يصرفه إلى محبته ومرضاته ، وقد دلت السنة على ذلك كما قال r : ((يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)) فكان في أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، وفي جوف الليل في قيام الليل وفي صلاته بالليل؛ كما ثبت في الحديث الصحيح عن أم المؤمنين عائشة ((أنها

افتقدت النبي – r - في الليل فجالت يدها فوقعت على قدمه ساجدا يقول : يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)) ، أن تسأل الله الذي لا يسأل غيره ، وأن تدعو الله – U - الذي لا يدعى سواه ، وأن ترجو الله – I - الذي لا يرجى أحد عداه ، أن يثبت قلبك على طاعته ، وأن يجعل هذا القلب في محبته ومرضاته ، وأن يصرف عنك الخواطر الردية ، والوساوس المردية، وأن يجعلك من عباده الصالحين ، فإن دعوت الله بصدق ؛ فإن الله – U - هو وحده الذي يوفّق لأفضل الطاعات ، وهو وحده الذي يصرف القلوب عن المعاصي والمنكرات ، فأكثر من دعاء الله ، فإن الله يجيب دعوة الداعي إذا دعاه .

أما الأمر الثاني : فمن أصدق ما رأيت من توفيق الله للعبد أن يوفق لطاعته ، وأن يعصم ويحفظ من معصيته إذا رزق قلبا متوجها لله – Y - . قلبك حتى يصبح أكبر همك وغاية رغبتك وسؤلك أن تكون في طاعة الله ، وأن تصرف عن معصية الله ، فمن كان عنده في قلبه هذا الشعور؛ فبإذن الله سيوفقه الله توفيقا عظيما .

هناك أمران : الأمر الأول يوفق لطاعته، ماذا يجعل في قلبه ؟ إذا جعلت في قلبك وفي نفسك وفي فؤادك أن يصلحك الله ، وطمعت من الله – U - أن تكون في خير المراتب عند الله في طاعته ومحبته ، وصدقت مع الله في قلبك ؛ صدق الله معك ، كما قال تعالى : { إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا } .

كثير من الأخيار بلغهم الله الخير الكثير والنفع العظيم حينما توجهت قلوبهم إلى الله بصدق الرغبة في طاعته ، ما يستطيع أن يطيع الله – U - مصروف القلب عن الطاعة ، ولا يستطيع أن يبلغ أعالي المراتب والرتب في طاعة الله إلا من توجه قلبه بكليته إلى الله أن يجعله من أولئك السعداء الأتقياء الأخيار الصلحاء ، فإذا كان قلبك متوهجا مشتاقا محبا لأن يكون في أفضل المراتب فإن هذا يؤثر في جوارحك ، فأنت مثلا بمجرد أن تفتح عينيك وتصبح في يومك حملت هم كيف تكون أسعد العباد في ذلك اليوم ، وإذا جلست في بيتك وأهلك وولدك حملتهم كيف تكون أفضل ما يكون الوالد مع ولده ، وإذا خرجت من بيتك تريد أي مسجد أو بيت من بيوت الله حملت الهم أن تكون أسعد الناس في ذلك الممشى، إن ذهبت إلى صلاة الظهر ودخلت المسجد تمنيت من الله أن تكون أسعد من في المسجد، وأن تخرج من ذلك المسجد بأفضل ما خرج به من خرج في ذلك اليوم وتلك الساعة ، يكون عندك قلب صادق ولذلك انظر إلى كثير من الأخيار والصالحين حينما كان عندهم شعور أنهم يعاملون الله وأنهم يريدون أن يكونوا في أفضل المراتب وجدت النفوس مستجيبة ووجدت الهمم عالية وهي تتجه إلى ربها إلى محبته وإلى مرضاته – I - .

والعكس فالغفلة عن إحياء القلوب بهذا الشعور هو الذي ضر كثيرا من الأخيار فضلا عن غيرهم ، إياك أن يزول عن قلبك ولو طرفة عين الشعور بطمعك في رحمة الله – U - ، دائما تحمل همّ كيف تكون عند الله بأفضل

المنازل ، { وعجلت إليك ربي لترضى } أن تعجل إلى الله ، والعجلة السرعة وأن تبادر وتسير حثيثًا إلى ملك الملوك وجبار السماوات والأرض إلى من يرحمك ولا يعذبك إلى من يحسن إليك ويكرمك ويرفعك ويفتح لك من أبواب رحمته ما لم يخطر لك على بال ، إلى هذا الرب الحليم الرحيم الكريم، الذي علمك ما لم تكن تعلم وكان ولم يزل فضله عليك عظيما ، إلى هذا الرب الذي هداك من الضلالة، وأنقذك من الغواية وأرشدك إلى سبيل الحق والهداية، إلى هذا الرب الذي أحسن وأفضل { الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين } من يفعل هذا غير الله – Y - تبارك رب العالمين ، تحس بقرارة قلبك أنك تعجل إلى الله ، أنك تريد أن تكون عند الله بخير المنازل ، ولذلك ما إن تطأ قدمه المسجد إلا أحب أن يكون في الصفوف الأول ، وما إن يخرج إلى فريضة إلى طاعة إلا وجدته معلقا يكون أخشع الناس في صلاته ، وأخشعهم في ركوعه وفي سجوده ، فإذا كان عنده هذا الشعور سأل عن الأعمال التي تقرب إلى الله – U - وبحث عنها وتشوق وأصبح يبحث عن تجارة مع الله رابحة لا يرضى بالقليل، أبدا بل يسمو إلى الكثير ، إن علم أن التسبيح فيه حسنات، وأن لا إله إلا الله أفضل ما ذكر به الله؛ اختار لا إله إلا الله ، فنطق بها لسانه ، واعتقد بها جنانه ، ولهج بها في ليله ونهاره وصبحه ومسائه ، فإذا علم أن قراءة القرآن أفضل من ذكر باللسان ؛ قدم قراءة القرآن ، فتجده يطمع من مغفرة إلى مغفرة ، ومن

رحمة إلى رحمة ، ومن خير إلى خير ومن بر إلى بر ، فينصرف قلبه بالكلية إلى الله – Y - ، ويشتغل بطاعته عن معصيته ، وبمحبته عما يغضبه .

هذا القلب الصالح التقي النفي الصافي الذي أخلص لله – U - صدقا وحقا لاشك أنه بخير المنازل عند الله .

أول ما تبدأ بقلب يبحث عن محبة الله ومرضاته ، ولذلك تجد هذا العبد الصالح يشتري مرضاة الله بكلمة ترضي الله – Y - ، فتجده في كل موقف إذا جاء يتكلم بلسانه أحس أنه نعمة من الله – U - فبحث عن أفضل ما يتكلم به لكي يرضي ربه ، فتجده أعف ما يكون عن الحرام ، وأكثر ما يكون ذكرا لله – Y - ، ولا يمكن أن يغفل مع الغافلين ، لأن القلب مادام فيه التلهف وفيه التشوق لرحمة الله لا يمكن أن يغفل ، وهذا من ذكر الله { فاذكروني أذكركم } فمن كان قلبه معمورا بالله جميع هذه الساعات واللحظات من عمرك ؛ إما أن تضيع عليك، وإما أن تربحها ، جميع هذه الثواني والدقائق أنت أحوج ما تكون ، وأفقر ما تكون إلى أن تقدمها بينك وبين الله – Y - ، وتتذكر حينما تتذكر من حُرم هذا الخير الذي أنت فيه ، فيتجه قلبك بالكلية إلى الله – I - في طاعته ومحبته ومرضاته؛ لأنك تعلم أنه إن ذهبت عنك هذه الساعة فلن تعود إليك أبدا ، وأنك إذا دخلت هذا المسجد لذكر الله ؛ فإن هذه السويعات والدقائق محسوبة ، تتمنى أن لا تغبن فيها ، ولذلك تكره أن تصرف هذه الدقائق والساعات وأنت صامت لا تتكلم ، فضلا عن أن تلقيها في الحرام أو غيبة

أو نميمة ، ولذلك تجد الإنسان يخرج من بيته لأي أمر يريده من مصالحه ولو كان في أمر دنيوي فإذا أصبح قلبه مع الله – U - تجده وهو راكب في سيارته يقرأ القرآن ويتلو القرآن ، ثم إذا نزل تلا القرآن لأنه خاف أن تضيع هذه الدقائق يخاف أن تضيع هذه الثواني فإذا كان عندك هذا القلب الحي وزالت عنك الغفلة، وأذهب الله عنك الران؛ فإنك تسير إلى الله حثيثا ، وعندها تطلب ربا نعم ما يطلب منه من الرحمة والعفو والمغفرة – Y - ، وتطلب المطلب الذي يفوز طالبه ، وتسير في الطريق الذي لا يخيب سائره ، عندها تحس أنك من الرابحين لا من الخاسرين ، وأنك من المفلحين والناجحين؛ كل ذلك بفضل الله ثم بهذا التوجه إلى الله.

يا هذا ! إن الدنيا فانية وليس لك من عمرك إلا ما كان من مرضاتك لربك ، فابحث عن قلب يقربك إلى الله وعن قلب يحب الله – U - ويتجه إلى الله بالكلية ، ولذلك تجد بعض الأخيار يجلس ساعات طويلة وهو ساكت وكان بالإمكان أن يعمر هذه الساعات بقراءة القرآن، فينال مئات الألوف من الحسنات ، تجده يحفظ الجزء والجزءين بل هناك من يحفظ القرآن كاملا ، ويمر عليه اليوم وما ختم منه جزءاً واحدا ، غبن والله، ثم نريد أن نكون من الأخيار، ثم نكون من الصلحاء ، اقرأ في سير العلماء ، واقرأ في سير الصلحاء لتعرف أين منزلتك ، واقرأ في أخبار الأولين والماضين الذين أمضوا أيامهم وأعمارهم وساعات العمر في مرضاة الله – Y - ، اقرأ عن قوم كانوا يخافون عن ذهاب الدقيقة فضلا عن

الساعة ، كانوا يخافون عن الغفلة في الساعة فضلا عن الساعات ، كانت أعمارهم في ذكر الله ومحبته ومرضاته ، حتى تعرف أين مكانك ، نعم تسعى إلى أفضل الطاعات، وأفضل المرضاة إذا حرصت على هذا الحرص أن تكون مع الله بقلب صادق يطلبك ويحبك ، ومن طلب الله؛ وجده ، من طلب الله ؛ وجده ، فإن الله – I - يقول : { ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر } فليس هناك أيسر من سبيل الله ، ولا أسهل من طريق يقودك إلى الله ، ولا أكثر من أنس تجده حينما تأنس بالله – Y - ؛ ولذلك تجد العبد الصالح الذي لا يفرط في أوقات عمره إلا وقد تمضي عليه أوقات عمر وقد أفناه في محبة الله لا يعرف الوحشة ، نعم عرف الليل في ظلماته فتجده قائما بين يدي الله يتلو كتاب الله لم يشكُ وحشة يوما من الأيام ، وتجده في صباحه في النهار بين الناس ما بين ذكر وشكر لم يقسُ قلبه فيما بينه وبين الله وعندها هدى إلى أفضل الطاعات.

إذا صلح قلبك بهذا التوجه إلى الله ((ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله)) ملك الجوارح الذي يقودها إلى الله – Y - ، فإياك أن تكون من الغافلين ، إذا كنت تريد أفضل الطاعات فابدأ بقلبك ، يصلح الله جوارحك ، وإذا أصلح الله جوارحك هداك إلى أفضل الطاعات وأحبها إليه من : ذكره ، وشكره ، والإنابة إليه .

كذلك أيضا اعلم أن الكتاب والسنة دلا على أحب الأعمال وأزكاها عند ذي العزة والجلال ، والنصوص في هذا واضحة ، فتتعلم ما هي أحب

الأعمال إلى الله ، فتحرص على تطبيقه ، ثم إياك وهذا التخاذل وهذا الضعف ، والله ما أقدر ، تعلم عن قيام الليل وفضله تقول : والله ، ما أقدر أقوم الليل والله أنام والله ما أستطيع ، هذا شأن المحرومين ، هذا شأن الغافلين ، هذا شأن الناقصين ، أما أصحاب الهمم العالية والنفوس الزاكية لا يعرفون التقاعس ، ولا يعرفون التواني ، وإنما يجدون ويجتهدون ، والله ، ما أقدر والله ظروف يا سبحان الله ! عليك أن تجتهد مع الله – U - في طاعته فإذا تعبت اليوم واليومين وفقك الله – U - حتى تتلذذ بالطاعات عمرا طويلا ، فكم من أقوام تعبوا في قيام الليل أياما ، ومنهم من تعب فيها أسابيع ، ومنهم من تعب فيها شهور ومنهم من تعب فيها سنوات ، ولكن بقت لذتها حتى توفاهم الله – Y - راضيا عنهم مرضيا لهم .

جعلنا الله وإياكم منهم ، تجد وتجتهد . وأسأل الله بعزته وجلاله وعظمته وكماله أن يجعلنا من عباده المفلحين وأن يعصمنا بعصمة الهدى والدين إنه ولي ذلك والقادر عليه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

السؤال :

فضيلة الشيخ : إني أحبك في الله، ثم يقول: أرجوك أن ترشدني إلى ترك المعاصي ، فإنني أمضيت كثيرا من عمري في المعاصي ورفقاء السوء ، وقد كبر عمري ورقّ ظهري وأنا على ذلك ، فأسأل الله التوبة الصادقة . وجزاكم الله خيرا ؟

الجواب :

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يرزقنا الاستقامة على سبيله وصراطه ، وأن يثبت أقدامنا حتى نلقاه ، وهو راض عنا غير غضبان .

أخي في الله : احمد الله – I - أن تداركك برحمته ، وأجل نعمة ينعم الله بها على عبده نعمة الدين والاستقامة ، والله أعطى الدنيا لمن أحب وكره ، ولم يعطِ الدين إلا لمن أحب ، واصطفى للدين أولياءه وأحبابه –جعلنا الله وإياكم منهم- ، فهم أهل رحمة الله ، فاحمد الله - U - أن الله كسر قلبك له ، ورزقك الانتباه من غفلتك، والاستيقاظ من منامك ، والاهتداء إلى صراط ربك .

احمده ليلا ونهارا وعشيا وإبكارا حتى يبارك لك في نعمتك ، قل الحمد لله الذي هدانا لهذا ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

أما الأمر الثاني : فأوصيك أن تحس بمقدار هذا اللطف وهذه الرحمة ، ومن أحس من قرارة قلبه أن الله أعطاه نعمة ليس في الوجود أعظم منها ، وأن الله رحمه رحمة ليس في الوجود أعظم من رحمة الهداية للإسلام والطاعة ، فإذا أحس بهذا الإحساس حرص على أن لا يفرّط في هذه النعمة ، واعلم أنه لو فنيت روحك وذهبت ولا تذهب هذه النعمة لكان شيئا قليلا تجاهها .

إنه الدين الذي هو سعادتك وشقاؤك ، حياتك وموتك، عزك وذلك ، مهانتك وكرامتك .

الدين الذي به الفوز والفلاح، والربح والصلاح ، فاحمد الله –U- ، واستشعر أنها نعمة عظيمة ، ولذلك لما اهتدى الصحابة –رضي الله عنهم وأرضاهم- إلى صراط الله –U- لم يكن في أنفسهم شيء أعظم من التمسك بهذه النعمة ، والله يخاطب نبيه بهذا الأمر العظيم فيقول I : { فاستمسك بالذي أوحي إليك } أن تستمسك بهذا الدين مهما رأيت من الفتن والمحَن ، ومهما رأيت من السخرية مهما رأيت من الاستهزاء، ومهما رأيت من الأمور العجيبة كيف كانت الناس بالأمس تضحك لك ، وكيف كانت الدنيا مرحا ولهوا ، فأصبحت جدا لا هزلا ، وأصبحت صدقا لا كذبا ، حينما ترى أحوال الناس تغيّرت لك، وأصبحت الأمور على مقام الجد الذي فيه التعب والنصب، واستقام قلبك على صراط الجنة المحفوفة بالمكاره، لما تتمسّك بهذا الدين وتعتصم بحبل الله المتين؛ يحبك الله ، وإذا أحبك فتح لك أبواب رحمته، ويسّر لك سبيل ولايته ، ولن تزال بخير وفي خير، وستجد جنة الدنيا قبل جنة الآخرة .

نعم استمسك بحبل الله، وليكن من شكرك لنعمة الله عليك، وجميل منته، وجليل نعمته لديك؛ أن لا تفرط بهذا الدين ولا بالقليل منه وقليله كثير .

أما الأمر الثالث : فإنك إذا استشعرت الندم، واعتصر قلبك بالألم، وأحسست أنه قد فات من عمرك ما فات ، وأنك قد أضعت الساعات والأوقات وانكسر قلبك لفاطر الأرض والسماوات فاعلم أنك إن صدقت في هذا الندم ليعوضنّ الله خسارتك ، وليجبرنّ الله كسرك، وليعظمنّ الله

أجرك ، فاستدم هذا الندم؛ لأن من تألم على ساعات الليل والنهار التي مضت، وتقرّح قلبه على الأوقات التي ذهبت في غير مرضاة الله، وأراق دمعة الندم بصدق، وانكسر قلبه لله بحق؛ فإن الله يتداركه برحمته ، ولربما بكى الرجل على سنوات من عمره مضت في لهوه ولعبه، وتمنى أن هذه السنوات قام ليلها وصام نهارها؛ كتب الله له بهذا الندم، والتمني أجر من صامها وقامها ؛ قال r : ((فهما في الأجر سواء هذا بعمله، وهذا بنيته)).

من الناس من يقف في الأربعين والخمسين وينظر إلى من شب عوده في الطاعة فيقول : ياليتني من الصغر ومنذ أن بلغت وأنا في طاعة الله ، ياليتني مثل فلان؛ فهما في الأجر سواء ، ((هذا بعمله - يقول النبي –r - وهذا بنيته))، كريم سبحانه ؛ لأنه لا يقول هذا الكلام إلا وهو يحب الله ، ولا يقول هذا الكلام إلا وقد انكسر قلبه لمولاه ، ولا يقول هذا الكلام إلا من صدق وبرّ، وعلم علم اليقين أنه ليس هناك خسارة أعظم من أن يذهب العمر في غير طاعة الله ، ما خلق الله خلقه للعب ولا للهو .

يقف الإنسان بعد فوات الزمان لكي يبكي بكاء الندم، معتصرا قلبه بالشجى والحزن والألم، على ساعات ليل، وساعات نهار، كم قضاها مع الأصحاب والأحباب ، فنظر إلى عمره الذي مضى، وقد شاب شعره، ورق عظمه، فلا يملك إلا أن يبكي، ياليتها مضت في طاعة الله –U- ، يبكي على لهو اللاهين، وعبث العابثين ويقول : ما كان ينبغي أن يكون مني كذا ، ما كان ينبغي أن أفعل كذا ، ما كان ينبغي أن أصحب فلانا ،

ما كان ما كان ، فلا يزال في هذا الندم يرفع من درجة إلى درجة ، وتُمحى له الخطيئة تلو الخطيئة ، ويُعَزّ جنابه ويرفع مكانه مادام أنه تاب إلى الله ، {ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا }.

عظم الله التوبة إليه لكنها توبة الصادقين وتوبة النادمين وتوبة المشفقين الذين صدقوا في رجوعهم إلى رب العالمين ، فنسأل الله أن يبارك لك في هذه التوبة ، وأوصيك أخي في الله أن لا يكون الماضي طريقا لليأس فيما بقي من عمرك ، فإن الشيطان يتسلّط على الإنسان ويقول له : لو كان الله يحبك -قاتل الله الشيطان ، العدو المبين- يقول له : لو كان الله يحبك ما مضى أعز عمرك في هذا الأمر المحرّم ، كان ما عشت هذه السنوات الطويلة وأنت تفعل كذا وكذا ، فقل له : اخرس عدو الله ، وابكِ بالندم حتى يقتل عدو الله من الغيظ، حينما تحس أن الله سيعوضك ، وتقول : يا رب، أسأت وأخطأت وأسرفت، ولكني أعلم أنك الغفور الرحيم ، وأعلم أنه قد انكسر من دينه ولكن لا يجبر كسري إلا أنت، فاجبر كسري يا أرحم الراحمين ، واسأله فإنه كريم ، واطمع في رحمته فإنه حليم رحيم ، وبهذا تستطيع أن تستدرك كثيرا مما مضى ، ثم اصدق مع الله فيما بقي من عمرك ، وتَمَنَّ بصدق من قلبك أن الله يفتح عليك فيما بقي من أجلك وعمرك أن تكون من الصُّلاّح ومن أهل الخير والفلاح، وأن تستقيم على طريق النجاح والفلاح ، فإذا صدقت مع الله ؛ صدق الله معك ، فكم من أقوام عاشوا بعيدين عن الله تداركهم الله برحمته في

آخر أعمارهم، فصدقوا مع الله فعوّضهم الله فيما فات من آجالهم، وانقضى من أعمارهم ، ومنهم من بلغ في الخير والصلاح والبرّ شأواً عظيما، وعوّضه الله خيرا كثيرا ، فاطمع في رحمة الله ، وإياك أن يتسلط عليك الشيطان بالماضي ويقول : إن الله لا يحبك لأنه لو كان يحبك كان ما ابتلاك بهذه المعاصي ، إياك ، واعلم أن رحمة الله واسعة ، وأنها رحمة أرحم الراحمين ، وكن على هذا الحال الصادق مع الله – U - .

ومن دلائل صدقك مع الله : أن تبدل سيئاتك حسنات ، واختلف العلماء في العبد إذا تاب فبدل الله سيئاته حسنات قيل: إن الله يبدل سيئاته حسنات بما ذكرنا من الندم ، أي أنه يقول: ياليتني بت تلك الليالي قائما ، فيندم ؛ لأن التوبة الصادقة فيها الندم ، وإذا استصحب فيها الندم ندم على ما مضى وعندها يبدّل الله – U - ما مضى من أعماره خيرا وصلاحا وبرا ، وقيل : { أولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات } أي أنهم إذا تابوا توبة صادقة بدّل الله أفعالهم ، فبعد أن كانت سيئة أصبحت حسنة ، فكما سهرت مع الأصحاب والأحباب في اللهو واللعب فاسهر مع أصحابٍ وأحبابٍ في الجد والطاعة والاستقامة ، وكما فنيت الأجساد في غضب رب العباد ، فافنِ جسدك وامضِ ما بقي من عمرك في طاعته ومحبته ، وكم رأينا من القصص العجيبة من التائبين الصادقين، فمنهم من ترى منه جدا واجتهادا عجيبا، والله، إن من الناس من عصى وطغى وبغى ثم تاب في آخر عمره، ثم استمسك بطاعة ربه ففتح الله عليه بطاعة من الطاعات،

فأصبح في الطاعة يصنع أمورا عجيبة يعجز عنها من نشأ منذ نعومة أظفاره في الخير والبر ؛ لأن قلبه محترق من الندم والألم ، فجعل الله ابتلاء الماضي خيرا له فيما بقي من أجله ، فإذا كان الإنسان بهذه المثابة؛ فإنه على خير عظيم، وفضل من الله عظيم .

وأوصيك ثم أوصيك بمجالس العلماء والصلحاء والأتقياء ، ولا عليك من سخرية الساخرين، فإن من حكمة الله – U - أنك لن تجد داعية للخير إلا جعل الله في سبيله من العوائق والمكاره كما أخبر النبي - r - ((أن الجنة حفت بالمكاره)) ، فكل من دعا إلى الجنة فسبيله فيه المكاره ، فلربما استهزأوا بك أن تمشي مع الأخيار، ولربما طعنوا في العلماء الذين تجالسهم، والدعاة الذين تسمع لهم ، فإياك ونعيق المنافقين والمرجفين ،وهؤلاء الذين فُتنوا فصدوا عن سبيل الله، وصدوا عن مجالس الذكر ظلما وزورا ، فهؤلاء لا تشتغل بهم، واسمُ بنفسك إلى العلياء، وانظر حينما تجلس مع العلماء الذين يتكلم فيهم وهؤلاء الذين يستهزأ بهم من أهل الطاعة والخير ماذا تجد في نفسك، حينما تجد الخير وانشراح الصدر والبر ، فتجد أن التهم الملفّقة أوهام يعيش أصحابها في ضلال مبين، يصدون عن سبيل الله، ويصرفون عن صراط الله ، والموعد بين يدي الله ، {وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون} .

أوصيك أخي في الله بعد هذه النعمة التي أنعم الله بها عليك أن تأخذ بأسباب الثبات على الطاعة ، فأوصيك بمجالس العلماء وحلق الذكر ،

ومما يثبت الله به العبد على طاعته المسارعة لأداء الفرائض والواجبات ، فإذا علمت أن الله يأمرك بحق من الحقوق؛ أسرعت لأدائه والقيام به ، فإذا حضرت الصلاة كنت من المبكّرين إليها ، فأسعد الناس في هدايته من بكّر وابتكر، ومشى ولم يركب، وحرص على الصفوف الأُوَل ، فتكون من المبكّرين إلى الصلوات والجمعة والجماعات ، وتكون من السبّاقين إلى الصفوف الأُوَل، وتكون في أدائك للفرائض والواجبات أخشع الناس قلبا، وأحضرهم فؤادا، وأتقاهم لله – U - .

تحرص على أن تكون في صلاتك من أخشع الناس عند سماع القرآن وأحضرهم قلبا، وكذلك أيضا تحرص على التأسي بالنبي – r - في أداء الفرائض من : صلاتك ، وزكاتك، وحجك، وعمرتك ، فإذا أردت أن تؤدي أي طاعة سألت: كيف كان النبي – r - يؤديها ؟، فتحرص على أداء الفرائض ، ثم كذلك تحرص على أن تكون عفيفا فيما بقي من عمرك وأجلك، فتبتعد عن المحرمات والمنهيات ، فإن الله أحلّ لك الحلال فلا تحرّمه ، وحرم عليك الحرام فلا تحلّه ، فعليك أن تلتزم بدينه وشرعه، فالحرام حرام ولو أحله الناس ، والحرام حرام ولو تسابقت الأهواء إلى الاستخفاف بأمره، وتسهيله للناس، عليك أن تعظم حرمات الله ، { ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه }.

تتقي الله – U - حقيقة التقوى ، وتستمسك من الإسلام بعروته الوثقى ، ومما يثبت الله به قلبك على الدين أن تكون من أحرص الناس على

النوافل، فتحرص على السنن الرواتب وعلى الوتر ، وتحرص على قيام الليل فإنه من أعظم الأسباب التي يثبّت الله بها قلب العبد على طاعته ، وقلّ أن تجد قوّاما في الليل إلا وجدته مسددا في قوله، مسددا في عمله { إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقومُ قيلا } وأن تحرص على أدائك لكل هذه العبادات فريضة أو نافلة على الإخلاص لوجه ربك ، فتعلم علم اليقين أنه لا ينفعك رؤية الناس ، ولا ينفعك مدح الناس إذا تكلمت؛ تتكلم لله ، إذا عملت؛ تعمل لله وتقول: كفى من النفاق ، وكفى من الكذب، وكفى من الغش ، وكفى من التزوير، أن يبحث الإنسان عن حياة نظيفة سليمة، أن يبحث عن قلب سليم لله رب العالمين – Y - ، أن تبحث فيما بقي من عمرك عن شيء يخلصك إذا وقفت بين يدي ربك ، ثم تحرص على البعد عن الفتن والمحن، ولا تقبل في دينك خاصة في هذا الزمان قولا إلا أن يكون عليه نور الدليل من الكتاب والسنة ، فلا تقبل أهواء المرجفين، ولا تأويلات المتكلفين، وعليك أن تبحث عن العلماء الربانيين الذين ظهرت دلائل الصدق في أقوالهم وأعمالهم، فتلتزم بأقوالهم وأعمالهم، فإن الزمان صعب، وإن لم يكن هذا زمان الصبر فأي زمان هو ، فالفتن عظمت، وكثر القول في دين الله بدون علم ، وكثرت الفتوى بدون بصيرة ، فاستمسك بدين الله ، واختر من تثق بدينه وأمانته لكي تقف بين يدي ربك، حجة لك بين يدي الله . حب العلماء وحب الصالحين وحب الأخيار ، أوصيك مما يعين على ثباتك على طاعة ربك

بكثرة سماع القرآن ، وأن تختار من القُرّاء من تتأثر بقراءته، فيخشع له قلبك، وتدمع له عينك ، والفرض في المسلم أن يخشع قلبه لكل قارئ، وأن تدمع عينه عند سماع القرآن من كل من يتلوه ، فتسمو بنفسك إلى هذه الجنة جنة الدنيا قبل جنة الآخرة ، فتصلح ما ظهر من نفسك وما بطن .

ومما يعينك على الثبات على هذا الخير والطاعة والإصلاح فيما بقي من عمرك أن تبتعد عن مظالم المسلمين ، وأن تعلم علم اليقين أن الإسلام ليس وحده في اللحية ، ولا في تقصير الثوب، والاسترسال في سب الناس، وتبديع الناس ، وتضليل الناس ، وتكفير الناس وإخراجهم عن صراط الله ، الإسلام أول ما يبدأ بالاستسلام لله بالقلب بالتوحيد والإخلاص، ثم تصبح جميع الجوارح، كما أنك استقمت لله - U - في مظهرك تستقيم لله – U - في جميع ما يكون من قولك وعملك خاصة في حقوق إخوانك المسلمين ، فإياك أن ترى من نفسك فضلا على إخوانك ، وأن تظن أن هذه الاستقامة قد أعطتك مسوغا لتكفير الناس وتضليلهم وتبديعهم ، إذا سمعت عن عاصٍ سألت الله له الهداية، وبذلت كل الأسباب للأخذ بمجامع قلبه لطاعة الله ، وأن تكون مثل ما كان النبي – r - رحمة بالناس لا عذابا عليهم وقد قال r : ((إن منكم منفرين)) فإياك والتنفير وإياك واحتقار الناس أن تحمل بين جنبات جسدك قلبا رحيما بالمسلمين ، أن تستر عوراتهم، أن تحسن الظنون بهم ، أن لا تحسدهم، أن لا تحتقرهم

لألوانهم ولا لمناصبهم ، أن تكون مسلما حقا، وأن تعلم أنك لو لبست من شعار المهتدين والملتزمين مهما لبست فليس هناك لباس أعظم من لباس التقوى { ولباس التقوى ذلك خير } ولباس التقوى أين ؟ قال r : ((التقوى هاهنا التقوى هاهنا)) أن تكون أعف الناس في لسانك لما تذكر مسلما ، وأن تكون أعف الناس في جوارحك وأركانك ((المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه)) .

إن استطعت فيما بقي من عمرك أن لا تفرط في حسنة من حسناتك أن تذهب في غيبة أو نميمة ، وأن تذهب حسناتك في سب الناس وشتمهم ، أن تذهب حسناتك في سوء الظن بعباد الله ، أن تذهب حسناتك في احتقارهم؛ قال r : ((بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم)).

كذلك أوصيك أن تعلم أنك إذا كنت مستقيما في بيتك أن تنقل هذه الاستقامة لأولادك وإخوانك، وأن ينظروا من شمائلك وآدابك أن هذا الالتزام قد غيّر، فتحبهم وترحمهم وتحسن إليهم وتهدي بإذن الله ضالهم ، وكم من أناس استقاموا فأخذوا بمجامع القلوب بأقوالهم وأعمالهم ،أن تدعو الناس بأخلاقك وشمائلك ، فكم من أب وأم رأت في ولدها الصلاح، كيف انقلب بارا بها محبا لها ، وبارا بأبيه محبا له فأحب الأب والأم الاستقامة ، وتمنوا أن أولادهم كلهم مستقيمون ، وأصبحوا عونا لأبنائهم وبناتهم على الخير حتى إن البيت كله يهتدي بإذن الله ثم بهذا

الابن الصالح باستقامته الصادق في التزامه، كل هذا بفضل الله ثم بتطبيق الإسلام كما ينبغي .

أسأل الله بعزته وجلاله وعظمته وكماله أن يثبتنا على الحق حتى نلقاه ، اللهم أصلح فساد قلوبنا ، اللهم أصلح فساد قلوبنا ، اللهم اهدنا فيمن هديت ، وتولنا بولايتك ، وانشر لنا من رحمتك، وتداركنا فيما بقي من أعمارنا .

اللهم ردنا إليك مردا جميلا وهب لنا من لدنك عملا صالحا برا جليلا ، وتقبل منا صالح الأقوال والأعمال، واختم لنا بخير في المآل ، وارحمنا برحمتك يوم العرض عليك يا ذا العزة والجلال

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

السؤال:

فضيلة الشيخ : ما المقصود بقول : ((ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ومبلغ علمنا)) وجزاكم الله خيرا؟

الإنسان وهبه الله U نور العقل، والعقل يعلم به الأشياء يميز به بين صالحها وطالحها، فإذا أراد الله أن يسعد عبده جعل علمه علما نافعا، وليس هناك أنفع من العلم الذي يقرب إلى الله I ، وهو العلم الشرعي، وهو الذي وردت النصوص في الكتاب والسنة بمدحه، ومدح أهله، ولا يراد بالعلم في كتاب الله وسنة النبي r مفضلا مشرفا مكرما إلا العلم

الشرعي ، وهذا أمر ينبغي أن ينتبه له، وأما العلوم الدنيوية : الهندسة والطب هذه يحترمها الإسلام، ولا عار على المسلم أن يكون طبيبا مهندسا لكن ليست هي المقصودة بالعلم الذي يرفع الله أهله الدرجات، إنما هو علم الحلال والحرام والشريعة والأحكام، وهو العلم الذي ورثه العلماء من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه أجمعين .

قال r : ((العلماء ورثة الأنبياء)) .

وأما هذا الخلط أن يدخل الحداد والنجار والسواق وعلماء الحرفة كلهم يدخلون في مدح العلماء فلا والله ، يأبى الله ويأبى رسوله ويأبى العلماء الذين يعرفون النصوص ودلائلها، وينبغي وضع كل شيء في موضعه، والشريعة لا تمنع العلوم الدنيوية، ولكن لا تغلو فيها ، العلوم الدنيوية لها شأن، ولها مكانة، وأهلها لهم فضل، حتى كان الإمام الشافعي يقول: ضيعوا ثلث العلم يقصد الطب، لكن ليست في المقام الذي يفضل في العلم الديني ، وكل من يرجع إلى تفاسير العلماء وكلام الأئمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم يدرك هذا جليا ، فلا يحصل الخلط في هذه الأمور ، ويبالغ فيها ويخرج عن سياقها الذي وضع في الشريعة .

الأمر الثاني : لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا فالإنسان الذي إذا أراد الله أن يسعده ويوفقه في علمه رزقه علم الآخرة ، فتجده إذا سئل عن أمر من أمور الشرع أحسن الصدر فيه والورد، وبين حكم الله وشرعه ، فصار مبلغ علمه ما يرضي الله U وهو علم الدين والشرع، فيأخذ

مجموعة الفتاوى
نصائح وتوجيهات

بحجز الناس عن نار الله، ويقيمهم على صراط الله ، ويبين لهم الحق إذا التبس، وحصل فيه الخلط والكذب والافتراء على الله يأتي ويميز دين الله، فإذا اختلطت الأهواء والآراء بين الشرع وحكم الله U بكل وضوح، وهذا هو في أعلى الدرجات عند الله U؛ لأن الله قرن العلم بالإيمان، وهذا من أعظم ما يكون في شرف العلم، فليس هناك أعظم من الإيمان بالله U ، فرفع الله قدر العلم والعلماء بأن قرن فضلهم بالإيمان به I .

فإذا أراد بعبده خيرا جعل علمه علما نافعا، ولذلك كان r من دعائه المأثور : ((وأعوذ بك من علم لا ينفع)) . فيسأل الله U العبد أن يكون علمه نافعا، أما علوم الدنيا، وكونها مبلغ علم الإنسان وغاية رغبته وسؤله فهو أن يشتغل بها اشتغال المفتون - والعياذ بالله - فتجده إذا جاء لأي أمر دنيوي يستطيع أن يفصل لك فيه ويذكر لك حقيقته بشكل قد تحار فيه وتتعجب كيف هذه المعلومات وكيف هذه الدقة ، وكيف هذا الكلام، وكيف هذا التوضيح، لأنه من سنن الله U في الإنسان أنه لا يشتغل بشيء إلا إذا أحبه، فإذا أحب الدنيا عرف قريبها وبعيدها وغاليها ورخيصها وعزيزها ونفيسها واشتغل بذلك، وإذا عرف الآخرة انصرفت همته إلى الآخرة، فتجده أعرف الناس بالله U وأشدهم خشية لله ، وأحسنهم وأصلحهم قولا وعملا فيما يرضي الله U ، فالذي صارت الدنيا أكبر همه لو جاء يشتغل بالسيارات يذهب إلى المعارض فتأتي وتسأله عن سيارة ما ، فإذا به يقول لك : هذا نوع كذا وتمشي كذا وإذا مشت

كذا أصابها كذا وكذا ، وفيها الشيء الفلاني والعلاني يصف لك وصفا كاملا ، إذا جاء في الكهرباء تجده يصف لك جميع ما يجري حتى إذا أردت أن يبين لك كيف تضيء هذه الشمعة لبين ، لا حرج في الإسلام أن تكون كذلك، وشيء طيب أن المسلم إذا جاء مثلا في الهندسة يحسن الهندسة ، وإذا جاء في الطب يحسن الطب، وإذا جاء في أي صنعة تنفع المسلمين هذا شرف للمسلم أن ينفع المسلمين، ولذلك العلماء رحمهم الله جعلوا هذه الأمور التي يحتاج إليها المسلمون من فروض الكفاية ؛ لأنه إذا لم يفعلها المسلمون سيحتاجون إلى غير المسلمين لكن أين الخلل؟ الخلل أن يعظم هذا الشيء ، وأن يصبح يتفاخر بهذا الشيء ، وأن يصبح غاية رغبته وسؤله ومطمعه . فتجده إذا جلس في مجلس ، قد يجلس مع عالم كان من المفروض أن يستفيد من علمه ، وإذا به يقول تدري يا شيخ : أن النوع الفلاني من السيارات كذا وكذا ، أو أن النوع الفلاني من الأراضي كذا وكذا وأنك لو اشتريت من المخطط الفلاني يصير كذا وكذا وإذا به يدخل في متاهات الدنيا، فهي مبلغ علمه ، وغاية رغبته وسؤله، هذا المحذور لأنه لا يحصل الخلط ، لا يظن البعض أن الإنسان فقط يتقوقع في المساجد ونعبد ونترك ما قسم الله U من الرزق وأن نسعى ؛ الله قال : { فامشوا في مناكبها } ولكن لا تغلو ، ما قال أن يغلو الإنسان في هذه الدنيا ، فإذا جلس الإنسان في سوقه وفي عمله يقوم بعمله فإذا جاء في مجالس الناس أو جاء مع أهله لا يدخل سوقه وتجارته في مجالس العلماء

ومجالس طلبة العلم ، ولذلك تجد الشخص شقيا على نفسه شقيا على غيره، فإذا جاء في مجلس فيه عالم فيه طالب علم يستطيع أن يستفيد من علمه ، أو فيه رجل كبير سن حتى ما نقول العالم ، في بعض الأحيان جلوسنا مع كبار السن كان ينبغي أن نستفيد من حكمتهم ومن تجاربهم وأن نعطيهم حقهم وقدرهم وهذا حقهم بدون فضل، فنعطيهم حقهم وقدرهم ، ونسألهم عن تجاربهم : في الزمان مما يفيد، عن الحكم، عن الحوادث، عن العبر، كان الناس إذا جلسوا يستفيد صغارهم من كبارهم ، وإذا بهذا يأتي ويجلس في المجلس ، فبدل أن يستفيد الناس من العالم ، وبدل أن يستفيدوا من طالب العلم ، وبدل أن يستفيدوا من الرجل المحنك الحكيم العاقل إذا به يخرجهم من مجلسهم إلى سوقه، الذي هو أكبر همه، ومبلغ علمه، ثم يا ويل أحد يتكلم في الشيء الذي هو فيه، سفهه وجهله، هذا مبلغ علمه، يعني يعتز به، فإذا جيء في الدعاء في بعض الأحيان لا يراد الشيء وإنما يراد أساسه، لأن الذي يصل إلى هذا الحد فقد بلغت الدنيا في سويداء قلبه – والعياذ بالله- فأصبحت في عقله وفكره ولسانه يعني بدل أنه شقي بهذا في هذه الدنيا يشقي غيره بها ، ولذلك تجد حتى إنه يجلس مع أهله بدل أن ينفعهم في دينهم بدل أن يوجههم بدل أن يجلس مع أولاده يقودهم إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم وآخرتهم إذا به يدخلهم في بيعه وشرائه ، وفتنته في الدنيا ، ومن هنا الخطأ فقط الغلو، والخطأ التباهي ، وإعطاء هذه الدنيا ما لا تستحق ، والخطأ أن يشرب بها

القلب فتصبح هي في لسان الإنسان وفي فكره ووجدانه ، ومن الطرفة أن الشيخ الأمين رحمه الله برحمته الواسعة حصل عنده أيام كان الكهرباء قليلا ، فحصل عطل عنده في المروحة في البيت ، وكان في يوم صيف وجاء الوالد رحمة الله عليه يزوره . ويحكي الوالد لي ، فجاءه المهندس يجلس محل المروحة، فجالس مع الوالد مع بعض طلبة العلم في بعض المسائل ، يتذاكرون ، فإذا بهذا الكهربائي يقول : يا شيخ تعلم أن السلك الفلاني يفعل كذا وكذا ، فقال الشيخ رحمة الله عليه - وكان حكيما - قال : هذا فن ما قرأناه، وهي إشارة إلى إن هذا الشيء ما يشتغل به ، أنه ما شغلنا به أنفسنا، وأن ما اشتغلنا به من العلم في الآخرة أعظم. فالشاهد لا حرج من الدنيا لكن شريطة أن لا تشغل عن الآخرة ، وأن لا يكون الإنسان مفتونا بها نسأل الله بعزته وعظمته وجلاله وكماله أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح وأن يرزقنا ما يقربنا إليه، ويوجب رضاه عنا في الدنيا والآخرة وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

السؤال :

فضيلة الشيخ : نريد من سماحتكم التوجه للنصيحة إلى بعض الذين ابتلوا بإفشاء أسرار الدين الذين طلبوا منهم الدَّين إن لم ينالوا منهم . وجزاكم الله خيرا ؟

الجواب :

بسم الله . الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ؛ أما بعد :

نريد من سماحتكم ومن العلامة فلان –اتقوا الله يا إخوان- والإنسان يشفق على أخيه ، وهذه الكلمة أنا أحبذ أن تكون للعلماء الكبار ممن لهم قدم راسخة في العلم ، فيخص بها العلماء الأجلاء أفضل ، وهذه والله أقولها من قلبي، لا يضرك الناس إن رفع الله قدرك ، ولن يرفعك الناس إن وضع الله قدرك.

ما الجاه إلا الجاه عند الله   الجاه عند الله خير جاه

نسأل الله أن يعظم جاهنا وجاهكم ، وأن يجعل ما وهبنا من ذلك عونا على طاعته ومحبته ومرضاته ، هذا حق للعلماء الكبار ، يخصون بالعبارات التي فيها التمييز بغيرهم ، عموما هذا سواء معي أو مع غيري ، لا أحب أن الإنسان يغلو في شيخه أو غيره إلا أن يكون العبارات تُعرف أن العبارات التي تليق بالكبار تترك لهم ، وجزاك الله خيرا على حسن الظن

ما أنت أول سار غرّه قمـــــر   لا أول راء غرّه خضرة الدمن

فاختر لنفسك غيري إنني رجل   لك المعيدي اسمع بي ولا ترني

نسأل الله أن يجبر كسرنا وكسركم .

، هذا السؤال حاصله أن الأخ يشتكي من إفشاء أسرار الناس في الديون ، وبالمناسبة في هذا الزمان من أعظم الأشياء التي جرّت على الناس البلاء

أفرادا وجماعات خيانة الأمانة ، وثبت في الحديث عن النبي – r - أن الأمانة -والعياذ بالله- تُنـــز ع وتُرفع حتى لربما تجد الحي والقبيلة بكاملها قد لا تجد فيها إلا رجلا واحدا أمينا .

هذه الأمانة التي منذ أن يفتح الإنسان عينه من فراشه لكي يستصبح في يومه وهي بين عينيه تقوده إما إلى جنة أو إلى نار .

هذه الأمانة التي رفع الله بها درجات وابتلى بها الخائنين ، فأنزلهم إلى الجحيم والدركات ، يؤتى بالخائن يوم القيامة، وتحمّل أمانات الناس على ظهره ، ثم يكبكب في نار جهنم ، وتُرمى الأمانة في النار ويقال له : أد أمانتك كما في الصحيح عن رسول الله – r - ، فينـــزل إلى النار، ويحمل على ظهره أمانات الناس، يحمل على ظهره الكلمات التي ائتمن عليها ، يحمل على ظهره عيوب الناس، يحمل على ظهره أسرار إخوانه وأخواته وأبيه وأمه وجماعته وعشيرته ، يحمل على ظهره أسرار مكتبه، حينما يجلس وتأتيه عورات المسلمين بين يديه قاضيا أو معلما أو شيخا أو مفتيا كل هذا يحمله ، وانظر إلى ذلك الحِمْل ، حتى إذا بلغ طرف النار كُبكب فيها ثانية ، فيرجع ويطلبها مرة ثانية من الجحيم والنار ؛ كما في الصحيح عن رسول الله – r - ، فمن شاء أن يستكثر ومن شاء أن يقل ، ولعظَم الأمر ذكر الله – U - صفات الوارثين الذي يرثون الفردوس هم فيها خالدون ، فذكر أنهم لأماناتهم وعهدهم راعون ، أولئك الذين لا يمكن أن يخون الواحد منهم، أو ينسى عهدا ، والعهد قد يكون بجلسة واحدة ، يجلسها

مع الشخص يشرب معه فنجانا من قهوة أو شاهي يعده شيئا من العهد لا يخون له أمانة ولا ينكث له عهدا ، هذا كله مما يطالب به المسلم ، ليس الإسلام بالتسمي، ولا بالتحلي، ولا بالتشهي، ولا بالتمني، ولا بطول اللحى وقصر الثياب، الإسلام مع أنه باللحية والثوب بالعمل والتطبيق، حينما يحوي قلبا يخاف الله ، حينما يغيّب أسرار المسلمين في قلبه فتغيب معه في لحده وقبره ، لا يخون ولا يمكن حتى أن يبيح السر بالتلميح ، ولحتى أن يتحدث كأنه شخص غائب " قلوب الأحرار قبور الأسرار" ، يأتي الشخص إلى الشخص يقول له : والله ، عندي كربة ، فيجده يحقق معه فيقول له : ما هي كربتك ؟ قال : والله ، زوجتي مريضة . قال له : طيب لماذا والدك لا يعطيك ؟ قال: والله ، ظروف أبي كذا وكذا ، قال له : طيب لماذا أخوك لا يعطيك ؟ قال له : والله، ظروفه كذا وكذا ، قال له : طيب لماذا لا تصرف من راتبك ؟ قال له : والله ظروفي كذا وكذا ، فأباح له سر أبيه وأمه وإخوته وأخوانه المسكين يظن أنه سيعطيه وإذا بالنهاية يقول له : لا أستطيع ، ثم بعد ذلك يجر ذيله إلى نار جهنم ، ويمشي إليها بقدميه ، لكي يحدث أن فلانا أبوه لا يعطيه وأمه تفعل به وزوجته فيها كذا وكذا ، ويمسي ويصبح الرجل وإذا بسرِّه قد فشا بين الناس ، من المسؤول أمام الله ؟! إنها الألسن الخائنة والقلوب التي لا تعظم الحرمة .

إن من الناس من غيب في قلبه الأسرار وعاهد الله لو ضربت رقبته ما أفشى منها سرا .

وإن من الناس من إذا ائتمنته على السر كان كسرّه ، وإذا أطلعته على العيب كان كعيبه ، وإذا أخبرته بالعورة كانت كعورته ، أولئك الأمناء الشرفاء الرفعاء ، أولئك الذين يخافون الله ويرجون لقاءه – I - .

فعلى المسلم أن يحذر من عيوب المسلمين ، أنت في وظيفتك لما تجلس على مكتبك ، وتأتيك أسرار المسلمين ، قد يكون الشخص رجل هيئة ، قد يكون في قضاء ، قد يكون في فتوى ، وأذكر يوما من الأيام أن الوالد – رحمه الله - استوقفه رجل بعد أن خرج من المسجد في مسألة ، وحصل بينهم شجار وأخذ وعطاء ، حتى علت أصواقم فجئت مع الوالد أكثر من مرة أحاول معه ، وكنت أريد أن أتعلم وقلت له : يا أبتي ماذا حصل ؟ فيضغط على يدي ، وعمري تسع سنوات وأنا معه ، يقول : يا بني، أسرار المسلمين لا تكشف ولا تبحث عنها .

أسرار المسلمين الإنسان إذا استفتي تكون إمام مسجد وعندك عورات المسلمين يأتيك من يستفتيك ويسألك لو تضرب رقبتك لا تفشي سرا منها .

اتق الله – U - تكون قاضيا والناس يختصمون إليك، فتُذكر العورات والسوءات والله اليوم جاني فلان وفعل وقال ، ويل لمن أفشى أسرار المسلمين ولم يتق الله في عوراقم ، على هؤلاء أن يتقوا الله - U -

والأمر أعظم مما يتصوره الإنسان ، لو أنه جلس مع أخيه فالتفت فعندها كانت الأمانة ، فنسأل الله بعزته وجلاله وعظمته وكماله أن يعيننا على أداء الأمانة ، وأن يعيذنا من الخيانة ، فإنها بئست البطانة . والله –تعالى- أعلم .

السؤال:

فضيلة الشيخ : نسمع دائما أن لحوم العلماء مسمومة فهل هذا حديث ، أو أنه مجرد مقولة . وجزاكم الله خيرا ؟

الجواب :

بسم الله الحمد لله ، الصلاة والسلام على خير خلق الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ؛ أما بعد :

فهذا ليس بحديث ، وإنما هي مقولة لبعض العلماء قال : إن لحوم العلماء مسمومة ، وعادة الله في منتقصيهم معلومة ، وهذا فيه تعظيم لحرمات الله وشعائر الله ، وأهل العلم قاموا على أعظم شيء وسدوا ثغرا به يكون الدِّين من تعليم الناس وإرشادهم ودلالتهم على الخير ، فأمْرُهم عظيم وشأنهم عظيم ، فمن أحبهم في الله ووالاهم في الله ونصرهم وأعانهم على طاعة الله كان بخير المنازل عند الله؛ لأن ورثة الأنبياء هم العلماء ، ومن أعانهم على أداء رسالتهم وناصرهم في تبليغ علومهم ونشرها بين الناس وحملهم على المحامل الحسنة ، واعتقد حبهم وفضلهم على المسلمين ،

ودعا لهم بخير وأشفق عليهم فيما هم فيه من الأمانة ، وتبليغ رسالة الله – U - ، والدلالة على صراطه ، فهذا من أسعد الناس ، ولذلك قلّ أن تجد عالما قام بالكتاب والسنة ، ودل الناس على الشريعة والملة ، ونصح لله ورسوله ، وظهرت دلائل الصدق في قوله وعمله ، قلّ أن تجده يناصر من أحد إلا وجدت فتح الله عليه ، ومعونة الله له ، وذكر العلماء –رحمهم الله- أن الله –U - أكرم هذا الدين بالعلماء بعد الأنبياء ، وهذه من نعم الله على أمة محمد – r - ، ثم اختار للعلماء طلاب علم أمناء صادقين ، صدقوا مع الله في إصلاح سرائرهم ، بحسن الاعتقاد في أهل العلم ، وعدم الإساءة إليهم ، ومعونتهم على تبليغ رسالة الله ، ونصحوا للعلماء في حفظ العلم الذي يسمعونه منهم ، وضبطه وإتقانه وسؤالهم عما أشكل، حتى نالوا بذلك أفضل ما يناله طالب علم في طلبه ، ثم نصحوا لأهل العلم بعد ذلك بنشر هذا العلم فهؤلاء لاشك أنهم الأمل بعد الله – I - في حفظ هذا الدِّين

والعكس بالعكس فلحوم العلماء مسمومة يسم بها أصحاب القلوب السقيمة ، والأفهام العقيمة ، الذين لا يتقون الله في أنفسهم ، ولا يتقون الله في أهل العلم ، فتجدهم ليس لهم إلا انتقاص أهل العلم، وتتبع عثراتهم وزلاتهم ونشر هذه الفضائح بين الناس -والعياذ بالله- ، فهذا ليس من شأن أهل العلم ، ذكر الإمام ابن القيم –رحمه الله- في جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام r أنه ليس من عادة أهل العلم جمع

العيوب والمثالب وتتبّعها ، لا يعرف هذا لأهل العلم ، وليس من شأنهم؛ لأنه شغلتهم عيوبهم عن عيوب الناس ، ولا يعني هذا السكوت عن الخطأ ، ولكن المراد أن التصدي لكشف السوءات والعيوب ليس هناك من أحد إلا وعنده خطأ وعيب ، وإنما يرجى الإنسان بالغالب، فإذا نُظر إلى أئمة الإسلام ودواوين العلم كم عندهم من مسائل شاذة ومسائل انفردوا بها ولكن لا يلتفت إليها في جنب وغمار تلك الحسنات العظيمة ، وتلك الحسنات الجليلة ، التي قدموها للأمة. فالتقصد لتتبع العثرات والزلات فهذا يدل على سقم القلب ومرضه -نسأل الله السلامة والعافية - قد يلتزم الإنسان بالشرع وفيه بقايا جاهلية ، فتجده نسأل الله السلامة والعافية أَلِفَ ذم الناس واحتقارهم أو تكون فيه عنصرية أو فيه تحيز - والعياذ بالله- ورُبّي على ذلك ، فيأتي في التزامه لكي يسوّق بضاعته تحت ستار الشرع ، والله لا يصلح عمل المفسدين ، لأن الله تعالى يقول : { وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد } فالعبد الذي يشتغل بعيوبه ويسعى في كماله موفق، وذكر الله من خصال أهل الجنة أنهم هدوا إلى الطيب من القول ، فإذا وجدت الرجل لا يهدى إلى الطيب من القول مع عامة المسلمين يسقط من عيون الناس ، فما بالك إذا تقصد أهل العلم –والعياذ بالله- .

وليعلم كل أحد أن أهل العلم وضعهم الله في مرتبة لو أطبق أهل الدنيا كلهم وهم راضون عنهم أن يرفعوهم عليها شعرة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا .

ولو أن أهل الأرض بل أهل السماوات والأرض أرادوا أن يترلوهم عن درجة رفعهم الله بها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا . رفعت الأقلام ، وجَفّت الصحف .

وليعلم كل أحد أن أهل العلم ليسوا بحاجة لأحد أن ينصرهم ، وليسوا بحاجة لأحد أن يمدحهم ، إذا امتلأت قلوبهم بالله ، وأحسنوا الظن بالله ، وتوكلوا على الله ، وصدقوا مع الله ، { وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي } وأحق من كان على ذلك هم أهل العلم .

فأهل العلم الصادقون لا يلتفتون إلى من مدحهم فضلا عن من انتقصهم ، فهذه حقيقة ينبغي أن يدركها الإنسان ، وأن يعلم أن أهل العلم أغنى ما يكونون بالله – Y – ، وأنهم إذا رفعوا دين الله وشرع الله – U – فإن الله كريم حميد مجيد لا يضيع أجر من أحسن عملا ، ولو ذم أهل الأرض من مدحه الله لم يضره ذمهم شيئا ، بل جعل الله ذمهم رفعة له في الدنيا والآخرة { لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها } . فهذه حقائق ينبغي أن تعلم ، لكن خسارة على الإنسان ، وضياع وهلاك ودمار إذا جاء يوم القيامة وخصومه أهل العلم ، وبلاء

عليه إذا تتلمذ في العلم وهو لا يعرف إلا فلان فعل الله به وفعل ، وفلان فيه وفلان يخطئه، وبخاصة في هذا الزمان حينما أصبح الأمر من أسهل ما يكون ،لم تنكشف حقائق الناس مثل الزمان اليوم ، حينما أصبح الانترنت وغيره انكشف كل إنسان على حقيقته ، وأصبح كل إناء بالذي فيه ينضح ، وانظر إلى العواقب فإن وجدت الأمناء الشرفاء الذين يخافون الله وجدت عواقبهم في الأمة محمودة ، ووجدت كلماتهم ودعواتهم ودعوتهم وخطبهم وصلواتهم وإمامتهم بالناس وتوجيههم للناس له الأثر الحميد فإنك عاقل تميّز بين الغث والسمين ، والله لا يمكن أن يلبس على عباده ، فإن القبول بيد الله – Y - وعلى كل إنسان أن لا يخدع نفسه ، وأن لا يلتفت إلى مثل هذه الأمور ، وأن يصون دينه وإن استطعت من اليوم أن لا تلقى الله بذنب لمسلم فضلا عن عالم فافعل .

قال الإمام البخاري –رحمه الله- : ((ما اغتبت مسلما منذ أن سمعت الله ينهى عن الغيبة)).

وإن استطعت أن تبقى فيما بقي من عمرك عفيف اللسان فافعل فإن الله لا يحاسبك على سب الناس وشتمهم إذا لم تسبهم ولم تشتمهم ، ولكن إذا سببتهم وشتمتهم فإنهم خصومك بين يدي الله وبخاصة إذا كان ذلك ظلما وتعديا .

نسأل الله بعزته وجلاله وعظمته وكماله أن يهدي ضال المسلمين ، وأن يربط على قلوبنا في الثبات على الدين ، وأن يعيذنا من فتن المفتونين ، وإرجاف المرجفين ؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه وهو حسبنا رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

السؤال :

فضيلة الشيخ : لي صديق أبره وأحسن إليه ويسيء إلي ويعاملني معاملة توحي أنه قد أصابه الملل من هذه الصداقة ، فهل أترك صداقته ، وما هي أهم حقوق الأخوة وجزاكم الله خيرا ؟

الجواب :

الأخوة أمرها عظيم ، ومن يعرف حق الأخوة ويقوم بهذا الحق طاب عيشه ، وانشرح صدره ، وعاش حميدا ومات سعيدا ، بل يموت وهو في الناس حي من مكارمه ومآثره وشمائله التي خلدها في قلوب الناس ، الأخ الصادق في أخوته من يبيع نفسه لأخيه في وقته وقوته وحوله وجاهه وما يملكه كله وفاء للأخوة

ان اخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك

هذا الأخ الصادق الذي انطلق في أخوته من أساس التقوى ، وليس هناك أخوة على وجه الأرض أقدس ولا أطهر ولا أزكى من أخوة لله وفي الله ، وبنيت على الحب في الله وهي الأخوة الباقية إلى يوم لا ينفع فيه مال ولا

بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، { الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين } هذه الأخوة الصادقة التي بنيت على تقوى ومن أسس بنيانه على التقوى من الله ورضوان طاب بناؤه وطابت ثماره وأينعت أشجاره ، هذه الأخوة التي يزعمها الكثير ولا يحفظ ودها وحقها إلا القليل ، أحب أقوام إخوالهم ، فما رأوا باب خير إلا دلوا عليه ، ولا سبيل رشد إلا أعانوا عليه ، فالأخ الصادق في أخوته تجده أكبر معين لأخيه على مرضاة الله ، ومحبة الله وطاعة الله ، وأحب الله ذلك منه حتى أظله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، وهذه المحبة تجد آثارها الطيبة في النفوس من سلامة الصدر والحمل على أحسن المحامل ، تجد آثارها الطيبة في النفوس شاهدا وغائبا، فهو وهو شاهد يهش في وجهك ويبش ، ويفتح لك قلبه قبل أن يفتح لك ذراعيه فيشملك بحنانه ومحبته وبره وإحسانه لله وفي الله ، وإذا غبت عنه حفظ ود الأخوة فلم يذكرك إلا بالخير ، ولا يذكرك إلا ذكرك بدعوة صالحة ، ولا رأى خيرا فيك إلا سره ، ووالله إن من الإخوان من يصيبه السرور بالنعمة لأخيه أكثر من سرور ذي النعمة من صدقه في الأخوة ، وصدقه في المحبة ، وإذا اجتمع الأخ الصادق مع أخيه في هذه الدنيا وعاش معه أيام الأخوة الصادقة فإن هذه الأيام لن تنسى ، ولن تمحى من النفوس الطاهرة النقية فيرتحل الإخوان وتبقى أخبارهم وآثارهم ومواقفهم ومآثرهم في النفوس منقوشة لا يمكن أن تذهب أو تنسى ، حتى إن الرجل

يفقد أخاه وحبه فيموت قبله فلا يزال يذكره بخير ويترحم عليه ، ويدعو له وتجده حزينا لفراقه ، لم ينس أيام المحبة والصفاء والإخاء .

اثنان لو بكت الدماء عليهما   عيناك حتى يؤذنا بذهاب

وما هز الإخوان الصادقين في آخر أعمارهم شيء مثل فراق الأحباب حينما كان يخرج إلى أخيه في الله فيجد منه ما يعينه على محبته في الله ومرضاته ، ثم تراه وقد ولى عنه أخوه فيتفطر قلبه ويحزن في ذلك الأخ الصادق فلا يذكره إلا بكى ولا تذكر مآثره إلا اشتكى ، كما فعل أصحاب رسول الله – r - فكانوا إذا ذكروه بعد موتهم رقوا وخشعوا ودخل أبوبكر وعمر –رضي الله عنهما- على أم أيمن فذكرت لهما رسول الله – r - فهيجتهما فبكيا –رضي الله عنهما وأرضاهما- وكان r بعد موت أصحابه أوفى ما يكون في أخوته ووفائه لإخوانه وأصحابه –صلوات الله وسلامه عليه- وكان جابر بن عبدالله –رضي الله عنهما- ابنا لعبدالله بن حرام صاحب رسول الله – r - الذي استشهد معه في أحد فكان r يعطف على جابر ويحسن إليه ويتفقد أحواله وأموره ، وكان لربما يزور المرأة التي قتل زوجها وقتل أخوها فيزورها بعد موت زوجها لكي يضمد جراحها ويواسي قلبها ، كان r أبر ما يكون في أخوته ، ولذلك قال لأصحابه وهو في بقيع الغرقد حينما قال : ((وددت أني رأيت إخواني . قالوا : ألسنا إخوانك ؟ قال: بل أنتم أصحابي)) فكان r أبر ما يكون في أصحابه ، أنزله المنزلة السامية يقول فلان صاحبي فسموا بالصحبة

ووصفوا بها تشريفا وتكريما لهم ، وقد بين النبي – r - أن حفظ العهد من الإيمان ، فالأخ الصادق في أخوته لا يؤذي أخاه ولا يضره ولا يتسبب في أي أذية له ، ولا يغشه الأخ الصادق ليس بكذاب يأتي إلى أخيه فيأكل من طعامه ومن شرابه ويجلس معه ويتحرم بهذه العشرة فيجد أنها سياج عظيم وأنها حق كبير لا يمكن أن يخون معه ، وكانت العرب في جاهليتها الجهلاء وضلالتها العمياء إذا قتل الرجل أبا الرجل ثم جاء وأكل من طعامه نسي ما بينه وبينه من الثأر تعظيما لأمر ما بينه وبينه ، فكيف بحال الناس اليوم حينما يدعي الرجل أنه أخ لأخيه فلا يترك سرا إلا نشره ، ولا خبرا إذا أذاعه ولا عيبا إلا فضحه ، كيف يكون أخا صادقا وهو كذاب غشاش يتصنع بصنيع المنافقين يقول r : ((حفظ العهد من الإيمان)) والعهد قد يكون لحظة تجلس مع أخيك في حلقة علم وتجلس مع أخيك على طاعة وبر فلا تنسى هذه اللحظة ، يقول الشافعي –رحمه الله- : ((الحر من حفظ وداد لحظة وتعليم لفظة)). فهذه الأخوة المزعومة حينما يكون الإنسان مع أخيه لا يرقب فيه إلا ولا ذمة –والعياذ بالله- لا يرقب إلا المصلحة ، فإن قضى له مصلحته فهو أخوه، وإن قضى له حاجته فهو الوفي والشهم والرضي ، وأما إذا لم يقض له شيئا من ذلك فهو وهو مما يتسبب في أذيته والإضرار به ، ولاشك أن أمثال هؤلاء سيعيشون في تعاسة وهم وغم ، لأنه لن يطيب لهم العيش ماداموا على خصال المنافقين ناسين للمحبة وعهود الأخوة والصداقة، فليس من السهل أن يدخلك

أحد إلى بيتك ، وليس من السهل أن يدخلك إلى قلبه ، إذا أدخلك إلى بيته وطعامه فهذا أمر عظيم لكن أن يدخلك إلى قلبه وأسراره فيحدثك عن أخيه وعن أمه وأبيه وعن زوجته وعن أولاده فإنه والله قد غل عنقك بأمانة ، ووضعك في موقف صعب إنه الموقف لما يقول لك السر ويدخلك إلى قلبه ومكنون صدره فعندها تعلم أنه قد جاءت الساعة التي تحمل فيها أمانة برئت منها السماوات والأرض ، حينما يقول لك أخي أو أمي أو أبي أو أختي أو فلان أو علان فمعناها السر معناها أنك مثلي وأنك مؤتمن على هذا ، فلو ضربت رقبة الحر ما أخشى سراً ، ولذلك قالوا في الحكمة ((قلوب الأحرار قبور الأسرار)) ، أين الإخوان اليوم ؟، الرجل بمجرد أن يجلس مع الرجل أقل مجلس إن كان من العظماء خرج لكي يتحدث ما لون فراشه ، وما نوع طعامه ، وكيف يأكل ، وكيف يمد رجله ، وكيف يجلس ، وإن كان شيخا تحدث عن جميع ما رأى منه ويقول إن هذا قدوة ، ولا يفرق بين القدوة وبين السر ، هناك أشياء من القدوة إذا أردت أن تكون قدوة فتحدث بما يعين على طاعة الله ، وبما يعين على مرضاة الله ، وكذلك أيضا إن كان ضعيفا أنه ربما يجلس معه فيستضعفه إذا كان فقيرا أو غيره فلا يعطيه وجها ولا يبالي به ، فإذا خرج من عنده لم يرقب فيه إلا ولا ذمة ، على كل أخ أن يعيد النظر في أخوته ، وأن يعيد النظر في خلته ومحبته وصداقته ، وأن يختار لمكنون قلبه ووده وحبه من هو أهل ، وأن يعاشر الأخيار فإن معاشرة الأخيار تعين على الخير ومعاشرة الأبرار تعين

على البر ، ومن عاشر قوما تأثر بهم وكان معهم ، ولربما حشر معهم ، فعاشر الأخيار ، واحرص على محبتهم وودهم .

أما ما ذكرت أخي بأن الأخ تحبه ولا يظهر لك المحبة ، تقبل عليه فيصد ، وتحترمه فيهينك فهذا أعظم لأجرك إن أحببته في الله ، وعود نفسك ، وليعود كل مؤمن نفسه على أن يعامل الله فما عند الله يبقى، وما عند غيره ينفذ ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا ، إذا التفت إلى صدوده فإنك في هذه الحالة ستخسر الكثير ، وكن صادقا معه فإن وجدته أخا صادقا أعطيته من الأخوة الصادقة ، وإلا فأعرض عنه ويغنيك الله عنه ، فإن وجدته أنه في حاجة إليك ولا يفهم كما ذكروا عن الأحمق أنك تقترب منه لنفعه فإذا به يؤذيك في قربك وقصدت وجه الله فاصبر واصطبر لعل الله أن يعظم أجرك في هذا البلاء .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

السؤال : أنا شخص مبتلى بالوسوسة ولا أنام الليل أفكر في الموت وأصبحت حياتي كلها نقم وأصبحت أنظر للحياة نظرة يائسٍ منها علماً يا فضيلة الشيخ أن هذا الداء لم يكن فيّ إلا أنه أصابني منذ شهرين فقد بلغ بي البلاء ما لاأستطيع وصفه وأرغب في توجيه منكم علَّ كلماتكم تكون لي بلسماً وأرجو منكم الدعاء لي وجزاكم الله عني وعن المسلمين خير

الجزاء ؟

الجواب :

أسأل الله العظيم ، رب العرش الكريم أن يفرج همك ، وأن يكشف غمك ، وأن يشفيك وأن يعافيك وأن يعافي كل مسلم - - .

أخي في الله : الشكوى إلى الله الذي هو منتهى كل شكوى وسامع كل نجوى وكاشف كل ضر وبلوى - I - لا إله إلا الله هو وهذا البلاء قد يكون بسبب ذنب فتفقد نفسك في حقوق الوالدين والرحم وحقوق المسلمين خاصة العلماء والصالحين والدعاة فقد يكون آذى أحداً منهم ؛ لأن الإنسان قد يبتلى بالبلايا العظيمة بسبب الذنوب فيُحذر من هذا ، ولذلك يحذر طالب العلم من التعرض لأولياء الله .

كذلك - أيضاً - قد يجعل الله لك هذا البلاء لحكمة يريد الله - U - أن يرفع بها درجتك ويعظم بها أجرك فأحسن الظن بالله - U - .

أما العلاج فأول شيء : كثرة الدعاء وإذا جئت تدعو الله - U - يكون عندك شعور في قلبك بعظمة الله - I - خاصةً في رحمته وأنه أرحم بك من والديك ، ثم تأمل لو أن والدك ووالدتك اللذان هما أرحم الناس بك لو نظرا إلى حالك وبيديهما بعد الله شفاءك لتقدما بشفائك فما بالك بالله - U - الذي هو أرحم بك من والديك فإذا شعرت هذا الشعور اطمأنيت بالله وارتاح قلبكم لأنه ليس عند الله إلا كل خير ، ولذلك قال - r - ((إن الله طيب)) وهو -سبحانه- غاية في الكرم والإحسان والبر ، فتقوي

صلتك بالله - U - ؛ لأن الشعور النفسي في الوساوس مهم جداً وهو الذي يضعف سلطان الشيطان على القلب ، ولذلك كان بعض مشايخنا - رحمة الله عليهم- إذا اشتكى إليه الموسوس والمهموم يوصيه بكثرة التفكر في عظمة الله ؛ لأن ذكر الله - U - يضعف سلطان الشيطان على القلب فإذا تفكر في عظمة الله وملكوت الله - U - ذكر الله فالله يذكر من ذكره وحينئذٍ يضعف سلطان الشيطان على القلب ؛ لأنه لايمكن أن يتسلط على قلب معمور بتوحيد الله والإيمان بالله .

فأوصيك أن تأخذ بهذا الشعور رحمة الله - U - بعباده ولا تظن بربك إلا كل خير ، واسأل الله المسألتين تقول : اللهم إن كان لي الخير في هذا البلاء أن يبقى في والخير أن أصبر فأفرغ عليَّ صبراً يرضيك عني إذا بلغت هذا المبلغ نعمت حياتك وقرت عينك وجعل الله العاقبة لك والأمور بعواقبها ، فلو عاش الإنسان في هذه الدنيا وقد فرشت له الأرض ذهباً وأصبحت الدنيا عن يمينه وشماله ومن أمامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته فلا خير فيها إن لم تحسن العاقبة ، فهذا فرعون الطاغية كان بنعمة ورغد من العيش لا يعلمها إلا الله كما قال -تعالى- : { كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ @ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ @ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ } { كَمْ } يعني شيء للتعظيم والتكثير فإذا كانـــوا بهذه الحالة كان غايته أن أخذه الله أخذ عزيز مقتدر ، وأخذه الله نكال الآخرة والأولى ، وأخذه الله أخذاً وبيلاً فماذا نفعه ! فإذاً ضيق الدنيا وسعتها لا عبرة به ما لم تحسن العاقبة

وكم من شخصٍ يعيش في هم وغم وكرب لا يعلمه إلا الله- I - إن سلم من العناء في نفسه جاءته بنته تشتكي ، وجاءته زوجته تشتكي وجاءته أخته تشتكي وجاءه أخوه يشتكي وجاءته الدنيا من كل حدب وصوب لا يسلم من هم حتى يقع فيما هو أكبر منه أو أعظم منه أو أشد منه أو أبلى منه ولكن ماهي العاقبة إذا كانت هذه الهموم تجر العبد إلى ربه جراً ، وتستوجب الرحمات وسحائب المغفرات وتكفر الذنوب والخطيئات فيا له من مقام ! ينعم به عيشه ويرغد بــه حاله قال ((إن شئت دعوت لك وإن شئت صبرت ولك الجنة)) قالت : أصبر - يا رسول الله - العاقبة لا تفكر فيما فيك فكر في العاقبة وفكر أن لك رباً وأن هو الذي ابتلى وأنه هو الذي أنزل الداء ومنه الشفاء والدواء-سبحانه لا إله إلا هو- فاستسلم ، وما من عبدٍ ينــزل به البلاء فيسلم لله ويستسلم لله إلا تأذن الله له بالفرج ، ولذلك قال- U - : { فَلَمَّا أَسْلَمَا } استسلما لله { وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ @ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَاإِبْرَاهِيمُ @ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا} فجاء الفرج من الله- U - وهي لحظة قتل وموت وفراق لهذه الدنيا ومع ذلك قتل من يحبه ويهواه فلذة كبده { فَلَمَّا أَسْلَمَا } قال العلماء : وهنا جاء الفرج من الله ؛ لأن إبراهيم استسلم لله استسلاماً كاملاً ، ولذلك مدحه الله في الموحدين المخلصين الموقنين وجعل له لسان صدق في الآخرين-صلوات الله وسلامه وبركاته عليه إلى يوم الدين- بالإخلاص واليقين والشعور بالرضا عن الله- U - العبرة بالعواقب فالإنسان إذا شعر فلذلك لما قال لها

: ((إن شئت صبرت ولك الجنة)) فلما كانت عاقلة حكيمة نظرت للعاقبة قالت : أصبر - يا رسول الله - أفوض الأمر لله- U - ، وكم من عبدٍ يسلط الله عليه البلاء بالهم والغم والنكد علم الله أنه لو كان في عافية لطغى وبغى فيلطف الله به من حيث لا يشعر ، ويقاد إلى الجنة بالسلاسل بالهموم بالغموم بالنكبات بالفجائع ((إن من عبادي من لو أغنيته أطغيته يطغى لكن الله يحبه في الصالحين ما يحبه في الطغاة المجرمين ولذلك مما يسلي العبد لما يمر عليك الشهر لك شهران وما يدريك ما فيهما لك من الأجر والمثوبة عند الرحمن ! شهران كتبت ثوانيه وكتبت لحظاهما ودقائقهما وساعاهما في كتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، وعلمها ربٌ لا تخفى عليه خافية سمع فيها شكواك ، وبثك وحزنك أنت تبث حزنك إليه-سبحانه- وتشتكي إليه سَمِعَك متضرعاً سائلاً متوجعاً متفجعاً قلقاً ومع ذلك لم يستجب لك الدعوة عاجلاً فكتب لك درجات أو صرف عنك مثلها من البلاء فلا تدري كم لك في هذه الدعوات من خيرات وبركات !! وعواقب صالحات لا يعلمها إلا فاطر الأرض والسموات ، لو علم أهل البلاء ما لهم عند الله يوم القيامة من المثوبة تمنوا أن حياهم كلها بلاء !! لو علم أهل البلاء ما لهم عند الله- U - من الأجر والمثوبة تمنوا أهم منذ نعومة أظفارهم وهم في البلاء لعظيم ما يجدون عند الله- U - ويكفي المبتلى قول الله-جل وعلا- : { إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} تمضي الليلة على أخيك مثل ما مضت

عليك لكنها كتبت في ميزان حسناتك وكتبت على ذلك الشقي الذي أُغوي بالمال والجمال والشباب والصحة والعافية فهوى في معصية الله- **U** - فنجوت وهلك غيرك .

شهران لم يقر قرارك ولم تهنأ نفسك ولكن ربك ليس بغافل عنك !فأبشر بكل خير وأحسن الظن بالله وارجُ من الله الثواب

كثرة الاستغفار لأنه سبب الرحمة ، وكذلك - أيضاً - كثرة قراءة القرآن لأنه شفاء لما فيه الصدور ودفعاً للوساوس والقلق .

مما أدعوك إليه أن تتفكر أن الموت ليس بهم ولا غم ؛ وإنما الهم والغم أن يكون الله غاضباً عنك فإذا كان الله غاضباً على عبده فويل له إذا لقي ربه وويل له من ساعة موته وفراقه للدنيا ، وأما إذا كان ربه راضياً عنه فما أسعدها من ساعة وما أسعدها من لحظة كان- **r** - حينما قالت فاطمة واكرب أباه ، قال ((لا كرب على أبيك بعد اليوم)) ولذلك قال الله عن أهل الجنة : { وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ أذهب عنا الحزن لأنهم عاشوا حياة كلها حزن وأهل الإيمان من حزن إلى حزن ومن هم إلى هم ، ومن غم إلى غم حتى تطأ قدم عبد الله الصالح الجنة ، فينسى عندما تطأ قدمه كل هم مر به ، وفي الحديث الصحيح أنه ((أنه يؤتى بأبأس أهل الحياة في الدنيا ثم يغمس في نعيم الجنة غمسة ويقال عبدي هل مر بك بؤس قط فيقول لا وعزتك)) ما مر بي بؤس ولا مر بي هم ولا مر بي غم مما رأى من نعمة الله- **U** - ومن كرامة

الله - **I** - ومن حسن العاقبة فليبشر كل مبتلى بربه وليحسن الظن بالله .

- نسأل الله العظيم ، رب العرش الكريم ، أن يفرج همومنا وغمومنا ، وأن يسر أمورنا ، وأن يصلح أحوالنا وأن يفرج عن كل مسلم مهموم مغموم همه وغمه ، إنه ولي ذلك والقادر عليه - .

السؤال : نرجو منكم بيان معنى قوله- **r** - : ((إياكم ومحقرات الذنوب)) ؟

الجواب :

هذا الحديث أسلوبه أسلوب تحذير . ومحقرات الذنوب هي الذنوب الصغيرة التي يحتقرها الإنسان فإذا فعلها واحتقرها ألفها ولاتزال به حتى تتعاظم فتهلكه-نسأل الله السلامة والعافية- ، ومن هنا قال ابن عباس-رضي الله عنهما- : لا تنظر إلى معصيتك ولكن انظر إلى من عصيت ، فالإنسان ينظر إلى عظمة الله- **Y** - فيستعظم كل ذنبٍ في جنب الله- **I** - مما يدعوه إلى الإحسان وإلى الندم وإلى التوبة النصوح ، وقالوا في الحكمة : إن الجبال من دقائق الحصى ، الجبل لما تراه من دقائق الحصى وقد ترى الكوم من الرمال متناهي العظمة ولكنه من ذرات يسيره فإذا أحاطت الخطيئة بالإنسان أوبقته-والعياذ بالله- وأهلكته ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

في قول النبي - ﷺ - : ((من قال لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يومه مائة مرة... الحديث)) هل تقال مائة مرة مجتمعة أم تقال متفرقة ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أمابعد :

فالأصل أنها تقال مجتمعة والتفريق الذي لايطول لا يضر لكن الأصل أنها تقال مجتمعة في حين المساء لأنه قال : ((من قالها حين يمسي ومن قالها حين يصبح)) وهذا يدل على أنها تكون في الحين حين الإمساء وحين الإصباح ، وأما أن تكون في طيلة اليوم مجموع ما قاله ((لا إله إلا الله وحده لاشريك لــه له الملك وله الحمد)) هذا ليس ذكراً للمساء والصباح لأن هذا ذكر مقيد من أجل الحفظ والحرز صباحاً ومساءً فينبغي أن يكون عند أول المساء وعند أول الصباح ؛ لكن يجوز لو أنه بعد العصر وقلنا إنها تبتدئ من بعد العصر ، بعد العصر قال خمسين مرة ثم جلس ساعة يرتاح ثم قالها بعد ذلك فما زال في حين المساء لايضره ولا يضره أن يقول عشرين ثم يرتاح أو يقوم يقضي عمله ثم يرجع ويقول عشرين ثم يتكلم بكلام ثم يقول عشرين لأنه في حين الإمساء لكن خلال اليوم بمعنى

أنه يدخل طيلة اليوم لأن الفضل هو الحفظ والحرز وهذا يقتضي أن تكون في أول النهار حتى يُحفظ إلى مسائه وإذا قالها إذا أمسى كانت لــه حرزاً من الشيطان حتى يصبح المراد بها الحيليه والوقت وهذا يتقيد بالبداية ، ومن هنا كذلك مثلاً لو قلت قال يا رسول الله ما أقول قال : (({ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } والمعوذتين إذا أمسيت وأصبحت تكفيك من كل شيء)) ثلاث مرات هل معنى ذلك أنه طيلة اليوم يقولها ثلاث مرات قال لــه : ((إذا أمسيت وإذا أصبحت)) فهذا يقتضي على أنها تكون حرزاً في حين المساء وحرزاً في حين الصباح ، ومن هنا لابد وأن تكون مجتمعة يعني أنها في الحين والظرفية التي يبتدئ بها المساء أو الحين والظرفية التي يبتدئ بها الصباح أن ينتهي ويفرغ من العدد كاملاً وليس المراد أنها طيلة اليوم يقولها ، والله - تعالى أعلم .

السؤال :

لدي مشكلة وهي عدم رضا والدي لي مهما فعلت وبذلت فأواجه هذا الإحسان بالإساءة والسب فبماذا تنصحني ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه أمابعد :

اسأل الله العظيم أن يعينك ، وأن يرزقك رضا والديك عنك وأن ينـــزع ما في قلب أبيك عليك - .

أخي في الله : أوصيك بالصبر ومن صبر ضفر ، وليس هناك أعظم للمؤمن بعد الإيمان بالله تعالى من صبره على طاعة الله تعالى فأنت تخوض غمار رحمات الله ببرك لوالديك ، واعلم أن أفضل ما يكون البر إذا وجدت صدوداً وإعراضاً من الوالدين فأبيت إلا أن تبر ، فتحسن ويسيئان وتكرمهما ويهينانك ، وتعطيهما ويحرمانك فإذا كنت كذلك انصرف قلبك لله ، ولم ينصرف إلى أحد سواه ، انصرف قلبك لله ، لعلمك أن الله لايضيع لك الأجر ، فاطمأننت بالله ووثقت أن الله نعم المولى ونعم النصير ، واستجبت لأمر الله تعالى وكأن لسان حالك يقول : يا رب إني أبر والدي والتمس رضاهما وأقدم ما أوجبت علي في حقهما فأسألك أن تتقبل مني وأن ترضى عني ثم بعد ذلك رضيا أو لم يرضيا لم تبال بذلك ، لأنك تعامل الله وحده وترجو ثواب الله المطلع على الخفايا الذي لايضيع أجـــر مـــن أحسن عملاً ، { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً } وكان الناس حينما نزل الوحي مبتلين بشرك الوالدين وكفر الوالدين فيجاهد الوالدن الولد على الكفر والشرك ومع ذلك تتنـــزل الآيات بالعظات البالغات والكلمات الصادقات تأمر ببر الآباء والأمهات ووالداك على الإيمان والحمد لله فاصبر فإن الله لايضيع أجر المحسنين ، واصبر فإن الله مع الصابرين ، واصبر فإن الله يحب

الصابرين ، لا تعلم مقدار ما لك من الأجر ، وكم من بارٍ لوالديه قد ضحك الوالدان وَسُرَّ الوالدان ببره فاغتر بسرورهما ، وفاته شيء كثير من الإخلاص بسبب عطفهما وأُنسهما ، أما أنت فسلط الله عليك أن تَدْخُلَ على الوالد عبوساً ، وأن تدخل على الوالد ساباً شاتماً فينكسر قلبك لله ، وتطمع في رحمة الله ، وترجو ما عند الله فيستهزئ بك أبوك ، ويستهزئ بك والدك ولكنك واثق أن معك الحي القيوم الذي لاتأخذه سنة ولا نوم ، { وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ } الله لك خير من والديك ومن ولدك ومـــن الناس أجمعين ، هل تريد أن يكون لك والداك وتحرم عظيم الأجر من ربك ، ولكن كن على ثقة بأن كل الذي تفعله إن أخلصت فيه لـــوجه الله فإن الله لايحرمك الخير ، ولا يحرمك الثواب والأجر ، وهذه من بشائر الخير لولي الله المؤمن ، ولذلك كما تجده في الوالدين تجده في الولد تحسن إلى أولادك فلا ترى إلا قلوباً كافرة للمعروف ، تحسن إلى الزوجة فتجد قلباً منصرفاً عنك لا يذكر معروفاً ولا يعرف معروفاً ، وتحسن إلى طلابك وتحسن إلى تلاميذك وتحسن إلى جيرانك وإلى أقاربك فتجد الصدود والإعراض فيزيدك الأمر إخلاصاً لله تعالى وطلباً لرحمة الله ، ومحبة لله ، وثقة بالله ، وما ألذها من ساعات للمؤمنين والمؤمنات والمخلصين والمخلصات إذا تلذذوا بمعاملة الله ونسوا كل شيء سواه

فَلَيتَكَ تَحْلُوا وَالحَيَاةُ مَرِيْرَةٌ   وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْمُلُوكُ غِضَابُ

ماذا تريد من الناس ؟! وماذا تريد من الجنة والناس ؟! لك ربك الذي لا تخفى عليه خافية لك ربك الحليم الرحيم الكريم العدل الذي أقام السموات والأرض بميزان قسط لا يخيب شعرة ويقيمه يوم القيامة يقيم ميزانه العدل فإن كان مثقال حبة من خردل أتى بها وكفا به -سبحانه- حسيباً رقيباً ، فاطمع في رحمة ربك ، وثق بالله وكن قوي العزيمة وهذا ليس بخاص بهذا الأخ بل هو منهج لكل مؤمن أنه إذا فعل الحسنة لا ينتظر من الناس جزاءً ولا شكوراً هذا مقام المحسنين هذا مقام الصابرين ، هذا مقام الأقوياء الذين قوي إيمانهم وصح معتقدهم وسلمت عقيدتهم في ربهم فأسلموا لله صدقاً وحقاً لا ينتظرون من أحدٍ جزاءً ولا شكوراً ، تجد علماء السلف ودواوين العلم الإمام البخاري-رحمه الله برحمته الواسعة- حفظ للأمة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مئات الألوف من الأحاديث وأصبح الناس يطعنون حتى في عقيدته وتوفي-رحمه الله برحمته الواسعة- وهم يسبونه ويشتمونه ، ويختلف فيه أهل سمرقند هل يدخل أو لا يدخل ؟ وذلك لخلل عندهم في عقيدتهم ؛ ولكن أبى الله إلا أن يزكيه ويطهر سيرته ويرفع قدره ويحسن جزاءه فأبقى للأمة مشكاة عظيمة اهتدى بها السائرون ، وصلحت بها أحوال المؤمنين ، وسيلقى عند الله جزاءها وثوابها ، لا تنتظر من الناس شيئاً ، الزوجة تعمل في بيت زوجها لا تنتظر مدح زوجها ولا ثناءه ، والزوج يخدم زوجته ويقوم على أهله وأولاده لا ينتظر إلا جزاء الحي القيوم الكريم سبحانه تعالى والطالب مع

شيخه والشيخ مع طلابه لا تنتظر إلا جزاءً من الله خاصةً في أمور العبادات ، هذا هو مقام المحسنين ومقام المخلصين أن لا تلتفت إلى شيء غير الله تعالى وأن تطمع في رحمة الله ، وأن تعلم أن الله إذا صرف عنك مدح المادحين وثناء المثنين تدخل على أبيك وأمك فتقدم مثاقيل الحسنات فَتُجَابه بالسخرية والاستهزاء ؛ لأنك متدين أو صالح أو غير ذلك ، ويدخل أخوك فلا يقدم إلا القليل الذي لايذكر فإذا به يرفع إلى السماء ، رفع في الدنيا ورفعت في الآخرة ، وأعطي الدنيا وحرم الآخرة ، وأعطيت الآخرة وحرمت الدنيا والآخرة خير وأبقى ، { وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى} .

يا هذا : أخلص لله وكن مع الله لله وفي الله وأبشر بكل خير من الله ، قال الحسن-رحمه الله- : " لا يزال الرجل بخير إذا قال قال لله ، وإذا عمل عمل لله " ، فهذه الامتحانات التي يبتلى بها الإنسان وهذا عام في جميع أمور الحياة وهي وصية من يريد الإخلاص لوجه الله تعالى ومن ذاق لذة الإخلاص عرف هذا أن الله له حكم في عباده إذا أحب عبداً من عباده صرف عنه مدح الناس ، وَكَرّهه إلى قلبه وجعله لا يفكر في مدح المادحين فهو لم يفكر في مدح المادحين فضلاً عن ذم من يذمه فتجده في مقام صدق عند رب العالمين نسأل الله بعزته وجلاله وعظمته وكماله أن يجعلنا وإياكم ذلك الرجل فالإخلاص هو سر الحياة وصلاحها وسعادتها وفلاحها وللمخلصين جنة في الدنيا قبل جنة الآخرة ، وسرور في الدنيا قبل سرور

الآخرة وهو السرور بالله وحده فتأنس بالله تعالى حينما تقدم للناس الخير وتقدم للناس البر ولا تجد منهم حامداً ولا شاكراً ؛ لأن الله تعالى يريد أن يدخر لك ذلك كله ، فهذه نعمة من الله عليك فاستبشر بفضل الله وأحسن الظن بالله ثَبّت الله قلبك وسدد قولك وعملك ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال:

عندي ذنب كلّما أتوب عنه أرجع إليه وادعو الله أن يعدني عنه ولكن كلما أردت الاستقامة لم أثبت عليها ذلك بما تنصحوني ؟

الجواب :

إذا كان المستقيم هو السالم من الذنب فإنا لله وإنا إليه راجعون يعني إذا كان المستقيم هو الذي لا ذنب له البتة فحينئذٍ الله المستعان ! من هو الـذي لا ذنب لـه ولا خطأ عنده ! إن الله -تعالى- يقول : { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ } ووصفهم بأنهم توابون والتواب فعال أي كثير التوبة ، وما كثرت التوبة إلا من كثرة الذنوب ، أخي في الله لا يتسلط الشيطان على قلبك ، ولا يحولن بينك وبين ربك ، فالله -جل وعلا- يبسط يده بالليل ليتوب مسيئو النهار ويبسط يـده بالنهار ليتوب مسيؤ الليل وهو -سبحانه- حليم رحيم هل رأيته دفع تائباً عن بابه ؟ هل رأيته خيب تائباً في رجاءه ؟ هل رأيته قطع تائباً من محبته وإنابته إلى ربه ؟ كلا والله إنه

فرح بتوبته وشمله بعفوه وحلمه ومنه وكرمه ورحمته ، أخي في الله تب إلى الله وأقهر عدوك إبليس بالإنابة إلى الله ولو مليونَ مرّة ، تكرر التوبة صادقاً منيباً إلى ربّك ولا تبالي يقول لك : أنت منافق أنت كذاب أنت غشاش تبت المره الأولى ثم ترجع ، تبت المره الثانية ثم ترجع ثم تبت المرة الثالثه إذا كان الشخص يقع في الذنب وبعد فعله للذنب يكره هذا الذنب ويمقته في جنب الله ويعقد العزم في قرارة قلبه على كراهته وعدم الرجوع إليه فإنه مبشر بخير وهو التوبة من الله فمن تاب وآمن فإنه يتوب إلى ربه متاباً ، يتوب إلى ربه الذي يقول : { قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ } قال : { قُلْ يَا عِبَادِيَ } لأنه علم -سبحانه- أنه لا رب لنا سواه ولا أمل ولا رجاء لنا في أحدٍ عداه ، أخي في الله أصدق مع الله يصدق الله معك ولا تقلن تبت مائة مرة أو ألف مرة.

ثم هنا أمر ينبغي التنبيه عليه وهو : أن الشيطان -عليه لعائن الله تترا إلى يوم الدين- قعد للإنسان بالرصد وأعظم شيء يحرص عليه الشيطان قطع العبد عن ربه ، ولذلك وبالإخص إذا كان خيراً صالحاً فإنه يأتيه بالذنب ويحول بينه وبين الله فيقول له تارة لو كنت من الصالحين ما أوقعك الله في الذنب ، ولو كنت صالحاً بحق ما أوقعك الله في الزلة قاتله الله عدو الله أنا يفك وأنا يكذب بل إن الله يبتلي ويمتحن ويختبر وإن التائب موحد لربه ؛ لأنه إذا قال ربي اغفر لي فإنه علم أن له رباً يأخذ بالذنب ويعفو عن

الذنب وينادي الله في ملائكته ((يا ملائكتي علم عبدي أن له ربّاً يأخذ بالذنب ويعفو عن الذنب قد غفرت لعبدي)) فإذا كان الإنسان فيه السورة من الفتنة جاءه بهذه ، ثم بعض الأحيان يجعل الإنسان يعود إلى الذنب المرة تلو المرة تلو المرة ثم يقول له : أنت لا تصلح أن تكون من الأخيار اترك الأخيار واترك الملتزمين واترك الصالحين ولا تجلس معهم ولا تدنس مجالسهم يعني ما شاء الله غيور على الصالحين ، ما شاء الله محب للصالحين ؟! سمّ في عسل ؛ لأنه يعلم متى ما ابتعد عن الصالحين تخطفته الشياطين فأعرض عن سبيل رب العالمين فكان الهلاك والضلال المبين- نسأل الله السلامة والعافية- فيأتيه من هذا الباب .

ثم هناك صنف ثالث يأتيه ويقول لهم : إذا أذنب المرة والمرتين والثالثة والرابعة يأتيه بنوع من الانشراح يخلي بينه وبين الطاعة ؛ لأنه يعلم أن المعصية استحكمت في القلب وأن قرناء السوء حوله فيأتيه ويقول له ويجعله في اليوم واليومين والأسبوع والأسبوعين في نوع من الانشراح يكف عدو الله عنه حتى يأمن ويطمئنّ يقول له : افعل عهداً على أنك لا تعود واجعل عليك المواثيق بينك وبين الله أنك لا تعود فهذا المسكين من حبه للربه وحبه للطاعة وكل هذا يحبه الله من عبده ؛ لأن كل هذه دلائل تبشر بالخير أن العبد يحب التوبة ويحب الإنابة إلى الله فيأتيه ويقول له : قل بيني وبين الله عهد كذا وكذا وعلي الميثاق وعلي كذا وكذا ويأخذ عليه العهود المغلظة فلا يلبث في اليوم الثاني إلا أن يتسلط عليه عدوه فينهزم

وينكسر وعندها يريد أن يسلخه من دينه بالكلية-والعياذ بالله- فيقول : أنت فعلت هذا فإذاً لا عود لك ولا رجعه ، كل هذا من الأماني وكل هذا من الأباطيل وكل هذا من إرجاف عدو الله ، ولذلك على المؤمن أن يعلم من هو ربه الحليم الرحيم ، الذي يفرح بتوبته ويشمله بعفوه وحلمه ورحمته والذي وسعت رحمته كل شيء.

أخي في الله لو تبت ملايين المرات فكل مرة تتوب فيها فاعلم أن الله يعوضك خيراً مما فقدت ، وكل ذنب تقع فيه فقف بعد ذنبك منكسراً إلى ربك وقل يا ربي أسأت وأخطأت منك الخير ومني الشر منك الإحسان ومني الإساءة تب علي يا خير التوابين تب علي وأرحمني وأنت أرحم الراحمين واسأل الله تعالى أن يجبر كسرك في دينك فكم من شخصٍ يقع في الذنب فيقول صادقاً من قلبه إنا لله وإنا إليه راجعون الله أجرني في مصيبتي واخلفني فيها خيراً منها إلا أجره الله في مصيبته خلفاً وصفع الشيطان على وجهه واندح عدو الله مغاظاً ذليلاً هكذا يكون ولي الله المؤمن .

ثم قضية الرجوع إلى الذنب بعض الأحيان-والعياذ بالله- يبتلى الإنسان بالذنب تلو الذنب قد يكون سببها غيبة الصالحين ، وقد يكون سببها أذية أولياء الله المتقين ؛ لأن أعظم شر ينـــزل على الإنسان عدواته لله أو لرسوله أو الصالحين من عباده فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث الصحيح - صحيح البخاري وغيره - يقول الله-تعالى- : ((

من عادى لي وليّاً فقد آذنته بحرب)) وكان بعض مشايخنا -رحمة الله عليهم- لما يشتكي الشخص من كثرة الرجوع إلى الذنب يقول له : تفقد نفسك لابد وأنك آذيت وليّاً من أولياء الله ، الشخص يأتي ويحضر الجمعة ثم يخرج من الجمعة ويأتي ويقول : والله الخطيب طول ، والله إمام مسجدنا يطول علينا يعني يغتاب عبداً صالحاً ويقول العبد الصالح في كل ليلة يناجي ربه ويقول : اجعل ثأرنا على من ظلمنا ، فظلمه بغيبة فلا يأمن أن ينكب ، ولذلك ينبغي الحذر في التعامل مع الصالحين والأخيار ؛ لأن القرب منهم خير لكنه سلاح ذو حدين لمن لم يحفظ حرمتهم ، وكنا نجد أناساً يجلسون في مجالس العلم ويكثرون الاعتراض ويكثرون الأذية للعلماء ولإخوانه من طلاب العلم ما وجدناهم سلكوا سبيلهم -نسأل الله السلامة والعافية- في الطاعة ، غالباً ما تأتي نهايتهم سيئة وغالباً ما يحرموا حتى إن الواحد منهم يأتي ويشتكي قسا قلبي كنت على حال طيبة وأصبحت لا افكر ، نعم كان الإنسان على حال صالح حينما كان يحفظ الحقوق والذمم .

ما الدليل على أن الفتن تأتي من أولياء ؟ الله -تعالى- يقول في الذين سبوا أصحاب رسول الله -r- واستهزؤوا بهم في القراءة فقالوا : " ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء يكثرون عند الطمع ويقلون عند الفزع " ، وفي بعض الألفاظ : " يجبنون عند اللقاء " فنـــزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم { قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ } انظروا كيف جعل الاستهزاء بالقراء استهزاء بالله والرسول ؛ لأنه جاء من جهة الدين فكل

شخص ينتسب لهذا الدين داعية عالماً خطيباً إماماً تحذر في التعامل معه ؛ لأنه لله تعالى قائم بحقه ولما تستهزأ منه في خلال ادائه في رسالته وأمانته التي يحبها الله تعالى { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ } هذا الذي أثنى عليه ربه من فوق سبع سموات فقال الله -تعالى- : { قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ @ لا تَعْتَذِرُوا } حتى لم يقبل منهم المعذرة { قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ } لأن الأمر نشأ من الاستخفاف بالدين والاحتقار للصالحين فقد يجلس الشخص يلمز جماعة وقد يلمز منهجاً من إخوانه عندهم بعض الأخطاء ثم يأتي يتهكم منهم ويسخر بهم ويستهزأ بأمور قد تكون من أمور الطاعة في شأنهم فهنا تأتي الفتنة -والعياذ بالله- قال -تعالى- : { إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً } فجعل -والعياذ بالله- هذا البلاء وهذه الفتنة بسبب التعرّض لأولياء الله تعالى وكانوا يقولون : من سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأمن عليه سوء الخاتمة -والعياذ بالله- ، قل أن يأتيه حسن خاتمه إلا أن يتولاه الله برحمته وهذا معروف في بعض أهل البدع -نسأل الله السلامة والعافية- ، ولذلك تجد الشخص يتوب توبة صادقة مع ذلك يبتلى بها مرة ثانية مع أن هناك أمراً بينه وبين الله تعالى فليقل صادقاً من قلبه اللهم استغفرك من ذنبٍ أوقعني في هذا البلاء اللهم أدركني برحمتك ونحو ذلك من الدعاء الصادق .كذلك - أيضاً - عقوق الوالدين ، قطعية الرحم توجب الوقوع في الفتن تلو الفتن المعاصي تلو المعاصي ولذلك قال الله -تعالى- : { فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ

تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ @ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ } -نسأل الله السلامة والعافية- الصمم وعمي البصيرة مع اللعنة وكل هذا جاء بقطيعة الرحم فما بالكم بعقوق الوالدين ؟! وهو أعظم من قطيعة الرحم ، الرجل يستهزأ بأمه فيكون عاقاً ، ويستهزأ بأبيه فيكون عاقاً ، فيرفع صوته في وجه أبيه كافحاً له في وجهه فيكون عاقاً ، ولربما -والعياذ بالله- يلمز أباه لمزة في وجهه فيكون عاقاً فتبقى جرحاً في الأب إلى أن يموت فيكون عاقاً -والعياذ بالله- كلما تذكر الأب آلامها وأحزانها تجدد البلاء على من قالها على الإنسان أن يحذر في التعامل مع الناس إن الله لا يظلم الناس ولكن الناس أنفسهم يظلمون ، ما حال بين الإنسان وبين الطاعة إلا الذنوب والمعاصي ولا يتسلط الشيطان على الإنسان إلا بعقبات ونكبات بينه وبين المؤمنين والمؤمنات فالحذر من هذا كله ، ومن هنا وصى رسول الأمة صلى الله عليه وسلم أتباعه وأولياءه وأحبابه -عليه الصلاة والسلام- أن يتحللوا من المظالم فقال : ((من كانت له عند أخيه مظلمة فليتحلل منها)) فالتحلل من المظالم والسلامة من الناس يعصم للإنسان دينه - نسأل الله بعزته وجلاله أن يتوب علينا وعليك وعلى جميع المسلمين ، وأن يتولانا وإياك ومن حضر ومن سمع بما تولى به أولياءه وأن يحفظنا بما حفظ به عباده الصالحين إنه ولي ذلك وهو أرحم الراحمين والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

ما هـــو دور المرأة المسلمة تجاه أخواتها من الأقارب والجيران في الدعوة إلى الله وما هي الوسائل المعينة على ذلك ؟ وهل المرأة مأجورة على دعوتها لأهلها وأقاربها حتى وإن رفضوا وأعرضوا ؟

الجواب :

في الحقيقة الكلام على دعوة المرأة أمر يحتاج إلى تفصيل ويحتاج إلى تأصيل ويحتاج إلى شرح وبيان ؛ لأنه كلما عظم الشيء وجلّت مرتبته ومنـــزلته عند الله -U- كان أحق أن يوفى حقه ؛ إذا أراد الله بأمته خيراً حبّب الدين إليها فشرح صدرها واطمأن قلبها بذكر الله تعالى فإذا أراد أن يعلي مرتبتها وأن يعلي منـــزلتها ألهمها طلب العلم وألهمها أن تتبصر في أمور دينها فتحب العلم وتحب سماع العلم ومذاكرة العلم فتتفقه في أمور دينها وتعرف حلال ربها وحرامه وشرعه ونظامه ، وتعلم ذلك مما يجب عليها فيما بينها وبين الله تعالى من تصحيح عقيدتها وسلامة إيمانها والتعرف على حقوق ربها من الإخلاص لوجهه وابتغاء ما عنده جل وعلا فإذا أراد أن يعلي مرتبتها أكثر هيئها إلى العمل بهذا العلم الذي تتعلم فتجد المرأة الصالحة تبحث عن الخير فإذا وجدته تعلمته وعلمته ، ثم إذا تعلمت ذلك العلم حرصت على التطبيق والعمل ، فإذا أراد الله أن يزيدها علواً في الدرجة وعظمة في الأجر شرح صدرها للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

فأصبحت آمرة بأمر الله ناهية عما نهى الله عنه ، تقول بقول الله وتنهى عن ما نهى الله عنه ، وعندها تنال الحكمة التي لا يعطاها ولا يؤتاها إلا من أراد الله له الخير الكثير { يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً } وكثيراً من الله ليست بالهين ، والحكمة المراد بها هنا العلم ، علم القرآن والسُّنة ؛ لأن الله أحكم بهما الأمــور وقــال - تعالى - : { كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ } فالدين المستنبط من كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم محكم في ذاته ، أحكمت آياته وأحكمت شرعته فهو الذي يقص الحق وهو خير الفاصلين سبحانه وتعالى ومحكم في بيانه ومحكم في تفصيله { وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } فتؤتى المرأة الحكمة وهن شقائق الرجال فإذا كانت حريصة بدأت أول ما تبدأ بفلذات كبدها وأهل بيتها ، فأمرت بطاعة ربها بين بناتها وأبناءها وكانت خير قدوة لهم فكم من أبناء نشأوا على الخير والطاعة والبر حينما تربوا في أحضان أم صالحة ، وكم من بنات نشأن على الخير والبر حينما كانت تتلقفهن الأيدي الأمينة من تلك الأم التي تخاف الله تعالى في أمانتها ورسالتها ، فتبدأ بأولادها وبناتها فإذا أراد الله تعالى أن يعلي لها الدرجة جعلها داعية في قرابتها فلا تجلس في مجلس إلا كانت مباركةً على ذلك المجلس كما قال الله عن نبيه يحي عليه السلام : { وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً } { جَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ } فحملت العلم ، ودعاة العلم

مباركون أينما كانوا ما داموا أنهم يعلمون العلم وينشرون العلم ويقولون بالحق وبه يعدلون ، فالمرأة الصالحة إذا قالت بالخير ودعت إلى الخير كانت مباركة

أما واجبها تجاه مجتمعها فإنها تأمر بما أمر الله تعالى وتنهى عما نهى الله بالموعظة الحسنة بالكلمة الطيبة بالنصيحة الهادفة وتأخذ بمجامع قلوب بنات المسلمين وتحرص على أن تحببهن في الخير وتؤلفهن في الخير ، ما تكون فظة ولا تكون غليظة ولا تكون مُنَفّرة مُيسرة لا معسرة مبشرة لا منفرة ، إذا جاءت إلى المجلس وتكلمت كان كلامها كالغيث لتلك القلوب العطشى الظمئ التي تنتظر ماء الوحي أن يحي مواتها بإذن الله تعالى فتتكلم ذلك الكلام الهادف الكلام المختصر المفيد البين ، وعلى كل امرأة أرادت أن تسير في هذا المسير أن تكون على بصيرة ، فالذي ينبغي أن يُحْذَرَ منه في الرجال والنساء في مسألة الدعوة الحذر من فتنة الدعوة فإن للدعوة فتنة قل أن ينتبه لها من يتحمل مسؤوليتها وهي فتنة الغرور بالنفس ، فالمرأة والرجل والداعي والداعية يبدأ الواحد منهم في الوعظ والرقائق ثم ما يلبث أن يفتي في المسألة الواضحة ثم لا يلبث أن يجر إلى الفتاوى التي لو عرضت على أئمة السلف لجثى الواحد منهم على قدميه خوفاً من الله تعالى ومع ذلك تجده من أجرأ الناس فيها وهذا هو سبيل الردى ؛ لأن الشيطان إذا يئس من الشر أخذ -والعياذ بالله- المفتون من جهة الخير ، فعلى المرأة الحذر من هذه الفتاوى العجيبة التي يطلقها بعض النساء في

الدعوة ، والأعجب أن بعض النساء يغررن يقال : من قال لكم أن الدعوة خاصة بالرجال ، ومن قال لكم أن لابد نحضر عند الرجال وعند المشايخ ينبغي أن يكون عندنا مشايخ نحن أيضاً النساء ونحن شقائق الرجال ونحن مثل الرجل ونحو كذا مثل هذه الدعوات والنعرات التي تخالف شرع الله تعالى في الغلو في أمر المرأة أقول ، أما المرأة فلاحرج أن يكون داعية بين النساء لكن أن تغتر هؤلاء الداعيات وتصبح الواحدة منهن متصدرة لكي تفتي في الحلال والحرام يقولون ما وجدنا شيخاً إذاً هذه هي التي تفتي وهي التي تعلم وهي التي تجتهد وهي التي تقعّد وتؤصل هذا الغلو الذي ينبغي الحذر منه وهو كما هو موجود في النساء موجود في الرجال ، ولذلك تجد أناساً يتصدرون للدعوة بالوعظ وما عرفوا إلا بالخطابة وترقيق القلوب وفجأة أصبحوا يتكلمون في الأحكام وفجأة أصبحوا يفتون وفجأة أصبحت لهم أقوال حتى إذا نزلت بهم النازلة بحث عن رأيهم في المسألة الله الله رحم الله امرأً عرف قدر نفسه وَرَدَّ الأمر إلى أهله ، وأنزل نفسه منـــزلة اللائقة به فإذا كان واعظاً وقف عند وعظه وزمر نفسه بزمام التقوى وجلس في مجالس العلم يتعلم ويضبط العلم حتى يصل إلى الدرجة التي يبوّؤه فيها الله مبوء صدق ولا يغش أمة محمد صلى الله عليه وسلم والله غش أن يأتي الإنسان ويتصدر ليس عنده علم ولم يأذن له العلماء بالفتوى ولم يأذن له العلماء ببيان الأحكام ، وما الذي نعانيه الآن من تشتت الأمة وهل تشتتت الأمة وتفرقت إلا حينما لمع أقوام

لا حظ لهم في العلم فأصبحوا يفتون وأصبحوا يقولون وأصبحوا يقعدون ويؤصلون حتى شوشوا على أئمة العلم والهدى فأصبح منار الحق ملبساً عليه بفتاوى عجيبة غريبة قل أن تجد الناس تصل إلى عالم يوثق بدينه وعلمه بكثره من يفتي تجد الفتوى على لسان كل أحد ، والأعجب من هذا أنك تجد في الرجال من المرأة تقول : هذا في رأيي ما فيه شيء ، وفي النساء من تقول : هذا في رأيي ما فيه شيء متى كان الرأي يحكم في دين الله وشرع الله ؟! متى كان الرأي يصدر به بالحلال والحرام والله تعالى يقول : { إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى } فالذي يريد ما جاء من ربه من الهدى فليتبع كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم والمرأة الداعية تزم نفسها بزمام التقوى فإذا سئلت عن شيء لا تعلمه قالت : الله أعلم ، أو تكفلت بسؤال العلماء ونقل المسألة إلى العلماء لكي يفتوها ويعلموها ويرشدوها ويدلوها كي تدل أخواتها إلى الخير ، وجماع الخير كله تقوى الله تعالى فمن اتقى الله علمه ومن اتقى الله فهمه ، ومن اتقى جعل له فرقاناً يفرق به بين الحق والباطل ، وجعل له نوراً يمشي به وصراطاً يهتدي به إلى لقاء ربه حتى يلقى الله غير مبـــدل ولا مفتون به - نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعلنا ذلك الرجل ، وأن يوفقنا لهذه النعمة الكريمة

وفي الختام تعلمون ما أصاب إخوانكم في فلسطين وهم أشد ما يكونون في حاجة إليكم بعد الله تعالى وللمسلم على أخيه المسلم حقوق ينبغي عليه

أن يحفظها ولا يضيعها ، والمسلم إذا أصابته النكبة فينبغي لأخيه المسلم أن يقف معه وأن يناصره بكل ما تعينه هذه الكلمة وأقل - وليس بالقليل - ما يكون كثرة الدعاء لهم والابتهال لله تعالى فكم من كف صادقة من قلب صادق كبت الله بها عدواً ، وكم من كف صادقة من رجل مؤمن صادق مع الله تعالى رفع الله دعوته وأعلى بها منـــزلته فكونوا صادقين في الدعاء لإخوانكم وتذكروا ما يعانونه من الظلم ومن الاضهاد ومن الأذية والبلاء مما لا يشتكى إلا إلى الله -جل وعلا- فاجتهدوا في الدعاء لهم ومناصرهم ومؤازرهم بالماديات والمعنويات على قدر الاستطاعة وتذكير المسلمين بذلك .

فنسأل الله العظيم رب العرش الكريم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن ينصر إخواننا في فلسطين ، اللهم ثبت أقدامهم اللهم ثبت أقدامهم اللهم ثبت أقدامهم ، اللهم اشرح صدورهم اللهم نور قلوبهم ، اللهم أنزل عليهم السكينة والثبات ، اللهم أنزل عليهم السكينة والثبات ، اللـــهم لَمّ شملهم اللهم وحد صفوفهم ، اللهم سدد آرائهم ، اللهم صوب آرائهم ، اللهم سدد سهامهم ، اللهم صوب آرائهم ، اللهم عليك بأعدائك أعداء الدين ، اللهم عليك باليهود فإنهم طغو وبغوا وأسرفوا وأنعموا وأرجفوا ، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت يا من يسمع الدعاء ويشكف البلاء فاطر الأرض والسماء اللهم نستنصر بك لا إله إلا أنت لإخواننا اللهم عليك

باليهود ومن شايعهم اللهم شتت شملهم ، اللهم فرق جمعهم ، اللهم صدع بنيانهم ، اللهم زلزل عروشهم ، اللهم فرق جمعهم ، اللهم شتت شملهم ، اللهم أنزل بهم لعنتك ، اللهم اسلبهم عافيتك ، اللهم اسلبهم عافيتك واشدد عليهم وطأتك وأنزل بهم رجسك ولعنتك إله الحق لا إله إلا أنت ، اللهم اقصم ظهورهم وشتت أمورهم ، اللهم أقصم ظهورهم وشتت أمورهم اللهم اجعل أمرهم إلى سفال وعاقبتهم إلى خزي ووبال ياذا العزة والجلال يا كبير يا متعال ، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت نسألك بعزتك وقدرتك أن تجعل لنا وللمسلمين من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجا ومن كل بلاء عافية ، اللهم ابرم لهذه الأمة أمر رشد تعز فيه أهل طاعتك وتجعلنا منهم برحمتك وتذل فيه أهل معصيتك ولا تجعلنا فيهم يا رب العالمين .

السؤال : هل ينطبق على تربية الأيتام من حيث الأصول والتربية الكاملة ما ينطبق على تربية الأولاد ؟

الجواب :

أما اليتيم فأمره عظيم جداً فالذي يربي اليتيم أعانه الله ، الأيتام جنة أو نار ، ومن عال الأيتام وكفلهم واتق الله فيهم فقد أفلح وأنجح وأصاب خير الدنيا والآخرة ، وكم أسعد الله أقواماً كفلوا الأيتام ! حتى إن الله تعالى

جعل لهم من عاجل البشرى في الحياة أن جعل حياتهم سعيدة ، وجعل خاتمتهم طيبة حسنة ، ولقد رأينا ذلك فيمن كان يعول الأيتام ويحسن إليهم وجدنا من لطف الله بهم ورحمته وإحسانه به الشيء الكثير فكفالة الأيتام والإحسان إليهم جنة للعبد في الدنيا قبل الآخرة ، وأما عدم الرعاية لمشاعرهم والتقصير أثناء تربيتهم فهذا خطر عظيم فتربية الأيتام دحض مزلة ، دحض فيه زلل كثير ، ولذلك من يربي الأيتام ينبغي أن يكون على حذر شديد في التعامل معهم ، إن اليتيم لايجد من يكفكف دمعه ، ولا يجد من يجبر كسره ، فإذا قسى عليه من يعلمه تذكر أباً كريماً أن لو كان حياً ما عامله بهذه المعاملة ، ولو قسى عليه نظر إلى ذلك المعلم مع ولده فقل أن يؤذي أحدٌ يتيماً ويكون عنده أولاد إلا راقبه اليتيم في أولاده فما إن يراه محسناً لولده إلا غرورقت عينه ودمعت ، لأنه لايعقل أن المعلم يريد مصلحته ، فإذا كان المعلم ظالماً أو آثماً أو جائراً وكان الكافل شديداً خاصةً إذا كان اليتيم يعيش في بيت عمه وأخذه عمه تحت كفالته أو خاله أو نحو ذلك من أقربائه ، فإذا أوذي أي أذية ولو كانت لسبب ورأى إحسان ذلك المؤذي إلى ولده تفطر قلبه بالحزن الذي لايعلم قدره إلا الله ، ولذلك قال الله تعالى { فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ } ، فقهر اليتيم أمره عظيم ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : ((أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين)) وقرن بين السبابة والتي تليها -صلوات الله وسلامه عليه- ، وهذا يدل على علو درجته عند الله في الآخرة ؛ لكن كفالة طيبة كاملة ، كفالة رحمة

لا كفالة عذاب ، وكفالة إحسان لا كفالة إساءة ، وكفالة ود ورحمة وبر وإدخال سرور لا كفالة وحشه وضيق وعسر ، وتنكيد وتنغيص عيش ، فعلى كل من يعامل الأيتام عموماً حتى لو دخلت فصلك فانتبه من اليتيم فإنه أحوج ما يكون إلى إحسانك وبرك وعطفك ، واجعل له ميزة ليست من باب الظلم هذا من إنزال كل إنسان منــــزلته ليس أنك تفضله على غيره ؛ لكن له شأن خاص . إنّ ذا الأب إذا آلمه مدرسه رجع إلى أبيه فواساه وأحسن إليه وأنساه ما حصل له من إساءة ، ولكن اليتيم يرجع إلى بيته بلا أب وقد لا يجد أماً وقد يرحم أمه حينما يراها في همها وغمها فيصعب عليه أن يدخل عليها هماً إلى همها أو غماً إلى غمها ، فلذلك من الرحمة ومن هدي الإسلام وسنن الإسلام النظر إلى هؤلاء والإحسان إليهم وأن يحاول كل معلم يحب الكتاب والسُّنة ويلتزم بالشريعة التزاماً صادقاً أن يجعل لهؤلاء في قلبه وفي معاملته وفي إحسانه وبره أوفر حظ ونصيب والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، وما أعظم جبر القلوب المنكسرة عند الله ثواباً ، وما أحسن ما يكون لأهلها عاقبةً ومآباً ، ومن أراد أن يجرب حسن العاقبة في الإحسان إلى القلوب المنكسرة والنفوس الضعيفة فليجرب ذلك قال صلى الله عليه وسلم: ((الساعي على الأرملة كالصائم الذي لايفطر والقائم الذي يفتر)) فجعله في هذه المنــــزلة العظيمة لأن الأرملة ما عندها أحد يعولها وهي تحتاج إلى من يقوم عليها فإذا نظر إلى أرملة من أرامل المسلمين فأمست وأصبحت وهو يسعى

عليها ويقضي حوائجها وينفس بإذن الله كرباتها ويدخل السرور عليها جعل الله ما كان منه من حسنات لايعدل بصيام النهار ولا بقيام الليل وهذا يدل على عظم الأجر عند الله في جبر القلوب المنكسرة ((وهل تنصرون إلا بضعفكم)) فليحرص طلاب العلم والأخيار على النظر في تربية الأيتام ، وإذا كان عندك في حلقة التحفيظ يتيماً تكرمه وتجله وتعامله معاملة خاصة وتنظر إليه نظرة خاصة وتؤيه إلى حنانك وإلى برك وإلى إحسانك فإنك إن فعلت ذلك رحمت أموات المسلمين وخلفتهم في ذريتهم بخير ، وما جزاء الإحسان إلا الإحسان والله لايضيع أجر من أحسن عملاً - نسأل الله العظيم ، رب العرش الكريم ، أن يجعلنا وإياكم ذلك الرجل ، وأن يفتح على أيدينا وإيديكم أبواب الخير - .

والخلاصة : أن اليتيم ينبغي على من يؤدبه ويعلمه أن يكون على حذر شديد وأن يعامله معاملة خاصة لأنه أضعف من غيره وقد قال صلى الله عليه وسلم : ((الضعيف أمير الركب)) فينبغي مراقبة ذلك ومراقبة مشاعره - ونسأل الله العظيم أن يسلمنا وأن يسلم منا ، وأن يتوب علينا ويتجاوز عنا والله - تعالى - أعلم .

السؤال : ما القول فيمن يتجرأ ويناقش في أمور الدين بلا علم ويقول : سمعت أو أعتقد بلا علم كما أن هناك بعضاً من الشباب إذا بدأ في طلب العلم تكبر وترفع عن إخوانه وبدأ يتكلم في الدين ؟

الجواب :

لا يجوز للمسلم أن يتكلم في دين الله وشرع الله إلا على علم وبينة وبصيرة ، ويحصل ذلك بالرجوع إلى العلماء وقد بين الله ذلك في قوله : { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ } وكل من حمل علما عمن يوثق بعلمه وهو أهل ؛ لأن يعلم الناس ، ونقل عنه العلم فإنه فرع عن أصل فمن حمل عن عالم له أهلية ونقل بأمانة دون تغيير ودون تحريف فله أجر النقل ، فهو مثاب يقول : سمعت الشيخ فلان يقول كذا وكذا ، فالواجب عليه أمران :

الأمر الأولى : أن يكون الشخص والعالم الذي ينقل عنه أهل للخوض في هذه المسائل التي نقلها .

والأمر الثاني : أن يضبط كلام العالم فلا يغيره ولا يبدله ، ويكون عالماً بالألفاظ التي قالها وضابطا عند نقله لها وأدائها لها ، إذا كان بهذه المثابة فإنه مأجور ويثاب على ذلك ، وهذا من النصيحة للأمة ، وقد قال-عليه الصلاة والسلام- : ((ليبلغ الشاهد منكم الغائب)) حضر عند عالم في مسألة من المسائل بين فيها حكم وهذا حكم واضح وسهل نقله فحينئذٍ قال : سمعت أن الشيخ فلان يقول كذا لا يجوز ، أو يقول أن كذا يجوز وهو يضبط كلام العالم وينقله بأمانه فهذا مثاب شرعاً وله أجر التبليغ وواجب عليه أن يبلغ ، ولا يجوز لأحد أن يقول له : اسكت لا يجوز لك تتكلم ؛ لأنه تكلم بالحق ، وخاصةً إذا وجدت الحاجة ، أما إذا كان لا

يحسن الضبط للكلام ، أو كان الشخص الذي ينقل عنه ليس بأهل للعلم فإنه لا يجوز له شرعاً أن يضلل أمة محمد - r - ولا يجوز له أن يخون الأمانة ؛ لأن العلم أمانة ، لا يجوز لنا أن نقول : سمعنا عالماً يقول كذا وهو ليس بعالم ، ولا يجوز لنا أن نزكي كل من هب ودب أنه عالم أو أنه أهل للكلام في الدين والشرع ، فأي شخص تصفه بأنه عالم ستقف بين يدي الله وتسأل عن هذه الشهادة { سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ } لا تمدح أحداً بالعلم وأنه من أهل العلم إلا إذا استطعت أن تجد حجة إذا وقفت بين يدي الله تزكي بها من تصفه بهذه الصفة ومن هنا لا يجوز غش الأمة بنقل الفتاوي والمسائل عمن ليس بأهل ، ومن فعل ذلك فإنه شريك في الأثم حتى ذكر العلماء أن من علم أن شخصاً ليس بأهل للعلم ووجده يتصدر في المجالس فجاء وسأله وهو يعلم أنه ليس بأهل للسؤال فإنه شريك له في جميع ما يترتب على هذه المسألة ؛ لأنه هو السبب في فتح الباب للقول على الله بدون علم من هذا الرجل ، فهكذا بالنسبة لمن ينقل المسائل الشرعية عمن ليس بأهل ، وهكذا الحكم فيمن يزكي من ليس بأهل في العلم ويثني عليه وهو ليس كذلك ، هذا أمر ينبغي أن يتنبه له ، وبالأخص في هذا الزمان الذي كثرت فيه الجرأة على الله ورسوله-عليه الصلاة والسلام- وكثر فيه الإفتاء والخوض في المسائل الشرعية والقول فيها بدون علم ، والله الموعد ، قال سعيد بن المسيب وتحكى - أيضا - عن ربيعة شيخ الإمام مالك ، وهم من أئمة التابعين وفقهاء المدينة في ذلك

العصر القريب من رسول الله- r - يقول ربيعة-رحمه الله- : " والله لها هنا من هو أحق أن يقطع لسانه من السارق الذي تقطع يده " ، " أن يقطع لسانه " من كثرة القول على الله بدون علم والجرأة على الدين والفتوى وهو ليس بأهل للفتوى ، إذا كان هذا في المائة الأولى فما بالك في هذا الزمان ؟!! أسعد الناس اليوم من حفظ دينه ، أسعد الأمة اليوم من حفظ للأمة دينها ونصح لأمة محمد- r - ولم يبال بهذا الكم الهائل من الهالكين والمرجفين والمتساهلين ، ولم يكن أمعة مع الناس إذا رتعوا في هذا العلم وخاضوا في غمار الشريعة دون بصيرة فأحلوا حرام الله وحرموا حلال الله وشددوا على عباد الله أو تساهلوا في حرمات الله ، أسعد الناس اليوم من استمسك بحبل الله واعتصم بدين الله وثبت مع كثرة القلاقل والفتن والإرجاف ، ولم ينقل في دين الله وشرع الله إلا ما يرضي الله- I - ومن ثبت ثبته الله ولا يغرنك كثرة الإرجاف وهذه الالقاب وهذه المدائح والعلامة فلان وعلان وغير ذلك فلا يبق إلا الحق ولا تفتح أبواب السموات إلا للكلم الطيب ، ولن يطيب القول إلا بقول الله وقول رسوله-عليه الصلاة والسلام- ، ولقد تأذن الله بنصرة دينه ونصرة شرعه ، فكل من تكلم في دين الله بصدقٍ وبحق فإن الله ينصره والله يؤيده ، وللحق طمأنينة لا يستطيع الخلق كلهم على أن يوجدوها في باطل ، وللباطل ظلمة لا يستطيع الخلق كلهم أن يقشعوا منها ذرة ؛ لأن الله تأذن بالظلمات لأهل الباطن ، فهذا الهراء وهذا الإرجاف وكثرة القول في دين

الله بدون علم ، وفي رأي ، وفي تصوري ، وعندي ، وهذا ما دخل مزاجي ، ولا دخل عقلي هذا كله سينقشع ، ولا يمكن أن يغني في دين الله شيئاً { بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ } الويل لمن يتكلم في دين الله دون بصيرة ودون علم ، والويل لمن ينقل الفتاوى المرسلة والعلم الذي لا أصل له ولا حجة له من كتاب الله وسنة النبي - r - فعلينا أن نزم أنفسنا بزمام التقوى والورع ، وأن نبحث لهذه الأمة عن الأمناء الذين اتصل سندهم إلى رسول الله - r - يعرف علم العالم إذا روى بسنده عن رسول الله - r - فأخذ العلم عن أهله ، وليس بكثرة الشهادات ولا بكثرة الألقاب ولا بكثرة الإرجاف حوله ، فهذا لا يغني من الحق شيء ويعرف علم العالم بتحريه للسُّنة والحق وقوله ونطقه بالصدق ويعرف علم العالم بشهادة العلماء أنه أهل لهذا العلم ، فمن تحرى العلماء بشهادة من يوثق بدينه وعلمه فهو على خير ، ومع هذا كله فالعكس - أيضاً - كما أن العلماء الأمناء زكاهم الله - U - وزكى العلم من أفواههم وزكاه من أقلامهم ومن فتاويهم ورسائلهم أحياء وأمواتاً كما زكاهم الله ، فإن من أنطمست بصيرته من أهل الباطل ومن أهل الهوى يشككون في علم العلماء ويخذلون ويرجفون ، وتجدهم أجرأ الناس على الوقوع في أعراض العلماء الأمناء ، وتجدهم من أجرأ الناس على ظلم العلماء الأمناء في ضبطهم وإتقانهم ، فتجد الواحد يقول لك : فلان لا يعرف شيئاً وفلان لا يفهم شيئاً لماذا ؟! لأنه يريد عالماً على هواه ،

يريده أن يقول : هذا حلال فلا يذكر حراماً ، يريده أن يقول : أفعل ما شئت ولا يقف في وجهه أمام أي شيء تهواه نفسه فعندها يكون عالماً ، وإذا لم يفعل ذلك فليس بعالم ، وهكذا بالنسبة لأهل الأهواء حتى في العلم فتجد البعض يغتر ببعض من يتسمى بطلب العلم ، فتجده يتكلم في عالم يدرس السُّنة أو يدرس الفقه فيقول : لا تجلس معه ولا تفعل معه ، هذا فيه ، هذا يخطيه ، هذا لا يفهم من السُّنة شيء ، هذا لا يعلم شيئاً ، فلا يزال أهل الباطل والمرجفون يرجفون في أهل الحق ويخذلون عن مجالس الصدق حتى يأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر ، ولا يزال أهل الحق يرتفعون ولا يزال أهل الباطل في سفال ولا يزال أهل الحق تطمئن القلوب بعلومهم وتنتفع النفوس بما يكون منهم من نفع الأمة من الدلالة على الحق والخير ، ولا يزال أهل الباطل في عكس ذلك - فنسأل الله أن يثبتنا بالقول الثابت الذي يرضيه عنا في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، وأن يقطع عن هذه الأمة إرجاف المرجفين وضلال المضلين وأن يخرس السُّنة الناعقين والزاعقين الذين يخذلون عن أهل الحق وأن يقطع دابرهم أنه ولي ذلك وهو القادر على كل شيء - I - ، فالحاصل أنني أوصيك ونفسي بتقوى الله - U - وأن تحمل لهذه الأمة العلم النافع ممن يوثق بدينة وعلمه ، وإياك والخوض في دين الله وفي العلم دون بينة ودون بصيرة .

وأما ما ذكرت من أن بعض طلبة العلم يتكبر بعد طلبه للعلم ، فهذا - نسأل الله السلامة والعافية - من سلطان الشيطان على النفوس ، فإذا أراد

طالب العلم أن ينظر إلى بركة العلم ونفعه فإن العلم يكسر القلب لله- U - والعلم الحق يورث الخشية ، فإذا ازداد طالب العلم في طلبه خشية لله وازداد في طلبه للعلم تواضعاً لعباد الله فليعلم أن علمه نافعاً ، وأما إذا كان علمه لا يزيده إلا قسوة في قلبه وإعراضاً عن ربه واحتقاراً لإخوانه وأذية لهم فإنه-نسأل الله السلامة والعافية- على هلكة في علمه ومن هنا استعاذ النبي- r - من علم لا ينفع فقال : ((اللهم أني أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن دعاء لا يسمع ، ومن نفس لا تشبع أعوذ بك من هؤلاء الأربع)) فاستعاذ بالله- U - من العلم الذي لا ينفع ، فإذا رأيت أمثال هؤلاء تنصحهم وإذا لم ينتصحوا فما عليك إلا البلاغ ، وعليك أن تتشبه بطلبة العلم الأخيار الأمناء الصالحين الذي زادهم العلم خشية لله ومحبة لله واتباعاً لسبيل الهدى الذي يرضي الله - نسأل الله بعزته وجلاله وعظمته وكماله أن يصلح ما فسد من أخلاقنا وأقوالنا وأعمالنا - ، والله - تعالى – أعلم.

السؤال :

ما الحكم فيمن يفتي بشيء وهو لا يعرف الدليل لذلك ؟

الجواب :

هذا فيه تفصيل : إذا أفتى بشيء اتبع فيه إماماً من أئمة المسلمين المجتهدين فهذا يسمى عند العلماء الفتوى بالتقليد فإذا كان الذي يسأله جاهلٌ وهو في موضع ليس فيه علم وليس عنده علماء يستطيعون أن يدركوا الأدلة ويبحثوا في المسائل فحينئذٍ يصح أن ينقل الفتوى ويكون مقلداً ، وهو ما يعرف عند العلماء بـــ (القاضي المقلد والمفتي المقلد) لماذا ؟ لأن هذا العالم كالأئمة الأربعة-رحمهم الله- يكاد يكون كالإجماع العلماء-رحمهم الله- كانوا ينقلون أقوالهم ويفتون بها ويقضون بها ؛ لأن الرواية عنهم محررة مضبوطة ففقهم مأمون من الدخن لأن لهم أصحاباً حرروا مذاهبهم وضبطوا الرواية عنهم ، فإذا كان طريق وصول العلم إليهم مأموناً وهم في ذاتهم أئمة مجتهدون مجمع على جلالتهم وأهليتهم للعلم والفتوى فحينئذ يكون الإنسان في هذه الحالة التي لا يميز فيها بين الأدلة إذا رأى قولاً له في مسألة وتعبد الله به فقد رجع إلى أهل العلم استجابة لقوله-تعالى- : { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ هذا بالنسبة لمن لا يستطيع أن يبحث في الأدلة .

أما إذا كان طالب علم ويمكنه أن يبحث في الأدلة ويميز البعض يظن طالب العلم هو الذي يحمل كتابه ، بالمناسبة طالب العلم الذي يقول أنه يبحث في الأدلة قرأ أصول الفقه وقرأ اللغة العربية وعرف كيف دلالة الأدلة ، أما أن يأتي كل شخص ويمسك حديثاً ويقول : أفهم منه كذا

وكذا فأنا مجتهد إن أصبت لي أجران وأن أخطأت لي أجرٌ واحد ، فهذا ليس بالسبيل الذي يذكره العلماء ؛ إنما المراد أن يكون طالب العلم الذي يميز بين صحيح الأدلة وضعيفها وصحيح الدلالات وضعيفها وقويها وأقواها فحينئذٍ يمكن أن يجتهد وينظر ، أما إذا لم يبلغ هذه الدرجة فقد بلغها العلماء العاملون كما قال -تعالى- : { لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ } فقال : { مِنْهُمْ } وليس كلهم ، وهذا يدل على أنه ليس كل الأمة تجتهد وليس كل الأمة تنظر في الأدلة ؛ لأن الله يقول : { وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ } والله -تعالى- يقول : { لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ } فبين أن في العلم رسوخاً وأن العلماء على درجات ، فمن كان من أهل العلم عنده بصيرة وعنده علم في الاستنباط فإنه يتعبد الله بالاستنباط ، أما إذا لم يتيسر له الاستنباط فإنه يرجع إلى أقوال العلماء الأئمة المجتهدين ، فإذا كانوا ممن شهد بإمامتهم وأهليتهم للفقه والفتوى ونقل هذا أو عمل به أو أفتى به أو قضى به فهذا سائغ فيما ذكره العلماء خاصةً إذا لم يوجد في الموضع مثل ما ذكروا في القرى والهجر والأماكن أو حتى في بعض المدن التي لا يتيسر فيها وجود العلماء لماذا ؟ لأن العبرة أن يكون هذا العلم موثوقاً به فإذا كان هذا العلم منسوباً إلى إمام من أئمة الاجتهاد بلغ درجة الاجتهاد وفيه من الورع والإخلاص ما سارت به الركبان وشهد له الناس يعني يكاد الأئمة الأربعة -رحمهم الله- ممن أجمع على جلالة قدرهم وأهليتهم للعلم والفقه فهؤلاء إذا أفتوا أو نقل علمهم وكان محرراً فلا شك أنه يعمل بهم

، والعلماء ذكروا هذا وقرَّر شيخ الإسلام في المجموع والإمام ابن القيم أن الناس على ثلاثة مراتب :

عامي : لا يستطيع النظر ، فهذا يجب عليه التقليد واتباع عالم من علماء المسلمين يعمل بعلمه وفتواه ودليل ذلك قوله : { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ } .

ومجتهد : يتعبد الله باجتهاده ولا يجوز له التقليد .

وطالب علم : متبع ينظر إلى الأقوال ما قوي دليله عمل به ويعمل بأي شيء له حجة ودليل ولكنه لا يدخل في خلاف العلماء ويرجح بينهم ؛ لأن هذا لا يكون إلا للمجتهدين .

عفواً بالنسبة للسؤال الأول ذكرنا أن يكون تقليده وفتواه بدون دليل مبنياً على متابعة إمام يوثق بعلمه .

الحالة الثانية : أن يكون فتواه وإخباره عن الإحكام الشرعية بدون اتباع لأهل العلم يأتي من عنده ويستنبط وينظر ويفتي الناس ويعلمهم وليس عنده أهلية ولا شهد له أهل الشأن أنه أهل ، فهذا لا شك أنه قد تقحم نار الله على بصيرة وأنه ضال لا محالة مضل لغيره ممن يأخذ بقوله ، ولذلك بين الله -تعالى- أن الضلالة بغير علم كما قال -تعالى- : { وَمِنْ أَوْزَارِ

الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلا سَاءَ مَا يَزِرُونَ } { وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ } فهـــذا يدل على أن من ليس عنده أهلية للاستنباط والنظر وأنه إذا أفتى الناس فقد ضل وأضل قال- r - : ((إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتـــزعه من صدور العلماء بعد إذ وعوه ولكن يقبضه بموت العلماء حتى إذا لم يبقَ عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا)) قال العلماء : ((أفتوا بغير علم)) العلم هو الدليل والنص البين الذي يدل على صحة نسبة الشيء إلى الشرع ، فعلى كل من يفتي الناس أو يوجه الناس في أي مسألة شرعية سواءً كان إمام مسجد ، سواء كان طالب علم ، أو كان عامياً فإنه إذا كان يبين للناس المسائل الشرعية بالفتوى أو بالقضاء أو بالتعليم وقد شهد له أهل العلم وأهل هذا الشأن أنه أهل فهو على خير وبركة والله يعينه ويسدده ما دام أنه يتحرى الصواب ويخلص لله- U - .

أما إذا كان جلس للناس يعلمهم ويفتيهم دون أن يجلس بين أيدي العلماء ، وقد يكون جلس بين أيدي العلماء ولكنه لم يتعلم العلم هذا الذي يعلمه الناس ، فلا يكفي أن يقال : هذا من تلامذه الشيخ فلان أو علان لأنه قد يكون من تلامذته وليس عنده الضبط وليس عنده الأهلية ، قال الإمام مالك-رحمه الله- : " ما أفتيت حتى شهد لي سبعون من أهل هذا العلم أني أهل للفتوى " وسبعون لم يقنع بواحد ولا باثنين وإنما بسبعين ، ولكن لما

تقدم -رحمه الله برحمته الواسعة- إلى العلم بشهادة أهل العلم بارك الله علمه ووضع الله له في الفتوى والفقه ما سارت به الركبان ، حتى إن بعض العلماء يقول في قوله-عليه الصلاة والسلام- : ((يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل فلا يجدون عالماً إلا عالم المدينة)) قالوا : هو الإمام مالك كما فسره ابن المهدي وغيره من أئمة العلم وهذا كله بفضل الله وثم لكونه أخذ الأمر من طريقه ، فهؤلاء الذين يصبرون على طلب العلم ويجلسون بين أيدي العلماء ويتحملون العلم النافع ولا يستعجلون حتى إن بعض الناس يأتي ويغريهم ويقول له : أنت وأنت ، وإذا به يصبر حتى يضبط العلم ويجد من يثق بدينه وأمانته ويقول له : تصدر والله يعينك ، فإنه لم يضع قدمه في هذا العلم إلا بارك الله له مسيره وطريقه وأعانه وسدده ما وجدت فيه خصلتان : الإخلاص لله- U - وتحري الصواب ، ولا يزال معه من الله معين وظهير يسدده ويوفقه بإذن الله- U - ما تحرى هذين الأمرين- جعلنا الله وإياكم ذلك الرجل - ، وعلى كل حال ما يحصل الآن من كثرة المفتين وكثرة القائلين في الدين بدون علم هذا لا شك أنه من امتحان الله العظيم للعباد ، والله إنه لأمر عجيب إذ أصبح أمر الدين بكل سهولة وبساطة يتكلم فيه حتى من لا يحسن مقدماته نعم { لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ } ، اليوم سهل أن يفتي كل أحد وسهل أن يخرج أمام الناس وأن ينتشر وأن تسير بفتواه الركبان ؛ لكن والله لا يبقى إلا ما أريد به وجه الله ولن يبقى إلا الحق الذي

أسفرت عليه الأدلة والنصوص وتبين صدق صاحبه وأنه يريد به وجه الله وأنه أخذه من دليل الكتاب والسُّنة { فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ } هذا دين الله وكلمة الله ومهما قال ومهما أفتى من ليس بأهل للفتوى وليس بأهل للعلم فليعلم أول ما يعلم أنه غش أمة محمد - r - وأنه خان الأمانة وأنه عار على من يؤمن بالله واليوم الآخر أن يجلس عنده من يستمع إلى فتواه أو علمه وإذا به لا يعرف المسائل ولم يسأل أهل العلم عنها ولم يضبطها ولم يحررها ثم إذا به يطلق العنان لنفسه ، من أصعب ما يكون أن تجد رجلاً يأتيك ويقول لك : يا شيخ أفتني في كذا وكذا لتعلم عندها أنه قد ترك الأمة وجاء لكي يختارك من بين الأمة بينه وبين الله ، يا ليت كل من يفتي وليت كل من يتكلم في هذا الدين يستشعر أن أخاه المسلم إذا جاءه يريد أن يسأله في مسألة أو يكتب له ورقة أو أي شيء أنه بين الجنة والنار وأن هذا قد أعطاه من صادق الحب وحسن النية فيه ما يدعوه أن يكون أنصح لدين الله - U - وهذا ما عناه - r - بقوله : ((الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة)) قلنا : لمن - يا رسول الله - ؟ قال : ((لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)) لا ينخدع الإنسان بكثرة الحضور ولا بكثرة المستمعين في المسجد ولا بكثرة من يصلون معك الجمعة ولا بكثرة من يلتفون حولك بعد الصلاة إنما تستشعر أنهم ائتمنوك في دينهم وأنهم ائتمنوك في أعز ما يملكون وأنهم خرجوا من بيوتهم لكي تدلهم على

الله لا على رأيك ولا هواك ولا على تنظيراتك ولا على آرائك ؛ وإنما على السبيل والحجة ، وتقيم لهم الدليل والحجة ، فإن كنت ممن اتقى الله وتعلمت وشهد لك أهل العلم أنك أهل للفتوى فحيهلا وبارك الله فيما يقول الإنسان وما يدل عليه ، وأما إذا وجد الدنيا قد انبسطت والأمور قد تسهلت بل إنه ربما يفتي الفتاوى العجيبة التي لم يقل بها سلف ولم يقل بها خلف ولا يجد من يحاسبه عليها ، وكل هذا من الاستدراج -والعياذ بالله- ولا يزال العبد يفتي في دين الله ويقول على الله بدون علم وبدون بينة حتى يتردى في الهوى والردى فيختم الله عليه سمعه وقلبه وبصره ثم يكون -والعياذ بالله- من الممقوتين والعكس فلا يزال الرجل يتحرى الصواب ولا يزال الرجل يجتنب سبيل الكذب والقول على الله بدون علم ولا يزال الرجل يخاف من ربه ويخاف من لقائه ولا يزال الرجل يستشعر أمانة الأمة والمسؤولية عنها حتى يحبه الله ويرفع درجته ويحفظه ويسدده ويوفقه - نسأل الله بعزته وجلاله وعظمته وكماله أن يغيث الأمة وأن يعجل بكشف الغمة أنه ولي ذلك والقادر عليه - ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال : ما حكم العدسات اللاصقة للعين مع التفصيل إذا كانت من الزينة أو إذا كانت لمصلحة مثل ضعف النظر ؟

الجواب :

العدسة اللاصقة :

أولاً : أن تكون طبية وللعلاج وتوجد لها حاجة .

وثانياً : أن تكون تجمليه لا يقصد بها العلاج .

فأما إذا كانت طبية :

فإما أن توجد حاجة لها .

وإما أن لا توجد حاجة يعني يستغنى بالنظرات ونحوها .

فإذا وجدت حاجة بحيث لو أنه وضع الإنسان نظاره يتألم أو يتأذى أو عنده التهاب في الجيوب الأنفية ونحو ذلك أو ضيق في التنفس وإذا لبس النظارات يتضرر فلا بأس باستخدامها ولا حرج في ذلك ؛ لأنه يراد منها تقوية النظر فيجوز وضع العدسة داخل العين ما دام أن هناك ضرر من وضع النظارة .

أما إذا كان وهي الصورة الثانية من الحالة الأولى : أن يوجد البديل ، مثل أن يلبس النظارات ويمكنه أن يحقق دفع الحاجة بالنظارة دون العدسة ، فينظر في كلام الأطباء فبعض الأطباء يقولون : إن النظارة أكثر أمناً من العدسة ، فإذا ثبت طبياً أن العدسة فيها ضرر وأن استخدام النظارة أخف وأقل ضرراً أو آمن فلا يجوز أن يخاطر بنفسه ؛ لأن تعريض النفس الجزء من الجسد أو الكل محظور على المسلم أن يتعاطى أسباب الضرر على نفسه ، ومن هنا إذا كانت العدسة اللاصقة يمكن أن يستغنى عنها بالنظارات وفي خلع العدسة وإدخالها مظنة جرح العين أو حصول

الالتهابات أو حتى التأثير على النظر فإنه لا يجوز حينئذٍ وضعها إذا شهد الأطباء بوجود الضرر أكثر من النظارة المأمونة .

أما إذا كانت العدسة تجميلية ، مثل أن تغير لون العين أو يقصد بها الزينة فإنها محرمة شرعاً ؛ لأن النبي - r - كما في الحديث الصحيح : " لعن الواشرة والمستوشرة والواصلة والمستوصلة والمتفلجات بالحسن والمغيرات خلق الله " فجعل اللعن على تغيير الخلقة ، وهذا راجع إلى أمر عقدي ؛ لأن من أُعطِي لون العين عسلية أو سوداء أو زرقاء فيقول : أنا لا أريدها بهذا اللون ، أريدها خضراء ، أو أريدها شقراء ونحو ذلك ، فهو مغير للخلقة ، وقد جاء اللعن في الواصلة والمستوصلة والواشرة والمستوشرة كما في حديث ابن مسعود ونحو ذلك مما ورد اللعن فيه بين النبي - r - علته بقوله : " المتفلجات بالحسن المغيرات خلق الله " أي لُعِنّ ؛ لأنهن غيرن خلق الله ، ولذلك اللعن عقوبة عظيمة ، وكان بعض العلماء وكنت استعجب كيف ورد اللعن على هذه الأمور ، فلما تأملت وجدت كما ذكر بعض العلماء أن السبب راجع إلى الاعتقاد ؛ لأنه لم يرض بعطية الله له في عينه ولم يرض بعطية الله له في شعره ولم يرض بعطية الله في أسنانه ففلجها أو يريدها قصيرة أو يريدها مفرق بينها ونحو ذلك مما فيه تغيير للخلقة ، ومن هنا ورد اللعن وعليه فإنه لا يجوز وضع العدسات لتغيير لون العين الأصلي ؛ لأن ذلك يتضمن عدم الرضا بما كتبه الله بالخلقة ، وعليه فإن العدسات يفصل فيها بهذا التفصيل ، إذا قلنا بعدم جوازها لا

يجوز للطبيب أن يقوم بهذا العمل ، ولا يجوز له أن يعين وإلا كان آثماً شرعاً ، وحيث جاز فإنه يجوز له ن يقوم بوضع العدسات أو تصنيع العدسات لمن يحتاج إليها على التفصيل الذي ذكرناه ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

نرجو منكم أن تخبرونا بطريقتين أو أكثر في تقوية الإيمان ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أمابعد :

أما بالنسبة لما ورد في السؤال من أعظم الأسباب التي تزيد في إيمان العبد كتاب الله - U - القرآن الكريم قراءته وتدبره والخشوع عند سماعه وتلاوته من أعظم الأسباب التي تنشرح بها الصدور وتطمئن بها القلوب ويزداد بها إيمان العبد ، هذا الكتاب الذي عظمت بركته وعظم خيره وجعل الله - U - فيه مفاتيح السعادة كلها للعبد في الدين والدنيا والآخرة ، فمن أراد أن يزداد إيمانه وأن يكمل يقينه وبره وطاعته لله - U - فليكثر من سماع القرآن ومن تدبره والخشوع والتأثر عند سماعه وتلاوته ، ولذلك كان أصحاب النبي - r - أسبق الأمة إلى هذا القرآن علماً وعملاً ، فهذا السبب أوصيك به أن تحرص على كثرة تلاوة القرآن سواءً بإحياء الليل وهذا من أفضل ما يكون إذا أرادت أن يطمئن قلبك ويزداد إيماناً ويقيناً

وثباتاً فقم الليل بالقرآن وقف في ظلمات الليل بين يدي الله - U - واتل الآية وانظر ما فيها فإنما هي خير تؤمر به أو شر تنهى عنه ، تتأمل كتاب الله - U - في دياجير الظلمات ؛ لكي يبدل الله عنك ظلمات هذه الدنيا ؛ ولكي يذهب الله عن قلبك الران مما اكتسبت واجترحت ، فكم من قائم بين يدي الله وقف في ظلمات الليل يتلو كلام الله قد أرهقته ذنوبه وضعف إيمانه وقل يقينه فما انفتل من صلاته إلا وقد تحاتت عنه ذنوبه وسترت له عيوبه ورفعت درجته وانشرح صدره وكمل إيمانه ، قراءة القرآن وتدبره ، خاصةً في قيام الليل من أعظم الأسباب التي يرسخ بها الإيمان في القلوب تتأمل هذه الآيات والعظات البالغات التي أبكت عيون الصحابة والصحابيات ، هذه الآيات التي اهتزت لها قلوب المؤمنين والمؤمنات ، هذه الآيات التي جعل الله فيها نبأ من قبلنا وفصل ما بيننا ، بل قص الله فيها أخبار الماضين وأخبار اللاحقين ، قص الله - U - فيها حكمه وهو خير الفاصلين ، ما من عبد تضيق عليه الدنيا إلا وسعها الله في كتابه وبكلامه -سبحانه - وأسعد الناس في إيمانه واستقامته والتزامه بطاعة ربه من كان أكثر الناس قرباً من القرآن وعملاً بالقرآن وتدبراً للقرآن .

وأما الأمر الثاني الذي أوصيك به أخي في الله أن تكثر من قراءة سيرة النبي - r - ؛ لأن الله - U - يقول : { وَكُلاًّ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ } فثبت الله بقصص الأنبياء فؤاد نبيه -عليه الصلاة والسلام- فكيف بقصة خيرهم وسيدهم -صلوات وسلامه عليه-

: ((أنا سيد ولد آدم ولا فخر)) أقرأ سيرة النبي - r - العطرة و مواقفه الجميلة الجليلة النظرة ، اقرأ مواقفه -عليه الصلاة والسلام- مؤمناً بربه متوكلاً على الله في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه ، اقرأ عن سيرة النبي - r - في ثباته ويقينه والتجائه إلى ربه ، فو الله ما مرت عليك كربة ولا عظمت عليك محنة وقرأت سيرة النبي - r - إلا وجدت خبراً من أخبارها ؛ لأنه أسوة وقدوة للأمة ، فتجد كل ما يمر بك من الحوادث له أصل في السيرة فتسلوا كما سلى رسول الله - r - هذا النبي الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - الذي من أول لحظة في الوحي يغطه جبريل حتى يرى الموت كما في الحديث الصحيح عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- إلى أخر لحظة من حياته وهو يقول : ((آه إن للموت لسكرات)) هذا النبي الكريم -صلوات الله وسلامه عليه- الذي سمي الصابئ والأبتر والساحر والمجنون والأفاك حشاه -صلوات الله وسلامه عليه- ومات وهو سيد الأولين والآخرين ، فتعلم أن الحياة محن وأنها بلايا فيكمل إيمانك ويزداد يقينك بالله - U - وترى أمام عينك ومدارس الرجال ومواقف الأبطال ، ترى أمام عينك ملاحم النبوة عن رسول الله - r - صابراً محتسباً متوكلاً على ربه في الفتن والمحن التي تصب عليه في جسده وفي أهله وماله وولده بأبي وأمي -صلوات الله وسلامه عليه- حتى في عرض أهله - صلوات الله وسلامه عليه- فصبر واصطبر وتوكل على الله -جل وعلا- فما وهن وما ضعف ؛ وإنما كان دائم الالتجاء إلى الله قوي اليقين بالله ثابتاً

معتصماً بحبل الله حتى أقر الله عينه -صلوات الله وسلامه عليه- فخرج من هذه الدنيا قرير العين بفتح الله ونصره { إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً } ففتح الله عليه الفتح المبين وأقر عينه في الأولين والآخرين -صلوات الله وسلامه وبركاته عليه إلى يوم الدين- أمرأن يكمل بهما الإيمان ويعظم بهما اليقين والإحسان :

كتاب الله ، وسنة النبي - r - ، جعل لسيره ابن هشام حظاً من يومك ، فإن لم تستطع ففي أسبوع ، فإذن لم تستطع ففي الشهر تقرأ كيف كان النبي - r - وتقرأ ماذا حدث لرسول الله - r - فسيرته تغنيك عن السير -صلوات الله وسلامه عليه- تغنيك عن هذه الترهات وعن هذه الأوهام وعن هذه المصائب التي تعيشها الأمة فإن هذه الأمة مبتلاة ولا يرفع الله عنها الذلة والبلاء والامتحان إلا بالرجوع إلى دينه قال - r - : ((إذا تركتم الجهاد ، ورضيتم بالزرع ، واتبعتم أذناب البقر ، سلط الله عليكم ذلاً لا ينـــزعه عنكم ، حتى تراجعوا دينكم)) فمن أراد كمال الإيمان ومن أراد كمال اليقين بالله الرحمن فعليه أن يقرأ في سيرة النبي - r - وليقرأها قراءة المتأمل ، فكم من حوادث تمر على الإنسان من السيرة يمر عليها مرور الكرام ، تأمل أخي في الله عمه طريحاً على الثرى تبقر بطنه وجسده كله بالجرحات ودمه على الأرض يسيل فيراه -عليه الصلاة والسلام- بأم عينه وقد شج رأسه وكسرت ثنيته يوم أحد -صلوات الله وسلامه عليه- في ذلك الموقف الرهيب العصيب يقف بأبي وأمي -صلوات

الله وسلامه عليه- لكي يمتحن في ذات الله ولكي يقدم للأمة صفحة من صفحات البلاء فيأتسي به كل مكلوم وكل مظلوم وكل محروم وكل مهموم وكل مغموم ، فإذا قرأت هذا فوجدت النبي - r - رأى في عمه وحبه- t - هذا المشهد الذي يروع ، حتى إن صفية-رضي الله عنها- لما أرادت أن تقدم حتى ترى ما به دفعها الزبير في صدرها خوفاً من أن ترى حمزة على ذلك المشهد العظيم الذي رآه-عليه الصلاة والسلام- ثم مع هذا كله-عليه الصلاة والسلام- في ذلك الموقف وذلك المشهد مع أصحابه ومع أحبابه إذا به ينـــزل عليه الوحي-صلوات الله وسلامه عليه- عن حال القوم وما هم فيه من النعيم المقيم وأن هذه الأجساد التي قطعت والتي جدلت أنها بين يدي الله- Y - : { يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَفَضْلٍ } يستبشرون من الله- Y - بنعمة وفضل ورحمة وخير و بركة ورضوان حتى قالوا : " بلغوا عنا إخواننا أنا لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه " لما تقرأ هذه السيرة وتقرأ هذه المواقف يزداد إيمانك أنه مهما أصابك في هذه الدنيا من هم وغم وكرب وأن هذه الأمة مهما زلزلت فإن لها رباً يزلزل من زلزلها وأن لها إلهاً تلتجئ إليه وتعتصم به ، فيزداد إيمانك ويقينك ، مهما رأيت فلن تستطيع أن ترى مثل ما رأى رسول الله- r - { ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ } لماذا لا أحزن وكأن سائل يسأل : لماذا لا أحزن ؟ { إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا } هذا الإيمان هذا القلب وهذا اليقين هذا الإلتجاء هذا الاعتصام بالله- U - هو الذي

كان لنبي الأمة-صلوات الله وسلامه عليه- وسيكون لكل من ائتسى به واقتدى لكي يزداد إيمانه ويعظم يقينه بالله- Y - تقرأ في سيرة النبي- r - في شدائد الدنيا وأهوالها ومصائبها ومتاعبها في يوم الأحزاب وقد جاءه عدوه من كل حدب وصوب وخندق حول المدينة-صلوات الله وسلامه عليه- فزاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ويقول الله عن صفوة الصحابة عن صفوته لنبيه من أصحابه-رضي الله عنهم وأرضاهم- يقول : { وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَ @ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً } وشديداً من الله ما هي سهلة وليست بهينة ، ومع هذا كله تجد صبره وثباته ويقينه-عليه الصلاة والسلام- فما عرف عنه الخوف إلا من الله- Y - وما ساء ظنه بربه ولا تزلزل قلبه في سبيله في طاعة الله- Y - كان أثبت الناس جناناً وأصدقهم لساناً وأوضحهم بياناً وأكملهم إيقانا - صلوات الله وسلامه عليه- هذه المدرسة هي التي تزيد إيمانك وتزيد إيقانك في الفتن والمحن والشدائد ، فإذا رأيت النبي - r - في شدائده وعسره وشدته وكربته كيف يلتجئ إلى الله- Y - وكيف يعتصم بالله- Y - وإذا بالله - Y - يفرج كربه وينفس همه وغمه وينصره النصر العزيز ويرفع ذكره صلوات الله وسلامه عليه ويبقى في قلوب العباد حبة- صلوات الله وسلامه عليه وبركاته عليه إلى يوم الدين- أقرأ كتاب الله وسنة النبي- r - لكي ترى مدارس الإيمان ومواقف أهل الصدق والبر والإيقان ، اقرأ كتاب الله متأملاً متدبراً في جوف الليل لكي تعلم وأنت

تنظر إلى السماء فيذكرك القرآن بمن بناها ورفع سمكها فسواها ، أقرأ القرآن لكي يذكرك بالأرض ومن دحاها وأخرج منها ماءها ومرعاها ، أقرأ القرآن لكي يذكرك بالجبال ومن أرساها متاعاً لكم ولأنعامكم هل من خالق غير الله ؟! هل من رازق غير الله ؟! هل من مدبر لهذا الكون غير الله - Y - ؟!

القرآن يقودك إلى هذه الحقائق ؛ لكي ترى هذه الدنيا كلها حقيرة أمام عظمة الله - Y - فإذا وجدت الناس قد أصابتهم النعمة فسكروا تذكرت بطش الله بالأمم ، وكم من قرن قبلنا متعوا وجرت الأنهار من تحت أرجلهم وأرسلت السماء عليهم مدراراً فأهلكناهم بذنوبهم { فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ } ، أقر القرآن لكي تعلم الأمور على حقائقها ولكي ترى جواهر الأشياء من الله - Y - الذي يقص الحق وهو خير الفاصلين -سبحانه- { كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ } ، أقرأ القرآن متأملاً متدبراً متخشعاً متذللاً لله متبذلاً ، اقرأ القرآن كما قرأه سلفك من الصالحين الماضين فسعدوا به سعادة الدنيا والدين ، اقرأ القرآن وأقرأ سيرة النبي - r - يكمل إيمانك ويقينك في الله - Y - من قرأ القرآن فتدبره ووعاه وعلمه جعل الله له من كل همٍ فرجع ، ومن كل ضيقٍ مخرجاً ومن كل حزن مساءة ونفس الله كربه ويسر الله عسره وجعله على خير في دينه ودنياه { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ } شهد الله - U - لكتابه

وهذه الشهادة شهادة صدق لا كذب فيها وحق لا مرية فيها ، فأوصيك بكتاب الله وسنة النبي - r - ما ضاعت هذه الأمة إلا لما أصبحت جاهلة بسيرة النبي - r - كانت الأمة تتربى صغارها قبل كبارها على مواقف النبي - r - كانت أثار النبي - r - ومواقفه وملاحمه التي وقفها -عليه الصلاة والسلام- هي مدرسة الأبناء والبناء والأجيال فلما تربت هذه الأمة في سلفها الماضي على كلام الله وكلام رسول الله - r - عزت وكرمت ، ولما رمت إلا من شاء الله منها ومن رحم الله منها رمت بذلك وراء ظهرها فأصبحت تتلقف الأشياء يميناً وشمالاً ، فلا يهلك على إلا هالك ، اللهم إنا نعوذ بك من الضلالة بعد الهدى ومن العمى بعد البصيرة ومن الحور بعد الكور .

اللهم اهدنا ولا تضلنا ، وارحمنا ولا تعذبنا ، وسامحنا ولا تؤاخذنا ، وزدنا ولا تنقصنا ، اللهم ثبتنا اللهم ثبتنا اللهم ثبتنا اللهم ثبتنا وارزقنا التمسك بالسُّنة عند فساد الأمة ، اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا وذهاب همومنا وغمومنا وسائقنا وقائدنا إلى رضوانك وجناتك جنات النعيم ، اللهم ذكرنا منه ما نسينا وعلمناه منه ما جهلنا وارزقنا تلاوته وحلاوته والعمل به آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا ، اللهم اجعلنا ممن أحل حلاله وحرم حرامه واتبع شرعته ونظامه يا حي يا قيوم واجعله حجة لنا لا علينا ، اللهم اجعله حجة لنا ولا تجعله حجة علينا .

السؤال :

أنا شخص كثيراً ما أسيء الظن ولكن لا أنطق به فهل أنا محاسب على هذا أم ينـــزل منـــزلة حديث النفس والوسواس ؟

الجواب :

حديث النفس العارض الذي يمر على القلب ولا يستقر فيه غير مؤثر ؛ لأن النبي - r - قال كما في الصحيح من حديث أبي هريرة - t - : ((إن الله عفا لأمتي عما حدثت به نفسها ما لم تتكلم أو تعمل)) وأما حديث النفس المستقر في القلب من سوء الظن فإنه يؤاخذ به العبد لقوله -تعالى- : { إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْم } وهذه المسألة حيرت العلماء والأئمة في الفرق الدقيق ، ومن أدق ما قيل في هذه المسألة أنه ينبغي أن يفرق بين الأعمال الظاهرة التي تتحدث بها النفوس في الباطن ثم تعملها في الظاهر وبين الأعمال التي هي من أعمال القلوب ، فالظن من أعمال القلوب فإذا جاراه واستقر في قلبه فقد ظلم أخاه المسلم ؛ لأنه عمل قلبي فإن تحدث به فإنه أعظم ؛ لكنه هو يكون في القلب وهذا معنى قوله -تعالى- : { إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْم } وإساءة الظنون لا شك أنها مهلكة ومن أساء الظنون بعباد الله أهلكه الله بسوء ظنه ، فلا يزال الشيطان يأخذ بمجامع قلبه وشعب قلبه -والعياذ بالله- واحدة تلو الأخرى حتى يكون من الهالكين-

والعياذ بالله- فيبدأ بسوء الظن بعامة المسلمين ثم يسيء الظن بأخيارهم ثم بصالحيهم حتى لربما وصل إلى العلماء وإلى الذين وفقهم الله - U - للصلاح والاستقامة وعندها -والعياذ بالله- يسيء بهم الظن فيعاديهم ثم يتأذن الله له بحرب ((من عادى لي ولياً فقد آذنته بحرب)) والشيطان يتسلط على قلب الإنسان بالوساوس ، ولكن ولي الله المؤمن الذي استنار قلبه بنور الوحي وبكتاب الله وسنة النبي - r - تزجره زواجر التنـــزيل وتردعه آيات القرآن من أن يسيء الظن بإخوانه المسلمين ويجد قلبه أصفى ما يكون وأنقى ما يكون لإخوانه المسلمين متى ما جعل النار والجنة بين عينيه وكان من المقسطين العادلين فنـــزل نفسه منـــزلة إخوانه المسلمين ، ولذلك جعل الله المسلم مع المسلم كالنفس الواحدة ، حتى قال بعض العلماء في قوله -تعالى- : { وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ } أي إخوانكم ، ومنه قوله -تعالى- : { ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً } أي بإخوانهم ، وهذا معروف في آيات القرآن أن المسلم مع المسلم كالنفس الواحدة فهل يرضى أن يساء به الظن ، وإساءة الظنون تكون في الأمور الدينية والدنيوية وأعظمها الأمور الدينية لأنها مهلكة -والعياذ بالله- ، ولذلك قص الله في كتابه شأن أهل النفاق -والعياذ بالله- أن في قلوبهم مرض ، فمن مرض القلوب أن يتسلط وهو من دلائل النفاق -والعياذ بالله- أن تجد الإنسان مريض القلب فيتهم إخوانه المسلمين دائماً يتهمهم في سره ويتهمهم في علا نيتهم فهو على منهج السوء -والعياذ بالله- ،

ولذلك جعل الله البوار والخسارة على من ظن ظن السوء كما قال - تعالى - : { وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْماً بُوراً فمن ظن بالمسلمين السوء بارت تجارته ، والله وصف أهل العدل والاستقامة بأنهم يرجون تجارة لن تبور لأن قلوبهم نقية تقية رضية سوية بعيدة عن هذا الدنس حصنت بذكر الله ، فإذا جاء الشيطان يقذف فيها نتنه وخبثه وعداوته للمسلمين { وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ } فتجد الإنسان الذي ابتلي بهذا المرض لا يعجبه شيء فقد يكون في ضلالته وبعده عن الله - U - قد اعتاد هذا الطريق فلا يرى شيئاً إلا انتقده ولا يرى أحداً إلا أساء به الظن ، فإذا استقام على طاعة الله - U - بقي فيه من مرض قلبه على قدر ما ترك من علاج ذلك القلب ، فمن كمل خوفه من الله كمل صلاح قلبه واستقامته لربه ، ومن استقام استقامة ضعيفة هزيلة تجده يصلي ويصوم ويطيع الله - U - ولكنه في حقوق إخوانه من أبعد الناس عن الإنصاف والعدل فبمجرد أن ينظر إلى أخيه إذا تكلم كلاماً طيباً نافعاً مؤثراً قال : هذا مرائي وهذا يريد السمعة وهذا يريد الشعبية وهذا يريد الناس وهذا وهذا وإذا تلكم كلاماً ناقصاً أساء به الظن أنه يريد أن يصل إلى الكمال وإذا جاء إلى أمر من أمور الخير فيما بينه وبين أخيه قد يكون هذا الأخ مشفقاً ناصحاً محباً للخير له فيأتي ينصحه ويذكره بالله وإذا به من سوء الظن يدخل عليه الشيطان فيقول : انظر هذا يحتقرك هذا ما جاء ينصحك هذا رجل لا يحبك ويريد أن ينتقدك في كل شيء بدليل أنه جاء

وذكر لك هذه المعايب والمثالب فلا يزال -والعياذ بالله- يسيء الظن بإخوانه المسلمين حتى لا يقبل نصيحة ولا يقبل محبة من أخيه المسلم ولا يقبل هداية ولا دلالة ؛ لأنه -والعياذ بالله- قد استحكم الشيطان في قلبه وأورده هذه الموارد ، وأعظم ما يكون سوء الظن في عقائد الناس والدخول إلى قلوبهم ونياتهم ، والبعض مسكين زين له الشيطان عمله فيظن أنه بمجرد استقامته ولو كان من أهل العلم فإذا جاء يدخل إلى نيات الناس وطوياتهم ويخبث نيات الناس ويسيء نيات الناس ويتهمهم فاعلم أنه على ضلال مبين ، خاصةً إذا تعرض إلى الصلحاء والدعاة والهداة ، فتجده ينتقد الخطباء والدعاة والهداة لأنهم لا يقولون بقوله ولربما وصل ببعضهم أن يسيء الظن إذا كان من أهل العلم بمن لا يزوره وبمن لا يسلم عليه وبمن لا يحضر دروسه وبمن لا يقبل فتاويه ، فهذا رجل يعني ليس على منهج أهل السنة والجماعة وليس على كذا ما نصب الله أحداً على خلقه ، ولذلك يقول الله - U - لنبيه : { لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ } فإذا كان هذا مع الكفار فكيف مع المسلمين ؟ على المسلم أن يعلم أنه بين الجنة والنار وأن النار هذه أقرب إليه من شراك نعله وأن المهلكة حينما يقع في أعراض إخوانه المسلمين عليه أن يزم نفسه بزمام التقوى ، وأن يردع نفسه بما أنزل الله في كتابه وعلى لسان رسوله - r - من التخويف والتهديد من سوء الظن بالمسلمين ، إذا سلم قلب الإنسان سلمت جوارحه ويسلم القلب بالطهارة وحسن الظن بالمسلمين ، فانظر -رحمك

الله- إلى الرجل تجده يرى منظراً مريباً ومع ذلك يستغفر الله ويعوذ بالله أن يدخل في قلبه سوء الظن بالمسلمين وقل أن تجد شخصاً يسيء الظن بالمسلمين إلا أوقعه الله- U - في سوء العاقبة وقل أن تجد رجلاً يحسن الظن بالمسلمين إلا سلمه الله وسلم منه ، وكم من حوادث استرسل فيها أناس في سوء الظن بإخوانهم ، حتى إن الرجل تجده بمجرد صلاحه واستقامته بمجرد أن يرى امرأة تركب مع أجنبي دخلت عليه الوساوس ودخلت عليه التهم واتهمها وأساء الظن بها ، والعكس فتجد الصالح يحملها على محمل حسن ويقول : لعلها ولعلها ، ليس المراد أننا نترك أهل الشر في شرهم أو أهل الغواية لغوايتهم هناك حدود واضحة ومعالم بينة ينبغي للمسلم إذا أراد أن يتعامل مع إخوانه المسلمين أن يلتزم هذه الحدود والضوابط ، ولذلك ما ندم أحد أحسن ظنه بالمسلمين ، حتى ولو غشه من غشه فإن الله- I - يجعل له العاقبة الحسنة ، فوجدنا أناس خدعوا بأناس وكانوا يحسنون الظن بهم حتى انتهى الأمر إلى أن هؤلاء الذين كانوا يتملقون ويتظاهرون بالصلاح حتى تحسن النية فيهم وحسنت نية من أحسن بهم الظن انقلبوا إلى الصدق فأصبحوا يريدون وجه الله- U - والدار الآخرة صدقاً وحقاً لأنهم استحيوا فوجدوا الناس تعاملهم بحسن نية ، منهم من يصحب العالم ومنهم من يصحب الداعية وهو من أخبث ما يكون نفساً والداعية والعالم والشيخ والأب وقد يكون حتى في أبنك كما أخبر الله { إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوّاً لَكُمْ } ، فيحسن

مجموعة الفتاوى نصائح وتوجيهات

الإنسان الظن ، وإذا به بحسن الظن يستمر خمس سنوات أو ست سنوات حتى يقلب الله هذا الرجل أو هذا الابن أو هذا العدو من عدواً إلى ولي ؛ لأن حسن الظن تكفل الله- U - بأن يتولى أمر صاحبه ؛ لأنه وكل أمره لله الله أمره أن يحسن الظن أحسن الظن حتى يخرج لإخوانه نقي السريرة فتجد إخوانه يتهمونه ويحملونه على أسوا المحامل ، إن كنت إماماً في حيك تجد من يسيء الظن فلا تزال تخرج إليهم نقي الصدر ما تتوقع أن أحداً يسيء بك الظن وتحملهم على أحسن المحامل تخرج لهم على نية صالحة سوية ما يمكث الإنسان السنة والسنتين إلا وانقلبت قلوب الناس محبة له وإجلالاً ؛ لأنه صبر واتقى ولزم سبيل الهدى وابتعد عن طريق الردى ولم يسئ ظنه بإخوانه المسلمين فأعطاه الله- U - بما في قلبه بفضله-سبحانه- ثم بما في قلبه { إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً } الداعية الذي يحسن الظن بالناس فهو على خير ، الإمام الخطيب والمدرس في تحفيظه والمدرس في مدرسته الزوج مع زوجته وأهله وأولاده كل من أحسن الظن لا شك أن الله يحفظه ، صحيح أن من الحزم والاحتياط أن الإنسان يأخذ الأمور بمحمل الجد ؛ لكن في مواطن ومواضع معينة والفيصل بين الاثنين أنك تقيم الحزم حينما تعلم أنك ترضي الله وتبقى سليم الصدر على الأصل ولا تخرج عن هذا الأصل إلا وعندك حجة وبرهان تقف فيه بين يدي الله- U - هذا أمر بإذن الله- U - لا يخيب صاحبه ، أما من ساءت ظنونه-والعياذ بالله- وتسلط عليه الشيطان بالوسوسة حتى إنه-والعياذ

بالله- لربما حضر مجامع الصالحين والأخيار فينتهي به الأمر إلى أنه لا يثق بأحد في هذه الدنيا-نسأل الله السلامة والعافية- حتى يكون من الهالكين ، فعلى الإنسان بل على المسلم الصالح أن يعيد النظر في قلبه وأن يحمل الناس على أحسن المحامل ، الرجل الصالح السوى الرضي تجده دائماً على حال الصلاح والاستقامة وحسن الظن بالمسلمين أنه يعلم من نفسه هذا فيرى أن الناس أفضل منه والرجل-والعياذ بالله- السيء العكس ، فعلى من أراد النجاة عند لقاء الله أن يحسن ظنه بإخوانه المسلمين وأن يبتعد عن تحميل الأقوال والأفعال ما لا تتحمله وأن يعلم أن لإخوانه عليه حقاً فعليه أن يسلم الناس من شره في ظاهره وباطنه ، سوء الظن لا يجوز ، ولذلك قال-تعالى- : { إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْم } وفي الحديث الصحيح عن النبي- r - أنه قال : ((إياكم والظن - أي اجتنبوا الظن - إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث)) فقوله-عليه الصلاة والسلام- : ((فإن الظن أكذب)) وصيغة أفعل ((أكذب الحديث)) ما قال : من الحديث الكاذب ما قال : ((إن الظن من الكذب)) ، ((إن الظن)) أسلوب التوكيد ((إن الظن أكذب الحديث)) من هذا الذي يرضى لنفسه أن يكون-والعياذ بالله- كذاباً ومطيعاً للكذب ، من هذا الذي يرضى لنفسه خصلة تنتهي بصاحبها إلى الفجور والفجور ينتهي بصاحبه إلى النار ، سوء الظن هو شأن أهل النفاق ومن في قلبه مرض هو الذي ساءت ظنونه ، ولذلك قالوا : إذا ساء المرء ساءت ظنونه ، فعلى الإنسان أن يتقي الله- U - وأن

يراقب الله- I - وأن يحب لإخوانه ما يحب لنفسه وأن يكره لإخوانه ما يكره لنفسه .

من هذا - أيضاً - علاج هذا :

أولاً وآخراً : أن تدعو الله- U - وتسأل الله- U - أن يطهر قلبك وأن يرزقك القلب السليم وأن يصلح قلبك.

والأمر الثاني : أن تأخذ بالأسباب التي أعظمها وأجلها قراءة كتاب الله- U - فإن الله وصف القرآن بأنه شفاء لما في الصدور ، فالذي ابتلي بسوء الظن مريض في صدره وفي قلبه ، وشفاؤه بإذن ربه في كتاب الله- U - يتلو القرآن ويكثر من تدبر القرآن والعمل بآياته .

وأما الأمر الثالث : فمن أعظم ما يعين على حسن الظن بالمسلمين تذكر العواقب الوخيمة لسوء الظن من تذكر إذا أتهم الناس بالظلم والزور أنه سيأتي يوم يخرج مكنون صدره ويخرج على لسانه ما في قلبه شاء أو أبى ، وإذا أخرج ما في قلبه إلى الناس فضحه الله- U - ، ولذلك ينبغي عليه أن يحذر من العواقب الوخيمة ، فأهل الظنون الحسنة عواقبهم حميدة وأهل الظنون السيئة عواقبهم وخيمة .

كذلك - أيضاً - من الأمور التي يعالج الإنسان به سوء الظن أن بعض الناس يُبتلى بالمرض في قلبه حينما يفضل بين الناس فتجده مثلاً قد أعطاه الله مالاً وتجارة فإذا وجد الفقير احتقره ، وإذا احتقر الفقير ظلمه ، ظلمه باطناً بسوء الظن وظلمه ظاهراً بالأذية والكلام فيه ، فعليك أن لا تحتقر مسلماً ، وقل أن تجد هذه الآفات من سوء الظن أن تأتي إلا من طريق الاحتقار ، فإياك واحتقار المسلم ، ولن تجد شخصاً يخاف من حقوق إخوانه المسلمين الضعفاء إلا وجدته أعف ما يكون لساناً وأطهر ما يكون جناناً وأصدق ما يكون لساناً - جعلنا الله وإياكم ذلك الرجل فنسأل الله بعزته وجلاله وعظمته وكماله أن يعيذنا من منكرات الأخلاق والأدواء وأن يرزقنا حسن الخلق أنه ولي ذلك والقادر عليه - والله - تعالى - أعلم .

السؤال: هل هجرة المعاصي إلى الطاعات أو الطاعات إلى المعاصي داخل في هذا الحديث ؟

الجواب :

الهجرة بالمعنى العام المراد بها المفارقة لكل ما حرم الله - U - قالوا : وقد دخلت الهجرة بمعنى الانتقال من بلد الكفر إلى بلد الإسلام ؛ لأنها من لوازم الإسلام وكانت شرطاً في الإسلام وقال العلماء : إنها تعتبر بهذا

المعنى من أفراد العام ، وعلى هذا فإن الهجرة بمعنى الترك لمعاصي الله - U - هي الأصل وترك البلاد الكافرة والانتقال منها إلى بلد الإسلام المقصود منه مجانبة مكان المعصية إلى مكان الطاعة وهو بمعنى الهجرة العام الذي ذكرناه ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال : ما هي الأمور التي تعين العبد على تذكر الآخرة ؟

الجواب :

أولاً : يسأل الله - U - أن يعيذه من قلب لا يخشع ؛ لأنه لا يمكن أن يتذكر العبد بغير قلبه ، ولا يمكن أن يعرف الآخرة دون أن يكون له قلب يعي عن الله - U - .

فأول ما يسأل الله - U - أن يرزقه قلبا خاشعاً ، ويقول : كما قال رسول الهدى - r - : ((اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن دعاء لا يسمع ، ومن نفس لا تشبع ، أعوذ بك من هؤلاء الأربع)) فيسأل ربه الذي إذا استعيذ ؛ أعاذ ، وإذا استجير به ؛ أجار ، أن يعيذه ويجيره من قلب لا يخشع .

ثانياً : يسأل الله - U - أن يرزقه القلب الحي الذي إذا ذكر ؛ تذكر ، وإذا بصر ؛ تبصر ، وإذا دعي ؛ أجاب ، فإذا أعطي الدافع وحجب عنه المانع ؛ رزق عندها ذلك الخير العظيم ، وهـــو ذكر الآخرة ؛ ولذلك قال -تعـــالى- : { إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ } .

فالآيات لا تتضح إلا لمن عرف الآخرة ، وقَدَرها قدْرها ، وحفظ لها حقها ، وعمل لها عملها ، فإذا أراد الله بعبده خيراً ؛ أصلح له قلبه ، وإذا أراد أن ينقله من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة ؛ أصلح قلبه ؛ فرزقه القلب الحي الذي لا موات فيه ، والقلب السليم الذي لا علة فيه ، ورزقه الحفظ ، والحصانة ، والحرز منه - Y - مما هو ضد ذلك ؛ فإذا رزق العبد دعاء الله وسؤاله ؛ جاءت نعمة الله - U - على العبد .

الآن بقيت الأسباب التي تحرك القلوب إلى تذكر الآخرة ، وأن يكون العبد من أهلها ، فهو في الدنيا بقالبه ، وفي الآخرة بقلبه ووجدانه ، ومشاعره ، وهذا لا يمكن أن يكون ، ولن يكون للعبد بشيء بعد الدعـــاء أعظم من كتاب الله - Y - ، فمن أكثر من تلاوة القرآن ، وأكثر من الخشوع عند سماع القرآن ، وملأ قلبه بحب القرآن ، وكان من أهل القرآن الذين يتلونه حق تلاوته ، ويؤمنون بمتشابهه ، ويعملون بمحكمه ؛ رزقه الله - U - أن يكون من أهل الآخرة حقيقة ؛ لأن الله -تعالى- يقول : { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ

الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيراً } . فما هدى إلى علم الآخرة ، وما نبه الناس فأيقظهم من غفلاتهم ، ومن نومهم وسباتهم شيء أعظم من كتاب الله - Y - . فأكثر من تلاوة القرآن ، فإذا أكثرت من تلاوة القرآن ؛ حرك قلبك للآخرة ؛ فجعلها نصب عينيك ، وكأن نعيمها وجحيمها بين يديك ؛ فتنظر إلى سرورها ، وكأنك في الجنة تقطف من ثمارها ، وتستنشق روحها وريحانها ، ويوقفك على الجحيم ، والسعير والعذاب الأليم ؛ فكأن العبد في نار تلظى ؛ فيقشعر قلبه خوفا من الله - جل وعلا - ، وكل ذلك بكتاب الله الذي أحكمت آياته ، ثم فصلت من لدن حكيم خبير : { أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } .

فما أصلح الله القلوب ، ولا حركها إلى ذكر الآخرة ، والانتفاع بهذا الذكر بشيء أعظم من كتاب الله - Y - ، ولن تجد إنساناً يكثر من تلاوة القرآن ؛ إلا وجدته قد جعل الآخرة نصب عينيه ؛ فجعلها الله أكبر همه ، ومبلغ علمه ، وغاية رغبته وسؤله .

كذلك - أيضاً - مما يعين على ذكر الآخرة : قراءة سيرة النبي - r - ، الذي ملأ الله قلبه بالآخرة ؛ فقال - كما صح عنه -: ((إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأتقاكم)) .

فمن قرأ سيرته العطرة ، وتأمل مواقفه الجميلة الجليلة النضرة ، يوم كان - r - بأبي وأمي أغنى الناس بالآخرة ، وأفقر الخلق من الدنيا ، حتى خرج منها - r - وقد مر عليه الشهر ، والشهران ، وما يوقد في بيته نار ، خرج منها -عليه الصلاة والسلام- فقير اليدين من الدنيا ، غنياً بالله -جل وعلا- الذي له الدنيا والآخرة ، خرج منها -عليه الصلاة والسلام- بتلك السيرة العظيمة ، التي ما قرأها عبد إلا هانت عليه الدنيا وما فيها ، من يتأمل سيرة النبي - r - فيركن إلى هـــذه الدنيا الفانية ، ولذلك لما نظر الصحابة -رضوان الله عليهم- إلى هذه السيرة نظر عيان ، وعايشوها ، وعاشوا ساعاتها ، ولحظاتها ، وأوقاتها ، تحركت قلوبهم إلى الآخرة صدقاً وعدلاً ، حتى نقلوا كنوز كسرى وهم في الفلوات ، والصحاري ، وكانوا قادرين على أن يخونوا ، ويأكلوا ، ويغشوا ، ومع ذلك جاءوا بها كاملة ؛ لأن الله أدبهم بكتابه ، ثم بنبيه -عليه الصلاة والسلام- .

أمران استقامت بهما أمور هذه الأمة ، في جميع شؤونها وأحوالها : كتاب الله ، وسيرة النبي - r - ، كثرة قراءة السيرة والتأمل فيها ، تنقل الإنسان من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة ، وتجعل الآخرة أمام عينيه ؛ لأن النبي - r - كان أعلم الخلق بما هو قادم عليه من الآخرة .

كذلك - أيضاً - مما يعين على الزهد في الدنيا ، ومعرفة الآخرة ، والخوف من الآخرة ، والخشية للقاء الله - U - في الآخرة : زيارة القبور ،

فإن الإنسان إذا زار أهل القبور ، وأهل الأجداث والبلى ، هانت عليه الدنيا وما فيها ، يزور القبور ، فينظر إلى الدور المتدانية ، المتقاربة ، التي فاضل الله بينها ، وبين أهلها ، نعيماً وجحيماً ، عـــذاباً ورحمة ، فالقبر إلى القبر ، بينهما كما بين السماء والأرض من النعيم والجحيم ، فقبر في قمة النعيم والسعادة ، وقبر في الدركات والجحيم -والعياذ بالله- ، فمن يزور المقابر ، ويعلم أنه ما من قبر يقف عليه ، وما من قبر يراه بأم عينيه ، إلا كان لصاحبه إما حفرة من حفر النار ، أو روضة من رياض الجنة ، فإذا أحس بهذا هانت عليه الدنيا ، وهانت عليه مفاتنها ، وزخارفها ، وشهواتها ، وملذاتها .

كذلك - أيضاً - مما يعين على ذكر الآخرة ، ويكسر القلوب لذكر الآخرة : قراءة سيرة السلف الصالح -رحمهم الله- ، وكيف كانوا أعرف الناس بالآخرة ، وكيف أنهم جدوا واجتهدوا ، فقاموا الليل ، وصاموا النهار ، واستغفروا في الأسحار ، كل ذلك كان بفضل الله - Y - ، ثم بمعرفتهم بالآخرة ، ومن صحب الصالحين ، والأخيار ، والمتقين ، رزقه الله - U - الخوف من الآخرة ، ولابد للإنسان من أن تكون لــه ساعات خلوة بينه وبين الله - Y - ، وهذه الساعات ينظر فيها إلى حاله ، فيسأل الله العظيم أن يعفو عنه فيما سلف و كان ، ويسأل الله - U - أن يحسن لــه فيما بقي من الأزمان ، حتى تصلح لـــه آخرته ، ويستقيم له حاله .

نسأل الله العظيم ، رب العرش الكريم ، أن يصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا ، وأن يصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا- .

السؤال :

قال شارح الزاد : [ويجوز الإسبال من غير الخيلاء للحاجة] فما توجيهكم لهذا القول ؟

الجواب :

[ويجوز الإسبال من غير الخيلاء] : هذا مذهب الجمهور : أن من أسبل إزاره لا حرج عليه إذا كان لغير الخيلاء ، واحتجوا لــه بما جاء عن النبي- r - في الحديث الصحيح : أنه لما سأله أبو بكر وقــال : - يا رسول الله - إن أحد شقي إزاري يسقط إلا أن أتعاهده . فقال : ((إنك لست ممن يجره خيلاء)) .

واحتجوا أيضا بقوله-عليه الصلاة والسلام- : ((لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء)) .

وكلا النصين محل نظر ، فإن الصحيح أنه لا يجوز إسبال الإزار مطلقاً ، ولو كان لغير الخيلاء ؛ وذلك لورود النصوص . منها ما ثبت في الحديث

الصحيح من قوله : ((ما أسفل من الكعبين ففي النار)) وأما حديث : ((لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء)) . فإن الوعيد في جر الثوب بالخيلاء مبني على نفي النظر ، والوعيد لمن أسفل عن الكعبين بالنار، والقاعدة : " أن حمل المطلق على المقيد شرطه اتحاد المورد " ، وهذا وارد في الجر ، وهذا وارد في الإسبال ، وبناءً على ذلك يبقى حديث الإسبال على الأصل التحريم ، ونقول : الوعيد بنفي النظر وعيد خاص زائد عن العقوبة بالنار ؛ لأن هذا النص دل على حكم ، وهذا النص دل على حكم ، فنقول : كل من أسفل عن الكعبين فإنه يعذب بالنار كما ثبت في ا لحديث الصحيح ، ومن جر فقد زاد على كونه ظالماً بما أسفل عن الكعبين بالخيلاء ، يبقى الإشكال في قوله-عليه الصلاة والسلام- : ((إنك لست ممن يجره خيلاء)) فالحقيقة هذا الحديث يحتاج إلى نظر، تعرفون قوله - تأملوا ألفاظ الحديث - ((إن أحد شقي إزاري يسقط إلا أن أتعاهده)) الإزار : تعرفون مثل الفوطة كالإحرام الموجود الآن ، أحياناً لما تربط الإحرام ينحل بسبب المشي فيسقط ، فقال : إن أحد شقي إزاري يسقط ، هل معناه الثوب بذاته طويل ولا الوصف بالسقوط والزيادة على الموضع وصف عارض ؟ وصف عارض . فإذا كان وصفاً عارضاً فإنه لا يشبه الثوب بحال . هذا واضح جداً ، ما يوجد أي إشكال " إن أحد شقي إزاري يسقط إلا أن أتعاهده " فقال : ((إنك لست ممن يجره خيلاء)) معناه أني أسهو ولا أنتبه ((إلا أن أتعاهده)) يعني أنتبه له ، معناه أنه إذا انتبه إلى وجوده جره ،

فقال-عليه الصلاة والسلام- : ((إنك لست ممن يجره خيلاء)) فدل على أن من ترك ثوبه ينجر أنه ممن جره خيلاء ، وأصبح أبو بكر- t - حالته المعني بها أنه يسقط الإزار دون علم بقوله : ((إلا أن أتعاهده)) وأنه متى علم كف ، فكيف يقال لك : أن ترخي الإزار مع علمك ولا حرج عليك ولا تكف . هذا شيء وهذا شيء ؛ ولذلك حديث أبي بكر يحتاج إلى تأمل ليس في جر الخيلاء . يعني ليس فيه دليل على جواز الجر من غير الخيلاء البتة ؛ لأنه ذكر صورة معينة قيد الحكم بها فقال : ((إنك - أي مادمت على هذه الصفة من كونك رافعاً له عند العلم - لست ممن يتوعد بالعذاب بالخيلاء)) هذا أمر واضح جداً ليس فيه معارضة للنص الذي معنا . يقول فيه النبي- r - : ((ما أسفل من الكعبين ففي النار)) قال العلماء : إن العبد يعذب بالعضو الذي عصى الله به ، فإذا كان مثل ما قال-عليه الصلاة والسلام- : ((ويل للأعقاب من النار)) قالوا : لما ترك العقب في الوضوء عذب بالموضع الذي عصى الله به ، فإذا نزل الإزار عن الكعبين فقد عصى الله بالزيادة فيعذب في موضعه يعني تكون النار في هذا الموضع سبحان الله ! إذا بلغت النار إلى الكعبين يعني ثبت في الحديث الصحيح : ((أن أهون الناس عذابًا يوم القيامة من يوضع في ضحضاح)) أبو طالب حينما يوضع في ضحضاح من نار يغلي بهما دماغه- والعياذ بالله- وهو يظن أنه أشد الناس عذاباً في النار ، وهو أهونهم ، فكيف إذا كان ما أسفل

من الكعبين كله في النار - أعوذ بالله - ! نسأل الله أن لا يعرضنا لسخطه.

السؤال:

إذا خيرت بين أمرين بين بناء مسجد جديد أو توسعة مسجد قديم فأيهما اختار ؟

الجواب :

هذا في الحقيقة أمر يحتاج إلى نظر وتفصيل ففي بعض الأحيان المساجد القديمة أكثر مصلين - ويا أخوان - بناء المساجد الفتوى فيه ليست من السهولة بمكان ، هذا إذا كان الإنسان يريد أن يفتي على بصيرة وعلم . أولاً : الأماكن تختلف والبلدان تختلف والأمصار والأقطار تختلف ، بلد تضمن فيه بقاء الإسلام وتضمن فيه بقاء المسجد وبين بلد مشكوك في أمره ، بلد يحتاج أهله إلى مسجد بحيث لو بني المسجد كان سبباً في إسلام الكفار ودخولهم إلى الإسلام ليس كبلد آخر في غنى وعدم حاجة ، هذه أمور الذي يظهر - والله أعلم - أنه من فقه الفتوى أن المفتي لا يعطي فيها جواباً كقاعدة كلية ، يترك للمسائل الجزئية كل مسألة تدرس على حدَة أما أنك تضع قاعدة لا شك أن الأكمل أنك تبني مسجداً كاملاً ؛ لكن افرض لو أن مسجداً تصلى فيه الجمعة ومن أقدم المساجد ، والناس

محافظون على الصلاة فيه في مكان يحافظ الناس ويحافظ أهله على الصلاة ، وقد يكون المسجد في هذا الموضع معموراً بذكر الله وفيه حتى المدارس والتعليم ليس كمسجد تبنيه جديداً في مكان لا يصلى فيه إلا الفرض وقل أن تجد من يركع - استغفر الله- للنافلة من قلة المصلين ومن قلة العمار هذه أمور تحتاج إلى أن المفتي يدرس كل مسألة على حده بحيث لو اجتمعت القرائن والدلائل على عِظَمِ الأجر في شيء قدم على غيره وحينئذ يكون التقديم مبنياً على أصول شرعية ، أما أنك تضع قاعدة عامة في الوصف العام نعم ، بناء مسجد كامل ليس كتوسعة مسجد ، لكن قد تكون توسعة المسجد أفضل من بناء مسجد بعينه تريده ، فمثلاً : يأتيك ويسألك ويقول : أنا عندي في بلدي كذا مسجد أبنيه ، وعندي هنا مسجد فلان ، وأنت تعرفه كثير المصلين كثير العابدين كثير حلق الذكر وحلق القرآن ، معموراً بذكر الله- U - فهل افعل هذا أو هذا ؟ بل بعض الأحيان لو تبني مسجداً في القبيلة والجماعة وبني العم فيه صلة رحم - أيضاً - يعني زيادة خير أنك اعنتهم على ذكر الله- U - وفيه صدقة وبر ، كما قال- r - وأخبر : أن الإحسان على الرحم صدقة وبر ، فإذاً وضع القواعد العامة وهذا أمر ننبه عليه طلاب العلم أنه شا ع وذا ع ، السلف-رحمهم الله- والأئمة ما كانوا يضعون القواعد العامة أن هذا أفضل من هذا إلا في حدود نصوص صحيحة واردة بتفضيل شيء ، يقولون - مثلاً - : المسجد القديم أفضل من المسجد الحديث هذا : { لاَ

تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ } هذا فيه نص ، المسجد الأكثر جماعة أفضل من المسجد أقل جماعة قال- r - : ((صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده ، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل ، وما كان أكثر فهو أزكى)) إذاً عندنا نص يدل على التفضيل ، أما التفضيل بالقواعد العامة والأصول العامة ، فالذي يظهر أن من فقه الإفتاء فيها أنها تدرس كل مسألة على حِدَة ، يعطيك السائل وصفاً تاماً كاملاً وصورة واضحة تستطيع أن تقف بين يدي الله وتقول هذا أفضل وهذا أعظم أجراً ؛ لأن أفضل أعظم أجراً وأعظم ثواباً عند الله- I - وهذا يحتاج - كما ذكرنا - إلى نظر ورجوع إلى الأصول الشرعية ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال:

هل يجوز للإنسان أن يدعو في السجود لأشخاص معينين كالوالدين وغيرهم سواء في الفريضة وغيرها..؟؟

الجواب :

نعمت عينيك إذا بررت والديك في سجودك إنها طاعة وقربة وإذا دعوت لأخيك المسلم خاصة إذا كان مكروباً أو منكوباً ، فدعوت له وأنت ساجد بين يدي الله فهذا لا شك أنه طاعة وقربة ؛ لأن دعاء المسلم لأخيه

المسلم بظهر الغيب يؤمن عليه الملك يقول آمين ولك بمثل فإذا اختار المسلم لأخيه المسلم أشرف المواضع وأعظم المقامات في مقام العبد بين يدي ربه وهومقام السجود دل على صدق المحبة في الله ودل على كمال الإيمان بالله ؛ لأن رسول الله - r -قال : ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)) وكونه يحب لأخيه الخير ويحب لأخيه النفع فيدعو له في أشرف المواطن وأعظمها هذا خير كثير ، ولذلك قال الإمام أحمد- رحمه الله- لبعض أبناء مشايخه أبوك أحد الأربعة الذين أدعو لهم في صلاتي أي أنني أذكر فضل وعظيم ما كان لهم من الخير والإحسان إليّ فادعو لهم فاختار لهم أفضل الأوقات وأفضل المقامات للدعاء ، وهو الصلاة قال رسول الله - e - : ((استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة)) أدركت رجلاً من الأخيار عُمر أكثر من مائة سنه وكان قوام الليل-رحمه الله برحمته الواسعة- فكان يقول-رحمه الله- ويخبرني بذلك ويقول : هذا بيني وبينك وأخبرك بأمر سري وكان من أهل ود الوالد وتوفي الوالد قبله فيقول : والله إني لأسمي من أحب من إخواني الذين ماتوا قبلي رجلاً رجلاً في دعاء الليل وهذا لا شك أنه خير كثير لا يفعله إلا مؤمن أنه يذكر إخوانه ويذكر من بينه وبينه الحب في الله والودّ في الله فهذه من ثمرات المحبة في الله أن الإنسان إذا أحب أخاه في الله وكانت الصلة بينه وبينه قوية وهي أوثق عرى الإيمان الحب في الله فأحبه في الله فإنه يكون مشغول القلب به فإن أصابته ضراء كأنه هو المصاب بل قد

يكون الإنسان في محبته لأخيه يتألم أكثر من ألمه إذا أصيب وهذا لا شك الناس يتفاوتون فيه ، - ونسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعل لنا من الحب فيه أوفر حظ ونصيب - ، فإن الله- U - أعظم هذا وقال : ((وجبت محبتي للمتحابين في)) وأحب ربك هذه المحبة وأحب أهلها حتى اختار أن يظلهم في ظله يوم لا ظل إلا ظله ولا راحم سواه- U - وتقدست أسماؤه فهذا كله من الخير أن تدعو لإخوانك في السجود وتدعو كذلك لضعفة المسلمين ومنكوبيهم وعلمائهم وصالحيهم وأئمتهم تدعو لهم بالخير وتدعو لهم بأن يجعل الله فيهم منافع المسلمين وتدعو بدفع النكبات والفجائع عنهم كل ذلك من الإيمان بالله وكل ذلك من عظيم الإحسان الذي يقوم على الحب في الله والود في الله ، والله تعالى أعلم .

السؤال:

ما المقصود بقول النبي - r - ((أعني على نفسك بكثرة السجود)) عندما قال له الصحابي .. أسألك مرافقتك في الجنة " هل المقصود كثرة الصلاة النافلة أم في غير الصلاة .. أي مطلق السجود ..؟؟

الجواب:

هذا الحديث حديث عظيم خدم فيه هذا الصحابي رسول الأمة- r - فوضع للنبي - r - وضوءه وكان- r - خيراً من الأب لأبنائه وولده ، فلما وضع له الوضوء قال :((سلني حاجتك)) ، وهذا من كمال خلقه- r -وأدبه فالكريم إذا قمت بأداء حق له من احترام وتقدير أحس كأن

لك عنده حقاً فهو يقول سلني حاجتك لكي يكافئه على ما فعل معه ، ولم يجعل رسول الله - r - فعله هذا من باب القيام بالواجب وهذا شأن الكرام أنهم يكافئون على أشياء ولو كانت مستوجبة على الغير ، فقال له :((سلني حاجتك)) وانظر إلى ذلك الصحابي الموفق المسدد وانظر إلى أصحاب رسول الله - r - كيف كانت الآخرة أكبر همهم ومبلغ علمهم وغايتة رغبتهم وسؤلهم -رضي الله عنهم وأرضاهم- ما قال أسألك الدنيا ، ولا قال أسألك التجارة ، اسألك المال الذهب الفضة النساء الشهوات أبداً ، إنما رمي ببصره إلى الدار الباقية الخالدة التالدة التي فيها رضوان من الله أكبر ، فيها الروح والريحان والنعيم والجنان والفوز بنعيم الرضوان الذي هو أعظم شيء أعطاه أهل الجنة قال الله -تعالى- في الحديث القدسي ((ألا أزيدكم قالوا إلاهنا أعطيتنا .. أعطيتنا وأعطيتنا قال أزيدكم فأحل عليكم رضائي فلا أسخط عليكم أبدا)) -أسأل الله العظيم أن يحل علينا رضوانه ، وأن يجعلنا من أهل الرضا فإن من حل عليه رضوان الله - U - فهو أسعد عباد الله بذلك الرضا ، فجعل الله نعيم الرضوان أعظم من نعيم الجنة كما قال الله- تعالى-:{وَرِضْوَانٌ مِنْ اللَّهِ أَكْبَرُ}(١)فالشاهد أن هذا الصحابي المبارك الموفق التفت فنظر في أعز شيء ، وأعظم أمنية عنده فنظر إلى الآخرة وعلم أن خير الناس منازل في الجنة هم الأنبياء ، فقال : يا رسول الله أسألك مرافقتك في الجنة ، أي أسألك أن أكون رفيقاً لك في الجنة ، وفي هذا دليل على أن بعض الأمة الذين يكونون على خير

واستقامة فإنهم رفقاء لرسول الله - r - في الجنة مع مال الصحابة من الفضل والسبق فقال- t - أسألك مرافقتك في الجنة فقال- r - : ((أعني على نفسك بكثرة السجود)) قوله : ((أعني على نفسك)) فيه دليل على أن الإنسان لايستطيع أن ينال فضل الآخرة إلا بالجهد والكبت لنفسه عن فضول الشهوات والمنهيات ، قال:((أعني على نفسك)) وفي هذا دليل على أن نفسك تحول بينك وبين الرضوان العظيم والله-تعالى- يقول :{ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنْ الْهَوَى}(١) فقال :((أعني على نفسك)) فمعناه أنك لا تستطيع أن تنال الجنة ولا أن تنال أعظم درجاتها ، وأعلى منازلها إلا إذا كنت مالكاً لنفسك لا تملكك نفسك الأمارة بالسوء ولهذا قال:((أعني على نفسك بكثرة السجود)) والمراد بكثرة السجود :كثرة النوافل وأشرف ما في الصلاة كما يقول بعض العلماء السجود .. أخذوا من هذا الحديث أن أفضل ما في الصلاة السجود ؛ لأنه قال:((أعني على نفسك بكثرة السجود)) فخص السجود من الصلاة في مقام الفضل ومقام علو الدرجة فدل على أن الأفضل كثرة السجود وقوله :((كثرة السجود)) فيه دليل على فضل السجود فقالوا إنه أفضل ما يكون في الصلاة .

ومن هنا قالوا الأفضل لو تعارض طول القيام أو كثرة السجود فالأفضل أن يكثر من السجود ، كرجل قام من الليل وأحب أن يكثر من النوافل

فهل الأفضل أن يكثر من القراءة حتى يبلغ السحر ثم يوتر أو الأفضل أن يطول في الركوع والسجود .

مذهبان مشهوران للعلماء والصحيح طول القيام في الصلاة لحديث جابر في الصحيح أنه لما سئل عن القيام في الصلاة أي الصلاة أفضل؟؟ قال:((طول القنوت)) ؛ والسبب في هذا أن إذا قام ووقف تلا كتاب الله - U - وهو أفضل الذكر ، وأحبه إلى الله وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر الخلق ، فمن هنا قالوا إن الأفضل أن يطيل القيام لا أن يكثر من السجود وهذا هو أصح أقوال العلماء والسبب في هذا أنه لما سئل -عليه الصلاة والسلام- أي الصلاة أفضل ؟؟ قال:((طول القنوت)) فإن المسألة واردة عن أفضل شيء في الصلاة ، ولما قال له:((أعني على نفسك بكثرة السجود))جاء في مطلق الفضيلة للسجود ، وفرق بين مطلق الفضيلة وخصوص الفضيلة فإنه لما سئل أي الصلاة أفضل فهذا خصوص الفضيلة حينما اختلف هل الأفضل أن يطيل القيام أو يطيل السجود فهذا خصوص فضيلة جاء النص به بعينه فقال أي الصلاة أفضل؟؟ قال:((طول القنوت)) ، وأما بالنسبة لإكثار السجود فجاء فيه مطلق الفضيلة فيقدم ما ورد فيه النص بخصوص الفضيلة مما هو محل للنـــزاع على ما ورد فيه الفضل عامة ، وقوله-عليه الصلاة والسلام-:((بكثرة السجود)) هذا يتأتى على وجهين هل يكثر من السجود أو يطيل السجود؟؟

هناك وجه إذا أطال السجود فإنه يقل العدد ، وإذا أكثر العدد قل طول السجود فقالوا لما قال:((بكثرة السجود)) رجع الأمر إلى العدد ، ولذلك ثبت في الحديث:((أن ابن آدم إذا سجد تولى الشيطان يحثو على أنفه التراب ويقول يا ويله أمر ابن آدم بالسجود فله الجنة وأمر هو بالسجود فعصى وله النار)) ، فهذا يدل على فضل السجود وقوله -عليه الصلاة والسلام- بكثرة السجود شامل لقيام الليل وصلاة النهار ، والله تعالى أعلم .

السؤال:

وصية في الرجوع لاهل العلم في النوازل.

في الحقيقة يا إخوان هناك أمر نحب أن نذكر به وأوصي به نفسي وإخواني من طلبة العلم وإخواني المسلمين عموماً، فالأصل الواجب على المسلمين أنه إذا نزلت بهم النوازل أو حلت بهم الكربات أن يرجعوا إلى أهل العلم، وأن يستبينوا الأمر بنصوص الكتاب والسنة، ولا شك أن المسلمين يعيشون أموراً وفتناً عظيمة لا يعلمها إلا الله U، ولا منجى ولا ملجأ من هذه الفتن إلا بالتمسك بكتاب الله وسنة النبي e لأن رسول الله e وصى بهما، ولا يمكن للعبد أن يستقيم له أمر دينه ودنياه وآخرته إلا بهذا الأصل، كل ما نزل به أمر رجع إلى حكم الله ورسوله عليه الصلاة

والسلام في الكتاب والسنة، والتزم ذلك ولم يغير ولم يبدل، وقد نصح رسول الله e لأمته فتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، ومن هنا أوصي بأمور:

أولها وأساسها وأعظمها وفاتحة كل خير فيها تقوى الله، فمن اّتقى الله جعل له من كل هم فرجا، ومن كلّ ضيق مخرجا، ومن اّتقى الله جعل له فرقاناً يفرق به بين الحق والباطل، { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً } ، هذا وعد من الله U.

أما الأمر الثاني فهذه الأحداث والمصائب التي حلت بالمسلمين أمورها مختلطة وغير واضحة المعالم إلى الآن، فأوصي كل مسلم بتقوى الله وان يكف لسانه عن ما لا يعلم حقيقته، فأصول الشرع في كتاب الله وسنة النبي e تنهى المسلم أن يخوض في رجم الغيب، وأن يخوض في شيء لم يستبنه ولم يكن على بينة من أمره حتى يتّضح، إذا اتضح تكلّم عن علم، لأن الكــلام في الأشياء شهـــادة والله يقـــول : { وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا } ، وقال: { وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً } ، فالشيء الذي لا تعرف حقيقته لا تخض فيه، وخاصة إذا كانت القضية بين المسلمين وغير المسلمين لأنها قضايا حسّاسة لا يُنظر إليك كزيد أو عمر ولكن ينظر إليك كإسلام وكمسلم، فالواجب على الإنسان أن يتحفّظ وأن يحفظ لسانه وأن لا يتكلم إلا عن بيّنة وعلم.

الشيء الثالث في خضمّ الفتن يحرص أعداء الإسلام على تشتيت كلمة المسلمين وتفريق جمعهم، والنصوص دائماً تدل على أنه ينبغي على المسلمين أن يكونوا - كما أمر الله - إخوانا يحب بعضهم لبعض ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه، وهذا واجب الأخوّة الذي علمنا الله من فوق سبع سماوات، وأمرنا الله U بأمور لا شك أن الأمة إذا حافظت عليها لم يتمكّن عدو من اختراقها، ولا يمكن أن يكون ذلك إلا باجتماع الكلمة، واتحاد الصفوف، وعدم السماح لأعداء الإسلام أن ينفذوا بين أفراد الأمة، ولذلك وصّت نصوص السنة الصحيحة عن رسول الله e بأمرين هامين، لا ينبغي للمسلم أن يتساهل فيهما، أو يقبل تشويش المشوشين فيهما، أولهما لزوم الجماعة، والثاني السمع والطاعة لولاة الأمر، هاذان الأمران دلت عليهما الأدلة الصحيحة عن رسول الله e ولا مناص للمسلم ولا نجاة للمسلمين في الفتن إلا بتحقيق هاذين الأمرين، الحرص على جماعة المسلمين لأن النبي e أمرنا بلزوم الجماعة وقال:"إن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد"، فمن لزم جماعة المسلمين حفظ الله له دينه، وحفظه الله U من الفتن وحفظه الله أن يتخبّطه شياطين الإنس والجن إلى ما لا تحمد عقباه، وانظر إلى كوارث المسلمين ومصائبها تجدها في كثير من الأحيان بالشذوذ عن الجماعة، يخرج الرجل عن جماعة المسلمين ولن يخرج إلا بغرور، فينظر خطأ غيره ويحتقر غيره حتى والعياذ بالله يستجريه الشيطان فيخرج عن جماعة المسلمين فيضل ويضل به والعياذ

بالله، فإياك والشذوذ عن جماعة المسلمين، ولذلك قال e :"الزم إمامهم"، فأمره النبي e الصحابي حينما سأله قال:"عليك بجماعة المسلمين وإمامهم"، فأمره بلزوم الجماعة والإمام، ونحن والله لا نجامل أحداً وليعلم كل أحد أن أهل العلم مسئولون أمام الله عمّا يقولون، والذي عرفناه عن ولاة الأمر في هذا البلد أنهم يحكمون شرع الله U وأنهم نصروا هذا الدين في مواطن عديدة ووقفوا مع الإسلام والمسلمين فَقَلَّ أن تكون كارثة أو مصيبة للمسلمين إلا كانوا أسرع الناس إليها، وأحوالهم في هذا واضحة ووقفاهم مع المسلمين ظاهرة، وخدمتهم لأهل العلم وطلاب العلم انظر كيف طلاب العلم يأتون من شتى بقاع الدنيا لطلب العلم في بلاد الحرمين والتزوّد بالكتاب والسنة ويجدون من يعينهم ويهيأ لهم ذلك، ومع هذا تجد في بعض البلاد لن يستطيع الرجل أن يدخل مسجداً من الخوف على دينه، فهذه النصرة للإسلام ليست عبثاً ولا يجوز للمسلم أن ينسى فضل أهل الفضل، ولا يجوز للمسلم أن يكون كفوراً للنعمة، ولا يجوز أن يكون مصغياً لأهل الهوى ومن في نفسه ضعف ومرض، علينا أن نتقى الله ونكون منصفين، ونحن والله لا نجامل أحداً لكن الحق مر والإنصاف عزيز والشّكر لمجانسته لما قبله وجيز الإنصاف عزيز والذي يشكر يشكر شكراً وجيزاً، لكن هم لا يحتاجون إلى أحد لأننا نعرف عنهم ولا نزكّيهم على الله U أنهم ترسّموا منهجاً واضحاً في نصرة الكتاب والسنة ونصرة العقيدة، وهذا مبدأ لهم عرف من أحوالهم وأحوال

أسلافهم فمن نصرهم في دين الله U فهو حري بالنصرة والتوفيق من الله U، وثقوا ثقة تامة أن أهل الحق لهم عند ولاة الأمر في هذا البلد من التقدير والاحترام والمحبة فقابلوا هذا بمثله وأكثر، وهم ليسوا بحاجة إلا إلى الله U، كما أنكم أنتم لستم بحاجة إلا إلى الله، فنحن نتواص باجتماع الكلمة، وعدم فتح الباب لأعداء الإسلام أن ينفذوا إلينا، وأن يطعن بعضنا في بعض، وأن يدخل من لا خير فيه بين المسلمين يشككهم حتى يكون الوهن والخور ولذلك قال الله تعالى : { وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُم } ، فقوة المسلمين في اجتماع كلمتهم، والإنصاف الإنصاف ثم لزوم جماعة المسلمين ولزوم أولياء أمور المسلمين خير كثير للعبد في دينه ودنياه وآخرته، وسلامة له من الفتن، وعلى كل حال هذه الوصية أوصيكم بها ونفسي بعد تقوى الله U، وفيها إن شاء الله الخير لنا وللمسلمين، والحذر من الخوض في أمور لا يعلم الإنسان حقيقتها، فإنه ما من إنسان يتكلّم في أمر حتى ولو كان مع الأعداء إلا وسيحاسبه الله على قوله، { مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ } ، ولذلك ينبغي للإنسان أن يتريث وأن ينتظر فلابد لليل من فجر، وإن غداً لناظره لقريب، والفتن كما يقول بعض الحكماء والعلماء الفتن حصاد المنافقين وحصاد المرجفين وحصاد المغالطين وحصاد المضلين والعياذ بالله، يتكلمون ويخوضون ويرجفون ولكن لا يبقى إلا الحق، وقد عهدنا ولله الحمد من توفيق الله U لهذا البلد من حفظه ورعايته فكم من فتن تزلزلت بها القلوب ولكن الله

ثبت أهل الحق على الحق، وقواهم وسددهم وشد من أزرهم، ولذلك ينبغي للمسلم أن يضع هذه الحقائق في نصب عينيه وسنة الله لا تتبدّل ولا تتحوّل، ومع ذلك أوصيكم بالدعاء لإخوانكم المسلمين والاجتهاد في هذا الدعاء، واعلموا أن الله Y آخذ بمقاليد الأمور كلّها، وأنّ أزمَّةَ الأمور كلّها بيد جبار السماوات والأرض الذي لا تخفى عليه خافية، وقد قال سبحانه وقولـــــه الحـــق { لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ } ، وقـــال I : { وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ فليضع المسلم الموفَّق آيات الكتاب وأحاديث السنة نصب عينيه فسيجد حقاً ظاهرا واجتهدوا في الدعاء لإخوانكم المسلمين ما استطعتم في مشارق الأرض ومغاربها أن يفرج الله عنهم الغمة والكرب، اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلا أن تفرج عن المؤمنين والمؤمنات في مشارق الأرض ومغاربها، اللهم ارفع عن الإسلام والمسلمين ما أصابهم، اللهم ارفع عنهم الهم والغم والحزن والكرب والذل يا جبار السماوات والأرض يا سميع الدعاء، اللهم اجعل لهم من كلّ هم فرجا ومن كلّ ضيقٍ مخرجا ومن كلّ بلاء عافية، اللهم ثبّت أقدامنا على الحق وسدّد سهامنا وصوّب آرائنا واجمع شملنا واكبت عدوّنا يا حيّ يا قيّوم سبحان ربك رب العزّة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

السؤال :

فضيلة الشيخ : ما حكم استعمال زيت الحشيش لإطالة الشعر وعلاجه من التساقط مع العلم أنه لا يخدّر في بعض الأنواع . وجزاك الله خيرا ؟

الجواب :

العبرة في هذه المواد ليس بالأسماء ، العبرة بالحقيقة . الحشيش نوعان . هناك فرق بين الحشيش والحشيشة . فالحشيشة المخدرة وهي من نبات القِنّب وأضرارها معروفة، ومن أفضل مَنْ جمع أضرارها والنصوص في تحريمها الإمام الزركشي -رحمه الله- في كتابه النفيس : ((زهر العريش في تحريم الحشيش)) وهي رسالة قيمة مفيدة ذكر فيها ما لا يقل عن تسع وتسعين مفسدة دينية ودنيوية ، وتكلم عليها شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- وقال هذه الحشيشة الملعونة لم يعرفها السلف الصالح ولا عرفت في القرون المفضلة وإنما جلبت إلى بلاد المسلمين جلبها التتار معهم حينما غزوا بلاد المسلمين، فابتلي بها فساق المسلمين ، وهي من المخدرات ومحرمة شرعا ، ولا إشكال في عدم جواز استعمال الموادّ المخدّرة لا في إطالة الشعر ولا في إصلاح الشعر؛ لأن النبي - r - قال : ((إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها)) فهي محرمة ولا يجوز استعمالها لا سائلة

ولا جامدة ولا للاستصلاح ولا لدواء على أصح قولي العلماء في مسألة التداوي .

وأما إذا كان زيت الحشيش مستخلصاً من الحشيش المعروف وهو النبت المرعى فهذا يرجع إلى كلام أهل الخبرة ، فإذا كان من المرعى المستخلص من الحشيش البري المعروف ؛ فحينئذ لا إشكال في جوازه ؛ لأن الله – تعالى- يقول : { وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه } فكل ما في هذا الكون الأصل جواز أن ينتفع به المسلم لبدنه ولنفسه ولمصالحه حتى يدل الدليل على التحريم ، والحشيش ليس بمحرم ، ولقد امتن الله - U - على إخراجه ، وقال بعض العلماء في قوله تعالى : { وفاكهة وأبا } قال : الأبّ هو الحشيش والمرعى ، وامتن الله به على عباده بخروجه ، وهذا يدل على أنه يجوز أن ينتفع به ، فلو استخلصت منه مادة تطيل الشعر أو تصلح الشعر أو تنعم الشعر؛ فإنه لا بأس بذلك ولا حرج، وقد ادهن النبي - r - وأصلح شعره وثبت للرجل والمرأة ، فإن النبي - r - في حديث السنن رأى رجلا دخل المسجد ثائر الرأس متغير الهيئة، فأعرض عنه النبي - r - وقال: لو أصلحت هذا . فذهب الرجل واغتسل وأصلح شعره وأقبل على النبي - r - فأقبل عليه .

والسنة إكرام الشعر في اللحية وفي شعر الرأس ؛ ففي الصحيحين من حديث أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- قالت : ((كان النبي - r -

يعجبه التيمن في تنعله وترجله)) والترجل هو تسريح الشعر قيل مع الدهن وقيل بغيره . والشاهد أنه يجوز تسريح الشعر والانتفاع بالحشيش المباح. يرجع الأمر إلى أهل الخبرة إن قال أهل الخبرة إن هذه المواد مستخلصة من الحشيش المخدر مركبا كان أو نباتيا فإنه لا يجوز، وإن قالوا إنها مستخلصة من حشيش المرعى فلا بأس بها ولا حرج . والله تعالى أعلم .

السؤال:

إذا منَّ الله -تعالى- على الشاب بالاستقامة وعلم أنَّه طريق الحق وعلم أن الشيطان له بالمرصاد فكيف يقاومه والشيطان يحاربه ببعض ذنوبه السابقة الخطيرة كالنظر إلى المردان وحب مجالستهم بينوا ذلك ؟

الجواب :

أحب دائماً الإنسان إذا سأل لايمثل فإذا كان الإنسان في نفسه مبتلى بأشياء لا يذكر بين الصالحين هذا لأنه ربما سمع إنسان هذا فظن بالصالحين السوء ، وهم أرفع - إن شاء الله - من هذه الأمور ، ولذلك أنا لا أحب في المحاضرات أنبه تنبيهاً عاماً في المحاضـــرات والندوات أنه تذكر مثل هذه الأمور لأن لئلا يُساء الظن بالأخيار نحسبهم ، ويظن أن هذا موجوداً بهم إنما هي قضايا فرديه قد تقع لبعض الإخوان فينبه على هذا حتى لايظن بهم ظن السوء .

إذا مَنْ الله-جل وعلا- على العبد الاستقامة والتمسك بالدين والالتزام بشريعة الله رب العالمين فما عليه إلا أن يعضُّ عليها إلى لقاء الله إله الأولين والآخرين ، تمسك بحبل الله واعتصم بشريعة الله ودين الله ، واجعل الجنة والنار أمام عينيك وفر من الله إلى الله .

أما ما ذكرت من الذنوب وما ذكرت من الخطايا والعيوب فإن الله لها والله مفرج الهموم والغموم والكروب ، إذا ذكرتك الشيطان بالماضي فادمع على ما كان دمعة الندم وأخرجها من القلب بكلٍّ شجىً وألم ، وأحسن الظن في الله- Y - فإنه يتوب على التائبين ويمحو بفضله وإحسانه ذنوب المسيئين ، أقبلْ على الله إقبال الصادقين المنيبين وأحسن الظن فيه فإنه الله رب العالمين لايخيب من رجاه ، ولايخيب من سعى إليه ودعاه فأحسن الظن به- I جل في علاه- .

أخي في الله : أوصيك بمجالسة الأخيار وكثرة تلاوة القرآن آناء الليل وأطراف النهار فإنها تجلي عن القلوب العمى وتعينها على التمسك بسبيل الهدى أوصيك أخي في الله أن تكثر من ذكر الله فإنه حصن حصين من عدو الله ما ذكر عبد ربه إلا ذكره الله ، ومن ذكر الله في ملأ ذكره في ملأٍ خير من الملأ الذي ذكره فيه ، فأكثر من ذكر الله واعتمد على الله وأحسن الظن في الله .

ألا وإن من أعظم الأسباب التي تثبت القلوب على سبيل المنهج والصواب كثرة ذكر الموت والبلى وقرب المصير إلى الله-جل وعلا- ، اجعل الموت

أمام عينيك وأكثر من ذكر تلك الساعة التي تكون فيها واقفاً على آخر عتبات الدنيا أكثر من ذكرها فوالله إنها تقض مضاجع الصالحين ، وتعين على التمسك بالطاعة والدين ، وكلما دعتك النفس إلى الشهوات وإلى الملهيات وإلى المغريات فذكرها بساعة الموت والسكرات ، واجعل القبر أمام عينيك واستشعر مثل هذه الساعة وأنت وحيد فريد لا مال ولا بنون ولا عشيرة ولا أقربون .

وأكثر من ذكر الآخرة فإنها تعين على الثبات وتثبت القلوب إلى الممات - نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يثبتنا بالقول الثابت اللهم إنا نسألك الثبات إلى الممات اللهم توفنا وأنت راضٍ عنا غير غضبان ، اللهم توفنا وأنت راضٍ عنّا غير غضبان اللهم مُنَّ علينا بالصفح والغفران ، اللهم مُنَّ علينا بالصفح والغفران ، اللهم نعوذ بوجهك العظيم من الانتكاسة بعد الهدى ، اللهم إنا نعوذ بوجهك العظيم من الضلال بعد الهدى ، ومن العمى بعد البصيرة ، ومن الحول بعد الكور ، يا مثبت القلوب ثبت قلوبنا ، يا مثبت القلوب ثبت قلوبنا ، اللهم أحينا مسلمين وتوفنا مسلمين ، وألحقنا بالصالحين ، غير خزايا ولا نادمين ولا مفتونين ولا مبدلين يا ذا الجلال والإكرام - .

السؤال:

ما هو حكم استعمال الشخص الرياضي للبروتينات والمنشطات التي تساعده في البروز بسرعة في المجال الذي يمارسه ؟

الجواب :

عسى ما فيكم رياضي ؟! تفرغوا لطلب العلم أحسن نريد رياضي في الفقه وفي الحديث يعني رجل ذو همة عالية كنت أحب السباحة وأفتن فيها في الصغر وهي من الفروسية يعلم الله - U - منذ أن بلغت الثانية عشر ما أقولها تفاخراً وجلست بين يدي الوالد ما أذكر أني سبحت إلى اليوم لأن العلم يطالب بحق والحقيقة الإنسان ما دام أعطاه الله طلب العلم ونوّر بصيرته بكلامه وكلام رسوله - r - ما تترك شيء لهذا العلم إلا عوضك الله خيراً منه وأفضل منه وأكرم منه وأجل منه .

أما مسألة المنشطات ففيها شبهه استعمال المنشطات والأدوية السؤال عموماً استعمال المنشطات والمقويات فيها شبهة لأن بعضها قد تعتمد على بعض المواد بعض التركيبات الموجودة قد تعتمد على بعض المواد المخدرة بعض تركيبات المخدرات وكنت قرأت فيها بعض البحوث للدكتور محمد علي البار له أيضاً بحث جيد في المخدرات نبه على أن بعض المنشطات فيها نسبة من المواد المخدرة ، ولذلك مثل هذا يقتضي الحظر والتحريم إلا إذا وجدت الضرورة والحاجة للاستعمال وهذا ليست بضرورة وليست بحاجة ، وعلى العموم أنه يبقى على الأصل من عدم جواز استعمال مثل هذه

المنشطات التي فيها شبهة وهي عموماً منشطات لايجوز الاستخدام الذي وجدت فيه نسبة من المخدرات ويرجع إلى أهل الخبرة والذين لهم علم بتركيبات الأدوية في هذا ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

فضيلة الشيخ بارك الله فيك : أنا إنسان كنت أجد الأنس بالله - U - وبذكره وكنت لا أحب أن أتكلم مع الناس خاصة في شيء لا يعنيني، والآن يا شيخ لم أجد تلك الطمأنينة في الذكر والأنس بالله - U - وأصبحت أتكلم كثيراً في الأشياء التي لا تعنيني ولا أقدر حفظ الكلام، ولا أقدر كذلك حفظ أحاديث رسول الله - r - وكلام أهل العلم مع أنني كنت قبل هذا مجداً في ذلك ، بل أتلاعب على نفسي فانصحوني بارك الله فيكم ؟

الجواب :

سل الله - U - ، هذه فتنة أصابتك وبلية نزلت بك ، لا ملجأ ولا منجا من الله إلا إلى الله فتب إلى الله واستغفره ؛ فإن الله -تعالى- يقول : { وَاسْتَغْفِرُوهُ } فمن كان على استقامة وهداية وصلاح ثم سلب شيئاً منها؛ فإن الله يسلبه ذلك الخير والصلاح حتى ينيب إليه ويتوب إليه ، فما سلب الخير الا بسبب ذنب قـــال -تعالى- : { إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى

يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِم فأسألك أخي أن تنيب إلى الله ، وأعد لهذه الفتنة كثرة الاستغفار والبكاء والندم ، ولعل الله إذا نظر إلى دمعة من عينك وخشوع من قلبك ، وكذلك ندم من نفسك أن يبلغك منازلك التي كنت فيها فلربما فقد الانسان حلاوة المناجاة ولذة العبادة من صيام وقيام فتقطع قلبه على تلك الساعات ولهفت نفسه على تلك اللحظات المباركات ؛ فكتب الله له الأجرين : كتب الله له أجر العمل الصالح بتلهفه وتألمه ، وكتب له بلاء الفتنة التي هو فيها ، فأسألك أخي في الله أن تسأل الله فإن الله هو أرحم الراحمين ، وهو المجيب لدعاء المضطرين ، سله وتملقه ثم أوصيك بالنظر في الأسباب ، فلعل أماً عققتها ، أو أباً عققته ، أو رحماً قطعته ، ولعل أخاً آذيته أو مسلماً ظلمته فرفع كفه إلى ربه ، واشتكى إلى خالقه ، فنـــزلت بك هذه البلية ، فتفقد نفسك في حقوق الوالدين والأرحام والأقارب ، وأصلح لعل الله أن يصلح مابك . - وأسأل الله العظيم رب العرس الكريم أن يعيذنا من الحور بعد الكور ومن النقص بعد الزيادة ، ومن الضلال بعد الهدى إنه ولي ذلك والقادر عليه - ، والله تعالى - أعلم .

السؤال:

كيف يجمع طالب العلم بين العلم والعبـــادة ، وبين طلب العلم والقيام بحقوق الأهل وقد تكون طلبات الأهل وحاجاتهم كثيرة جداً وبعضها

كَمَـــالِي ، وما توجيهكم لأهالي طلاب العلم في أعانتهم على طلب العلم ؟

الجواب :

أما الجمع بين العلم والعبادة فهو جمع بين العلم والعمل ، وطالب العلم خليق به أن يكون أكثر الناس ذكراً لله ، وأكثر الناس تلاوة للقرآن ، وأكثر الناس خشوعاً وتدبراً وتأثرا بآيات التنـــزيل ، وأن تكون فيه رقة الخاشعين ، وذلة المخبتين ، وسكينة الصالحين ، وشعار أولياء الله المتقين ، لأنه ليس هناك أسمى ولا أعلى بعد الأنبياء من العلماء العاملين ، وهو بطلبه للعلم قد سلك هذا السبيل ، وأقام نفسه على هذا المعلم الصالح فلا شك أنه خليق به أن يوطن نفسه على هذه الأعمال الصالحة ، وهناك ثـــلاثة جوانب مهمة لطالب العلم يجمع الله له بها بين العلم والعبادة : أولها : الحرص كل الحرص على أداء ما فرض الله على أتم الوجوه وأكملها ، فإذا دعا إلى الصلاة حرص على أنه لا يؤذن المؤذن خاصة أيام الطلب ، لأنه ربما بعد الطلب إذا ابتلي بالدعوة ، وابتلي بنصح الناس وتعليم الناس ، ربما أصابته الأسقام والأمراض والشواغل ، ولربما تأخر لتحضير علمه ونحو ذلك ، فيكتب الله له الأجر كاملاً لأنه كان يعمل هذه الأعمال الصالحة ، فأولاً أي أمر من أوامر الله - U - مثل الصلوات الخمس ، يحرص على أنه يؤديه على أتم وجه وأكمل وجه فإذا توضأ لم يتوضأ مرة ولا مرتين ، وإنما يتوضأ ثلاثاً ، فيكون في الكمال ولن يعلم

بسنة إلا طبقها في وضوئه ، وإذا صلى حرص على أنه لا يأتي الصلاة وتقام وهو في المسجد ، بل لا يؤذن للصلاة إلا وهو في المسجد ، وإذا أراد الله أن يعلي درجته وأن يعلي مرتبته جعله من المرابطين الذين ينتظرون الصلاة بعد الصلاة ، ثم إذا وفقه الله - U - للواجبات وأداها على أتم الوجوه ، إذا صلى كان على أتم ما يكون عليه المصلى، خشوعاً وإنابةً وإخباتاً وتأثراً ، وإذا صام كان على أتم ما يكون عليه الصائم ، في حفظه لصيامه وقيامه بحق ربه ، واتباعه في سنة نبيه - r - في سحروه وفطوره .

بعد هذا المرتبة الثانية : مرتبة الكمالات ، وهي أن يحرص طالب العلم على أن يكون بينه وبين الله سر من الأعمال الصالحة ، التي أعظمها وأجلُّها التقرب إلى الله بتوحيده ، فلا تمر عليه لحظة إلا وهو يتفكر ، ولا تمر عليه برهة إلا وهو يتدبر ، حاضر القلب ينظر في ملكوت الرب ، منيباً إلى الله مخبتاً إلى الله ، لا يكون مع الغافلين ، دائماً قلبه حي ، دائماً يقول كنت وضيعاً فرفعني ربي ، وكنت ضعيفاً فقواني ربي ، وكنت مريضاً فشفاني ربي وكنت ، وكنت دائماً يراقب نعم الله - U - عليه ، ولا ينظر إلى شيء إلا يعتبر ولا يبصر شيء إلا ينيب ويدكر ، يحي قلبه ويكون طالب علم حتى ينال المراتب العلى في علمه ، فإذا وطن طالب العلم نفسه من البدايات بهذه الكمالات انشرح صدره لكل خير ، فيسعى للكمالات فالاثنين والخميس لا يفوته صيامهما ، وصيام البيض من كل شهر لا يفوته

صيامها ، وقيام الليل لا يمكن أن يترك قيام الليل مهما كان الأمر ، لأنه سلاحه وعدته ، فيحرص على أن يكون قائم الليل ، حتى أن الإمام أحمد لما بات عنده بعض طلبة العلم وضع له وضوءه ، فلما أصبح -رحمه الله- ووجد الماء لم يتغير تأسف ، وقال : طالب علم لا يقوم الليل ، يعني ندم وسقط من عينه ، لكن تحرص إذا كنت مع الغير وخفت الفتنة تحرص على أنه لا يشعر بصلاحك ، إلا إذا علمت أنك ما تفتن ، وعلمت أنه لا يفتن هو بالغلو فيك وتعظيمك هذا شيء آخر ، ولكن أحرص دائماً على أن يكون بينك وبين الله سر ، خلواتك تتذكر فيها ذنوبك فتبكي ، فطالب العلم أكثر الناس خلوة مع نفسه تفيض عيناه خشية لربه ، أكثر الناس في خلواته يجلس ويتفكر ، فإذا بكى في سره أبكى الله العيون منه في علانيته ، وإذا خشع في سره أظهر الله زكاة قلبه ونفسه إذا خرج للناس ، وثق ثقة تامة أن الله لا تخفى عليه خافية ، وأن من كان صالحاً في سره أظهر الله في الناس حبه وإكرامه ، وكانوا يقولون : إن الخشية لله تورث الهيبة بين الناس والمحبة ، فطالب العلم إذا وطن نفسه على هذه الكمالات والأعمال الصالحة شرح الله صدره ، لا يمكن أن تمر عليه ثلاثة أيام إلاَّ وهو خاتم للقرآن ، لا تمر عليه آية إلا ويتدبرها ويتأثر بها ، فالحرص على هذه الأمور مهمة جداً .

الأمر الثالث : البعد عن المعاصي ، ولا نقول المعاصي واضحة الأمور المحرمة واضحة ، ولكن المشكلة أن تكون المعاصي يدخل الشيطان فيها

على طالب العلم من حيث لا يدري ، الغيبة اللمز الهمز احتقار الناس ، يكون طالب علم وهو يحتقر ناس لألوانهم وهو لا يدري ويظن أنه في الكمال ، ويلمز بعض الأخيار وقد يلمز علماء وهو لا يدري ، لأنه ألف هذه المعاصي -نسأل الله العافية- حتى لربما أخذت حسناته في العلم ، فلا يأخذ نفسه إلا بزمام التقوى ، يعرف ما الذي يقوله ما الذي يفعل ، ويحذر من معصية الله -U- ، ويكون أشد الحذر من ذلك ، فإذا جمع الله لطالب العلم بين هذا مازال يرتقي من فلاح إلى فلاح ، ومن صلاح إلى صلاح ، حتى يكتب الله له حسن العاقبة بالربح والنجاح ، جعلنا الله وإياكم هداة مهتدين .

السؤال:

هل مجـــالس مدارسة المسائل العلمية والمحاضرات تدخل في الحديث أنه تتنـــزل عليهم السكينة وتغشاهم الرحمة ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أمابعد :

الأحاديث الخاصة تبقى على خصوصها ، والأحاديث العامة تبقى على عمومها ، فالحديث يقول : ((ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة

وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده)) ، فقال : ((ما اجتمع)) ، فخرج الانفراد ، ولاحظ ((اجتمع)) حتى كان بعض مشايخنا في حلق العلم يكره للشخص أن ينفرد بعيد عن الحلقة ، البعض يأتي إلى الحلقة فيجلس بعيداً ، لأنه قال : ((اجتمع)) ، ليس من الجماعة لأن الاجتماع الانضمام ، انضمام الشيء إلى الشيء ، فالحديث يشترط أول شيء الاجتماع ، ((ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله)) الذي هـــو المسجد { فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ ، وسميت بيوت الله لأنها سبلت له { وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ } ، وأوقفـــت له -I- ((ويتلون كتاب الله)) ، الشرط الثاني ((ويتدارسونه بينهم)) ، وهي العلوم الدينية الشرعية المستنبطة من الكتاب والسُّنة ، فلو جلسوا لدارسة المنطق ، أو الصفصطة ، أو الجدل ، أو العلوم المحرمة ، أو العلوم الدنيوية ، لا يدخل في هذا لأنه قال : ((اجتمع قوم في بيت من بيوت الله)) ، اجتمعوا في بيت من بيوت الله ((يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم)) ، فلو جلسوا في بيت من بيوت الله دون أن يجتمعوا ، كل شخص أخذ كتاباً ، واحد أخذ القرآن ، واحد أخذ التفسير ، وتفرقوا ، ما يشملهم الحديث لأنه قال : ((ما اجتمع)) ، وهذا يدل على أنهم مجتمعون لا مفترقون ، وأنهم يتدارســـون ويتذاكرون ، فلو اجتمعوا لمذاكرة أي شيء من كتاب الله وسنة النبي -r- في محاضرة ، أو درس علم أو درس تفسير ، أو درس فقه ، وكان هذا على إنسان أهل أن يُعلم ، أما أن يكفر سواد الجهال ، ويغرر بالجهال فقد قرر العلماء

أنه من جلس عند جاهل ، أو من يعلم بأنه ليس بأهل للعلم فعليه مثل وزره ، لأنه شارك وأعان وكثر سواده على الباطل ، فلا يجلس إلا مع من يوثق بدينه وعلمه ويكون هذا العلم علماً شرعياً ، ويجتمع فيه لوجه الله وابتغاء مرضاة الله يحصل فيه هذا الفضل ، أما لو اجتمعوا في البيوت فهذا لا شك أنه له فضل آخر ، فإن النبي -r- لما مر على الصحابة وهم جلوس يتذاكرون نعمة الإسلام ، قال -عليه الصلاة والسلام- : ((ما الذي أجلسكم ؟)) ، قالوا : - يا رسول الله - ذكرنا نعمة الله علينا بالإسلام وما هدانا فقال -عليه الصلاة والسلام- : ((آلله ما أجلسكم إلا ذلك ؟)) ، قالوا : والله ما أجلسنا إلا ذلك ، قال : ((آلله ما أجلسكم إلا ذلك ؟)) ، قالوا : والله ما أجلسنا إلا ذلك ، قال : ((آلله ما أجلسكم إلا ذلك ؟)) قالوا : والله ما أجلسنا إلا ذلك ، فقال : ((أما إني لم أستحلفكم ريبة فيكم ولكن أتاني جبريل فأخبرني أن الله يباهي بكم ملائكته)) ، وفي الحديث ((وجبت محبتي للمتجالسين فيّ والمتزاورين فيّ والمتحابين فيّ)) ، فالجلوس للنصائح وللذكر، وللمحبة في الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كله من الجلوس لله وفي الله ، فإذا جلس طلاب العلم ، أو جلس الأخيار أو الصالحون يوصي بعضهم بعضاً بالخير ، ويثبت بعضهم بعضاً على الحق ، لا شك أن هذا كله له فضله وهو الفضل النسبي ، وأما الفضل المخصوص فإنه يقيد بالوارد ، والله - تعالى – أعلم

السؤال:

فضيلة الشيخ هذا سائل يقول: يتوسع بعض الجيران في طلب بعض الأشياء من جيرانهم كطلب الأطعمة والأواني أو غير ذلك من غير ضرورة، هل هذا يدخل في المسألة المذمومة؟، وجزاكم الله خيراً.

الجواب :

سؤال الناس لا شك أنه بلاء، ولذلك قال إبراهيم ابن ادهم وكان من الصالحين الأخيار رحمه الله كان في سفينة وهاج البحر وتلاطمت الأمواج حتى كادوا يهلكوا، فلما نجو قالوا: يا إبراهيم ألم ترى إلى هذه الشدة، فقال رحمه الله: إنما الشدة الحاجة إلى الناس، فالشدة الحقيقية هي أن تحتاج إلى الناس، ولذلك من صان وجهه عن الناس صان الله كرامته، وحفظ له مكانته، فالأفضل للمسلم والمنبغي للمسلم دائماً أن يتحرى العفة عن الناس، والاستغناء بالله Y ، ولذلك أخبر النبي e كما في الصحيحين عنه، "أن من استغنى بربه أغناه، وأن من استكفى بالله كفاه، وأن من أفتقر إلى الله أغناه"، كما قال e :"ومن يستغني يغنه الله، ومن يستعفف يعفه الله"، فهذا يدل على أنه ينبغي للمسلم أن يتحرى المعاملة مع الله U ، وأن لا يجعل حاجته إلى الناس، خاصة في الكمالات ولذلك قال e :"لا تزال المسألة بالرجل حتى لا تترك في وجهه مُزْعة

لحم"، وهذا يدل على خطر سؤال الناس، وإنزال الحاجة بالناس، ومن نزلت به فاقة وحاجة فأنزلها بالناس جعل الله فقره بين عينيه، وما زال يسترسل مـــن بلاء إلى بلاء أو من فاقة إلى ما هو أعظم منها، ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله يوشك أن يتأذن الله له بفرجٍ عاجل، فالمؤمن دائماً يحسن الظن بالله U ولا يتوسع، وإما إذا ابتلي الإنسان بجيران يسألونه هـــذه الأشياء وهي في الكمالات ماله إلا أن يصبر، يحمد الله U باب من الأجر سخره الله له، مادام يحفظون له متاعه ولا يضيعونه فيعطيهم إياه، فإذا حصلت عنده ضرورة أو حاجة وأنه هو أحوج وأحق فهذا يستثنى، أما الأصل فإنه مهما كان يصبر عليهم ويبعث إليهم ما يحتاجون، لأن الله ذم منع الماعون، وخاصة الجار له حق وقد قال رسول الهدى e :"لا تحقرن جارة لجارتها ولو كفرسن شاة"، وهذا يدل على فضل الإحسان إلى الجيران والله تعالى أعلم.

السؤال:

فضيلة الشيخ هذا سائل يقول: هل يجوز حجز مكان في حلقة العلم أو في صفوف الصلاة وتركها والذهاب عنها والعودة عليها مرة أخرى؟، أفتونا أثابكم الله.

الجواب :

أولاً يا إخوان أُشهد الله العظيم رب العرش الكريم على أنني برئ ممن يصلي في مكان الدرس ويترك الصفوف الأولى، اللهم فأشهد خالف السنة وعصى الله ورسوله، ما يجوز ترك الصفوف الأول والتأخر عنها وتقطيع صفوف المسلمين لا لدرسٍ ولا لغيره، من أراد أن يطيعني في هذا فليطع ومن لم يطع فأشهد الله وأشهدكم على أني برئ منه، ما يجوز تقطيع الصفوف في حرم رسول الله e ، ولا في مساجد المسلمين العلم له وقته والصلاة لها وقتها، الصلاة لها حقوقها وطالب العلم الذي يتعلم الآن وليس عنده امتثال لأهل العلم فلا يبارك الله له في علمه، فأشهدوا أني برئ من هذا الفعل لأنه عصيان لله ورسوله e ومخالفة للسنة، فلا يجوز للمسلم أن يفعل هذا.

الأمر الثاني حجز الأماكن، تترك الأماكن لا يوضع كتاب ولا يوضع كرسي ولا يوضع غيره بعد الصلاة يتنافس المتنافسون، تأتي كغيرك إن حجزت ظلمت، هذا مكان أنت وغيرك فيه سواء، السابق أحق تضع كرسيا تضع شماغا ستسأل أمام الله عن حجز هذا المكان وتضييقه عن طلاب العلم، ليس لك حق فيه إلا بالبدار وعليكم السكينة على طلاب العلم السكينة هم قدوة ما ينبغي أن يضرب بعضهم بعضاً ويؤذي بعضهم بعضاً ويشوش بعضهم على بعض، إذا لم يتعلم طالب العلم السكينة والوقار في مجالس العلم التي تغشاها السكينة وتتنزل عليها السكينة وتغشاها الرحمة فأين يتعلم الأدب؟، ينبغي على الإنسان أن يزع نفسه

بوازع التقوى والله لو أنك كنت في آخر القوم وأنت أتقى لله فأنت أسعدهم، ولو كنت في أول الناس وما فاتك درس واحد ولم يتقبل الله منك فأنت أشقى الناس، المرد إلى تقوى الله U والله لا يتقبل إلا من المتقين، فتأخر أو تقدم فليس هناك معول إلا على تقوى الله، فاتق الله وطبق السنة وكن طالب علم كما ينبغي، ولا يجوز تقطيع الصفوف كما ذكرنا ولا يجوز الإضرار بالمسلمين بحجز الأماكن، تأتي كغيرك هذه بيوت الله إن لم يتساو الناس في المساجد فلا أدري أين يتساووا؟، وأنظر كيف ربك ساوى بين الناس سجداً ركعاً بين يديه غنيهم وفقيرهم جليلهم وحقيرهم حتى يشعر الناس بعزة الإسلام في بيوت الله، فإذا كان لم يستشعر طلاب العلم ذلك فأين يستشعرون؟، وهذا لا أقوله والله إلا محبة للخير وينبغي وأعيد وأكرر على أن طالب العلم لا يبارك له في علمه إذا لم يسمع للعلماء، وإذا كان يسمع أن هذه فتوى وأقولها ولا يطبقها اليوم فكيف يطبق هذا العلم الذي يتعلمه، فهذا شيء فيه معصية لله ورسوله أن تترك صفوف المسلمين وأن تتأخر عنها وتقطع الصفوف في حرم رسول الله e ، وتنشأ هذه البدعة والحدث والناس تنظر إليكم وأنتم طلاب علم وقدوة فلا والله اللهم أشهد أني برئ من هذا الذي لا يرضيك، وعليكم السكينة والوقار سواء في الدرس أو قبل الدرس أو بعد الدرس فنسأل الله العظيم أن يعصمنا من الزلل و أن يوفقنا في القول والعمل وأن يجعلنا مخلصين لوجهه .

السؤال:

فضيلة الشيخ هذا سائل يقول: أحياناً أقوم بعمل من العبادات فيوُسوس لي الشيطان أني أود أن يراني الناس ويمدحوني على ذلك، فكيف أدافع هذا؟، وجزاكم الله خيراً.

الجواب :

ما تدافعه ولا تدفعه إلا بالله Y ، وقد بين الله لك كيف تدافعه وتدفعه { وَإِمَّا يَنــــزَغَنَّكَ مِنْ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ } ، فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم، والسميع البصير الذي لا تخفى عليه خافية، ويجب منك أن تدعوه وتلجئ إليه، هذا عدو الله إذا رأءك التجأت إلى الله خسئ،قال e : "فإذا ذكر الله الخنس"، فهو ينخس وينطفئ شره ويكبت عدو الله بذكر الله، ولكن حينما تقول أعوذ بالله تعلم علم اليقين من هو الله، الذي إذا استعاذ به العبد أعاذه وإذا احتمى به حماه وكفاه ووقاه، فمن قال أعوذ بالله مخلصاً من قلبه موقناً بربه فرّج الله عنه كربه، وجعل العاقبة له ولو كادته السماوات السبع والأراضين ومن فيهن، إنما يقولها بيقين وقوة إيمان وجاء الدخل على الناس من ضعف اليقين، فإذا أحسست أن الله يسمعك ويراك، وأن هذا العدو يؤذيك قل أعوذ بالله، مؤمناً موقناً أنه سميـــع عليم بصير، وستجد من الله كل خير ومعونة، وسيندحر عدو الله عنك والله تعالى أعلم.

السؤال:

فضيلة الشيخ: رجل أصابه حرق في وجهه فهل يجوز له أن يجرى له عملية تجميل؟، وجزاكم الله خيراً.

الجواب :

كل من أصيب بحادث أو ضرر في بدنه يجوز له أن يعيد العضو إلى طبيعته وأن يجمل العضو، فالعمليات التجميلية بعد الحوادث مشروعة، لأنها ليست من تغيير خلقة الله وإنما هي إعادة للعضو إلى ما كان عليه، وقد قال e :"تداووا عباد الله"، فدل على أن من أصيب بالداء شرع لــه أن يلتمس سعة الله U ورحمة الله U بالتداوي، وحينئذ من أصيب بالحروق إذا كانت هذه الحروق أحدثت ضرراً في الجلد يعالج هذا الضرر، ثم بعد الانتهاء من علاج هذا الضرر قالوا نعمل لك عملية تجميلية تزيل هذه الحروق والندب الموجود والنتوء والخلل الموجود في البشرة نقول هذا جائز ومشروع، لأنه لم يغير خلقة الله U بل هو على خلقة تامة كاملة سابقاً يجوز له أن يرجع إليها وأن يتعاطى أسباب الرجوع إليها، لكن من خلقه الله على تشوه في خلقته إن كان فيه ضرر مثل ما ذكرنا بالتفصيل في الدرس الماضي شرع له أن يزيلها ضرراً، مثل تشوهات القلب والصمامات هذه عملية تجميلية ضرورية، لأنه لو ما عملت هذه العملية يترتب عليها الموت، أو عملية تجميلية حاجية في اليـــد بحيث يستطيع أن يحركها، جاءه تشوه بحيث لا يستطيع أن يقبض يده، أن يحرك ساعده،

فيجوز له أن يزيل التشوه وأن يعيد الأوتار إلى وضعها، تشوه في المفصل وقال الأطباء يمكن علاجه هذا شيء محتاج إليه، لكن التشوه الذي يأتي في الصورة وفي الخلقة الذي لا ألم معه ولا ضرر معه يخشى على النفس أو على الأعضاء فإنه لا يجوز لأنه من باب تغيير خلقة الله U، وقد بينا الدليل على تحريمه وأنه من كبائر الذنوب، لا يجوز للمريض أن يطلبه ولا يجوز للطبيب والممرض ومساعديه أن يقوموا بالعمل المخالف لشرع الله بتغير هذه الخلقة والله تعالى أعلم.

السؤال:

فضيلة الشيخ: إعتاد الناس بعد أن يقصروا شعر الرأس أن يأخذ الحلاق أسفل الرأس من الخلف ومن الجانبين بالموسى، فهل هذا من القزع؟، وجزاكم الله خيراً.

الجواب :

تخفيف جوانب الشعر من جهة الأذنين أو من جهة آخر الشعر وتكثيف الشعر في الوسط منهي عنه شرعا، وهو من القزع الذي حرمه الله ورسوله عليه الصلاة والسلام، وكانت اليهود تفعل هذا وهي عنه لعدم المشابهة، والشريعة هت عن حلق بعض الشعر وترك البعض، وهت المسلم أن يجلس بين الشمس والظل، وهت أن يمشي منتعلاً بقدم وحافياً بأخرى، وهذا

كله من العدل الذي قامت عليه السماوات والأرض، أمر الإنسان بالعدل حتى مع نفسه، لأنه إذا حلق بعض الشعر وترك البعض استضرّ الذي تركه في الصيف واستضرّ الذي حلق في الشتاء، ولأنه إذا جلس بين الشمس والظل استضرّ الذي في الظل إذا كان برداً واستضرّ الذي في الشمس إذا كان صيفاً، ولأنه إذا مشى بإحدى رجليه وانتعل بإحداهما دون الأخرى ظلم التي لم تنتعل، وهذا منهج سامي من الشريعة تعلم المسلم العدل حتى مع نفسه، فإذا حلق بعض الشعر وترك البعض فهو شعار الكفار فلا يجوز التشبه بهم.

وثانياً أن في هذا ظلماً كما ذكرنا للذي لم يحلق من الشعر فإما أن يحلقه كله أو يتركه كله، ولذلك لا يجوز الجمع بين الحلق والتقصير في الرأس، إما أن يقصره كله وإما أن يحلقه كله على الأصل الذي قررناه والله تعالى أعلم.

السؤال:

فضيلة الشيخ: ما نصيحتكم لرجل يريد أن يقبل على الله تعالى بالتوبة النصوح ويجبر التقصير في الماضي، ما نصيحتكم له؟، مع الدعاء له بالثبات وجزاكم الله خيراً.

الجواب :

التوبة والإنابة إلى الله U النعمة التامة والعطية الكاملة من الله U ، والفوز المبين الذي لا فوز مثله، { فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ } ، حينما يخرج العبد من ولاية الشيطان إلى ولاية الرحمان، ومن معصية الله إلى طاعته، ومن غضبه وسخطه إلى حبه ورحمته، حينما يخرج من الظلمات إلى النور ومن الشقاء إلى السعادة ومن الرذائل إلى قمم الفضائل، تسمو نفسه وتزكو روحــه ، { قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا } ، يخرج ولي الله إلى طاعة الله ومحبة الله ومرضاة الله، فمن الناس من إذا فُتحت عليه أبواب الهداية فُتحت على التمام والكمال، فأنطلق إلى ربه مستجيباً منيباً أوّاهاً صالحاً ظاهراً وباطناً مخبتاً إلى الله على أتم الوجوه وأكملها وهذا بخير المنازل عند الله U ، ومن أصدق ما يكون ذلك أن يتفرغ لأحب الأعمال إلى الله وأزكاها عند الله وهو طلب العلم، فليس هناك نعمة بعد الهداية أعظم عند الله من نعمة العلم، فإذا أُخذ من هذا السبيل الذي هو سبيل الشقاء إلى هذا السبيل الذي هو سبيل السعادة، وأراد الله U أن يتمم عليه النعمة وأن يكمل عليه الفضل رزقه حب القرآن وحب السنة وحب حلق العلم وحب العلماء أمواتاً وأحياء، واشتغل بالعلم قائماً وقاعدا واشتغل بالعلم في أمره وشأنه، عملاً ودعوة وتعليماً وإرشاداً للناس، فإذا كان بهذه المترلة فإنه بخير المنازل عند الله U ،

وهـــذا هو الذي أوصي به أن يسمو المهتدي إلى أعلى المراتب وأحبها إلى والله عند حسن ظن عبده به، فلا يقول الشيطان لك من أنت حتى U الله تطلب العلم وكنت تقول وكنت تفعل، فهذا عمر ابن الخطاب الذي حمل قلبه الله إماماً من أئمة المسلمين، وديواناً من e سيفه لقتل رسول الله t دواوين العلم والعمل والصلاح والدين حتى صار مُحَدَّثاً مُلْهَمَاً وأرضاه { ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ } ، يا هذا أوصيك بالعلم الذي يثبت الله به القلوب على طاعته، وإذا جئت تطلب العلم راعيت حرمته وأدبه وحقه وحقوقه، فكنت طالب علم كما يحب الله ورسوله عليه الصلاة والسلام، كما يحب الله ويرضى صالحاً في قلبك صالحاً في لسانك صالحاً في عملك، لا تأتي حلق العلم وعندك أدران من الجاهلية نقي السريرة زكيَّ السيرة تسمو بنفسك إلى معالي الأمور تريد أن تقوم وتسدد منهجك على طاعة الله ومحبة الله، فإذا نظرت إلى نفسك ما أوصيك بشيء مثل العلم والعمل، وتأتي إلى هذا العلم مخلصاً من قلبك محباً لربك ترجو رحمته وتخشى عذابه، فإذا جئت إلى هذا العلم خالصاً مخلصاً لوجه الله وأعطيت العلم حقه من الضبط والإتقان والإلمام والفهم والحرص على قدر استطاعتك وطاقتك، فإذا فعلت ذلك انطلقت بعد ذلك للعمل والتطبيق وحرصت على كثرة الخير من الصلوات والدعوات والأعمال وسيبوئك الله مبوّأ صدق في الدنيا U الصالحات فأنت بخير عند الله والآخرة، وستقر عينك وينعم بالك فبالعلم يتيسر لك الطريق إلى الجنة،

من اهتدى ففتح الله له باب العلم فقد فتح له باب رحمته الذي لا عذاب بعده أبدا، من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقاً إلى الجنة"، فيا باغي الخير يا من اهتديت إلى الله أوصيك بأمرين:

أولهما: أن تحمد الله وتشكره وأن تعلم أن الله أعطاك نعمة ليس مثلها نعمة أبدا فأحمد الله على هذه النعمة.

ثانياً: أن تقبل على الله بالعلم والعمل والتطبيق والحرص على هذا العلم في جميع شؤونك وأحوالك، ولذلك رزق الله الصحابة الاهتداء إلى الإسلام والعلم بالشّريعة، فكانوا بخير منازل هذه الأمة وأعلاها درجة عند الله في الدنيا والآخرة رضي الله عنهم وأرضاهم وجعل أعالي الفردوس مسكنهم ومثواهم، فهذا الذي أوصيك به يا أخي في الله، وأن تجد وتجتهد وتستدرك ما فات وأن تحسن الظن بربك فإن الله ما هداك إلا وهو يريد بك الخير، فتقبل على الله بالمحبة وحسن الظن به وتعف لسانك عن أعراض المسلمين وتعف جوارحك وتكون مسلماً حقاً ولا تغتر بكونك طالب علم، وكلما تعلمت وكلما جالست العلماء وكلما قرأت عن العلماء ازددت تواضعاً واحتقاراً لنفسك وتوطئة لكنفك حتى يبوئك الله بهذا العلم مبوّأ صدق يرضى عنك فيه في الدنيا والآخرة، نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يثبّتنا وإيّاك على الحق والصراط المستقيم وأن يجعلنا وإيّاك هداة مهتدين إنه وليّ ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

السؤال:

فضيلة الشيخ: ما نصيحتكم للشباب الملتزم الذي يعاني من مشاكل نفسية بسبب عدم الزواج، لا سيما الذي لا يستطيع أن يتزوّج مع حاجته القوية مما يؤثر عليه طلباً للعلم وعبادة ودعوة فتنقلب عليه سلباً في ذلك؟، وجزاكم الله خيراً.

الجواب :

فالأصل أن المسلم متعلّق بربه، ملتجئ إلى خالقه يبث إليه أحزانه ويشتكي إليه أشجانه ويعلم أنه أرحم به من نفسه التي بين جنبيه، وأنه أحلم وأكرم وألطف I ، هو أرأف من ملك وأرحم من استُعطِف I ، فهو الرحيم بعباده اللطيف بخلقه، فليست هناك مشاكل نفسية لمن رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد e نبيناً ورسولا، المؤمن يصيبه الهم ويصيبه الغم ويصيبه

الكرب وتضيق عليه الدنيا لأنها سجنه، قال e :"الدنيا سجن المؤمن"، وتحيط به الهموم والغموم حتى لربما نسي عن نفسه التي بين جنبيه، ولكن ما إن يقف بباب الله، ما إن يحتمي بحمى الله، ما إن يقف بين يدي الله،

فيكبر في صلاته مقبلاً على ربه فيقول من صميم قلبه الله أكبر إلا تبددت أحزانه وذهبت أشجانه وأحس أنه بين يدي ملك الملوك وجبار السماوات والأرض، وأنه يسأل أرحم الراحمين، ويسأل خير الغافرين،ويسأل أكرم الأكرمين، فعندها يصبح خوفه أمانا وضيقه سعة { أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ } ، شهادة من الله أن من تولاه لا خوف عليه ولا حزن.

فهذه المشاكل النفسية هـــي حقيقة على الكفار، الكافر الذي إذا نزل به الكرب وأحاط به البلاء ونزلت به المصيبة لا يدري أين يذهب، ولا بمن يستغيث { كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ } ، يخبط خبط عشواء يدعو من دون الله مالا يضره ومالا ينفعه، { يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ } ، هذا هو الهم وهذا هو الكرب وهذا هو الغم وهذا هو البلاء النفسي.

أما الموحد المؤمن الصادق الذي يعلم من هو ربه الذي بيده ملكوت كل شيء، { فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } ، هو وحده الذي هو على كل شيء قدير، أيوب نزلت به المصائب وأحاطت به كربات وبلغ به المبلغ في نفسه وماله وأهله، حتى بلغ مبلغه فنادى الله في لحظات يسيره لحظات يسيره ناداه مؤمناً موقناً موحداً متذللاً متبذلاً متخشعاً سائلاً ربه من كل قلبه ففتحت أبواب السماوات لدعواته وتأذن الله برحماته وبركاته ومغفراته { ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ

} ، الله I من حكمته Y أنه يحيط العبد بالهم والغم والكرب حتى يقف ببابه ويلتجئ إليه، ومن هذا مصائب العزوبة وهنا نقول السنة الزواج وينبغي أن تكون القدوة برسول الله e ، وإذا وجد أحد ولو كان من أهل العلم عنده عذر في خاصته لا يصبح قاعدة لغيره، لأننا أمرنا باتباع رسول الهدى عليه الصلاة والسلام وما أمرنا باتباع غيره، فالسنة لطالب العلم أن يحصن فرجه، وأن يبحث عما يستره ويعينه على العفة وعلى الزواج وهذا أصل أجمع عليه العلماء رحمهم الله على أن هدي رسول الله e الزواج، ولذلك يقتدى به ولا يقتدى بأحد كائناً من كان، مهما كانت إمامته وجلالته ومشيخته في الإسلام المهم أن نتبع السنة، لكن طالب العلم لا يكلف نفسه مالا تطيق، إذا كان يده قليلة يبحث عن امرأة متوسطة الحال امرأة على قدره تناسبه، يبحث عمن ييسر ولا يعسر، ولا يتكلف وثق ثقة تامة ما إن يأخذ العبد بالأسباب إلا يفتح الله له أبواب الفرج، يسر الأمر عليك يتيسر، وبدل أن يعزم (يدعو) الإنسان الناس ويعزم (يدعو) الغث والسمين يقتصر على الخاصة والقرابة ويفعل شيئا في اليسر والسعة، وبدل سهر الليالي والأفراح والقصور نقتصر على ما فيه ستر وعافية وينتهي الأمر، هذا إذا كنّا لا نستطيع لا نحمل الضعفاء والفقراء فوق طاقتهم، أو أن الأربعة أو الخمسة من الشباب الصالحين يجتمعون ويفعلون زواجاً في ليلة واحدة يشتركون في تكاليفه، ليقل الناس ما شاءت مادام ذلك في مصلحته وعفته

لدينه ما عليّ وما على الناس، وهل الناس يغنونني من الفقر؟، ويشفونني من سقم ومرض؟، كلا ولا، إذاً ما ينتظر عند الناس مدحاً وذماً، فإذا كان يجتمع الشباب الصالحون الأربعة والخمسة في زواج واحد سقطت التكلفة، ويسّر كثير من العسر، وأمور الزواج دائماً على يسر كان المسلمون كان الرجل يسافر إلى صقع من أصقاع بلاد الإسلام ما كانوا يعرفون هذا مشرقي ولا مغربي ولا شمالي ولا جنوبي، أينما نزل في بلاد الإسلام فهم أهله وذووه، ما كان يقال للمسلم في دار الإسلام غريب، وإذا جاء زوّجوه وأكرموه لأنّهم ما كانوا يشعرون بأن هناك فرقاً بينهم وبين المسلم كانوا يعرفون ما هو الإسلام، ولذلك البساطة واليسر والسهالة وترك العسر وأن لا يشدد الناس على أنفسهم.

فطلاب العلم إذا تيسر الزواج فبها ونعمة، إذا لم يتيسر الزواج فانظر رحمك الله أن أمور الزواج إذا دخلت في فكر الإنسان شغله الله بها وفتنه، إذا اشتغل بطلب العلم ما تيسّر له الزواج واشتغل بطلب العلم صرف الله همته لما هو أحسن وأكمل { وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ } ، فالشاب الذي يقول والله هناك فتن وأحس بالفتن نعم كفّ بصرك، واخرج وأنت لا تنظر إلى حرمات الله وادخل وأنت لا تنظر إلى حرمات الله U ، واسمع ما يرضي الله واقرأ ما يرضي الله واشغل وقتك بما يرضي الله لن ترى فتنة أبداً، ولن تشعر بالفتنة لا في نفسك ولا أهلك ولا ولدك لأن الله يتولى جميع أمرك، فالواجب على

طالب العلم أن يشغل كليته إذا تعسر عليه الزواج، أن يشغل نفسه بأنوار التنزيل بما أنزل الله U في هذا الكتاب المبين فهو رحمة وهدى وشفاء حتى ييسر الله له الفرج.

وأوصي الأغنياء والأثرياء أن يحتسبوا في تفريج كربات طلاّب العلم، ومن يعرف الأغنياء ويستطيع أن يكلّمهم ويتوسّط لطلاّب العلم في زواجهم وعليه إذا توسط لأحد أن يضغط على هذا الأحد الذي توسط له أن يأخذ باليسر ولا يضيّق على نفسه فهذا مـــن الشفاعة المأجورة إذا كان الإنسان يستطيع هذا، أما إذا كـــان الشيخ يحس أنّ هناك حرجاً عليه أن يكلم الأغنياء، أنا الآن ما أستطيع أن أشفع عند غنيّ إلا ما ندر، لأنه قل أن تجد من يوقّر أهل العلم اليوم، وقلّ أن تجد من يقبل شفاعة أهل العلم ويقدّرهم قدرهم، ولكنّنا نحمد الله على أن صان وجوهنا عن ذل السؤال لخلقه، وإن كنا نتفطّر حزناً أننا لا نقدم لطـــلاب العلم شيئاً، ولكن الله بماذا ننوي في قرارة قلوبنا ونسأل الله عز وجل أن يعيننا على صون هذا العلم أن يبتذل ويهان، فقد أصبحت شفاعة أهل العلم تهينهم وتذلّهم وتنقص من قدرهم، كان الناس وكنت أعهد هذا قبل عشرين سنة إذا جاء العالم إلى الغني أحسّ الغني أن العالم متصدق عليه، ويتشرّف بذلك ووالله ما تأتيه القصاصة من الورق من الشيخ والعالم يكاد يضعها فوق رأسه، ويحب من جاءه ويكرمه، أما اليوم يقول لك إذا كان عندك طلاّب علم محتاجون أرسلهم إلىّ أرسلهم، وإذا بهم يتبذلون ويهانون وفي

النهاية يعطيه اليسير الذي لا يساوي أن تريق ماء وجهك له، والحمد لله ونحمد الله على هذه الغربة التي تزيد من الدرجة وترفع من القدر، ونسأل الله U أن يؤنس وحشتنا من هذا الضّيق الّذي لا يشتكى إلا إليه سبحانه وتعالى.

تجد طلاب العلم يأتونك للشّفاعة وغيرها وأنت مكتوف اليد، ولكننا مع هذا نقول إذا وجد من طلاب العلم من يعرف الأغنياء والأثرياء وأهل الصلاح فليحتسب، نسأل الله أن يوفّقنا لما يحبّه ويرضاه وصلى الله

السؤال:

فضيلة الشيخ: ما رأي فضيلتكم في من يأتي متأخّراً ثم يتخطّى صفوف المصلّين ليصل إلى الصف الأول، أو في حلقة العلم ليقترب من الشيخ؟، وجزاكم الله خيراً

الجواب :

في هذا السؤال جانبان الحقيقة، البعض عند السؤال يقول ما رأي؟، ما رأي الدين؟، ما رأي الشرع؟، ما نظر ما وجهة نظر الشرع؟، ما نظر الشرع؟، هـــذه كلها أمور مردودة، الدين ليس بآراء ولا بأهواء ولا تحليلات ونظريات، ولما يقال نظرية الإسلام خطأ الإسلام ليس بنظرية قابلة للأخذ والعطاء والمناقشة، حق لا باطل فيه وصدق لا كذب فيه وجدُّ لا هزل فيه { وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً } ، { إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ @ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ } ، فوصف الإسلام بالنظريات عند السؤال ما رأي

الدين؟، ما رأي الشرع؟، البعض يكتب هذا ورأينا هـــذا وهذه كلها وافدة على المسلمين ونسأل الله السلامة والعافية الغزو الفكري أنهم يجعلون فتاوى العلماء أشبه بوجهة نظر، ويحرصون دائماً أن تأتي ثلاثة أو أربعة فتاوى للناس حتى يصبح الناس حيص بيص، ويجلسون في ندوات، كلّ يدلي برأيه فتصبح الناس شذر مذر، وهذا ليس من منهج الإسلام منهج الإسلام واضح والمناقشة ما تكون أمام الناس في مسائل لا يناقش فيها أمام الناس تدع الناس في بلبة وشتات، فشاهدنا على مسألة جعل الإسلام كرأي وكنظرية قابلة للأخذ والعطاء وأمور محل نقاش ومحل أخذ وعطاء كأنها أمور عادية، مثل ما يتناقشون في قضية فيزيائية أو كيميائية هذه أمور أرفع من هذا كله ودين وشرع، وينبغي أن يصان عن أن ينسب للبشر، ولذلك كـــان بعض مشايخنا يغضب إذا قيل له ما قولكم في كذا وكذا؟، يقول أنا أقول، من أنا حتى أقول إن قلت من عندي فقولي باطل، وإن قال الله يقول فلما تقول لي ما قولكم، وهذا نوع من الغض لمكانة أهل العلم، العلماء ليس لهم قول إنما القول لله U، صحيح أنهم يجتهدون لكن لما أذن الله لهم بالاجتهاد وهم أهل الاجتهاد نسب قـــولهم للشرع، كما أنّ القاضي ينسب حكمه إلى الشرع، فالمقصود يتقى مثل هذا، يقال ما الحكم شرعاً؟، ما حكم الشرع؟، ما هي السنة؟، إذا كان شيء يراد أن يعلم السائل فيه هدي النبي e وسنته.

أمـــا تخطي الرقـــاب فقد بيّن النبي e حكمه، وقـــال للّـــذي تخطّى الرّقـــاب قطع خطبته وقال له:"اجلس فقد آذيت"، وفي لفظ فقد "آنيت وآذيت"،"آنيت" يعني تـــأخّرت،"وآذيت" جئت متأخّراً ثم تتخطّى رقاب الناس وتؤذيهم، فهذا ليس من العدل فهذا ظلم للمسلمين وتشويش على الجالسين وتشويش على أهل العلم، وكان الوالد رحمه الله يغضب ولو جاء رجل وجلس في وسط الحلقة يقطع كلامه ويقول له قم حتى فعل هذا مع أناس من كبار الناس، طردهم من داخل الحلقة ولم يبالِ، وهذا حقّ للمسلم ولذلك لا يحقّ لأحد أن يأتي متأخّراً ويتخطّى رقاب الناس في حلق العلم أو يتخطّى رقاب الناس للصّفّ الأوّل، لكن من أهل ا لعلم من رخّص، هذه مسالة ثانية إذا وُجدت فرجة، لأن المفروض التّقارب، فإذا قَصَّر الأولون في التّقارب وقَصَّر المتأخّرون تخطّى رقابهم لأنّهم قَصَّروا، ومن هنا الصفوف الأوُل إذا جلسوا يملئون آخر المسجد ويتركون أول المسجد فاضيا فأصبح المتأخّرون هؤلاء اللذين يجلسون في آخر الصفوف متأخّرين يستحقّون من يطأُ رقابهم لأنهم هم الذين تسبّبوا في ذلك، لأنهم ملئوا المسجد فتصلي الناس في الشمس والحر والقر كما يحدث في الجُمَع فهؤلاء قال بعض العلماء لا حرمة لهم وتتخطّى رقابهم لأنّهم هم السبب، كان الـــواجب شرعاً أن يتمّوا الصّف الأوّل، ولذلك قال e:"ألا تصفّـــون كما تصفّ المـــلائكة عند ربها، قـــالوا: كيف تصفّ الملائكة عند ربها؟، قال: يتمّون الصفّ الأوّل فالأول"، فالمسجد يكون فاضيا في

داخله وإذا بهم يأتون عند الأبواب ويأتون في الصفوف الأخيرة كما هو مشاهد حتى في الحرم هنا ولـــلأسف فيسدّون الصفوف الأخر، ثم تبقى الصفوف المتقدّمة وإذا بالناس يتأخّرون ويتأخّرون حتى يصلوا في الشمس، وهذا ضرر عظيم وإضرار بالمسلمين فمثل هؤلاء أسقط طائفة من أهـــل العلم حرمتهم، وقالوا يجوز أن تتخطّى رقابهم؛ لأنهم هم اللذين قصّروا في معصية الشرع ومخالفة السنة، كما قالوا من جاء وصلى في أبواب المسجد هو الذي تعاطى السبب لأن هذا المكان ليس بمكان صلاة لأنه أذيّة للداخل والخارج فينتحي ناحية في المسجد تناسب صلاته، نسأل الله العظيم أن يعصمنا من الزلل وعلى العموم إذا كان الإنسان في مجلس علم أن يتقي الله في طلاّب العلم، وليس هناك أعظم من أذيّة طلاّب العلم خاصة أثناء طلبهم للعلم، فطالب العلم يكون مركّزا فإذا جاء شخص من آخر الحلقة يتخطّى التفتت الأنظار إليه وتشوّشت وشغل الناس عن ذكر الله Y ، فهذا الفعل مذموم وينبغي على طالب العلم أن يترفّع عنه، لكن رخّص بعض العلماء إذا قام للحمام أو حاجته ورجـــع إلى مكانه أنه أحق به لظاهر السنة عنه عليه الصلاة والسلام "من قام من مجلسه لحاجته ثم عاد إليه فهو أحقّ به"، وصلّى الله وسلم وبارك على نبيّه وعلى آله وصحبه وسلّم.

السؤال :

توجد مشكلة بيني وبين أبي منذ مايقارب الثمانية شهور وهو لايكلمني ولايدخل بيتي ولايحب الاجتماع بي في مكان واحد ، وقد حاولت جاهداً أن أستسمح منه ؛ ولكنه يرفض ذلك .. الخ ثم قال: أرجو منكم توجيهي إلى الفعل الصحيح ..؟؟

الجواب:

أخي في الله اتق الله في أبيك ، واكتسب رضى الله-جل وعلا-في رضى أبيك عنك ، وإن استطعت ألا تنام الليلة إلا وقد رضي عنك فافعل فالزم رجله وابك عنده واخفض له جناح الذل من الرحمة ، وقل رب ارحمه كما رباني صغيراً فإن قبل توبتك وقبل عذرك فإن الله يتوب عليك ، وأما إذا أمسى عليك ساخطاً وأنت عاق له-والعياذ بالله-فإني أخشى عليك من نقمة الله ، ثمانية أشهر وأنت محروم من بر الوالدين ورضوان الله-   - .

مهما كانت الأمور ينبغي أن تكون ذليلاً مع الوالد والوالدة ، وينبغي أن يتسع صدرك وأن ينشرح صدرك لمقابلة إساءته بالإحسان خاصة عند المشيب والكبر ، فقابل إساءته بالإحسان وأذيته بالصفح والغفران واشمله بالعطف والبر والإحسان لعل الله أن يجعل ذلك موجباً لك لدخول الجنان ، اتق الله في والديك وأقبل على أبيك والزم رجليه وابك عندها لعل الله-جل وعلا- أن يكتب لك رحمة في هذه الليلة بتوبته ومغفرته لك ، وإن

كان هو المسيء وإن كان هو الظالم فما عليك إلا أن تصبر على ظلمه وأن يصبر على اساءته وأن لاتقابل ذلك بالعقوق فلعله إذا نظر منك كمال الخشوع وكمال الذلة أن يرق قلبه فإنه الوالد مهما بغى ومهما كانت فيه الشدة والعنف فإنه إذا رأى دموع الولد لابد وأن يحن ، قال - - لما ذرفت عيناه على ابنه إبراهيم قيل له : ماهذا يارسول الله؟ قال:((رحمة أسكنها الله في قلوب عباده)) فالله أسكن في قلوب الوالدين رحمةً خفيةً فإن كنت ترى منه الشدة والقسوة فذلك لاينفرك منه ؛ ولكن اصبر عليه فلعل هذه الشدة والقسوة داخلها قلب رحيم ، ولعل داخلها أن يكون القلب الذي فيه الحنان والعطف إذا رآك بصفة فيها بالغ الذلة .

أما أن تقطع عنه فتصرم حبال الود بينك وبينه فتصبح كأنك بلا أب محروماً من بر الوالدين ثمانية أشهر -نسأل الله السلامة والعافية- أسأل الله أن يرحمك برحمته وأن يتوب على ماقدمت من هذه الإساءة العظيمة ، أقبل على والديك من هذه الساعة وأنت تجتهد في بره وتلزم رجله وإن طردك وإن امتنع من توبته عليك فاردد عليه والزم بابه ، وأظهر له من الخشوع والذلة مايفطر قلبه لك فإنك إن فعلت ذلك فذلة تصيب بها كرامة ومهانة تصيب بها عزة وذلك خير لك في دينك ودنياك وآخرتك ولعل الله أن يجعل هذه الغربة التي بينك وبين أبيك من هذه المدة الطويلة سبباً في عمق المحبة إذا رجعت فكم من صحبة كملت بعد العداوة ، والله تعالى أعلم.

السؤال:

تعلمنا النهي عن كشف العورات ، فهلا ذكرتم لنا النهي عن تتبع العورات.. ؟؟

الجواب :

إن الله هذب المؤمنين وأدبهم وصانهم عن المحرمات والسيئات وسفاسف الأمور والمنكرات ، ومما أدّب الله به المؤمنين حفظ ألسنتهم عن تتبع عورات إخوانهم ، ويكون ذلك أشد مايكون بالغيبة والسب والشتم والاحتقار وذكر العيوب واللمز والهمز ولذلك وصف الله - Y - من ابتلي بذلك بأنه حقير مهين ونهى رسول الأمة صلوات الله وسلامه عليه - أن يطعه أو يستمع اليه فقال- Y -:{ وَلاتُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ*مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ* عُتُلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ * أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ}١ فوصفه بكونه مشاءً بنميم وهذا يدل على أنه- والعياذ بالله-يمشي بعورات المسلمين ، وينم الحديث بينهم، فيقول فلان قال فيك ، وفلان ذكر فيك ، فيذكر عورته عند أخيه ، ويذكر ماكان منه من الخطأ في حق أخيه ، فوصفه بكونه مهيناً-والعياذ بالله- حقيراً ، وقال - Y -:{ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا} ٢ وصف الذي

١ / القلم ، آية :١٠-١٤.

٢ /الحجرات ، آية : ٦ .

ينقل الأخبار بأنه فاسق ، ولذلك كان السلف يحتقرون من ينقل الأخبار التي تتبع فيها عورات المسلمين ويقصد بها سوءاتهم ، حتى قال بعض السلف من اغتاب الناس عندك فأنه يغتابك عند الناس ، من يأتي اليك بعورات الناس وعيوبهم ، فاعلم أنه يذكر عورتك عند الناس ، وكما لم يتق الله - Y -في إخوانك فأنه أحرى ألا يتق الله - Y - فيك ، إن الله إذا رزق الإنسان تقواه في قلبه وخشيته في فؤاده وسلمت نفس الأنسان وطهر قلبه وزكى أظهر الله طهارته في لسانه ، ولذلك أشار النبي - r - إلى هذا المعنى بقوله:((المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه)) فإذا أردت أن ترى عيناك إنساناً يخاف الله ويتقيه فانظر إليه في اللسان وتتبع العورات ، فإن وجدته عفيفاً عن أعراض المسلمين ، عفيفا عن غيبتهم ، همزهم ، لمزهم ، شتمهم ، سبهم ، فاعلم أن وراء هذا اللسان قلباً يخاف الله - Y - ولما خاف الله في قلبه أظهر الله الخوف في لسانه ، ولما طهر قلبه بإخوانه المسلمين أظهر الله طهارة قلبه على لسانه ، وإذا رأيت ذلك الفاجر المتهتك الذي لايخاف الله - Y -كلما جلس عندك يقول فلان فيه وفلان فيه ، فاعلم أن وراء هذا اللسان قلباً لا يخاف الله - Y - فإنها آفات وهنات وزلات وويلات وعورات ، ومن تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته فضحه ولو كان في عقر داره ، - والعياذ بالله-ولذلك يعتبر من دلائل الخوف من الله - Y - والخشيه من الله - Y - عفة اللسان عن أعراض المسلمين ، لاخير في ذكر عيوبهم ،

وأشد ماتكون العيوب إذا كانت للعلماء ، والأئمة ، والفضلاء ، والخطباء ، ونحوهم ممن لهم حق على المسلمين ، فهؤلاء ذكر عيوبهم إهانة للإسلام ، ذكر عيوب العلماء ، حتى أن بعض طلاب العلم ، ربما يقول الشيخ فلان يقول كذا والشيخ إذا جلس يجلس كذا ، وإذا تحدث يكون في حديثه كذا ، فيقع في همزه ، ولمزه ، واحتقاره من حيث لايشعر ، عليك أن تتقي الله ، وأن تحفظ خاصة لعلماء الامة ، وأهل الحق فيها قدرهم ، ولذلك إهانة العلماء وذكر عيوبهم ، وتتبع عوراتهم ، وزلاتهم ، سيهين الله اصحابه وقل أن تجد إنساناً يتتبع عورات العلماء إلا تتبع الله عورته ، وفضحه وأخزاه ، وأهانه ، إن عاجلاً أوآجلا ، ولايزال مثل هذا العمل يتتبع صاحبه ، حتى يكون بلائه عليه في الدنيا ، وإذا فاته في الدنيا، ربما أن الله يبتليه في سكرات الموت ، وربما أن الله يبتليه في قبره ، وربما يبتليه في آخرته ، وحشره ونشره ، فأما أن يعجل الله عقوبته في الدنيا فيهينه كما أهان العلماء ، والصلحاء ، والأتقياء ، والأخيار ، خاصة الشباب الصالحين بعضهم مع بعض ، فإن غيبة الصالحين ليست كغيبة عوام الناس ، فإذا رأيت طلاب العلم ، لاتقل طلاب فلان ، وطلاب الشيخ الفلاني ، بعض طلاب العلم يفعل كذا أويقول كذا على سبيل النقص والازدراء ، وهكذا التنقص للمحسنين والصالحين كأن يتنقص منهم بذكر ثيابهم أنها قصيرة ، أو لحاهم أنها طويلة ، أو أن ثيابهم مرقعة ، أو أنهم على حالة ضعيفة كل ذلك مما يغضب الله - Y -وفي الحديث الصحيح عن أبي بكر

- t - أنه لما قال الصحابة - رضوان الله عليهم - في أبي سفيان "ما أخذت سيوف الله - Y - من عدوالله" غضب أبوبكر وقال أتقولون هذا لشيخ من مشائخ قريش أتى إلى رسول الله - r - فقال له يا أبا بكر هذا صديق الأمة الأكبر - t وأرضاه- الذي ما بعد رسول الله - r - أفضل ولا أعلى شأناً منه - t - يقول له النبي - r -:((أغضبتهم إنك إن أغضبتهم أغضبت ربك)) إن أغضبت هؤلاء الذين تراهم مرقعي الثياب ، وتراهم بهذه الحالة الرثة بلال وصهيب وتراهم فقراء غرباء إن أغضبتهم أغضبت ربك ، فإذا كان هذا في صديق الأمة فكيف بمن سواه ، لاتذكر عورات المسلمين ، لاتقل فلان لجنسه ولا للونه ولا لفقره ولا لوظيفته ولا لمنـــزلته ، احتقر نفسك وامتهنها في ذات الله - Y - يرفع الله قدرك ، وإذا عشت بين الناس ترى نفسك وضيعاً رفعك الله- Y - قال بعض السلف ما دخلت مجلساً وأرى نفسي أعلى القوم إلا خرجت وقد وضعني الله أدناهم ، وما دخلت مجلساً وأرى نفسي أصغر القوم إلا خرجت وأنا أعلاهم ، فالذي يعتقد في نفسه أنه ناقص وأنه ضعيف وأنه حقير وأنه مهان إلا أن يكرمه الله ، وأنه ذليل إلا أن يعزه الله ، وأنه مهان إلا ان يرفع الله قدره ومكانه فإن الله يتولى أمره ، أما لإذا أخذ ينظر إلى حسبه ، إلى نسبه إلى لونه إلى وظيفته إلى جاهه إلى علمه فإن الله يهلكه ، فينبغي على الإنسان أن يتحفظ من عورات المسلمين ، ولا تظن أن فقر أخيك يبيح غيبته ، ولاتظن أن حسبه أو نسبه أن ذلك يبيح لك حقه الذي هماك

الله - Y -عنه ؛ ولذلك لما خطب-عليه الصلاة والسلام-في حجة الوداع قال-عليه الصلاة والسلام- في خطبته المشهورة التي اشتملت على الوصايا العظيمة المأثورة ((إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم)) الأعراض أعراضكم عليكم حرام فكما أن الدم حرام كذلك العرض ، قرن النبي - r - العرض بالدم ولذلك كما أن الإنسان يؤذي المسلم بسفك دمه كذلك يؤذيه بغيبته ، ولمزه ، وهمزه ، إذا قيل له من فلان قالوا فلان كذا وكذا انتقصه وازدراه ، وإذا قيل فلان الغني أو الثري أو له المنصب أو الذي له الحسب أو له النسب رفع قدره ، وأخذ يعظم شأنه ويجله ويكرمه ، بل إن ذلك يقع حتى بين الأخيار وللأسف ، وقد قال علي - Y - لما نزل قوله- تعالى-:{ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}(١) قال:" ذهب النسب اليوم "، لانسب بعد اليوم إلا بالتقوى ، ولا يزال الإنسان يرى لنفسه على الناس حقاً وفضلاً حتى يأتي يوم القيامة فيحشره الله مع المتكبرين كأمثال الذر يوطأ بالأقدام ، ولا يزال يرى نفسه أنه الحقير إلى أن يرفع الله قدره حتى يعلو شأنه وطيب الله ذكره بين الناس ؛ فلذلك ينبغي على المسلم أن يحفظ عورات المسلمين ، وعلينا أن نتقي الله في بعضنا ، ليس الالتزام ولا الاهتداء بكون الإنسان يطلق لحيته ويقصر ثوبه دون أن يلتزم بشعائر الإسلام الحقيقية التي يشعر فيها بأخوة الإسلام مع إخوانه فيقرب أبعد الناس منه نسباً إليه بالدين والإسلام ، ولربما يدخل

(١) / الحجرات ، آية : ١٣ .

إلى المسجد فيرى إخوانه من طلاب العلم ومن الصلحين والأخيار فيحبهم والله أكثر من محبته لوالديه لما رأى فيهم من الاستقامة وحب الخير ، وهذا من أصدق الدلائل على الإيمان ، بل من دلائل حلاوة الإيمان التي تذوق القلوب وتطعمها القلوب -نسأل الله - Y - أن يجعلنا وإياكم من أهلها ، من حلاوة الإيمان ومن يريد أن يذوق حلاوة الإيمان وكماله فإنه يحب الناس لايحبهم إلا لله ، ولا يبغضهم إلا في الله ، يجعل مراتب الناس على قدر طاعته الله - Y Y - فما أن يرى تقياً نقياًزكياً سائراً على طاعة الله أو عالماً أو داعية إلى الخير إلا أحبه صدق المحبة وأصبح يلهج بفضله وعلمه ونشر خيره آناء الليل وأطراف النهار قربة لله - Y - لا تعظيماً للذوات ولا للأشخاص ولكن قربة لله - Y -إنك إن فعلت ذلك كان لك الخير في دينك ودنياك وآخرتك ، -نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يعصمنا من الزلل وأن يوفقنا لصالح القول والعمل-.

السؤال:

يكون مع بعض المصلين أجهزة نداء فتحدث أصواتاً معينة ، ما حكمها خصوصاً وأن فيها تشويشاً للمصلين..؟؟

الجواب:

بسم الله الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد :

فجزاك الله خيراً على هذا السؤال وهو في محله وأوصي الأئمة والخطباء بالتنبيه على قفل هذه الأجهزة وعدم وإدخالها في المساجد وإحداث هذا الصوت حرام لا يجوز لاشتمال هذا الصوت على أذية المصلين مع ما فيه من الصوت الموسيقي المعروف ، ولذلك لايليق ببيوت الله - U - أن تفتح هذه النداءات في داخلها فأنا أرى عدم جوازها ولاشك أنه مؤذٍ للمصلين ومؤذٍ للتالين ومؤذٍ لنفسه فإن الإنسان إذا سمع هذا الصوت تشوش في نفسه وانصرف عن الاقبال إلى ربه وذهب عنه خشوعه -نسأل الله السلامة والعافية- وهذه من الفتن العاجلة فإن الإنسان لايزال يفتن حتى -والعياذ بالله- في وقوفه بين يدي الله - U - هذا الوقت الذي لو تأمل الإنسان نفسه قد يجد نفسه طيلة اليوم في غفلة عن الله - U - إلا في لحظة وقوفه بين يدي الله ، أبى الشيطان إلا أن يشغلك حتى في موقفك بين يدي الله - U - ، ولذلك تقفل هذه النداءات وهذه الساعة ساعة لربك وليست لدنياك وسلم أمرك لله - U - فإن سمعت هذا النداء فما الذي ستفعل ، وما الذي سيكون منك هل تستطيع أن تقدم أو تؤخر شيئاً ، ولذلك لا أرى جواز فتحها في المساجد والذي يظهر وتطمئن إليه النفس حرمة ذلك لأن صوتها إزعاج وثانياً تشويش على المصلين واشتمالها على أصوات لاتخلو من المحظور من الموسيقى ، وبناء عليه فإن الذي أراه أنه يقفلها وإن كان ولابد فإنه يضعها في جيبه بدون أن يكون لها نداء وإزعاج -ونسأل الله العظيم أن يعصمنا من الزلل- ، والله تعالى أعلم.

السؤال:

ما حكم قلع السن أو الضرس إذا كان زائداً لا حاجة فيه و لا ضرر مع إبقاءه لكنه يشوه منظر الإنسان ؟

الجواب :

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أمابعد :

فلا يجوز تغيير الخلقة فإذا كانت هناك أعضاء زائدة فإنه لا يجوز للطبيب ولا للمكلف أن يأذن بإزالتها وتلك هي خلقة الله - U - أوجدها في الإنسان لحكمة حتى يكون له الأجر في الصبر على هذا البلاء كما ابتلى الأعمى بالعمى والنقص والمشلول بالشلل والنقص ، كذلك يبتلى بالزيادة فما يسعه إلا الصبر فهذا الجسد لله و لا يجوز للمسلم أن يقدم على تغيير خلقة الله ، وفي الحديث الصحيح عنه -عليه الصلاة و السلام- أنه : ((لعن الواشرة والمستوشرة والواصلة والمستوصلة ثم قال المتفلجات بالحسن المغيرات خلق الله)) فكأن قوله : ((المغيرات خلق الله)) وقع بمثابة التعليل للعن فالإقدام على تغيير الخلقة لا يجوز إلا إذا وجدت حاجة كأن يكون الناب زائداً ويضغط على اللثة و يجد الإنسان منه الألم والضرر فنعم ، وأما بالنسبة لكونه تتشوه خلقته فهذا ابتلاء ابتلاه الله - U - به كما فاضل الله - U - الناس في خلقهم لحكمة منه - I - فجعل في هذا البلاء

للمكلف أجراً من جهة كونه يصبر على هذا البلاء وقد يصرف الله عنه الفتنة بوجود التشوه في خلقته ، وكذلك أيضاً يذكر عباده برؤية هذا المخلوق على هذه الصورة فمن رأى زائد الأسنان حمد الله - U - على سلامة أسنانه ، ومن رأى زأئد الأصابع حمد الله - U - فهذا كله ابتلاء للرائي والمرئي وعلى هذا فلا يسع المكلف إلا أن يصبر و يحتسب ، والله تعالى أعلم.

السؤال:

نرجو منك أن توضح لنا حرمة الاختلاط بين العوائل والأقارب بالأدلة علماً بأن هذا الأمر قد انتشر في هذا الزمان وأصبح الناس يتهاونون فيه ..؟؟

الجواب :

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد :

فإن الله - I - أحل حلالاً وحرم حراماً ، فالحلال ما أحله والحرام ماحرمه ، ولا يجوز للمسلم أن يتعاطى الأسباب التي تنتهي به إلى الحرام ، فإنه إن وقع في الحرام فإن الله - I - يؤاخذه ، ويجعل عليه شؤم معصيته في الدنيا والآخرة ، ولذلك سميت السيئة سيئة ؛ لأنها تسيء إلى صاحبها في الدنيا والآخرة ، فمن رحمته- I - أنه حرم الأسباب التي يفضى بها إلى الحرام ، ولذلك نهى المرأة أن تضرب برجلها حتى يعلم ما تخفي من زينتها

، وأمرها بالعفة والحصانة ، وهيأ لها أسباب الصلاح ، ونهاها عن الجلوس مع الأجنبي ، والخلوة مع الأجنبي ، والسفر مع الأجنبي رحمة منه- سبحانه- بعباده ؛ لأن المرأة ضعيفة والرجل ضعيف ، وما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما ، وإذا كان الشيطان ثالثاً لهما سهل لهما السبيل إلى معصية الله ، وزين لهم الوقوع في حدود الله فأصابا من حدود الله ما يصيبا ، ثم يندما في ساعة لا ينفع فيها الندم ، فلا يجوز للمسلم أن يتساهل فيما حرم الله ، أو يتعاطى الأسباب التي تفضي به للوقوع في حدود الله ومحارم الله ، ومن ذلك مسائل الاختلاط ، فالاختلاط قد يفضي إلى الحرام ، ولا شك أنه إذا فتح باب الاختلاط دمرت حياة الناس ، وانتشرت الرذائل ، وذهبت الفضائل ، وزال ماء الحياء من الوجوه ، فالمرأة لا تزال بخير ما حفظت نفسها ، وقرت في قرارها ، واتقت الله ربها ، المرأة لا تزال بخير ما دامت مع النساء بعيداً عن مخالطة الرجال ، في سلامة ، وعافية في نفسها ، وفي دينها ، وفي عرضها ، ولكنها ما إن تخالط الرجال حتى يراق ماء الحياء من وجهها وإذا ذهب الحياء فقد ذهب الخير، وإذا ذهب الحياء من المرأة فلا تسأل عن حالها فإنك تجدها كالرجل سواء بسواء ، وعندها يمقتها الله مقته ، وإذا مقت الله عبده ، أو مقت أمته ، فإنه لا يأمن أن يصاب بغضب الله ، وسخطه ، ولعنته في الدنيا والآخرة قال العلماء : من أشد ماينتهي بالعبد إلى لعنة الله ، وغضبه ، وسخطه أن يمقت الله عبده ، وإذا مقت الله العبد قل أن يتقبل منه طاعة ،

أو يوفقه لخير ، ولذلك تجد الجريء على حدود الله صفيق الوجه الذي يكون صلفاً جلفاً حريصاً على معصية الله Y - لايتورع عن حدوده لا تجده موفقاً للخير ، لأنه يُنـــزع ماء الحياء من وجهه ، ويحرم التوفيق في قوله وعمله ، وعندها لا تبالي به في أي أودية الدنيا هلك -نسأل الله السلامة والعافية- ، ولكن إذا رأيت المرأة قد حفظت حياءها ، واتقت ربها ، وحرصت على أن لا تتعاطى الأسباب لفتنتها ، وجدت النور في وجهها ، وجدت البهاء يزينها ، والجلال يحيطها ، فهي كالحلوى إن تكشفت نزل عليها الذباب فشاءها وساءها ، وأصبحت بلاء لمن أصابها ، فهكذا المرأة إذا تكشفت وخالطت ، أو أصبحت لا تبالي تخاطب من شاءت من الرجال ، وتتكلم مع هذا وهذا ، وتأخذ بالرخص فعندها لا تأمن أن يذهب الحياء من وجهها ، وإذا ذهب الحياء فإن الإنسان لا يسأل عنه كيف يكون حاله.

يعيش المرء ما استحيا بخير ويبقى العود مابقي اللحاء

ولذلك قال - r - : ((الحياء خير كله)) ، المرأة التي تستحي لا تخاطب الرجال ، والمرأة التي تستحي لا تنظر في الرجال ، والمرأة التي تستحي لا تأتي إلى أماكن الرجال ، والأماكن التي فيها مظنة الاختلاط بالرجال ، تجدها على عفة وحصانة ، والله يحب من أمته ويحب من المرأة أن تكون

عفيفة أن تكون بعيدة عن محارمه وحدوده ، ولا يقول الإنسان هذه بنت عمي ، وهذه قريبتي ، هذه كأختي ، هذا عرضي وهذا مني وفي ، الله يحكم ولا معقب لحكمه ، وهو أعلم بعباده ، وأحكم في تدبيره ، فلا يجوز للناس أن يتساهلوا في مسائل الاختلاط ، واليوم قد يكون عند الناس حياء ، وقد تكون فيهم بقية خير فيأتي أجيال وينشأ أجيال لا يبالون بحدود الله ، ويستهترون بمحارم الله ، وعندها تذهب الفضائل ، وتنتشر الرذائل ويؤذن الله - U - عباده بعذابه وسخطه ، - نسأل الله العظيم أن يمن علينا بالهداية والتوفيق- والله تعالى أعلم .

السؤال:

تعرضتم لمسألة حمله -عليه الصلاة والسلام- للصبيان ورفقه بهم ، فهل من كلمة حول الرفق بالأولاد وهديه - r - في الإحسان إليهم ..؟؟

الجواب :

الأولاد نعمة من نعم الله -سبحانه- ، ومنة من أجل مننه ، إذا أراد الله - Y - أن ينعم عين عبده رزقه الذرية الصالحة ، ولذلك كان من دعاء الأخيار :{ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ }(١) فوصف الله الذرية الصالحة بأنها تقر بها الأعين ، وأخبر عن نبيه أنه تمنى هذه الذرية فقال :{رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ}(٢) ، وشكر سبحانه على هذه النعمة شكره عليها الأنبياء ، وشكره عليها الأتقياء فقال - Y - عن الخليل -عليه الصلاة والسلام- :{ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ}٣ فهذا يدل على أن هذه النعمة عظيمة عند الله -سبحانه- ، عظيمة عند عباده الأخيار الصفوة الأبرار ، وأن العبد إذا أنعم الله عينيه برؤية الذرية والنسل لا يملك إلا أن يلهج بالثناء والشكر والحمد لله - Y - ، فإذا رأيت ابنك أو رأيت ابنتك فقل الحمد لله الذي لم يقطع نسلي ، فكم من إنسان تقطع قلبه حرقة على الذرية ، فإذا رأيت هذه الذرية فاحمد الله واشكره واسأله خيرها واستعذ به من شرها ، فكم من ذرية كانت سبباً في سعادة الوالدين ، وكم من ذرية كانت سبباً في شقاء الوالدين -نسأل الله السلامة والعافية- ، فاسأل الله لها الصلاح والرضا والفلاح ، وخذ بأسباب ذلك عند الكبر .

أما هديه -صلوات الله وسلامه عليه- في تربية الأولاد والرفق بهم والإحسان إليهم فكان هديه بأبي وأمي -صلوات الله وسلامه عليه- أكمل الهدي وأحسنه وأجمله وأفضله ، كان - r - يدعو إلى الرحمة ، واللطف بالأولاد ، وإلى إحسان تربيتهم وتوجيههم وتعليمهم ، حتى قال - r -: ((من ابتلي بشيء من هذه البنات فرباهن فأحسن تربيتهن ، وأدبهن فأحسن تأديبهن إلا كن له ستراً من النار)) ، وفي الحديث الصحيح : ((من عال جاريتين فأدبهن فأحسن تأديبهن ، وعلمهن فأحسن تعليمهن حتى تبلغا حرمه الله على النار)) فهذا يدل على فضل تربية الأولاد والقيام عليهم والإحسان إليهم ، كان - r - يرفق بالأولاد ويعطف عليهم ففي الحديث

الصحيح عنه- عليه الصلاة والسلام- أنه لما ركب الحسن أو الحسين ظهره قال : ((إن ابني هذا امتطى ظهري آنفا فكرهت أن أزعجه)) كرهت أن أزعجه هو قائم بين يدي الله- Y - ساجداً والصحابة ينتظرون رفعه مع ذلك خشي أن يزعج ابنه -صلوات الله وسلامه عليه- ، وفي الحديث الصحيح عنه-عليه الصلاة والسلام- أنه كان يقرأ في الفجر كما في الصحيحين من حديث جابر أنه لما سئل عن صفة صلاته- عليه الصلاة والسلام- قال : " وكان يقرأ بالستين إلى المائة آية في صلاة الفجر " ففي الصحيح أنه صلى صلاة الفجر فسمع بكاء صبي فقرأ :{ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}[١] فلما سلم-عليه الصلاة والسلام- قال بأبي وأمي : ((إني سمعت بكاء صبي فأشفقت على أمه)) كان - r - حليماً رحيماً براً كريماً بالأولاد كثير العطف عليهم ، وإذا كان الإنسان رحيماً رحمه الله فالراحمون يرحمهم الله ، وأحق الناس برحمتك وأحق الناس بعطفك وإحسانك وبرك أولادك ، أحق الناس بإحسانك وبرك وعطفك وإدخال السرور عليهم أولادك ، خاصة البنت فالبنت أحوج إلى العطف وأحوج إلى الحنان وأحوج إلى الرعاية من الذكر ، ولذلك لما ثبت في الحديث الصحيح عنه-عليه الصلاة والسلام - أنه لما بلغه الخبر عن علي أنه يريد أن يتزوج على فاطمة من ابنة أبي جهل ، وأن هذا الزواج مبني على المضارة صعد-صلوات الله وسلامه عليه- المنبر وقال : ((والله لا آذن والله لا آذن إنما فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها)) -

صلوات الله وسلامه عليه- بضعة مني كأنها اقتطعت منه-صلوات الله وسلامه عليه- ، كثير العطف على البنات فالبنت في قرارة البيت ، أما الابن لو ضربته لربما ضربك ورد عليك الضرب ، ولربما خرج إلى الأطفال فعبث معهم وتسلى معهم فنسي ما به من حزن وكدر ، ولكن البنت تنطوي على آلامها ، وعلى أشجانها وأحزانها ، ولذلك أمر بالعطف على النساء والشفقة عليهن كما ثبت في الصحيح عنه-عليه الصلاة والسلام- أنه قال : ((إني أحرج حق الضعيفين المرأة واليتيم)) لأن المرأة ليس لها من أحد إلا الله ثم زوجها إذا كانت ذات زوج ، وليس لها إلا الله ثم أبوها إذا كانت في صغرها ، وليس لها إلا الله ثم أخوها إذا كانت يتيمة ، فالبنت تحتاج إلى عطف تحتاج إلى حنان تحتاج إلى إحسان أكثر من الولد ؛ لغلبة الضعف فيهن ولغلبة العاطفة ، فالبنت إذا ضربتها بكت واشتكت وجاءت نادمة وسرعان ما تندم وسرعان ما تجد مشاعرها حساسة ، ولكن الولد إذا ضربته يذهب ويغرب عن وجهك ولربما يحقد عليك ، وينتظر الكبر حتى يصب ما في قلبه من الغيظ والحنق عليك ، ولكن البنت على خلاف ذلك إذا ضربتها بكت واشتكت واطرحت بين يديك تعتذر مما بدر منها، فهن أعطف وهن أكثر حساسية ، ويحتاج الإنسان إلى العطف على النساء وعلى البنات والإحسان إليهن وإدخال السرور عليهن ، فمن قسا على أبنائه فإن الله- Y - قد نزع الرحمة من قلبه ، قال : يا رسول الله إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم ، فقال : ((أوَ أملك أن

نزع الله الرحمة من قلبك)) بعض الناس يظن أن الرجولة أن يضرب أولاده وأن الرجولة أن يعودهم على الخشونة وهذا خطأ ، فإن النار لا تطفأ بالنار ، والصبي جاهل لم يدرك الأمور ، ولذلك ليس أفضل من العطف والإحسان ، وإذا كانت الشدة تأتي بخير واحد فإن العطف والإحسان يأتي بالخير الذي لا يحصى كثرة ، فما أحسن البر وما أجمله وما أفضله ، ولقد ثبت في الحديث الصحيح عنه-عليه الصلاة والسلام- أنه قال :((وإن البر يهدي إلى الجنة)) ، فالإحسان إلى الأولاد وإدخال السرور عليهم واللطف بهم من رحمة الله بالعبد ، فإذا أسكن الله الرحمة في قلبك ظهرت أول ما تظهر على أقرب الناس منك زوجتك وأولادك ، فإذا كنت رحيماً أو أردت أن ترى مقدار ما وضع الله في قلبك من الرحمة فانظر إلى معاملتك لأولادك ، بعض الناس قد يكون شديد الرحمة في قلبه رحمة وعطف ولكنه لا يترجم ذلك بالفعل ، لا يترجم ذلك بالكلام وبإبداء ما في قلبه من المشاعر ، فالناس درجات في هذه الرحمة فمنهم من أسكن الله الرحمة في قلبه أظهرها على لسانه وجوارحه وأركانه ، فوجدت لسانه لا يجرح أحداً ، وكم من أب من هذا الصنف ومن هذا النوع تجده يعيش مع أولاده العشرين والثلاثين والأربعين سنة والله ما ضرب واحداً منهم يوماً من الأيام ، ومنهم من يعيش أربعين سنة وخمسين سنة ما رأى ابنه منه زلة أو خطيئة عليه ، هكذا يكون الرحماء ، وهكذا يكون الأوفياء ، وهكذا يكون الصالحون الأتقياء الذين يرجون رحمة الله بإدخال السرور على

أهليهم ، ومن هنا قال- r - : ((خيركم خيركم لأهله)) أي خيركم خيركم لأهله لأن أول ما يظهر الخير على أقرب الناس منك ، فالله الله في الأولاد ، والأولاد قلوبهم ضعيفة فإن الابن إذا أخذ بالشدة والقسوة نفر من الوالدين ونفر من تعليمه وتوجيهه ، وكره ما في البيت من خير وكره والده ، ولربما تسلط على البيت بالأذية وبالإساءة ، فالشر لا يأتي إلا بالشر ، ولذلك ينبغي على المسلم أن يتقي الله في ذريته ، وأن يتقي الله في أهله وأولاده ، ومن اليوم إن كنت محسناً فاحمد الله على إحسانك ، واتهم نفسك دائماً أنك مقصر فإن الله يكملك ، فإذا دخلت البيت فادخل وأنت الحليم الرحيم الشفوق الكريم ، كان- r - يقود الجيوش ويوجه الناس ويحبر الخطب ويبين السنن والآثار ، فإذا دخل إلى بيته دخل بالسماحة والرحمة والعطف ، فوسع أهله بعطفه وحلمه ورحمته -صلوات الله وسلامه عليه- ، فأولى الناس بالنبي - r - من كان على سنته ، ومن كان على هديه ، فالله الله في الأولاد ، والقسوة على الأولاد توجب نفرتهم ، كان الناس إلى عهد قريب يعطفون على الأولاد ، اليوم كثير من الناس يشتكي من سوء أدب الأولاد ، ومن نفرتهم ومن أذيتهم وكثرة ما يكون منهم من الأذية ، والسؤال قبل أن نقول الأولاد ما الذي قدمنا لهم ما الذي قدمنا لهم من العطف والإحسان والشفقة حتى نكسر أعينهم ونكسر قلوبهم لنا فيتأدبوا معنا ولو كانوا أشر الخلق ، وما الذي قدمناه لهم من النصيحة والتوجيه والدلالة على الخير ، ركب ابن عباس-رضي

الله عنهما -وهو غلام مع النبي - r - وهذا الركوب شرف الله به ابن عباس وفضله وأكرمه بصحبة النبي - r - وكونه رديفاً له على الدابة فقال : ((يا غلام ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن)) انظر إلى الرحمة حتى الأسلوب ما قال له النبي - r - مباشرة : ((احفظ الله يحفظك يا غلام)) عليك واجبات عليك التزامات لا ، يا غلام حتى في بعض الروايات ألا أعلمك ألا كأنه يستأذنه وكأنه يستعطفه وكأنه يجذب قلبه كان - r - يراعي مشاعرهم حتى في الأسلوب حتى في الخطاب فينبغي علينا أن نأتسي برسول الله - r - في التربية والتعليم والتوجيه ، ولا يقتصر هذا الأمر على أولادك بل واجب علينا أن ننظر إلى أبناء المسلمين ، كان الناس إلى عهد قريب ترى الأولاد عندهم أدب وحياء وخجل من الكبير ؛ لأن ذلك الزمان كان الكبار يعطفون على الصغار ، فقد أدركنا وإن كان الذي هو أكبر منا سناً قد أدرك ما هو أفضل مما أدركناه وأكمل مما أدركناه ، كان الرجل الكبير إذا رأى الغلام والصغير مسح برأسه ، ودعا له بالخير وتمنى له الخير ، لا زلت إلى يومي هذا أتذكر كبار السن من أهل العلم وغيرهم من أهل الفضل من عوام الناس من كان يدنيني ويمسح برأسي والله ما ذكرته الآن وهو ميت إلا ترحمت عليه ودعوت له ؛ لأن هذا المسح له معنى ويدل على أننا أمة واحدة ، وعلى أن ابن هذا ابن لهذا ، وعلى أننا كالجسد الواحد وأنه لا فرق بين الواحد والآخر من شدة التعاطف والتراحم ، قال - r - :((مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم

كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى سائر الجسد بالسهر والحمى)) فكان الرجل يدنيني ويمسح برأسي فيسألني عن اسمي ولربما سأل عن والدي فإذا علم دعا وقال كن مثل أبيك فدعا لي خير ، فتجده ولو كان عامياً لا يستطيع أن يعلم ويوجه إذا به يقول كن كأبيك ، كن مثل فلان هذه دعوة وهذا وهذا إصلاح وشحذ للهمة إلى الخير ، فالإنسان لا يبخل على أولاده ولا يبخل على أولاد المسلمين ، كفى من العناية بالأولاد في مظاهرهم وفي دنياهم ولم تعتن لهم في دينهم وتوجيههم وتعليمهم وإرشادهم :{ قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً}(١) الأبناء والأولاد أول ما يحتاجون إلى أخلاقك وإلى معاملتك الحسنة ، وثق ثقة تامة أن للأبناء من النظر والبصيرة ما قد لا تستطيع في بعض الأحيان إدراك عمقه ، فإن الصبي إذ جئت تدله عل خير أول ما ينظر إلى أفعالك معه فإن كان وجدك إنساناً يستقيم قولك مع فعلك أحبك وأكرمك وعمل بما تقول ورد عليك الرد الحسن ، ولكن إذا كان الوالد من أفظع الناس ومن أخشن الناس ومن أسوئهم خلقاً مع زوجته ولربما يضرب الزوجة أمام أولادها ولربما يشتمها أو يعيبها أو يذكر مثالبها أمام أولادها ويهينها كيف يتربى الأولاد ؟ وكيف تنتظر من الأولاد أن يكونوا على خير وبر ؟ ما الذي نرى الآن من بعض الأولاد ؛ أفعالاً من الإجرام والأذية قد تكون بسبب هذه العواطف التي فقدوها في بيوهم وفقدوها مع أهليهم ووالديهم ، فهذه تؤثر على نفسية الأطفال .

أجمع الحكماء والأطباء والعقلاء على أن الصبي يتأثر بمشاكل والديه ، ويتأثر بقسوة والده على والدته ، ويتأثر بقسوة والدته على والده ، وأن إظهار المشاكل الزوجية وأذية الأولاد بها والتضييق عليهم هذا من القسوة على الأبناء وهو يدل على عدم رحمة الوالد بولده ولو كان الوالدان فيهما رحمة بالأولاد لما أظهروا هذه المشاكل أمام الأطفال والصغار ، حتى تتقرح قلوبهم وتدمع عيونهم وكم من ابن لا زالت أمام عينيه صوراً من الإهانة والإذلال لوالدته لم ينسها مدى عمره ، فلذلك الله في الأولاد من رحمة الأولاد الأخلاق الطيبة إدخال السرور عليهم إذا دخلت إلى بيتك ولو كنت قادماً من العمل ولو من وظيفة ولو كنت مهموماً مغموماً محزوناً فادخل بقلب غير القلب الذي دخلت به ، تدخل إلى بيئة جديدة وتحس في قلبك أنك ترحمهم فإن الله إذا نظر إلى قلبك وأنك تريد الإحسان إليهم وإدخال السرور عليهم رحمك كما رحمتهم ، وإذا وجدتهم في هم أو غم فلا يخلو أسبوع ولا يخلو شهر من إدخال السرور عليهم إخراجهم إلى مكان أو إخراجهم عن بيتهم إلى نزهة أو نحو ذلك مما يدخل السرور عليهم ، فمن سرهم سره الله ، ومن أدخل الخير عليهم والسرور عليهم أدخل الله عليه السرور في يوم المساءة .

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين-

السؤال:

هل كل لباس لا يكون عليه عرف الناس يعتبر من لباس الشهرة أم هو الضابط في لباس الشهرة ..؟؟

الجواب :

لباس الشهرة ورد النهي عنه : ((وأن من لبس لباس الشهرة شهر الله به يوم القيامة)) ، والمراد بذلك التميز وقصد التميز ، وعلى هذا قال العلماء : إنما ورد فيه الوعيد لقصد التميز ، وأما مطلق اللباس إذا كان مختلفاً عن المعتاد والمعروف فلا يوصف بكونه شهرة ، ألا ترى الفقير إذا اشتد عليه الأمر وضاقت عليه الحاجة لبس اللباس الذي لا يبقى أحد إلا ونظر إليه من ضيق يده وفقره وحاجة ولربما لبس مالا يلبس فهذا لأنه غير قاصد للتميز.

المراد بلباس الشهرة اللباس الذي يلبسه الإنسان بقصد التميز على الناس وهذا كما يقول بعض العلماء ويؤكده بعض الباحثين في التربية أنه منهج نبوي قصد به لزوم الجماعة ؛ لأن الشخص إذا شذّ عن الجماعة في لباسه لا يأمن أن يشذ في أفكاره وإذا كان عنده تميز وجرأة أن يأتي عن المجتمع ويتميز بلبا س متميز منفرد وكأن عنده جرأة على أن لا يبالي بالناس ، ولا شك أن الإنسان لا يبالي بالناس إذا أخطأوا ولا يكون معهم إمعة إن اخطأوا ؛ ولكن إن أصابوا كان معهم ووطن نفسه على لك فإذا وجد

عندهم اللباس المعهود الذي فيه ستر لعورته ويحصل المقصود به فإنه يكون مع جماعة المسلمين ولا يتميز عنهم ، فكأنه علاج نبوي للشذوذ والتفرد عن الناس فإن الذي عنده شذوذ في ملبسه غالبا أنه يكون عنده هذه الجرأة وحب هذا الشيء حتى تجده يتميز عن الناس في أحواله وعاداته حتى لربما ترك الإسلام-والعياذ بالله- فينسلخ منه شيئا فشيئا فالجرأة على مفارقة الجماعة والشذوذ عنها منع منها الشرع حتى في الصلاة ولذلك أمر الرجل إذا دخل المسجد أن يدخل مع الإمام كيف ما وجده فإذا وجده راكعاً ركع معه وأن وجده ساجداً سجد معه بل حتى ولو وجده قبل السلام بلحظة قال جمهور العلماء يجب عليه أن يدخل ؛ لأن النبي- r - قال : ((فما أدركتم فصلوا)) ، أي أي شيئ أدركتموه ولو قبل السلام بلحظة لقوله-عليه الصلاة والسلام-: ((إذا أتيتم المسجد فصليا)) فأمرهم بالصلاة حتى ولو كان الرجل قد صلى في بيته ، قال- r - : ((إذا صليتما في رحالكما ثم أتيتما المسجد فصليا)) ثم قال لأبي ذر - - : ((صلي الصلاة في وقتها ثم صلي معهم)) كأنه شيء من التعويد ولذلك شرعت الجماعة ، فالمسلم خمس مرات في اليوم يخرج مع الجماعة ويدخل معهم ويصلي معهم ويركع معهم مع إمام واحد ينضبط بجماعة المسلمين ويكون عنده الشعور ، ولذلك تجد غالباً المحافظ على الإسلام والمحافظ على شعائره دائما تجده مع جماعة المسلمين لا يشّذ عنهم ولا ينفرد عنهم ويكره الشذوذ وينفر منه فهو شيء من التربية مع ما فيه من المقصود

الشرعي من كون الشهرة يقصد الإنسان فيها شيء من الريا والتعالي على الناس -نسأل الله العظيم أن يعافينا بمعافاته التامة الدائمة-.

والعرف عند العلماء ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول : يسميه العلماء العرف المعتبر وهو العرف الشرعي وهو الذي يعتمده العلماء وجرت عليه القاعدة الخامسة من قواعد الفقه الإسلامي :" العادة محكمة " هذا النوع من العرف حجة ويرجع إليه ويحتكم إليه في مسائل القضاء وفصل الخصومات ، وقد أشار الله إلى اعتبار هذا العرف في قوله -سبحانه-:{ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ}(١) وقوله- سبحانه-:{وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ}(٢) أي بما جرى به العرف من محاسن الأخلاق ومكارمها وما يكون فيه من الخير فهذا النوع من العرف بما جرى من محاسن العادات ومكارم الأخلاق ولم يتعارض مع الشرع حجة ويحتكم إليه ، وإذا وقعت بين الناس خصومة في الحقوق وفي الأقضية يرجع إلى عرف كل قوم بحسبه كما قرّر هذا العلماء فلو أختصم رجلان في بناء نرجع إلى من له إلمام بالبناء ، قال أحدهم هذا البناء خطأ ، وقال الثاني بنيته على الصواب والسند فأريد حقي فحينئذ يرجع القاضي إلى أهل الخبرة وما جرى عليه عرف البنائين ، وهكذا بالنسبة لبقية المسائل التي تكون في فصل الخصومات ، وهذا عرف محتكم إليه مقرر في الشرع وله قاعدة مشهورة : " العادة محكمه" هذا العرف

يعتبر حجة ويرجع إليه بضوابط شرعية ذكره العلماء في كتب قواعد الفقه في شرح هذه القاعدة .

النوع الثاني من العرف : هو العرف المخالف للشرع وقد أشار إليه بعض العلماء إذا جرى العرف بالحرام ، يعني إذا انتشرت في بلدة فعل أمر محرم حتى أصبح عرف لهم سواء في ترك الواجبات أو فعل المحرمات فمثلا لو جرى العرف في بلدة أنهم لا يكرمون الضيف فإننا لا نقول إن هذا عرف ويحتكم إليه فإذا جاء الضيف نقول إنهم آثمون بتركه مع إنه عرفهم قد جرى بعدم إكرامه فنقول إن هذا عرف ساقط ولا يعتد به ولا يرجع إليه وهكذا لو جرى العرف بكشف العورات والسوءات أو كلمات محرمه كل ذلك لا يرجع إليه ولا معول عليه .

فالمقصود بأن قول العلماء إن رجوع العلماء إلي العرف هو الرجوع إلى العرف الذي لا يخالف الشرع ، أما لو أن الناس نسوا سنة أو ألفوا شيئاً خلاف السنة وجاء رجل يتأسى بالرسول - r - في شيء من السنة فقلنا هذه شهرة فهذا محل نظر !! فأنت لو قلت بهذا للزم منه أنه لو جرى العرف بين الناس في بيئة أنه لا يعرفون الخف ولا يمسحون على الخف وجاء طالب علم يريد أن يعلمهم ولبس الخف لكان هذا لباس شهرة وللزم منه أن نقول إنه في هذه الحالة لبس لباس الشهرة نقول أن لباس الشهرة شرطه أن لا يكون له أصل شرعي أم لو كان له أصل شرعي

وللإنسان مقصود حسن فإنه حينئذ مأجور غير مأزور ولا حرج عليه في ذلك ولا ملامة عليه ، والله تعالى أعلم.

السؤال:

ما حكم إزالة المرأة لشعر يدها وما نبت في وجهها وما أشبهه من الشعر الموجود في الأماكن المختلفة ..؟؟

الجواب :

الشعر من خلقة الله ، ولذلك قال العلماء : لا يجوز إزالة الشعر إلا بما ورد الشرع بالإذن بإزالته أوكان وجوده فيه ضرر على الإنسان ، فأما إذا لم يكن هناك ضرر ولم يدل الدليل على جواز إزالته فإنه لا يزال ولا ينتف ولا يحلق وهذا هو الأصل الشرعي ؛ لأن تغيير الخلقة محرم ،فقد لعن رسول الله- r - : ((الواشرة والمستوشرة والواصلة والمستوصلة والمتفلجات بلحسن المغيرات لخلق الله)) فخلقة الله بوجود الشعر خلقه كثيفاً عند هذه ورقيقا عند هذه وخلق هذه بدون شعر فحينئذ ليس لأحد أن يغير هذه الخلقة كما أنه ليس لها أن تغير في صفات جسمها وحالها وقد عد النبي- r - تغيير الشعر من تغيير الخلقة فقال - r - : ((غيروا هذا الشيب وجنبوه السواد)) ، فوصف صبغة الشيب باللون أنه من التغيير وقد قال في الحديث الآخر : ((المغيرات خلق الله)) فدل على أن العبث في خلقة الشعر من جهة صفته ولونه ، وكذلك بإزالته وقصه أن ذلك من

تغيير الخلقة ، وعلى هذا فإنها لا تزيل شعر القدمين ولا شعر اليدين وهي خلقة الله التي خلقها عليها ، وقال بعض العلماء : يجوز لها أن تزيل هذا الشعر من باب التزين لزوجها والتجمل له وهذا مبني على الاستحسان والأقوى الأول .

وأما بالنسبة لما يستثنى في إزالة الشعر بالنسبة للمرأة غير الإبطين والعانة فإنه يجوز لها أن تزيل الشارب وتزيل اللحية ؛ لأن هذا خلاف ما خلق الله عليه المرأة وحينئذ يجوز لها إزالة هذين النوعين في الوجه خاصة .

أما حواجبها وما بين الحواجب وما على أعلى الوجنة فإنه لا يزال ؛ لأنه من النمص وقد لعن النبي - r - : ((النامصة والمتنمصة)) وعلى هذا قالوا إنه لا يجوز إزالته ، قال بعض العلماء : لو لم نقل للنساء بجواز إزالتهن لشعر الرجلين واليدين لكان في ذلك حرج ومشقة ، وهذا اجتهاد مع النص فإنك لو تأملت شعر الحاجبين في بعض النساء فإنه يكون مزعجاً ويكون مشوها لها وإذا اتصل حاجباها فلربما أزعج ومع ذلك لعن رسول الله - r - المرأة لو أقدمت على إزالته او تخفيفه أو قصه أو العبث به ، وعلى هذا فان هذا الاجتهاد قد دل الشرع على عدم الاعتداد به والأولى والأحرى بالنسبة الى المسلمة أن ترضى بما كتب الله لها ولله الحكمة ذلك فإن المرأة ربما إذا شعرت بالنقص في جمالها لربما عصمها الله من فتن يكون خيرا لها أن تعصم منها ، ولربما نظرت الى نفسها نظرة النقص فأمنت على دينها ؛ ولكن لو أزالت وبالغت في الإزالة فنظرت إلى زوجها لا يحسن

النظر إليها ولا يحسن منها ما يكون منها من تجمل لربما زلت القدم بعد ثبوتها فتندم حين لا ينفع الندم ، والله تعالى أعلم .

السؤال:

ذكرتم - بارك الله فيكم- تلطف النبي - r - لأصحابه وسعة صدره لهم فهل من كلمة توجيهية حول التعامل بين الإخوان وخاصة في هذا الزمان ..؟؟

الجواب :

فإن الله-تعالى- وصف المؤمنين بالرحمة ولذلك كان أصحاب النبي - r - بينهم المودة والمحبة والصفاء والإخاء كأكمل ما أنت راء بين مسلم ومسلم إن الله - Y - أدب عباده المؤمنين وهذب أخلاق المسلمين فجعلهم كالجسد الواحد يتواصلون ولا يتقاطعون ولا يتهاجرون ولا يتباغضون ولا يتحاسدون ؛ وإنما قال الله-تعالى- : {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}(١) إذا أراد الله بالعبد خيراً سلم صدره لإخوانه المؤمنين ولن يستطيع المسلم أن يكون حسن الخلق مع إخوانه المسلمين إلا إذا نزع الله من قلبه ما فيه من الأمراض والأسقام التي يفسد الله بها أخلاقه مع إخوانه وأعظم ذلك أن يكون فيه الحسد أو يكون فيه البغض للمؤمنين أو يكون فيه نية السوء من سوء الظن بهم وحملهم على أسوء المحامل.

يا هذا أحب لإخوانك المؤمنين ما تحب لنفسك فكما أنك تحب من إخوانك أن يحبوك وأن يكرموك ويجلوك فأحبهم لله وفي الله ورجاء ما عند الله فإن الله إذا نظر إلى قلبك ووجدك قد أسكنت فيه محبة المؤمنين أحبك لأنها قربة والله يحب من عبده أن يحب لإخوانه المؤمنين ما يحب لنفسه فمن كمال الإيمان أن يحب المؤمن لإخوانه المؤمنين ما يحب لنفسه ، قال بعض العلماء : ولازم هذا الحديث أن يكره له ما يكره لنفسه يجب على المسلمين أن تنتشر بينهم الرحمة إذا علمت أن أخاك به بلوى أو به مصيبة أو عنده كرب أو خطب سعيت في تفريج كربه وتنفيس همه وغمه : ((فمن نفس عن مؤمن كربة نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله له في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه)) إذا أراد الله بالعبد الخير جعله مفتاحاً لكل خير وذلك إنما يكون بالإحسان للمسلمين وحب الخير لهم ، وإذا أراد الله بعبده شراً نزع من قلبه الرحمة لإخوانه المسلمين .

إن التقاطع والتهاجر والتباغض وسوء الظن بالمسلمين بلية ومصيبة تتقطع بها أواصر المحبة وتنـــزع منها وشائج الإخوة حتى ربما وقع المسلم في عرض أخيه بدون حق فكم من قائم وكم من صائم يقوم الليل ويصوم النهار حسناته في ميزان أخيه وذلك ببهتانه وحمله على أسوء المحامل أو احتقاره للونه أو حسبه أو نسبه أو مركزه أو جاهه ، تحب الناس لله وفي الله فمن أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله .

-نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يهدينا لأحسن الأخلاق والأقوال والأفعال لا يهدي لأحسنها إلا هو وأن يصرف عنا سيئها لايصرف عنا شرها وسيئها إلا هو-.

السؤال:

هل من الصواب قول القائل : " لاحياء في تعلم الدين أو القول لاحياء في الدين "..؟؟

الجواب :

قوله" لاحياء في الدين" المراد من ذلك أنه لاحياء في السؤال عما يدين الإنسان ربه ويتعبد لله - Y -به ، ولذلك قال العلماء الحياء ينقسم إلى قسمين :

حياء محمود وحياء مذموم ، فأما الحياء المحمود فهو الذي يحمل على مكارم الأخلاق ومحاسن العادات فهذا محموداً شرعاً.

وأما الحياء المذموم فهو الذي يضيع الحق ويوجب الوقوع في الباطل كسكوت الإنسان عن بيان الحق حياء من الخلق والله أحق أن يستحي منه فتجده يرى المنكر ويرى صاحب المنكر ولاينكر عليه سبحان الله!! إذا كان صاحب المنكر قد جاء في وجهك وأمام عينك وتعاطى فعله في وجهك ولم يستحي منك وهو على باطل أتستحس أن تهدي إليه الحق..!! الذي جعله الله - Y -لك نوراً ويعظم به أجرك ويثقل به ميزانك ويرفع

به عند الله ذكرك ، ولذكل يعجب الإنسان ربما ترى الإنسان يتعاطى المنكر في وجهك دون حياء منك وقد يكون الجالس معك عليه سمت الصالحين وشعار الصالحين وفي وجه أثر السنة ومع ذلك لايبالي به ولايتلفت إليه ويُجرى على فعل منكره في الوجه فأقل مايكون منك وليس بالقليل أنت تقول له" اتق الله" فإن هذا لا يجوز ولا تقول إستحي ولا يمنعك الحياء من بيان الحق فإن هذا حياء مذموم وقالوا إن صاحبه مأزور غير مأجور إذا قصد به مجاملة الناس ، أما إذا خاف أو كان عنده العذر الشرعي فهذا أمر آخر .

وأما بالنسبة للحياء الذي يمنع من السؤال فإنه مذموماً شرعاً إذا كان الإنسان بحاجة إلى معرفة الحكم ومعرفة شرع الله- Y -في مسألة ومنعه الحياء من سؤالها فإنه يأثم ؛ لأن الله أوجب على كل مسلم إذا نــزلت به نازلة وألمت به مسألة أن يرجع إلى العلماء وأن يسألهم وأن يذكرهم وإذا امتنعا حياء فإنه يحرم العلم ، ولذلك قال العلماء-رحمهم الله- : " ضاع العلم بين الحياء والكبر" فالإنسان يُحرم العلم-نسأل الله السلامة والعافية- لهاتين المصيبتين إما أن يتكبر فيقول من هذا الذي أساله ومن يكون ولماذا أذل نفسي بسؤال وقد يكون له منــزلة ويكون أمام الناس إذا سألت ظن الناس أني جاهل ووالله لقد أدركت أناساً هم من أرفع الناس قدراً ويجلسون في مجالسهم ويعلم الله أني أعرف بعضهم من أهل الفضل مما أدركناهم من كبار السن من الرعيل السابق-نسأل الله أن يسكنهم من

فسيح جناته ورضوانه-مما رأينا من حب الدين وعدم الحياء والخجل والله لقد أدركت رجلاً عمره فوق السبعين وهو من جلس العلماء صديق للوالد-رحمه الله- بل كان يقرأ الدرس في بعض الأحيان ومع ذلك كان يلم بالمسائل ويعرف المسائل أذكر منه يوم جاء وهو في شدة المرض قد أخرج من المستشفى في آخر عمره-رحمه الله برحمته الواسعة- جاء في آخر عمره فإذا بمجلسه ملئياً من كبار الناس وأعيان الناس وهذه ولله أقولها شهادة لأهل الفضل بفضلهم جاء في هذه الحالة الشدية من المستشفى وجلس على كرسية لأنه لايستطيع الجلوس على الأرض وإذا بكبار لناس عن يمينه وعن يساره وكنت فيما يقرب من السابعة عشرة أو الثامنة عشرة وأنا أصغر الناس الموجودين ؛ لأن كثيراً منهم من الأعيان من حيث السن ومن حيث الوضع فإذا به ينادي ويقول يريد بكرسي وقال ضعوه عن يميني فوضع عن يمينه فقال يافلان تعال فنداني وقال ياشيخ فلان تعال مع أنني كنت مع الوالد في مقتبل العمر والله لا أقوله تزكية للنفس فإجلسني عن يمنيه وسألني عن أموراً من أبسط الأمور في الطهارة أشهد لله أنه كان يعرف حكمها ؛ ولكنه أراد أن يرفع قدر العلم على الناس وما منعه الحياء ومنعه الخجل ؛ ولكنه نظر إلى أن الله رفع قدره بالفضل فرد لأهل العلم قدرهم وأحب أن يظهر أهل العلم ويفضلهم على من في المجلس هكذا يكون أهل الفضل مامنعه أن يسأل عن مسائل والله وضحها في التيمم وجاء به من المستشفى فهو يسأل عن أمور من الطهارة في

المستشفى وهو أكثر من ثلاثين سنة يصحبالوالد وعلماء المدنية ويأخذ عنهم ويقرأ على بعضهم ؛ ولكنه أراد أن يرفع قدر أهل العلم فإذا تكبر الإنسان واستحيا عن أهل العلم كأنه لايريد أن شكر نعمة الله عليه ؛ لأن الله رفع قدره فإذا رفع الله قدره ورفع قدر أهل العلم مما فضلهم الله به من العلم فقد أحسن صنعاً والله لايضيع أجر من أحسن عملاً ، فالمقصود أن الحياء والكبر كون الإنسان في منـــزلة وجاهة يترفع عن أن يتصل بأحد من العلماء فيسأله أو يترفع في المجلس أن يسأل عن أمر واضح من أمور دينه هذه من المصائب والمحروم من حرم-ونسأل الله العظيم أن يكمل نقصناً وأن يجبر كسرناً وأن يعيذنا من منكرات الأخلاق-.

فقولهم " لاحياء في الدين " : أي لاحياء في سؤال الإنسان عن دينه ولاخجل على الإنسان ولامنقصه ولاعتبه ولاملامه ولاغضاضة أن يعرف ماالذي أمر الله به حتى يفعل وما الذي نهاه الله عنه حتى يترك ، وكان الرجل من أجلاء التابعين-رحمه الله برحمته الواسعة-يدخل على صاحب من أصحاب رسول الله- r -فيسأله عن الأمور البداهية يريد السنة دخل أبو المنهل سيار أبو سلامه-رحمه الله- يقول كما في الصحيحين دخلت أنا وأبي على برزة الأسلمي وذلك عند قدومه إلى البصرة دخل هذا الرجل مع ابنه الصغير دخلت أنا وأبي على أبي برزة الأسلمي فقال أبي : " كيف كان النبي- r -يصلي المكتوبة "ما أستحي كيف كان يصلي المكتوبة وهو رجل كبير السن ويعرف وقتها ومواقتها ؛ ولكن يريد أن يشعر بأهل

الفضل بفضلهم ويريد أن يعرف السنة فالسؤال لاحياء فيه ولاخجل فيه قيل لابن عباس كيف أصحبت عالماً قال : " إنه كان لي لسن سؤال وقلب عقول" فالعلم نصفه في السؤال بل كان يقول بعض العلماء ثلثا العلم في السؤال لأنك إذا سألت فإنك تتعلم وفتستفيد وتفيد بذلك السؤال غيرك ، والله تعالى أعلم.

السؤال:

بدأت الإجازة والنفوس تشتاق إلى استغلالها بما يُرضي الله - Y - فما هي وصيتكم في ذلك ..؟؟

الجواب :

خير مايوصى به المسلم تقوى الله- Y - ، ومن اتقى الله فإن الله يعصمه ويوفقه ويسدده وإذا أحب الله العبد بارك الله في وقته وبارك الله في عمره والمسلم يخاف من امتداد الأجل ، وطول العمر قد يكون لأمر لا يسر ولا تحمد عقباه ، ومن هنا كان من السنة أن يستعيذ العبد من فتنة المحيا وفتنة الممات فكم من إنسان أمل الحياة والبقاء إلى زمان لا خير فيه بكت فيه عيناه وتقرَّح فيه قلبه ورأى فيه من شدائد الفتن والمحن ما الله به عليم .

أقبلت العطلة والله أعلم بما غيَّبت من الأقدار والأخبار الله أعلم !!كم فيها من رحمة تنتظر السعداء !!وكم فيها من بلية ومصيبة تنتظر المبتلين

والأشقياء !!-نسأل الله العظيم رب العرش العظيم بمنه وكرمه وهوأرحم الراحمين أن يجعل ماوهب لنا من زيادة العمر زيادة لنا في كل خير وأن يعصمنا فيها من كل بلاء وشر-.

خير ما تنفد فيه الأعمار ويمضي عليه الليل والنهار طاعة الله - Y - ومحبته والسعي فيما يرضيه ،وهذا هو المقصود من وجود الخلق :{ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون   مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِي}(١) خير ما تنفق فيه الأعمار وأحب ما يمضي فيه الليل والنهار طلب العلم ؛ لأن النبي - r -قال : ((من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهَّل الله له به طريقاً إلى الجنة)) فأنت طالب علم ما جلست في مجالس العلماء وذاكرت طلاب العلم والفضلاء ، وأنت طالب علم ما فتحت كتاباً تستفيد منه حكمةً أو تقرأ فيه أية أو يُشرح لك فيه حديث من سنة رسول الله - r - أنت طالب علم ما أمضيت ليلك ونهارك في تقليب الصفحات ، ومعرفة ما دلت عليه الآيات البينات وكنت تخوض في هذه الرحمات ، فخير ما أنُفق فيه الليل والنهار وانقضت فيه الأعمار طلب العلم ، وطلب العلم رحمة من الله - Y - ومنَّه وفضيلة إذا اصطفى الله- Y - لها العبد فقد اختاره لخير الدنيا والآخرة قال - r - : ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه)) ، وقال- r - : ((من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)) فإذا رأيت العبد يحب العلماء ويحب مجالس العلماء ويحب أن يغشى حلق الذكر ويحب أن يستمع آية تدله على خير أو تنهاه عن شر

ويحب أن يعرف ما الذي أمر الله به فيفعله وما الذي نهى الله عنه فيجتنبه فاعلم أن الله يحبه وأن الله يريد له الخير ، وليس للإنسان قدر عند الله- Y - إلا بهذا الدين وأعلى الناس قدراً في هذا الدين بعد الأنبياء هم العلماء العاملون الأئمة المهديون -جعلنا الله وإياكم منهم بمنه وكرمه هو أرحم الراحمين- .

وكذلك أيضاً خير ما ينفق فيه عمر الإنسان طاعة الله- Y - التي من أجَّلها وأحبها كثرة الصلوات ، فالإنسان خلال الدراسة وأوقات الشغل قد لا يتيسرله أن يعبد الله وأن يستكثر من الطاعة والنوافل فحبذا لو تكون العطلة وسيلة للتعود على قيام الليل وصيام النهار وكثرة تلاوة القرآن فإن المسلم ينبغي له أن يغتنم فراغه قبل شغله ، وإذا لم يتمكن في مثل هذه الأوقات الفارغة من استغلالها في طاعة الله فمتى يستنفد عمره في طاعة الله ويستنفد أجله في مرضاة الله- Y -فيحرص طالب العلم الموفق وكذلك الإنسان السعيد على أن يهيئ من هذه العطلة مدرسة لطاعة الله- جل علا- أعرف من طلاب العلم من كان إذا جاءته العطلة لا يمكن أن تمر عليه ثلاث ليال إلا وهو خاتم لكتاب الله- Y - ، ومنهم من يأخذ علىنفسه ألا تمر عليه هذه العطلة وقد فاته صيام الإثنين والخميس أو فاته صيام الأيام البيض ؛ لأنه قد يكون مشغولاً أيام الدراسة عن فعل ذلك بسبب ما يكون من الارهاق والتعب فينبغي علىالإنسان في مثل هذه المواسم أن يعودَّ نفسه على الطاعة والبر حتى إذا جاءت مواسم الشغل

وعدم الفراغ ألف الخير وأحبه ، والله- Y - إذا شرح العبد للخيرات والباقيات الصالحات أحبه وأدناه ويسر له الطاعة حتى في أوقات الشغل فمن بذل لله أوقات الفراغ في طاعته ومحبته ومرضاته ربما ثبَّت الله قلبه على الخير فجاءت مواسم الشغل وأيام الشغل وهو ثابت على الطاعة لا يمكن أن يتركها ويدعها .

كذلك أيضاً من أحب ما أنفقت فيها الأيام والليالي بر الوالدين فإن المسلم يحرص في هذه العطلة على السفر للوالدين وزيارة الوالدين وإدخال السرور على الوالدين قال : " يارسول الله أقبلت من اليمن أبايعك على الهجرة والجهاد" قال : ((أحية أمك ؟!قال : نعم .قال : أتريد الجنة قال : نعم.قال : الزم رجلها فإنَّ الجنة ثَمَ)) يسافر الإنسان إلى والديه ويدخل السرور إليهما ويقضي حوائجهما ويستغل هذه الفترة من الفراغ في القرب من الوالدين وإذا كان الوالدان في مدينة الإنسان نفسها فإنه يحرص أثناء العطلة على أنه لا يعلم حاجة لوالديه إلا فقضاها ، ولايعلم شيئاً يدخل السرور على والديه إلا فعله وتقدم بر الوالدين بعد أوامر الله وما أمرك الله من الواجبات والفرائض لا تقدم على بر الوالدين شيئاً وتحرص على القرب منهما ولو فاتتك الأصحاب والأحباب ولو فاتتك الزيارات والسفرات تحرص على إرضاء الآباء والأمهات فذلك خير لك في الدين والدنيا ، وفي الممات فما بر عبد والديه إلا أسعده الله ببره .

كذلك أيضاً خير ما تنفق فيه هذه العطلة زيارة القرابات من الأعمام والعمات والأخوال والخالات تخرج إلى قرابتك يُنسأ لك في أثرك ويبسط لك في رزقك ويزاد لك في عمرك ، وتنال مرضاة الله هي الرحم من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله ويا لها من سفرة طيبة كريمة حينما تخرج من بيتك وأنت تريد أن تصل ذا الرحم تصله لله وفي الله معك أبناؤك وبناتك إلى عمة أو خالة تُدخل السرور عليها وتعلم أن عندها حاجة فتقضيها أو تصلها بمال أو دنيا حتى يبارك الله لك في عمرك ويبارك الله لك فيما يكون من رزقك وما يحصل لك من عيشك .

كذلك أيضاً خير ما تنفق فيه هذه العطل الجلوس مع الصالحين وزيارة الأخيار المتقين خرج رجل من قرية إلي أخ له في الله يزوره فأرسل الله له ملكاً على مدرجته وطريقه فسأله إلى أين ذاهب فقال إلى هذه القرية قال : ((ومالك فيها؟؟ قال: إن لي فيها أخاً في الله قال : هل لك عليه من نعمة تردها عليه قال لا إلا أنه أخي في الله فقال : إني رسول الله إليك أن الله قد غفر لك بممشاك إليه)) فمن خير ماتنفق فيه هذه العطلة زيارة الصالحين وزيارة العلماء ومجالستهم مع رعاية حرمتهم ومناسبة الأوقات لزيارتهم ونحو ذلك مما يشتمل فيه خير الدين من سؤالهم عن الأمور التي يحتاجها الإنسان في صلاح دينه ودنياه وأخراه فإن الله يجل من عبده أن يخرج من بيته لزيارة عالم يستفيد من علمه أو ورع يستفيد من ورعه وتقواه فذلك خير ينال الإنسان بركته وفضله في دينه ودنياه وآخرته .

كذلك السفر في الطاعات كالسفر للعمرة خاصة مع اصطحاب الأبناء والبنات ونحوهم من القرابات كالإخوان والأخوات ومما يوصى به المسلم في هذه العطلة التوسعة على الأهل والتوسعة على الأبناء والبنات وإدخال السرور عليهم في حدود المباح فالإسلام دين فيه خير للعباد في دينهم ودنياهم وآخرتهم فالناس في مثل هذه العطل يحتاجون إلى شيء من إدخال السرور عليهم فإذا كان الإنسان في بيت مع أهله وولده يحرص على إدخال السرور عليهم وزيارة الأماكن التي لا يقع فيها في فتنة أو يأخذهم إلى عمره أو يأخذهم إلى شيء يعود عليهم بخير الدين والدنيا والآخرة - اللهم إنا نسألك من العيش ما يرضيك عنا نسألك اللهم أن تجعل الحياة زيادة لنا في كل خير والموت راحة لنا من كل شر اللهم منَّ بالعافية غدونا وآصالنا واختم بالصالحات اجالنا واغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا - .

السؤال:

من أفضل ما يستغل به المسلم وقته هو العمل الصالح الذي يذهب معه في قبره وحشره فما هي أفضل الأعمال التي يقضي بها المسلم وقته وجهونا في ذلك..؟؟

الجواب:

أحب الأعمال إلى الله - U - توحيده والإيمان به وحسن الظن به - I - وصدق اللجأ إليه ، ولذلك عظم الله في كتابه أعمال القلوب من خشيته -سبحانه- والخوف منه وحبه -سبحانه- والتوكل عليه ، وكذلك ما

يصحب ذلك من أعمال الجوارح التي تزيد الإيمان بالله- I - وإذا وقر الإيمان في القلب صدقه العمل ، ولا صلاح للقلوب إلا بالإيمان بالله والتوكل على الله وكمال اليقين في الله- I - ، وإذا صلح القلب بالإيمان صلحت الجوارح قال - r -((ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب)) ولا يمكن للقلب أن يصلح إلا بالإيمان بالله قال الله- تعالى-:{وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ}(١) فإذا آمن العبد بربه وأصبح وأمسى وليس في قلبه إلا الله ولا يرجوا إلا رحمة الله ، ولا يخاف إلا من الله إن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له وإن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، إذا كمل إيمانه بالله وعظم يقينه في الله فإنه ينال السعادة الأبدية في الدنيا والآخرة ، فأول ما ينبغي على من يريد أن يلقى الله- I - بأحب الأعمال وأفضل الأعمال أن يصلح ما بينه وبين الله ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس : {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمْ الرَّحْمَانُ وُدًّا}(٢) فيجعله الله محل الحب ومحل الإجلال ويصلح له ما يكون بينه وبين أهله وزوجه ، قال الله عن نبيه زكريا :{ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ}(٣) فالله يصلح لك جميع الشئون ويتولى لك جميع الأمور متى ما أمسيت وأصبحت مؤمناً به ، متوكلاً عليه مفوضاً أمورك كلها إلى الله ، ووالله إن الإنسان يعلم الله الذي لا إله غيره ولا رب سواه أننا لانأسف في هذه الدنيا على ذهاب الأموال ، ولا على ذهاب الأولاد ، ولا على غيرها من

ما فيها من لذات الدنيا وشرورها ؛ ولكن والله نأسف أننا نخرج وما قدرنا الله حق قدره ، الإنسان إذا أمسى وأصبح في نعمة عبد ، تحدث بنعمة العبد صباحاً ومساءً وحفظ معروفه وذكره بين الناس ، ولكن قل أن يذكر فضل الله وإحسانه ، وهو في كل طرفة عين وفي كل لحة بال يغدق الله عليه من النعم ويدفع الله عنه من الشرور والنقم ما لا يعلمه إلا هو - I - ، فالواجب على الإنسان إذا فكر أن يعمر وقته : أن يعلم أن الله لا يبارك له في هذا الوقت وأن الله لا يصلح له وقته ولا يضع له فيه الخير والبر إلا إذا أصلح ما بينه وبين الله بصلاح قلبه ، ويملأ قلبه من إجلال الله وتوحيده وتعظيم الله - I - فإذا فعل ذلك آثر ما عند الله على ماعنده وآثر الآخرة على الدنيا وبذلك يشمر عن ساعد الجد في طاعة الله ومرضاة الله ولا تكل له عزيمة ولا تفنى له نفس في طلب ما عند الله - I - من رضوانه العظيم ومحبته الكريمة –ونسأل الله العظيم أن يجعلنا وإياكم ذلك الرجل- فإذا أراد المسلم أن يصلح الله له وقته وأن يصلح له عمره حرص على فضائل الأعمال التي تثبت الإيمان في القلب وتزيد الإنسان تمسكاً بطاعة الله وأحبها إلى الله وأزكاها عند الله كثرة الصلوات وكثرة النوافل قال- r -:((استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة)) فيستكثر المؤمن من النوافل ويحرص على أنه يمسي ويصبح وله في صحيفة عمله من النوافل خاصة في قيام الليل ، فنوافل الصلوات لها سر عظيم في حفظ الإنسان والله- تعالى- جعل الصلاة من

أعظم القربات التي يحفظ بها العبد ، يحفظ بها من الفتن ومن الشهوات ، وكان بعض العلماء والأئمة إذا اشتكي إليهم من الفتن أمر بالصلاة ، وذكر صاحبها بالصلاة وقال له لن تفتن ما دمت محافظاً على الصلاة فإن الله يقيم للعبد أمر الدنيا والآخرة بالصلاة ولذلك جعل الجنة مقرونة بإقام الصلاة وثبت في الحديث عن النبي- r -: ((أن من حفظ للصلاة طهارتها وركوعها وسجودها ووقتها وأداها على وجهها صعدت إلى السماء وعليها نور ففتحت لها أبواب السماء حتى تنتهي إلى ماشاء الله وتقول حفظك الله كما حفظتني)) ولن تجد شاباً ملتزماً على طاعة الله -لأن أكثر ما يتعرض للفتن الشباب- ولن تجد شاباً يحرص على أنه لا يؤذن للصلاة إلا وهو في المسجد ولا تقام الصلاة إلا وهو في المسجد ولا يخرج من المسجد إلا بعد إتمام أذكار الصلوات إلا وجدته أشرح الناس صدراً وأقواهم قلباً وجناناً ؛ ولكن بمجرد ما يفرط في هذه الأمور فتجده يقول إنه ملتزم ومهتد بالله- U - فلا يأتي الصلاة إلا في آخرها وإذا انتهى من صلاته شوش فكره بما يكون من أمور الدنيا ويريد بعد ذلك ثبات القلب وصلاح الحال ، لابد للإنسان من التضحية لابد للإنسان إذا راد أن يبارك الله له وأن يكون من أهل الفضائل ومن الأعمال الصالحة أن يقدم ، وما يقدم لنفسه من الخير يجده عند الله- I - ، فهذا الالتزام وهذه الهداية تحتاج إلى اغتنام العمر في مرضات الله حتى يكون إنساناً صادقاً في التزامه ، فإذا كان المسلم محافظاً على الصلاة فإنها من أحب الأعمال إلى الله .

وأعظمها أجراً عند الله ، كذلك أيضاً من أحب الأعمال إلى الله - U - بعد إقامة حقه بر الوالدين فإذا أمسى الإنسان وأصبح فلينعم عينه ولتقر عينه ببر والده وبر والدته وليهنأ بساعة تمر عليه وقد بر فيها والده ووالدته ، وإذا كانا أمواتاً تمر عليه الساعة وقد ترحم على أب ميتة أو على أم ميته فسأل الله أن يغفر لها وأن يرحمها وأن يفسح لها في قبرها ، كلٌ منا يسأل نفسه خاصة إذا كان الوالدان أمواتاً ماالذي قدمه للوالدين ؟ ومتى يذكر الوالدين في صالح دعائه ؟ ومتى يبتهل إلى الله ؟ وكان الواجب عليه أن لايفتر عن ذكر جميلهم وفضلهم ، والله لو سبقهم الإنسان لما فترت ألسنتهما إلا في القليل عن ذكرك والدعاء لك والترحم عليك فينبغي للإنسان أن يحفظ هذا العمل الصالح الذي هو بر الوالدين .

كذلك أيضاً من فضائل الأعمال التي يحبها الله ويثبت بها قلب العبد على الهداية صلة الرحم من زيارة الأعمام والعمات والأخوال والخالات ، أهله كلهم والقرابات والرحم من أقارب الزوجة امتثالاً لقول الله - U - :{وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ}(١) صلتهم بصلة الله والإحسان إليهم .

كذلك أيضاً من فضائل الأعمال تفقد الجيران والإحسان إليهم والوصاية بهم خيراً وتفريج كرباتهم إذا احتاجوا إلى مساعدة الإنسان أو الوقوف معهم ، وبذلك وصى رسول الله - r - من الصحابة ما وصاه :((إذا طبخ المرق أن يكثر منه حتى يتعهد منه الجيران)) فالإحسان إلى الناس خاصة من

كان قريباً من الإنسان كجيرانه يحسن إليهم ولا يسيء ويكرمهم ولا يهين ولا يرون منه إلا الخير ولا يذكرهم إلا بخير ، إن رأى منه سراء شكر لله - U - أن وفقه للجار الصالح وإن رأى ضراء صبر واحتسب الأجر عند الله .

كذلك أيضاً من الأعمال الصالحة التي يحبها الله - U - السعي في تفريج كربات المسلمين خاصة الأرامل ، فإذا رأيت أرملة أو ضعيفة في شارع وهي تسأل سترت عورتها وفرجت كربتها وأعطيتها ما تجود به نفسك فإن النبي - r - يقول :((الساعي على الأرملة واليتيم كالصائم الذي لا يفطر والقائم الذي لا يفتر)) فيجعل الإنسان له بيتاً فيه أرملة تعول أيتاماً يتعهدها في الأسبوع يتعهدها في الشهر ، إن استطاع يتعهدها في اليوم فلعل الله أن يجعل لها دعوة في الغيب تكون سبباً في سعادتك في الدنيا والآخرة ، هذه الأمور كلها تعين الصالح على صلاحه وتعين طالب العلم على طلبه وتعين المهتدي على هدايته لابد للمسلم أن يسعى في مرضاة الله وأن يستجيب لأمر الله :{ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ}(٢) - نسأل الله العظيم رب العرش الكريم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يمن بالعافية غدونا وآصالنا وأن يختم بالسعادة آجالنا - إنه ولي ذلك والقادر عليه .

السؤال:

أجد في نفسي راحة وطمأنينة في مجالس الذكر فبم تنصحني للمحافظة عليهاوترك مجالس السوء..؟؟

الجواب:

الحمدلله إذا كان الإنسان أثناء جلوسه في مجالس الذكر أو عند سماعه للموعظة يتأثر أو إذا رأى الصالحين الأخيار أو أهل الخير والعلماء والأئمة أحبهم ووجد الراحة لهم فهذا يدل على أن فيه خيراً ، وكلما كثر هذا الحب لمجالس الذكر ولكلام الله - **Y** -كلما كان الإنسان أقرب إلى مرضاة الله - **Y** -فإن الله -تعالى-شهد بأن مجالس الصالحين قوم لايشقى بهم جليس ، وأن الإنسان إذا غشي حلق الذكر تنــزلت السكينة ونزلت الملائكة وحفت أهل ذلك المجلس ، وكل ذلك بفضل الله- **Y** -لأنه ليس بيننا وبين الله حسب وليس بيننا وبين الله نسب ، والله لاينظر إلى صورنا ولاينظر إلى ألواننا ولا إلى أموالنا ؛ ولكن ينظر إلى قلوبنا وإلى أعمالنا وإذا خرج العبد إلى مجالس الذكر وإلى كل شيء فيه طاعة لله ورسوله- **r** - وأحب ذلك وارتاح إليه وتعلق قلبه به فإن هذا من السعادة ، ووالله إن السعادة لاتكون في الأموال ولاتكون في الدنيا ولو جمع الإنسان أموال الدنيا قد يجعله الله أشقى الناس بماله ، ولذلك تجد الغني الثري يعطيه الله- **Y** -من المال مالا يحصى كثرة ويشتت الله همّه ويمزق قلبه فيوم قلب في آخر الدنيا مع تجارته ، ويوم مع مال كسب أو تجارة تلفت حتى يشقى بماله الذي ظن أن السعادة فيه ؛ ولكن من أوى إلى مجالس الذكر وأحب ذكر الله وأحب كل شيء يقربه إلى الله - **Y** -هذه المحبة وهذه المودة لاتكون إلا لعبد أراد الله به خيراً ، قال رسول الله الرجل يحب القوم ولما

يلحق بهم قال:((أنت مع من أحببت)) الرجل يحب القوم يرى العلماء ويرى الصالحين ويرى مجالس الذكر أو يقرأ سيرة السلف الصالح ويقرأ سيرة الأئمة والعلماء والأتقياء فتدمع عينه ويخشع قلبه ويشهد الله من فوق سبع سموات أنه يحبهم فيطلع على قلبه أنه يحبهم وفي قلبه حب لهم وود فالله-جل وعلا-يبلغه بهذا الحب أن يحشرمعهم ، فهذا خير كثير قال بعض العلماء في قوله:((أنت مع من أحببت)) :أي مادام فيك هذا الحب سيأتي يوم من الأيام وتكون مثلهم ، ولذلك لماذا يقول- **r** -:((من تشبه بقوم فهو منهم)) من تشبه بأهل الضلال والمعاصي فأحبهم وأحب مجالسهم وأحب الفجور والخنى ومعصية الله سيأتي يوم من الأيام وهو غارق- والعياذ بالله-من أخمص قدمه إلى شعر رأسه في ذلك الفساد والضياع ؛ لأن الله يبتليه فيسترسل في هذا الغي فالحب يقود إلى المتابعة:{ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ}(١) فإذا وجدت في قلبك أنك تحب مجالس الذكر وأنك تطمئن في مجالس الذكر وأن الله ينــزل عليك السكينة وأن قلبك يرتاح قل الحمد لله والشكر لله وقل هذا من فضل ربي وحقيق بكل مسلم ولو مرت عليه لحظة واحدة وهو جالس في مجالس الذكر ووجد قلبه مرتاحاً في ذلك المجلس أن يحمد الله مقلب القلوب والأبصار ، فلو شاء الله - **Y** -أن يسلبك هذه الراحة والطمأنينة لشاء وهو على كل شيء قدير ، فالقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء فإن أراد الرحمة قلب القلب في الرحمة ، وإن أراد العذاب

لعبده قلب قلبه بالعذاب وجعل شقاءه من حيث يظن أنها سعادته-نسأل الله السلامة والعافية-فإذا وجد الإنسان مثل هذا فليحمد الله قال- r -:((سبعة يظلهم الله في ظله يوم لاظل إلا ظله ومنهم شاب معلق قلبه بالمسجد)) إذا خرج منه يتعلق قلبه محب للمسجد سبحان الله هذا وهو يحب المسجد فكيف بمن أحب ذكر الله ؟؟ وكيف بمن أحب مجالس الأخيار ؟؟ وكيف بمن أصبح همه وغمه أن يجلس مجالس الذكر وأن يسمع كلمة تدله على الله تقربه إلى مرضاة الله أو تهديه إلى صراط الله ؟ هذا خيرٌ كثير احمد الله- Y -والواجب على كل مسلم أن لا يستحقر من الخير شيئاً فإن الله- Y -قد يُدخل العبد الجنة بحسنة واحدة وقد يحجبه عن النَّار بحسنة واحدة ، وقد يكبكبه في النَّار على وجهه بسيئة واحدة ثقلت بها موازين السيئات على الحسنات ، فالواجب على الإنسان أن يعظّم الخير وإذا وجد من نفسه حباً للخير وحباً لذكر لله وحباً لمجالس الخير أن يحمد الله- Y - وأن يسأل الله المزيد وأن يعلم أن القلب يمرض وأن القلب يسقم وأنه لايسلم القلب إلا إذا سلمه الله فإذا كملت سلامة القلب كملت محبته لله - Y -إذا كملت سلامة القلب وصحته من السَّقم كملت محبته لله- Y -فأصبح لايرتاح ولايطمئن إلا بشيء يهديه إلى الله أو يقربه إلى الله إن ركب في سيارة استمع إلى الذكر استمع إلى القرآن ، إن جّلس في المسجد لا يمكن أن يرى حلقة ذكر إلا جلس فيها ، ولاسمع لواعظ إلا أنصت له ، وإذا جلس أصغى وتقرب إلى الله- Y - وتحبب

إليه وهو يفتح سمعه ويُقبل بقلبه وقالبه على الله - Y - يحب ويحسّ أنه يعمل لله- Y -لا رياءً ولا نفاقاً ولا سمعة ولكن لله وفي الله وابتغاء رحمة الله ومن تقرب إلى الله شبراً تقرب الله منه ذراعاً ومن تقرب إلى الله ذراعاً تقرب الله منه باعاً فيالها من رحمة !!فياله من خير!! وياله من ملك كريم ورب رحيم !! حب مجالس الذكر والأنس بمجالس الذكر هذا لا يعطاه كل أحد ، الله يعطي الدنيا من أحب ومن كره وقد قال - r -في الحديث الصحيح يخبر فيه عن أمر غيبي : ((لوكانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر شربة ماء)) الدنيا بأسرها وماطلعت عليه الشمس وغابت لايزن عند الله جناح بعوضة فالله يعطيها لمن أحب ومن كره ولكن لايعطي الدين إلا لمن أحب ، ففي هذا الدين سعادة وفي هذا الدين رحمتك وعزتك ؛ لأن الله أرسل نبيه - r - رحمة للعالمين وجعل كتابه والوحي الذي أنزله له رحمة للعالمين فمن أحب هذا الخير وأحب مجالس الذكر وأحب الصالحين فإن الله يرحمه .

فمما يعينك على بقاء هذا الحب وبقاء هذا الودّ وبقاء هذه الرحمة في قلبك إذا خرجت من مجالس الذكر أن تستديم طاعة الله - Y -فإذا خرج الإنسان من مجلس الذكر حرص على أن يعمل بماعلم فإن العبد إذا علم ثم عمل بارك الله له في علمه ، وهذا هو الذي سأله النبي- r -بسؤال النفي والاستعاذة فقال :((أعوذ بك من علم لاينفع)) فإذا أراد الله بعبده خيراً وأراد أن يثبته بعد مجلس الذكر على الخير علق قلبه بما سمع وأحس

من قرارة قلبه أن كل كلمة وكل جملة وكل حكم أن الله سائله ومحاسبه عنه بين يديه وأنه مادام أذنه أصغت وقلبه قد وعى فقد قامت عليه حجة الله - Y -فإما أن يعمل وإما أن يهلك بما عليه فعليه إذا أراد هذا الخير وحلاوة هذا الذكر أن يعمل بما علم .

أما الأمر الثاني : أن ينقل هذا الخير أن ينقل هذه الرحمة إلى الغير فيعلم من لاعلم عنده ، ولذلك قال الله -تعالى-:{وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ}(١) فهذا يدل على أن الإنسان المنتفع بما يسمع ينطلق إلى قومه إلى أبنائه إلى بناته ، سبحان الله تجد الرجل يخرج من بيته فيرى أمراً غريباً في سوقه أو تجارته أو يسمع بخبرٍ غريب فيأتي إلى بيته فأول مايتكلم به خبر الدنيا وقد يخبر من يركب معه ومن يجالسه ولو للحظة يقول سمعت بكذا وكذا وهو يسمع قوارع التنـــزيل وكلام الله العظيم الجليل ولايحمله إلا ماندر :{ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ}(٢) والله إن القلوب تتفطر كلما أحسسنا بالفجوة بيننا وبين هذا الوحي وبيننا وبين هذا الدين نحن لاراحة لنا ولاطمأنينة إلا بهذا الذكر ولاسعادة لنا إلا بهذا الكتاب الذي جعل فيه عز الدينا وعز الآخرة ، فكلما كنت وعاءً من أوعية هذا الخير ولو بكلمة فإن الله ينفع بك ولتعلم أن الله - Y -يبارك لأهلك فيك حينما تنتقل إليهم بعد مجالس الذكر بهذا الخير نحن لانستطيع أن نجد اللذة التي كن فيها في مجالس الذكر لأننا نجلس في مجالس الذكر ثم ننطلق إلى

أهل الدنيا فنشاركهم ونحن معهم سواء بسواء دون أن نحس بما أوجب الله علينا من نقل الخير وبث الخير إذا أردنا أن نستمر على ذكر الله فلنقل ماسمعنا ونبلغ ماعملنا حتى يضع الله البركة في علمنا وماكان منا.

-نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولامضلين- .

السؤال :

هل من كلمة توجيهية لمهمة التدريس وكيفية أداء هذه الرسالة لمعلم تم تعيينه قريباً ..؟؟

الجواب:

التعليم أمانة ومسئولية فلا شك أنه رحمة من الله- Y - فإن الله - Y - قد يجعل تعليم الإنسان للناس سبباً في دخوله الجنة ، ولا شك في ذلك أن من أخلص لله - Y - في تعليمه وأراد ما عند الله- Y -في قوله وفعله وهديه وسمته ودله ، وهو يرشد أبناء المسلمين ويدلهم على ما فيه صلاح دينهم ودنياهم وآخرهم فلا شك أن هذا ينتهي به إلى الجنة ؛ لأن النبي - r - قال في الحديث الصحيح:((من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة)) فكيف إذا كان هو المعلم ، وكان هو الدال على الخير ، وقد أكد النبي- r - فضل العلم وأنه ينتهي بصاحبه إلى الجنة في قوله في الحديث الصحيح:((العلماء ورثة الأنبياء)) ومن ورث الخير كان من أهله

وقال جمع من العلماء في قوله-تعالى-:{فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ}(١) قالوا الصديقون هم العلماء العاملون ، فكل من تقلد العلم وكان من أهله وتحقق فيه شرط التعليم وعين من أجل أن يعلم أبناء المسلمين واتقى الله فيهم فعلمهم العلم النافع ودلهم على ما فيه صلاح دينهم ودنياهم وآخرتهم ، وكان هدفه وجه الله - Y -ومرضاة الله- Y - فإنه حري بكل خير وحري بكل رحمة حتى أن الله- Y Y - يعجل له في الدنيا حب الناس ودعائهم والذكر الجميل والثناء عليه فهذا من عاجل ما يجعله الله لمن أخلص في تعليمه ، وإذا كان الإنسان قد ابتلي بوظيفة التعليم وعين معلماً سواء كان معلماً لعلوم دينية أو معلماً لعلوم دنيوية فعليه أولاً أن يريد وجه الله - -خاصة في العلوم الدينية وأن يقصد ما عند الله Y -سبحانه- قال-تعالى-:{ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنْ الْمُتَكَلِّفِينَ}(٢) فالإنسان إذا أراد وجه الله- Y -بتعليمه فإن الله- Y - يتولى أجره ، ومن كان أجره على الله عظم له الأجر وعظمت له المثوبة وأوصي بأمور :

أولها : أن يهيئ المعلم نفسه لرسالة التعليم فإذا كان في علم أو فن معين عليه أن يكب على كتبه وأن يرجع إلى أهله الذين عرفوا بالتمكن فيه والتبحر فيه فينهل من علومهم ويأخذ من معارفهم ويستفيد مما هم عليه من الضبط والإتقان ، فإن ضبط الأمور وإتقانها والقيام بحقوقها من المعالي التي تسمو إليها النفوس الأبية الصالحة الموفقة ، فإذا قلد الإنسان مهمة

التعليم وكلف بالتعليم فعليه أن يتقن رسالة العلم وأن يأخذ هذا العلم من أهله وممن عرف بضبطه وإتقانه والتبرز فيه وألا يرضى بمن دون ، فإذا سمعت أن هناك من هو أضبط وأحفظ انتقلت إليه وحرصت على أخذ العلم على يديه ، وألا يغتر المعلم بمعلوماته القديمة ، بل عليه أن يجددها وأن يراجع ما كان عليه أيام دراسته ، ويرجع إلى ما دونته يداه وكتبته يداه فإن هذا أدعى للضبط وأن الشيء إذا كتب أدعى أن يحفظ إذا رجع إليه الإنسان أولاً الإتقان ولا يجوز للمعلم أن يعلم الناس وهو على جهل لأن من كان على ذلك ضل وأضل قال - r -:((حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا)) .

فإذا ضبط الإنسان العلم عليه بعد ذلك أن يحتقر نفسه وأن لا يأخذه الغرور ، فإن الإنسان إذا رزق ضبط العلم يُخشى عليه الغرور ولذلك قال-تعالى-:{ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنْ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون}(٣) ففرحوا بما عندهم من العلم ، وقال الله عن قارون:{ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي}(٣) فخسف الله به الأرض فهو يتزلزل فيها إلى يوم القيامة فالذي يغتر بعلمه فإن الله- Y - يشقيه يرديه.

وأما الأمر الثالث : عليه أن يعلم أن الطلاب كما هم محتاجون إلى ضبط العلم محتاجون إلى أدب العالم ووقار العالم وسمت العالم وصمته ودله الذي يذكر ويعلم الناس الخير- صلوات الله وسلامه عليه- ، فإن العلم رحمة والرحمة إذا سكنت في القلب سكنت في الجوارح وتأثرت جوارح الإنسان

بها ، فمن كان من أهل العلم أو من طلاب العلم عليه أن يظهر من سمته ودله وهديه وحالة ما يدل على شرف ما يحمله ، فيبتعد عن أحوال أهل الضياع ومجون أهل المجون وسقط أهل البطالة ، يترفع عن ذلك كله إلى معالي الأمور في مشيه وفي كلامه وفي حديثه وفي مجلسه ، وعلى المدرسين والمعلمين أن يعوا أن طلابهم يرمقونهم بالعين ويلاحظون أقوالهم وأفعالهم ويتأثرون بجميع ذلك ، ولذلك قال ابن عباس -رضي الله عنهما-:"خرج رسول الله- r - إلى الصلاة خاشعاً متخشعاً متذللاً متبذلاً " وهذا يدل على أنه ينبغي للإنسان أن يجعل بين أفعاله مناسبة لما يقول فكما أنه يقول الخير يجب أن تكون أفعاله داله على الخير الذي يحمله ، إنه من الرزية أن يكون المعلم بين طلابه أو أمام المعلمين أو في مدرسته أو في حيه ساقطاً من أنظار الناس في كلامه وفي طريقة تعامله مع الناس لا يفرق بينه وبين العوام يخالطهم في الأمور التي لا ينبغي لأهل العلم ولا لطلاب العلم ولا لمن يحمل رسالة العلم أن يتلبس بها ، فينبغي على الإنسان أن يترفع عن هذه الأمور وأن يجعل من سمته ما يحبب في علمه والأخذ عنه ، وقالت أم مالك - رحمها الله- لمالك لما بعثته يطلب العلم :" يا بني اذهب إلى ربيعة- وكان ربيعة إماماً في العلم في ذلك الزمان وشيخ المدينة الذي لا يفتى وهو فيها- قالت له اذهب إلى ربيعة يا بني اذهب إلى ربيعه وخذ من سنته وهديه وأدبه ودله قبل أن تأخذ من علمه" خذ من الوقار وخذ من الأدب وخذ من الحلم والتواضع وتوطئة الكنف الخلق الحميد قبل أن تأخذ من علمه ،

وسبق أعداء الإسلام كثيراً من المسلمين بالأخلاق والتواضع ونحوها من الأمور المحمودة التي جبلت الفطرة على حبها فأهل الإسلام أحق ، وأهل العلم أحق وعليهم مسئولية أعظم ، فعلى المعلم أن يتقى الله في سمته ودله .

وكذلك أيضاً مما ينبغي على المعلم أن يتقي الله في أبناء المسلمين فإذا جلس أمام أبناء المسلمين يحرص على نفعهم ودلالتهم على الخير ويستلزم هذا ان يبذل كل الأسباب لتعليمهم وإرشادهم وتوضيح الأمور وتبسيطها ، وأن لا يشق عليهم في تعليمه ولا في أسلوبه ولا في طريقته في تعامله معهم ، وعليه أن لا يكون قاسياً فإن رسول الأمة - r - ملأ حب الصحابة بحبه لدينه ، فإن معاوية بن الحكم- -لمّا تكلم في الصلاة ورمقه الصحابة فقال:" وثكل أماه فلما سلم قال- t وأرضاه- كما في الصحيح "فبأبي وأمي ما رأيت معلماً كرسول الله- r - فبأبي وأمي ما رأيت معلماً كرسول الله- r -والله ما كهرني ولا شتمني "ولكن قال:((من الذي قال كذا وكذا .. آنفاً؟؟ فقالت:أنا. قال: إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ..)) الحديث فوصى رسول الله - r - بالمحبة وباللين وبالتلطف ، هناك مواضع يستلزم فيها الأمر الشدة يشد الإنسان ولكن بقدر وهناك مواضع يشملهم فيها بعطفه وحنانه ورحمته وحلمه فإن القلوب مجبولة على حب الإنسان ، والطلاب إذا رأوا من المعلمين التواضع والمحبة والألف فإن هذا يزيد من حب العلم والإقبال عليه ، وإذا

كانت القسوة تأتي بالشيء الواحد فإن اللين يأتي بأشياء وإذا كانت القسوة تصلح في جانب فإن اللين يصلح في جوانب ، ولذلك جبل الله نبيه - r - على الرفق .. فما خيّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما -صلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين - .

وعلى المعلم كذلك أن يحرص على أمانة العلم في الحفظ على وقت الدرس فلا يضيع وقت الدرس في الأمور التافهة والأمور الخارجة عن التعليم ؛ لأن التعليم أمانة خاصة إذا كانت هناك أجرة وله فرض بائتمان المسلمين فإنه يجب عليه أن يستغل جميع الوقت في الفائدة وفيما خصص له هذا الوقت من التعليم والتربية والتوجيه والإرشاد -نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعلنا هداةً مهتدين غير ضالين ولا مضلين-.

السؤال:

أنا شاب على بداية الاستقامة والحمدلله فبماذا تنصحني بارك الله فيكم ..؟؟

الجواب :

أولا الحمدلله .. الحمدلله الذي هدانا وهداك وهدى عباده المؤمنين ، والله إنها لمن أعظم النعم بل هي أعظم نعمة ينعم الله بها - U - على عباده إخراجهم من الظلمات إلى النور ، وشرحه سبحانه للصدور هذه الرحمة

التي لايعطيها الله إلا لمن أحب أعطى الدنيا لمن أحب ومن كره ولم يعط الهداية إلا لمن أحب .

وأول ما أوصيك به أخي في الله : أن تشعر بقيمة هذا الدين وبعظمة هذه النعمة التي أسداها الله إليك وأنعم بها عليك ، فإذا شعرت بقيمة ذلك أو أحسست أن الله تفضل عليك بالفضل العظيم وأن الله- U - أجزل لك العطاء الكريم ، حمدته وشكرته وأثنيت عليه -سبحانه- بالذي هو أهل ، والله يحب من عباده أن يشكروه ويحب من عباده أن يحمدوه وتأذن بالمزيد لمن شكر وتأذن بالخير لمن ذكر ، فينبغي عليك أول ما ينبغي أن تحمد الله الذي لا إله إلا هو ولارب سواه ولافضل في هداتيك لأحد سواه .

أما الأمر الثاني فأوصيك أخي في الله : أن تكثر الاستغفار والتوبة والرجوع إلى الله - Y -من الذنوب والمعاصي التي سلفت وكانت ، وأن تدمع دمعة الندم وأن يتقرح قلبك من الشجى والحزن والألم على ما سلف وكان من الذنوب والعصيان :

وَقُلْ يَحِقُّ لِيْ يَاْعَيْنُ أَنْ بَكَيْتُ أَبْكِي لِعِلْمِي بِالْذِيْ أَتَيْتُ

أَنَــاْ الْمُسِيْءُ الْمُذْنِبُ الخَطَاءُ فِيْ تَوَبَتِيْ عَنْ حَوْبَتِيْ أبطاءُ

فتسأل الله أن يغفر لك ما سلف وكان وتجمع بين الخوف والرجاء ، فإن ذكرت الذنوب خفت من الله- Y - أن يؤاخذك عليها وأن يحاسبك عليها وأن يجعلها أمام عينيك في قبرك أو في لحدك أو في حشرك أو في

طريقك إلى جنتك ، تسأل الله - Y -أن يغفرها وأن يسترها وأن يتولى بالجميل والصفح ما كان منك من الإساءة والتقصير في جنبه - I - ، والمؤمن بين طائر الخوف والرجاء وإذا أحسست بالرجاء أنه سيغلب غلبت جانب الخوف ، وإذا أحسست أن الخوف سيغلب غلبت جانب الرجاء حتى يستويا فتطير بهما جناح السلامة إلى الله - Y - .

كذلك أيضاً ينبغي أن تنظر أمامك لحسن الظن بالله - Y - فمن أحسن الظن بالله فإن الله يعطيه على حسن ظنه ، بل إن الله قد يعطيه فوق ما يحسن من الظن وفي الحديث أن الله -تعالى- يقول:((من ظن بي خيرا كان له ومن ظن بي شراً كان له)) فمن ظن بالله الخير فإن الله يعطيه الخير ، وقد يعطيه الله سبحانه خيراً أكثر مما ظن به، فالله كريم والله عظيم أسدى إليك الهداية وقد تكون ماسألته يوما أن يهديك فكيف إذا سألته واستغفرته فإذا سألت الله-جل وعلا – ذلك فاسأله بقلب صادق وهو أن يثبتك على طاعته وأن يثبت قلبك على مرضاته فإن القلوب تزيغ فكم من إنسان كان على طاعة فزلت قدمه بعد ثبوتها -نسأل الله السلامة والعافية - :{رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا}(١) فما نحن إلا تحت رحمة الله- Y - وكم من إنسان أمسى مؤمنا ديناً صالحاً تقياً وأصبح كافراً -والعياذ بالله- مرتدا ؟ وكم من إنسان ذاق حلاوة الإيمان وارتقى في مراقي المحبة والإحسان ثم زلت قدمه وزاع قلبه فشقي في الدينا والآخرة -نسأل الله السلامة والعافية- .

والخوف ينبغي أن تستديم من الله- Y -ومن خاف سلم ومن خاف أدلج وجد واجتهد في مرضات الله- I - من يملك منا أن يبقى على طاعته ومن منا يعلم كيف تكون نهاتيه ، فالأنسان ينبغي عليه إذا أعطاه الله الهداية أن يسأل الله الثبات وأن يعوذ بالله من الفتن ففي الصحيحين عن النبي- r - أنه قال:((تعوذوا بالله من الفتن ماظهر منها ومابطن)) فقد تكون الفتنة يسيرة في نظر الإنسان تزل بها قدمه إلى لقاء الله- Y - إياكم ومحقرات الذنوب.

ومما يوصى به من التزم بدين الله - Y - أن يعرف ما هو الالتزام ؟ وما هي الهداية ؟ وما هي الطاعة ؟ وكيف يكون من الملتزمين والمطيعين والمهتدين ولاطريق إلى ذلك إلا بكتاب الله وسنة النبي - r - والله جل جلاله تكفل لمن جعل القرآن العظيم ضياء له ونوراً وهداية وسبيلاً أن يسعده فلا يشقى وأن يعطيه العزة في الآخرة والأولى ، تكفل الله بالسعادة لأهل الكتاب والسنة فإذا أردت أن تهتدي فاعلم أن الهداية من خلال الكتاب والسنة ، وأن عليك أن تحب كتاب الله وسنة النبي - r - أما حبك لكتا ب الله فكثرة تلاوته وكثرة سماعه لاتمل من قراءة كتاب الله قائماً ولاقاعداً ولاجالساً تكثر من تلاوة القرآن ، فأكثر الناس خيراً في الهداية من أكثر من تلاوة القرآن وكم من مهتدٍ قد حفظ من القرآن القليل لكنه استدان تلاوته فبلغه الله بركة ما عنده من القرآن ، وكم من شاب تجده حافظاً لكتاب الله محق الله منه البركة فقل أن يتلوا الحرف من

كتاب الله ، فالهداية أن تكثر من تلاوة كتاب الله وأن تكثر من سماعه تسمعه في سيارتك وفي مكتبك وفي مجلسك وفي بيتك تسمعه خالياً وفي الجماعة تحب كلام الله - Y - فإذا أكثرت من تلاوة كتاب الله ومن سماع كلام الله أتبعت ذلك بالعمل والتطبيق وشعرت أن الله يأمر ك فتأتمر وينهاك فتنكف وتنزجر طلباً لرحمته ورجاء لمغفرته فإن أهل القرآن في رحمة:{وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}(٢) قرن الله الرحمة في الكتاب ووصف كتابه بأنه رحمة فإذا أراد الله أن يبارك في العبد في هدايته قرنه بكتابه فأصبح القرآن ربيع قلبه ونور صدره وجلاء حزنه وذهاب همه وغمه ، كلما ضاقت عليه الدنيا فتنها وهمومها أو أحزانها تلا كتاب الله- Y - تبددت أحزانه وذهبت أشجانه كلما جاءت فتنة بين الناس عامة أو خاصة سأل ماذا يقول ربي وماذا يأمرني ربي ؟ كان الصحابة والأنصار -رضوان الله عليهم- إذا نزلت بهم النازلة قالوا يارسول الله ما تأمرنا ؟ كانوا مع كتاب الله ومن كان مع كتاب الله أسعده الله في الدنيا والآخرة ، ولذلك تجد المهتدي الذي يكثر من تلاوة القرآن وسماع القرآن وحب القرآن وملازمة القرآن تجده في انشراح عظيم ومن حوله يشتكي الهم ولا يشتكيه ، ويشتكي الضيق ولايشتكيه أي ضيق ، لأن الله - Y -قرن الطمأنينة في كتابه وبكلامه ، فالله في كتاب الله أكثر من تلاوة كتاب الله ولا أوصي شاباً اهتدى بشئ بعد أن يشعر بقيمة الهداية من أن يكون مصاحباً لكتاب الله- Y - ، ولن تجد ملتزماً كثير

التلاوة لكتاب الله كثير السماع له كثير العمل له إلا وجدته في خير وسعادة على قدر ما أخذ من كتاب الله - Y - ، وما تغير حال الملتزمين ولاضعفت الهداية في القلوب إلا بسبب الجفوة التي بيننا وبين كتاب الله - U - أُدركت من العلماء من لاتمر عليه ثلاثة أيام إلا وهو خاتم لكتاب الله - Y - ، وكان يستعيب على طالب العلم وعلى الملتزم بدين الله - U - إذا ختم بعد ثلاثة أيام ؛ لأنهم يرون من التقصير إذا ختم بعد ثلاثة أيام تعرض فيها قولك وفعلك على كلام الله- Y - ، ثلاثة أيام تعرف ما يكون فيها منك من الخير والشر على كتاب الله- Y - فإن وجدت خيراً حمدت الله وقلت الفضل كله لله وإن وجدت غير ذلك قلت أستغفر الله وأتوب إلى الله وأسأل الله من فضله.

-ونسأل الله العظيم رب العرش الكريم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا وذهاب همومنا وغمومنا وسائقنا وقائدنا إلى رضوانه وجناته جنات النعيم ، اللهم ذكرنا منه ما نسينا وعلمنا منه ما جهلنا وارزقنا تلاوته وحلاوته والعمل به آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا ، اللهم إنا نشكوا إليك تقصيرنا في كتابك اللهم إنا نشكو إليك تقصيرنا في كلامك نشكوا إليك نفساً أمارة بالسوء نشكو إليك وساوس مرضية وخطرات مهلكة نسألك اللهم أن تنجينا منها برحمتك ، اللهم حبب إلى قلوبنا

القرآن اللهم حبب إلى قلوبنا القرآن واجعلنا من أهله وأمتنا ونحن من أهله واحشرنا في زمرته برحمتك يارحم الراحمين-.

السؤال:

أشعر بفتور في العبادة وأخشى من الإنتكاسة فما الحل لمن هذا حاله ..؟؟

الجواب:

المؤمن الكامل في إيمانه يخاف من الله- U - دائماً ومن أخوف ما يخاف أن يسلب الإيمان ، ولذلك قال بعض التابعين : أدركت سبعين من أصحاب النبي- r - كلهم كان يخشى النفاق على نفسه ، أي يخشى أن يكون منافقاً ، وكذلك قال ابن عباس - t -عنهما لمّا نزلت التوبة نزل مازال ينـــزل قوله ومنهم ومنهم حتى خفنا على أنفسنا ، المؤمن الصالح يخاف دائماً أن يُسلب الإيمان أو يصاب بفتنة فيحرم بها طاعة الله- U - لأنه لا حول ولا قوة للعبد إلابالله- Y - وخير ما يوصى به الإنسان في علاج الفتور أمور:

أولها: الدعاء ولذلك كان العلماء والأئمة يوصون من اشتكى من ضعف الإيمان أن يسأل الله- U - أن يثبت قلبه على الطاعة وكان من دعائه- r -أن يقول:((اللهم اهدني)) وعلم الحسن - t - أن يقول في وتره

ودعائه في القنوت:((قل اللهم اهدني في من هديت)) فاسأل الله الهداية وإذا كنت على طاعة واستقامة فاسأل الله أن يزيدك من فضله ، فإن من وجد حلاوة الإيمان ولذة الطاعة للرحمن وحلاوة الذكر والقرآن سأل الله المزيد فهو منهوم لا يشبع ، فاسأل الله- U - أن يزيدك من الإيمان وأن يزيدك من الهداية والتوفيق لك، ثرة الدعاء والله- Y - كريم يبسط يده بالليل ويده سحاءة بالخير والنعمة والرحمة يبسطها بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسطها بالنهار ليتوب مسيء الليل من سعة رحمته -سبحانه- بعباده فإذا سألت الله وأكثرت الدعاء ثبت الله قبلك بالدعاء على طاعته.

أما الأمر الثاني : الذي يزيد من الإيمان ويثبت القلوب على الطاعة فكثرة تلاوة كتاب الله- Y - وأكثر الناس حظاً من القرآن أكثرهم ثباتاً في الدين ، وأكثرهم تمسكاً بالطاعة ، وأكثرهم حباً لله ولرسوله- r - فلن تجد إنساناً قوي الإيمان قوي الشكيمة في الطاعة إلا وجدته أقرب الناس لكتاب الله- Y - :{ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ}(١) وكل من أراد أن يعرف قدره في الهداية والالتزام فلينظر ما بينه وبين كتاب الله فإن وجد أنه يمر نفسه على كتاب الله ويعرض قلبه على حلال القرآن وحرامه وشرعه ونظامه ، ويسأل كيف حاله فإن كان في نقص سأل الله المزيد وتعاطى أسباب الزيادة ، والعكس بالعكس فإنه على ثبات وخير ، كثرة تلاوة القرآن ؛ لأن الله جعله هدى للمتقين ورحمة للخلق أجمعين فالذي

يستكثر من تلاوته وتدبره وحبه والعمل به فهو أكثر الناس هداية وولاية لله - U -.

أما الأمر الثالث : عليه أن يأخذ بالأسباب التي تثبت قلبه على الطاعة من حب العلماء ، وغشيان حلق الذكر والتأثر بالمواعظ خاصة في يوم الجمعة يتأثر بخطبة الجمعة ويتأثر من المحاضرة ويتأثر من النصيحة والتوجيه ويكثر سماع الذكر فإن الله يغسل بالذكر رام القلوب ، والقلوب تصدأ جلىصداها ذكر الله - Y - فالذكرى تنفع المؤمنين وتثبت قلوب المطيعين على الطاعة وتتأذن لهم بالفضل والزيادة.

أما الأمر الرابع : فعليه أن يبحث عن القرناء الصالحين الذين إذا نسي الله ذكروه ، وإذا ذكر الله أعانوه فهذه من الأمور التي تثبت القلب على طاعة الله - Y - وتزيده من الخير والبر -نسأل الله العظيم رب العرش العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يثبت قلوبنا على طاعته ، اللهم مقلب القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك ، اللهم لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ، اللهم إنا نسألك الفضل والمزيد اللهم إنا نسألك الفضل والمزيد والأمن من سطوة يوم الوعيد إنك على كل شيء شهيد- .

السؤال:

فضيلة الشيخ أحسن الله إليكم : هذا سائل يسأل مستشكلاً في سؤاله : في قول النبي - r -في هذا الحديث:((إنما بعثتم ميسرين)) فقد تعامل النبي - r -مع الأعرابي بلين ورفق وتارةً يأتيه السائل وأنه طلق امرأته في حال حيضها فيغضب ويتغير وجهه .

فالسؤال : متى يغلب المفتي جانب اللين ومتى يتفاعل مع السؤال ويبدي علامة الأسف والغضب مع أن كلا الأمرين نشأ عن معصية أو خطأ وهل هذه المسألة من مسائل شخصيات النبي- r - أثابكم الله.. ؟؟

الجواب:

بسم الله الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أمابعد :

أما بالنسبة لحديث ابن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض فقد نزل القرآن وبين حكم الطلاق في الحيض قال:{ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمْ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ}(١) وابن عمر-رضي الله عنهما-فصيح ويعرف دلالة المعاني وهو في مكان نزول الوحي في المدينة قد استقر له العلم ، بخلاف هذا الأعرابي الذي قدم إلى النبي- r -فجميع من ذكر ذا الخويصرة اليماني ، ذو الخويصرة التميمي حرقوص بن زهير ، وكذلك أيضاً الأقرع بن حابس وعيينه كلهم ليسوا في المدينة وكلهم وافد على رسول الله- r -ومثل هؤلاء تخفى عليهم الأحكام ، ولذلك يفرق بين الشخص الذي

يكون على إلمام بالحكم ومعرفة بالحكم أو كان قريباً من ذلك أو يمكنه أن يأتي للعالم ويسأله ويقع في خطأ ويريد العالم أن يوبخه ويزجره أنه ماكان ينبغي أن يقدم على هذا الأمر حتى يسأله ويرجع إليه أو أنه لايعذر بجهله لمكان دلالة الآية وضوحاً على الحكم ، فكل هذا يقوى أن تظهر من المفتي أو من المجيب علامات التوبيخ وعلامات الزجر ، وقد يكون من المفتي في بعض الأحيان شدة وغلظة على السائل بل قد يكون السائل من أحب الناس إلى المفتي ومن أقرب الناس إلى المفتي ولكنه يفعل ذلك حكمةً وخوفاً عليه في رأيه أو خوفاً عليه في تصرفه ، ولذلك كنا نرى بعض العلماء -رحمهم الله-يزجرون أقرب الناس منهم وقد يزجروهم أمام الناس ولمّا يسألون عن ذلك يقولون لانقصد هذا ؛ وإنما نقصد زجر غيره فهو على ثقة على أن هذا الذي زجره أمام الناس أنه يتقبل زجر العالم ولايشك في محبة العالم له ولكن العوام والناس الآخرين الذين يرون تصرفه تصرفاً خاطئاً وهو أقرب الناس للعالم إذا رأوه تصرف بهذا يفعلون نفس التصرف ، فإذا زجر العالم أقرب الناس منه عند الإساءة أمام الناس هابت الناس العالم وهابت أهل العلم وانكفت وانجزرت عن الأمور التي لاتليق بحضرتهم سواء كانت بصيغة السؤال أو مضمون السؤال فهذا من حكمة العالم وهو أمر يرجع إلى الاجتهاد والتقدير والعلماء يقولون : أهل العلم ينقسمون إلى أقسام :

فمن الناس من أعطاه الله علماً ولم يعطيه عقلاً ، ومنهم من أعطاه الله عقلاً ولم يعطه علماً ، ومنهم من أعطاه الله علماً أكثر من عقله ، ومنهم من أعطاه الله عقلاً أكثر من علمه ، ومنهم من جمع الله له بين الحسنيين ، فالعالم إذا جمع الله له بين نور العلم ونور العقل وأحسن التصرف فلم يكن عنيفاً شديداً منفراً ولم يكن ليناً يركبه الناس وتذهب هيبة العلم وحرمة العلم بسبب لينه وتساهله بسبب ضعفه ، هذا من الأمور المحمودة أن يكون وسطاً بين الإفراط والتفريط فقد كان- r -يهابه أصحابه ويعرفون الأمر في وجهه ، وأمور الدين من حيث الأصل ينبغي أن تؤخذ بالحزم من حيث الأصل قال الله-تعالى-:{ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً}(١) ولذلك ماتبسم النبي- r -ولاضحك بعد قوله- I -:{وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ}(٢) مارؤى متبسماً إلا قليلاً -صلوات الله وسلامه عليه-العالم إذا ملأ الله قلبه بالآخرة وشغله بالطاعة وفقه العلم الذي في صدره وأثر في قوله وعمله قلَّ أن تراه ضحكاً أو متبسماً إلا عند الموجب كأن يتألف الناس أو يتقرب إليهم وإلا في الأصل فأمور العلم على الحزم وعلى التوقير والإجلال ، ولذلك ماكان - r -مغلباً لجانب الرحمة ولا مغلباً لجانب العنف وإنما وسطاً بينهم-صلوات الله وسلامه عليه-وغلضه وشده -صلوات الله وسلامه عليه-في مسألة الطلاق تتضمن الأمرين:

تتضمن أولاً :كون الطلاق مكروها لأن الطلاق مكروه لما فيه من هدم البيوت وهدم الأسر ولايصار إليه إلا عند الحاجة.

ثانياً: ثم إن هذا الطلاق خالف شرع الله- U -لأنه وقع في حال الحيض ، فهذه كلها أمور تقتضي المجيب أن يتفاعل مع السؤال ، ولذلك لو أن رجلاً جاء يسأل العالم أنه جامع امرأته في نهار رمضان ورأى العالم من السائل شيئاً من الانبساط وشيئاً من الارتياح وأنه لايستشعر ما الذي فعل ماذا يفعل العالم ؟؟ يفعل معه فعلاً يقرعه فيه ويوبخه فيه حتى يشعر بمقدار ما أساء ، أذكر ذات مرة قصة عجيبة للوالد-رحمة الله عليه -، -ذكرتها الآن في قضية التفاعل مع السائل - أذكر ذات مرة أنه جاءه رجل هو ابن صديق عزيز على الوالد فقام له الوالد وكان قد قدم من السفر فحياه وأجلسه وهذا في نهار رمضان فجلس مع الوالد فباسطه وكان الرجل شاباً فاقترب من الوالد-رحمه الله- وألقى في سمعه سؤالاً سراً بينه وبين الوالد-رحمه الله-فما كان من الوالد إلا وقد تغير وجهه وتمعر واشتد فقال:" بقوة من الذي فعل هذا ؟؟"فقال الرجل : أنا ، ما كان منه إلا أن قال له كلمة معروفة قال له : قم واقلب وجهك عني .كلمة ثقيلة جداً أمام الناس والآن قريب العهد قدومه من السفر ، والآن محي له ومكرماً له ، كانت لا تأخذه في الله لومة لائم والكل يجل في دين الله فلما قال هذه الكلمة قام الرجل وهو لا يدري أين يضع رجله كان هذا في الظهيرة بعد الظهر أمامي حتى رأيته يدعس على بعض النائمين في المسجد ؛ لأنهم كانوا ينامون في المسجد النبوي ورأيته بحالة سيئة جداً بعد صلاة المغرب لما أفطر الوالد وخرجنا من المسجد وهذه فائدة قلت له: ياشيخ قبل أن نصل إلى السيارة

مجموعة الفتاوى نصائح وتوجيهات

ونحن ذاهبون إليها قلت ياشيخ جاءك فلان وفعلت معه كذا وكذا كانت يده في يدي-رحمة الله عليه-وضغط على يدي وقال : يا بُني لا تتبع عورات المسلمين هذا أمر لا يخُصك هذا شئ قاله في أذني سر وأجبته ، ومضت الأيام وذهبت فشاء الله بعد وفاة الوالد-رحمة الله عليه-أن اجتمع مع هذا الرجل في مجلس من المجالس فلما ذكر الوالد ترحم عليه وقال لقد حدثت لي مع الوالد حادثة ولا يدري أني كنت حاضراً فقال : حدث لي مع الوالد حادثة وهي أني يقول أنه أتى لامرأته وأصاب منها دون الجماع في نهار رمضان أولج فيها غير العضو فهذه المسألة مافيها بالنسبة للعلماء ليس فيها من كفارة لأن الكفارة على الجماع فالوالد-رحمة الله عليه- لو قال له ما فيها شئ ، الرجل شاب حديث العهد بالعرس وفيه نوع من الطيش يعني شاب فيه طيش قال : فلما قلتها للشيخ-رحمة الله عليه- قال لي كذا وكذا قال : فأظلمت عليَّ الدنيا حتى كرهت هذا الشئ وكرهت أن آتي زوجتي في رمضان أو أقترب منها يقول جاءتني صدمة شديدة يقول والله حتى عفت امرأتي ، قال : فأحسست أن الأمر عظيم جداً وأن الخطب كبير ، فلما رجعت إلى البيت اتصلت بأحد العلماء وأكثر من عالم قال أبداً ما فيها شئ فصرت لا أطمئن أسأل شيخاً وراء شيخ حتى استكثرت ، بعد فترة جئت في العيد أعايده وإذا بالأمر يسير تماماً إذا بالشيخ يحييني وكذا ففهمت ما الذي يريد الشيخ-رحمة الله عليه-وهو أنه يريد زجره يعني لو كان قال له ما فيها شئ وهو قادم من

سفر فحال انبساط وضحك أصبح الأمر يسيراً فاليوم قد يقع في هذا الشئ اليسير وغداً قد يقع في الحرمة .

العالم لابد له من حكمة والحكمة أن يضع الأمور في موضعها أن يتسم لوجه الله وابتغاء مرضاة الله وتألف الناس وكان موطأ الكنف فهي رحمة من الله يقذفها في قلوب عباده وإن كان أخذ الأمور بالحزم دون إفراط ولا غلو ولا شدة ولا تنفير فإن هذا يؤجر عليه لأن مراده أن يصان الشرع وأن يصان الدين .

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يرزقنا السداد في القول والعمل.-

---

السؤال :

نحن ثلاث بنات أعمارنا بين الثانية عشرة والتاسعة عشرة أحضر أبونا إلى منــــزلنا جهاز الدش بحجة مشاهدة المباريات والأخبار لكنه تركه بعد ذلك لإخواني الذين تغيرت أحوالهم بعد هذا البلاء وعباداتهم ، وقد حاولت أن أقنع أبي أن يخرج هذا البلاء ولكنه هداه الله رفض فأخبرته بحديث النبي- r - بأنه من مات وهو غاشّ لرعيته حرّم الله عليه الجنة فقال لي إذا أنا متّ فأخرجوه من المنــــزل .

والدي في غيبوبة إثر مرض ألم به مفاجئ حاولت أن أقنع أمي بإخراج الدش إلا أني فوجئت بقولها إذا خرج أبوك فهو يخرجه

سؤالي : هل لو إذا مات أبي يعتبر غاشاً لرعيته وتحرم عليه الجنة أرجو فتواكم في ذلك ؟

الجواب :

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على خير خلق الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أمابعد :

فلاشك أن الذرية والأهل رعية يسأل عنها الأب ويحاسب بين يدي الله- U - عنها وقد صح عن النبي- r - أنه قال :((والرجل راعٍ في أهل بيته)) فدل هذا الحديث الصحيح بوصفه بهذا الوصف ولاشك في دخوله في الحديث الذي ذكر ، وبناءً على ذلك فإن كل والد وكل أخٍ كبير في البيت يتساهل في هذا الأمر ويُدْخِلُ على أهله وإخوانه وزوجه وأولاده وذريته مايكون سبباً في فسادهم سواءً كان هذا الجهاز أو غيره وتعذر بما تعذر به بالأعذار الواهية فإنه سيسأل بين يدي الله- U - عن ذلك وسيرهن بين يدي الله- I - وأي فتنة تترتب على النظر أوالسماع على هذه الأمور المحرمة فإنه يحمل بين يدي الله وزرها :{وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ} ، ولذلك- نسأل الله السلامة والعافية- لما كان من يقول هذا القول غير صادق لم يوفق لإخراجه قبل موته ولايوفق لإخراجه حتى ولو بعد موته و لعل الله يريد أن يجعله عذاباً ونكالاً عليه وليتعظ كل والد من هذا وليتعظ كل ولي بيت وأمر في هذا ويجعله نصب عينيه وأن يتقي الله- I - في دخول هذا على المسلمين فهذا أمر ينبغي وضعه في الحسبان أن دخول أي شيء يفتن الذرية وخاصةً صغار السن ما بين الثانية عشرة والتاسعة عشرة تعرض

عليهم الأفلام الماجنة والهابطة التي تدمر الفضيلة وتدعو إلى الرذيلة وتهتك ما بين العبد وما بين ربه-نسأل الله السلامة والعافية- وتذهب من الوجه الحياء وتذهب المروءة من الإنسان كل هذه أمور شرها عظيم وبلاؤها عظيم وشرها وخيم ، وهذه وصية إلى والدك يجب أن تقوليها لأهلك وإخوانك وتبذلي كل ماتستطيعين لإخراج هذا الجهاز حتى لو ضيقت على الأم وقلت لها إني لن أدخل البيت حتى لايعذب به أبي وهكذا الولد يقول لأدخل البيت حتى لايعذب به أبي خوفاً من الله وتقوى لله- U - وخوفاً من مسؤلية الوالد عنه فإن هذا إذا كان يؤثر في الوالدة يفعله الولد مع والدته فليس من العقوق بل إنه من المعروف الذي أمر الله به أن يبذل كل سبب مادام أنه يؤثر في الوالدة ويمنعها من النظر إلى الشئ وإخراجه من البيت لأنه ينقذهم من نار الله- U - و سخطه -فنسأل الله بعزته وجلاله وعظمته وكماله أن يهدي شباب المسلمين وشاباتهم اللهم اعصمهم من الفتن ماظهر منها ومابطن واحفظهم من كيد الكائدين وإفساد المفسدين يأرحم الراحمين ، والله تعالى أعلم .

السؤال :

فضيلة الشيخ : كثير من الناس –إلا من رحم الله- يقومون أثناء قراءتهم للقرآن بوضع أصبعه في فمه، وأخذ شيء من ريقه حتى يقلب صفحات القرآن ، نرجو توجيه ذلك . وجزاكم الله خيرا ؟

الجواب :

التوجيه في ذلك شيء ، وتوجيه ذلك شيء آخر ، توجيه ذلك يعني غالبا أنه يقصد به التمكن من التفريق بين الصفحات ، ولكن كره بعض أهل العلم ذلك .

والقلب للاوراق بالبصق   امر قبيح شاع في الافاق

على كل حال القلب بالبصاق مكروه عند طائفة من أهل العلم ، وسئل الوالد –رحمه الله- ذات مرة وكان أحد طلبة العلم يتحمس لذلك على أنه جائز ولا بأس به ، فأفتى الوالد بأنه يتقيه الإنسان ما أمكن ، قال : يا شيخ، ما فيه شيء وصار يراجع الوالد ، قال له لحظة ، فأخذ الوالد من ريقه ، وقال له : ما رأيك لو وضعته على وجهك ترضى ؟ فنحى وجهه ، فقال : إذا كان هذا لا ترضاه أنت فكيف بالصحف المكرمة التي ينبغي أن تحفظ ، فعلى كل حال هذا من باب إكرام كتاب الله –U - وهو أفضل وأكمل ، قالوا إن هذا قبيح في الصورة والشكل ، فينبغي أن يتقى، وإن كان مقصد الإنسان به حسنا ، وكم من أمور يكون فيها المقصد حسنا ، لكنها قد تكون في ظاهرها أو ما تشتمل عليه فيها خلل فيمنع منها ، وعلى كل حال قالوا إنها يختلف فيها القصد، إن قصد فيها تحقير القرآن ما فيه إشكال ، حتى قال بعض العلماء بكفره ، إن قصد به ازدراء القرآن وتحقيره؛ لأنه كالتفل عليه والبصاق والوطء عليه وهذا مما ذكروا من الامتهان بالقرآن بالصور الظاهرة الموجبة للتكفير ، وأما إذا قصد به

التمكن من الأوراق وقلبها فهذا مقصود المسلمين غالبا ؛ لأنه ما يوجد مسلم يقصد به إهانة كتاب الله –U - ولذلك قال :

وهوقبيح وان يرد به تحقيره فالكفر قد باء به

وعلى كل حال يحاول من ابتلي بهذا أن يتركه ويتقيه ما استطاع لذلك سبيلا لأنه أكمل وأفضل . والله –تعالى- أعلم .

السؤال :

فضيلة الشيخ: كيف نخرج الكبر من قلوبنا؟، وجزاكم الله خيراً.

الجواب :

الكبر داء وبلاء ولا يبتلى الإنسان به إلا لمرض في قلبه، فإن الذنوب المتعلقة بالقلوب أمراض، فمن ابتلاه الله بها فلا عافية له إلا أن يسأل ربه أن يعافيه، ولا شفاء له إلا أن يدعو ربه أن يشفيه، فإذا سأل العبد ربه خالصاً من قلبه كارهاً لبلائه ودائه استجاب الله دعاءه، وفرج كربه وأزال همه وغمه، الكبر داء وبلاء ولو لم يكن في شقاءه وبلاءه إلا أن رسول الله e قال:"لا يدخل الجنة من كان في قلبه أدنى مثقال ذرة من كبر"، هذا يدل والعياذ بالله على عظيم هذا البلاء، الكبر يمنع صاحبه من قبول الحق، وهذا أعظم أنواع الكبر، وأشدها ضرراً على العبد في الدنيا والآخرة، وبه تطمس البصيرة والعياذ بالله، وبه يزيغ القلب كما قال تعالى: {فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم}، فإن من عرضت عليه الآيات والحجج فاستنكف واستكبر عن قبولها ولم يرضَ من خصمه أو من يبين له

أن يقيم عليه حجة الله U، وتعالى على هذه الحجج، فإنه والعياذ بالله يبتلى بطمس البصيرة والضلالة والعياذ بالله في أمر دينه، وهذا أعظم أنواع الكبر، الكبر على أهل الحق والكبر على طلبة العلم وعلى الأخيار والصالحين، وهذا أعظم ذنباً من الكبر على عامة الناس، من التكبر على أهل العلم أنه ما يأتي يسألهم ويرى أنه أرفع من أن يأتي يقف على يد العالم، فتجد التاجر وصاحب التجارة إذا أراد أن يبني عمارته أو يخطط أرضه ذهب إلى المهندسين والمقاولين واستشار هذا وذاك ولربما جاءهم في مكاتبهم، ولكن نسأل الله السلامة والعافية تنزل عليه المسألة في دينه وربما تكون قاصمة لظهره فيها حياته وموته لا يذهب إلى عالم، ولا يقف على باب العلماء ويرى أنهم أحقر من أن يذهب إليهم، وينادي شخصاً ويقول له اسأل لي العالم الفلاني، أو اذهب إلى فلان واسأله تكبراً على أهل العلم نسأل الله السلامة والعافية واستعلاءً.

كذلك التعالي على طلاب العلم أثناء طلب العلم، فيكون الإنسان غنياً أو ثرياً ومعه أخوه فقير أو غريب لا يسلم عليه، ولا يحترمه ولا يقدره وقد يكون طلاب العلم الغرباء أعظم قدراً عند الله من غيرهم، وأعظم أجراً وأعظم ثواباً لأنهم صدقوا الله في غربتهم إلى الحق وطلبهم للعلم، فهم أحق بالمحبة وأحق بالإكرام وأحق بالإجلال وأحق بالتواضع لهم والسلام عليهم، فتجــد الشخص يتكبر أن يسلم على شخص غريب ربما يراه فقيراً أو حالته رثة، ولكن يجلس مع زملاءه إذا كانوا ذوي ثراء أو نعمة جلس

يباسطهم وجلس يمازحهم فإذا مر عليه هذا الغريب لم يعبأ به، ولربما وقف عليه أخوه في الإسلام غريباً يريد أن يسأله المسألة أو يريد أن يستفيد منه فلم يرفع لـــه رأساً، إيـــاك والكبر عن هؤلاء، فإن الله U عاتب نبيه من فوق سبع سماوات في هـــؤلاء الضعفاء،"ورب أشعث أغبر ذي طمرين مدفوع عند الأبواب لو أقسم على الله لأبره"، فتتواضع وتحبهم وتجلهم فإن العلم خاصة إذا كنت من طلاب العلم، العلم مبادئ وليس بالأشكال ولا بالصور ولا بالدعاوى العريضة العلم مبادئ، طالب العلم الذي عنده مبادئ يرى أخاه بمعدنه ودينه، فإذا نظر إلى أخيه في الإسلام غريباً عـــن وطنه وأهله جعله لحمة عينيه وتاج رأسه من المحبة في الله، فيقدره ويجله وكان أبو موسى الأشعري t إذا أتاه طلاب العلم من الآفاق بسط رداءه لهم، وقال: مرحباً بوصايا رسول الله e ، لم يتكبر عليهم ولم يتعالى عليهم ولم يشعر بنفسه عليهم فضلا، هكذا ينبغي أن يكون طلاب العلم وهكذا يكون طلاب العلم، فالعلم بالمبادئ فلا تتكبر عليهم ولا تتعالى عليهم ولا تحتقرهم فيرفع الإنسان صوته عليهم ازدراءً وانتقاصاً لهم بل عليه أن يتقي الله U في هؤلاء.

كذلك أيضاً الكبر على عامة الناس مـــن الضعفاء والفقراء "وهل تنصرون إلا بضعفائكم"، يرفع الكبر من القلب بالدعاء تدعوا الله U، مما يذهب الكبر من القلوب كثرة ذكر الموت، وزيارة القبور والنظر في حال أهلها، من الجبابرة والأكاسرة والعظماء الذين أفضوا إلى ما صاروا إليه،

ومن الأغنياء والأثرياء اللذين أصبح لحافهم وغطاؤهم الثرى أذلة بين يدي الله Y .

صاح هذي قبورنا تملأ الــرحب   فأين القبور مـــن عهد عاد
خفف الوطأ ما أظن أديم الأرض   إلا من هــــذه الأجساد

يعتبر الإنسان وينكسر قبله، ممـــا يكسر القلب عن الكبر محبة الأيتام والضعفاء ومباسطتهم ومسح رأس اليتيم والنزول إلى الفقراء اللذين ينصر بهم المسلمون، "وهل تنصرون إلا بضعفائكم كما قال e " مما يذهب الكبر من القلوب محبة الله U، فمن أحب الله U علم أن الله يحب منه أن يتواضع، فيوطأ كنفه ويكون لين الجانب لأولياء الله وعباد الله نسأل العظيم رب العرش الكريم أن ينزع الكبر من قلوبنا وقوالبنا، وأن يرزقنا التواضع لوجهه .